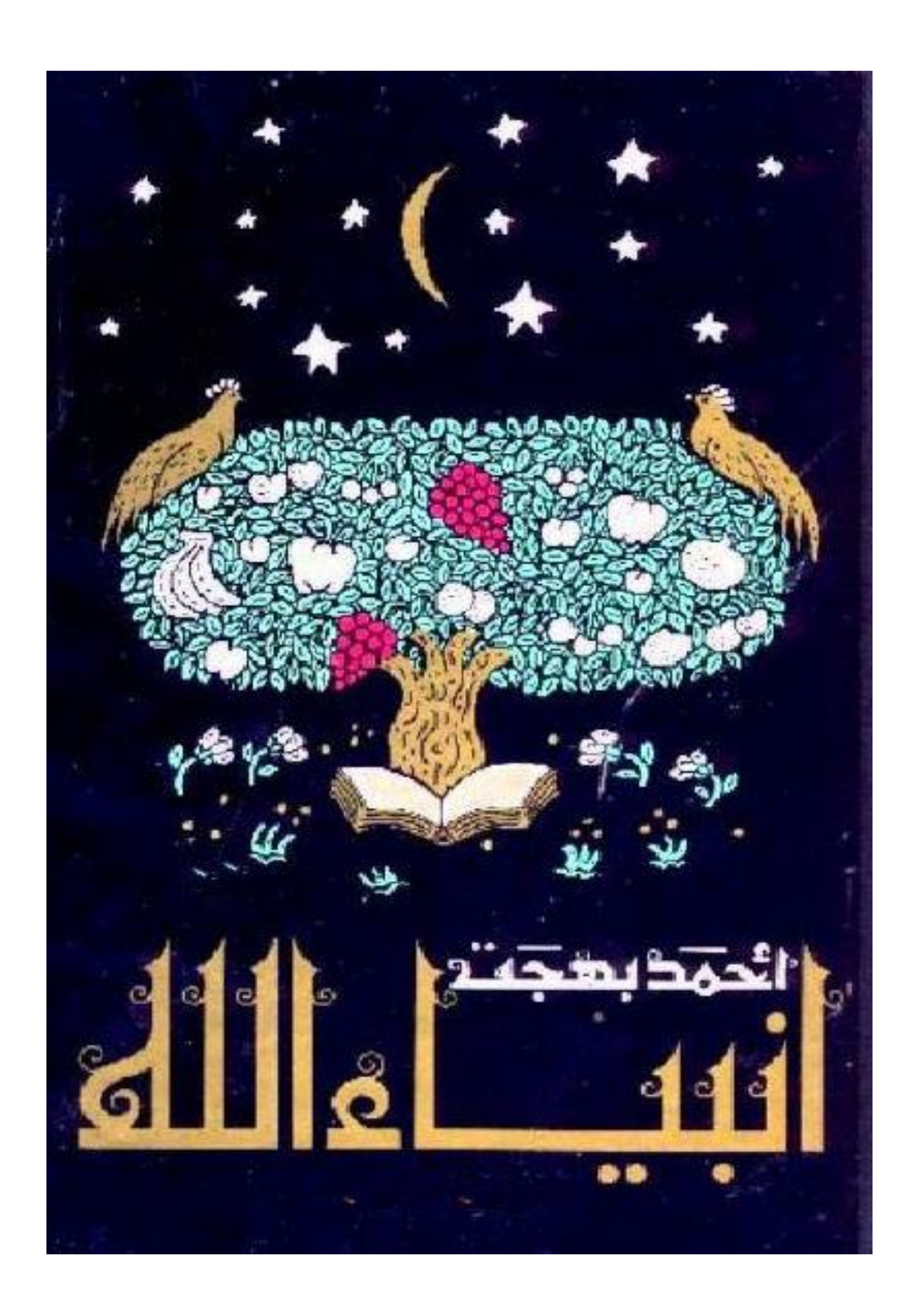

أحمد بهجت
أنبياء الله





للأستاذ

أحمد بهجت

تقديم وتعليق

مجدي سالم


٢٠١٧


**حلقات تم نشرها على شبكة المعلومات**
**فيسبوك ٢٠١٦ـ ٢٠١٧**

# أنبياء الله ... للأستاذ/ أحمد بهجت

تحار من أين تبدأ .. إذا أردت أن تقدم لهذا الكتاب .. وأجدني ضئيلا جدا وأقل من أن أكتب مقدمة عنه .. لو لم يكتب الأستاذ الكبير أحمد بهجت سوى هذا الكتاب في حياته كلها لكان قد قدم لنفسه صدقة جارية وقدم للإنسانية علما ينتفع به .. يقشعر بدني بشدة .. وأشعر بالوجل من أول لحظة أمسك فيها بالكتاب أمام إهدائه لروح القدس .. سيدنا جبريل .. وأشعر بعظم المسئولية أمام هذا الإهداء .. وأشعر بعظمة الإسلام ومدى رسوخه في أعماقنا وصدق عقيدتنا حين أرى عدد مرات طبع الكتاب والتي تجاوزت .. على حد علمي .. أربعة وعشرين مرة .. فقد تتظاهر بالإعجاب بالكتاب .. لكنك تشتريه لإقتناعك بالعمل .. تدفع من مالك لتستفيد وربما لتفيد أبنائك وأحفادك ..

من الطريف أن الكتاب بدأ بفكرة تقديم سيرة الأنبياء للأطفال .. فإذا بالكبار يتهافتون عليه .. وإذا بهم يرغمون الكاتب العظيم على إعادة الكتابة من جديد .. للكبار ..

وأشعر بالفخار العظيم كلما تعمقت في صفحات الكتاب حين تقودني كل السيرة لكل الأنبياء إلى حقيقة دامغة وهي أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم وأن رسالته جاءت من رب العباد لتجمع ولتتوج هذا الجهد الهائل من كل أنبياء الله على مدى الدهر لتقديم الواحد الأحد إلى البشر ولتعرفهم بإن القوي القدير الذي تقودهم إليه فطرتهم .. قبل سماعهم بالدعوة .. إسمه "الله" .. وأشعر بإن التاريخ البشري سار وكأنه يمهد لظهور دعوته صلى الله عليه وسلم .. كما قال أستاذنا محمد حسين هيكل في كتابه عن "محمد" ..

أعد حضراتكم بتقديم المزيد عن الكتاب .. وعن "أنبياء الله" ..

وتقبلوا تحياتي ..

## أنبياء الله .. أحمد بهجت - ٢

في مقدمة كتابه .. يقدم المؤلف نبذة عن:

خلق الكون .. قال الله لكل شيء كن .. فكان .. من سورة يس - "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ" وأن الله جعل "كن" للتكوين والخلق وهو ما ليس لنا فيه إختيار .. وجعل "كن" للتشريع فوضع القوانين المنظمة لحركة البشر في الكون .. وحرية الإختيار .. سورة الكهف "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ووضع الثواب والعقاب .. وأن الإنسان وحده إختار أن يحمل أمانة الإختيار وتوابعه .

وقال إن الله خلق الكون في ستة أيام ثم استوى على العرش .. وتسائل: هل طول اليوم المقصود هو طول اليوم الذي نعرفه وتحده شروق الشمس وحركة الأرض حولها.. أم أنه يختلف .. وهو غيب من الغيبيات .

وكيف سجد كل شيء للخالق .. طوعا .. ورضا

## أنبياء الله.. أحمد بهجت - ٣

**في الفصل التالي يقدم لنا الكاتب .. عن سيدنا جبريل .. الروح الأمين .. حامل الرسالة .. روح القدس .. وكيف أنه سيكون رفيقنا في الرحلة مع كل الأنبياء .. من آدم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم .. جاءت أسماؤه في القرآن .. في سورة الشعراء .."الروح الأمين" .. وهو "روح القدس" في سورة النحل .. وسماه "رسولا كريما" .. وسماه "الروح" .. في سورة التكوير .. وسماه "الروح" في سورة القدر .. وسماه "شديد القوى" في سورة النجم .. وعادى رب العباد كل من عادى جبريل وميكائيل .. وعلى رأسهم اليهود ..**
**وقال الله أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى سيدنا جبريل .. رأي العين .. ووصفه لأصحابه ..**
**وسماه كاتبنا .. "رمز الخير" في عنوان الفصل**

..

والفصل عن (رمز الشر) .. ورمز الشر كما وصفه الكاتب هو الشيطان .. أو إبليس
وقد تحدث في هذا الفصل عن خلق الجن .. وكيف أن الله خلقهم من نار وجعلهم يتناسلون .. بينما خلق الملائكة من نور .. خلق الجن وفيهم ما يشتركون فيه مع البشر .. حرية الإختيار .. فهم مكلفون .. ومنهم الطيب ومنهم الفاسد .. حسب ما ورد في سورة الجن .. بينما خلق الملائكة رمزا للخير المطلق .. يعبدون الله وينفذون أوامره في الكون .. كل فيما كلف به .. وإبليس ليس من الملائكة .. وقد رفض أن يمتثل لأمر الله بالسجود لآدم .. كبرياء وحسدا .. ويرى الكاتب أن إبليس كان يعبد الله طمعا في المجد والسيادة .. فلما لزمه السجود والإنصياع لأمر الله إستكبر ورفض .. إذ إنحسرت دوافعه للطاعة والعبادة .. وكان رب العالمين أعلم به .. وبذلك .. إختار أن يكون رمزا للشر على الأرض .. خسر نفسه وكسب الشهرة .. وصار يساند كل الشرور والآثام في الأرض .. فهناك من يراه مثالا يحتذيه الأشرار من ولد آدم .. ومنهم من يراه يجري مجرى الدم في عروق المخلوقات .. ومنهم من يحتقره .. وقد لعن الله إبليس في العديد من المواضع في القرآن الكريم ..
لكنه في النهاية هو الدرجة الأخيرة في اللون الأسود من الشر في الأرض .. رمز الشر..

# أنبياء الله - أحمد بهجت ـ ٥

أستكمل فصول مقدمة القصص - وفيها الجديد من الفكر الذي قدمه الكاتب - ليضيف فوق ما كتب عن قصص الأنبياء ممن سبقوه - فالعبرة هامة - والإعتبار أهم من التسلي بمجرد الحدوتة

رجال الله ...

الكون هو كتاب الله المفتوح وهو حجة الله على عباده - يمتليء بالكلمات التي تدل الإنسان على وجود الخالق - ولو لم يرسل الله رسلا لألزم الإنسان الحجة - والإنسان بذاته أمام ذاته آية من أيات الله وكلمة تلزم الإنسان بالحجة .. ولو طاف الإنسان داخل نفسه فسوف يرى كلمات الله من يوم أخذ الله العهد على آدم وذريته ..

الأعراف - الآية ١٧٢ " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ " ..

لماذا أرسل الله رسله إلى الناس ..؟

إن الأنبياء جميعهم .. رجال الله .. رحمة من عنده تعالى .. يبعث الله كل نبي رحمة لقومه أو لزمانه .. حتى إذا جاء آخر الأنبياء .. جاء رحمة للعالمين ..

ولولا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ما عرفنا قصص الأنبياء كما وقعت بالفعل .. ذلك أن قصصهم قبل بعثته قد تعرضت لعبث لم يسلم منه نبي .. حتى في أشخاص الأنبياء وفي سيرتهم وعصمتهم - وتحس في كل التحريف أنك أمام عقل بشري مرتش مغرض - وأن التحريف قد تم لمصلحة ما - وخاصة في كتابات اليهود .. حتى إذا قاربت كتابات النصارى وجدت تحريفا من نوع مخالف .. فهم يقدسون نبيهم عيسى إلى حد زعم بعض فرقهم بتأليهه أو ببنوته لله عند فرق أخرى ..

...... والحقيقة أن الأنبياء هم خير البشر .....

هم بشر يأكلون ويمشون في الأسواق .. يعيشون وتناسلون ثم يموتون .. ككل البشر ..

هم لا يختارون أنفسهم للرسالة لكن الله يختارهم .. هم لا يتكسبون منها .. إنما يختارهم الله إنهم لأنقى وأتقى البشر .. فيبعثهم برسالاته .. ويضيفهم إلى نفسه .. فيسميهم "رسل الله" .. وهم لا يخطئون فيما يرسلهم به الله .. وهم معصومون من قبل بعثهم بالرسالة وبعدها ..

إنهم يحلقون في مستوى من الكمال لا يهبطون عنه .. وهم أكثر البشر معرفة بالله .. يسبحونه ويشكرونه .. ويستغفرونه ..

وهم وحدهم من يعاتبعهم ربهم على السهو والنسيان .. دو سائر البشر .. فحين نسي آدم أهبطه الله من الجنة .. فاستغفر الله .. ولم لم يكن نبيا ما حاسبه الله على النسيان ..

وإلي حلقة أخرى في نفس الفصل .. إلى لقاء .. ...

# أنبياء الله .. أحمد بهجت .. ٦

**نستكمل الفصل ... رجال الله ..**

**تختلف درجات الأنبياء والرسل .. واقرأوا:**
**البقرة - " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ "**
**الإسراء - " وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا "**
**الأحزاب - " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا "**
**ومن هؤلاء الرسل .. الرسل أولو العزم .. وهم محمد صلى الله عليه وسلم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .. لكننا نقف عند حدود الأدب فلا نفرق بين أحد من رسله ..**
**البقرة - " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ "**
**وكانت معجزات الأنبياء تختلف عن رسالاتهم .. فطب عيسى يختلف عن إنجيله .. وعصا موسى تختلف عن توراته .. وطوفان نوح .. وناقة صالح .. والصيحة .. كلها معجزات تختلف عن رسالة النبي صاحب المعجزة ..**
**إلا معجزة محمد صلى الله عليه وسلم .. فهي جوهر الرسالة .. وهي الأخيرة .. توحدت حقيقة الرسالة ومعجزتها في كتاب واحد .. القرآن الكريم .**
**وقد أخذ الله البشرية بالرحمة والرفق .. فكانت معجزات الأنبياء في فجر التاريخ خارقة للغاية وعجيبة لإن البشر كانوا لا يصدقون إلا ما يبهر عيونهم قبل قلوبهم .. كانت المعجزات حسية كما كان يتطلب طور طفولة البشرية .. وكلما نضجت البشرية كانت معجزات الأنبياء مستجيبة لهذا النضج ....**
**- كان قوم فرعون أهل علوم ورياضة وطبيعة وفلك .. وكانوا سادة عصرهم في العلوم وفي السحر .. فجاءت معجزات موسى لتتفوق على العلم والسحر .. تبدو علما وسحرا لكنها أكبر بكثير .. الأمر الذي يؤكد أنها من عند الله .. وكان هذا ما يريده الناس ..**
**- وكان الرومان أهل السلطان في قوم عيسى .. وكانوا متقدمين في الطب والقانون .. فكان معجزات عيسى شيئا مثيرا فاق الطب والقانون بدرجة مدهشة .. مثل أن ينهض رجل من الموت ليكلم عيسى .. وكان هذا ما يريده الناس .. الأنضج قليلا ..**
**- وكلما نضجت البشرية ونضج معها عقلها .. صارت الكلمة هي مفتاح الحياة .. وصار العلم هو سيد الكون .. وصار الكتاب شيئا لا غنى عنه .. شاء الله ألا تقنع البشرية بالمعجزات .. فأرسل إليهم كتابا هو في حد ذاته معجزة .. كل سورة وكل آية منه معجزة .. أسلوبه .. قيمه .. تشريعه .. قصصه .. أحكامه .. كل ما فيه معجزة حية .. لا تموت طالما بقي الإنسان حيا يقرأ ويكتب ويفهم .. إحتراما لنضج العقل البشري .. وكانت تلك ميزة الرسالة السماوية الخاتمة .. وكان ذلك فضل نبيها ..**
**- إن القرآن قد رسم للإنسانية آفاق الكمال الذي تستطيع أن تبلغه كبشرية ناضجة لها عقلها الراجح ..**
**ومن ذلك الكتاب .. من القرآن الكريم .. عرفنا قصص الأنبياء كما وقعت بحق .**

**.. وإلى لقاء قادم إن شاء الله**

**March 7 at 2:13pm**

https://www.youtube.com/watch?v=wBOVNNRDx2c

**أنبياء الله - أحمد بهجت – ٧**

**لم أجد سبيلا لتلخيص هذا الفصل الرائع البديع .. لا يمكن أن أستثني منه عبارة أو أغير فيه أسلوب كاتبه. وسعيت أن أعرضه في صورة وثيقة فذهبت أبحث على وسيلة على الشبكة .. فماذا وجدت .. فضل الله.. إسمحوا لي أن أقدم هذا الفصل .. مقرؤابالصوت على حضراتك**



**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## قصص الأنبياء في القرآن......... فصل.. الحلقة الأولى

**ينطوي القرآن على العديد من القصص.. أهمها قصص الأنبياء..**

**رغم أن القصة في القرآن تخدم غرضا دينيا.. وكان مفترضا أن تأتي القصة لتقدم العظة دون أن تعتني بالقيمة الفنية.. إلا أنها جاءت غنية عامرة بالقيمة الفنية.. وهذا ما يصعب على أي بشر.. أن يوظف عملا للدعاية لشيء ما.. وأن يقدم فنا رفيعا في ذات الوقت..**

**إن هذا القانون النقدي يتحطم على بين ضفتي القرآن الكريم.. فالقصة تدعو إلى الغرض منها مباشرة.. وتقدم فنا متميزا وأدبا رفيعا معجزا.. وبشكل ناعم منساب لا تشعر فيه بالإجهاد.. وهي أول إشارة مستلفتة لإعجاز القرآن ولكونه من عند الله تعالى..**

**وملاحظة أخرى.. أنه يستحيل على أي كاتب بشري أن يقص عليك ذات القصة.. نفسها.. ثلاث مرات أو عشر مرات وأن يحافظ على نفس المستوى الفني في المرات العشر.. ولابد أن يكرر نفسه في معظم مرات الإعادة مع ما سرده في المرة الأولى.. لا يمكن أن يأتي بجديد.. أما في قصص القرآن فإن الله يروي القصة.. نفسها.. عشر مرات.. بتأثير مختلف.. ويظل مستوى القصة في الذروة دائما برغم التكرار.. وتغير التأثير بكلمة تضاف أو بجزء يحذف أو بعبارة جديدة.. أو بإضافة جملة لم تكن موجودة.. أو مجرد ظل لخاطر نفسي لم يقدم قبل ذلك.. وبشكل معجز يقطع بإن صاحب القرآن ليس هو النبي البشر.. وإنما هو رب العالمين.. سبحانه..**

**ولقد يحاول الناقد الفني أن يعثر على ثغرة في قصص القرآن.. بمقاييس النقد العالمية القديمة والجديدة.. سواء في الحدث أو في أسلوب التقديم.. ويعود بنتيجة حتمية واحدة.. إن عليه أن يسجد للمؤلف.. وبإيمان وبيقين أن القصص ليس صناعة بشرية.. وأن الكتابة والصياغة والفن الأدبي الرفيع ليس بشريا.. رغم أن الأبطال من البشر.. وأن أحداث القصة تاريخ بشري وقعت بالفعل.. غير أن فيها شيئا ليس بشريا.. الرؤية التي تتناولها.. الطريقة التي تقدم بها.. الأسلوب الذي تتحدث به وتركيبه وسبكه.. وملائمة الحوار لتركيب شخصية المتكلم.. والإختصار الشديد الذي لا ينتقص أبدا من الغرض.. ويقدم جديدا في كل مرة يقدم فيها نفس الموقف..**

**أنظر إلى قصة موسى.. تأمل لقاء موسى بربه.. حوار موسى بلغته.. أمام حواره سبحانه بلغته.. حكى الله عن اللقاء أمام النار المقدسة في وادي طوى.. حكى الله هذا الحدث أكثر من مرة.. وفي مرة يملأ القارىء الرهبة والجلال.. وفي مرة يملؤه الحب والحنان.. والأمل.. أبطال الموقف هم موسى وعصاه لا يتغيرون.. ونفس الأحداث.. إلا أن أسلوب التقديم الإلهي هو الذي يعطيك في كل مرة تأثيرا مختلفا.. وموعظة جديدة..**

**ولقد تحدث الكثيرون عن إعجاز القرآن وسحره.. وقيلت آلاف المقولات حول هذا الموضوع.. وحكى القدماء والمحدثون عن ذلك الشيء الخاص الذي يشيع في كلمات القرآن ويجعل القلب يسجد لربه.. قيل عن اللفظ المعجز.. وعن المعنى المدهش.. وعن النظم المحير.. وجاء كتاب "التصوير الفني في القرآن" ليمس حاجتنا لمنهاج جديد يتجاوز مجرد منهاج البلاغة وعلوم اللغة والمعاني والتفسير ليدرس الخصائص المشتركة والطريقة في التعبير عن جميع الأغراض عن طريق دراسة أسلوب "التصوير الفني"..**

**إن أسلوب "التصوير الفني" في قصص القرآن.. أسلوب معجز.. وهو سر الأسرار في القصص القرآني.. إنك تمسك بالقصة في القرآن وتقرأ.. لتكتشف بعد لحظات أن شيئا غريبا قد وقع.. اختفى الكتاب والكلمات والعبارات.. لم تعد ترى سطو الكتاب.. تلاشى الحاضر حولك واختفى الواقع.. وانتصب أمامك مسرح عظيم يتحرك فوقه أبطال القصة التي تقرؤها.. كل شخصية بتركيبها.. تتحدث بلغة تناسب هذا التركيب.. وتترابط الأحداث.. ويتجسد المعنى في أحداث تجري أمام عينيك على المسرح..**

**وإلى لقاء قادم .. أراكم في الحلقة القادمة..**

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

# قصص الأنبياء في القرآن.........

# التصوير الفني ..................... الحلقة الثانية

تأخذك آيات القصص إلى مسرح الأحداث.. وكأنك ترى نوح صل الله عيه وسلم يقتحم مجلس سادة عصره.. وها هو الحوار يدور بينه وبينهم.. كل شيء يجري أمام عينيك على المسرح.. ويختلف وقع كل كلمة عن الأخرى.. وتمضي الأحداث ويتطور الصراع.. وأنت جالس منبهر.. تختفي الكلمات المكتوبة.. ويتحول ذهنك إلى مسرح هائل يضج بالصراع والحوار والجدال والمشاعر.. إن هذا هو ما يميز قصص القرآن.. هنا تكمن المعجزة.. إن الكلمات تقدم مسرحية لأحداث حدثت في الماضي.. ولكنك تكتشف أنها ليست مسرحية قديمة.. إنها بالقطع مسرحية جديدة.. تمثل كل يوم على مسرح الحياة بأداء مختلف وبممثلين جدد.. وتنتهي من قصة أو مسرحية لتبدأ أخرى.. لا تكاد تبدأ في القراءة حتى تجد نفسك هذه المرة أمام شاشة السينما.. تختفي الكلمات سريعا وتضيء الشاشة.. ويتحرك أمامك شريط الصور.. يتحرك بلغة سينمائية معجزة.. مفرداتها الصورة.. والصورة في السينما تقدم أحيانا بدون كلمات.. وربما تتحرك الصورة سريعا أو تقطع اللقطات.. وترى تسلسل السيناريو بأسلوب وطريقة معجزة.. وربما عبرت الصورة عن اللامعقول.. أبدع مما يعبر البشر.. حين يتحدث القرآن عن حلم.. مثلا.. والحلم يتجاوز أبعاد وقيود ناموس الحياة.. وتشعر حين تكون مختصا بفن السينما بتقطيع المشاهد أو ترابطها..

من أمثلة القصص الذي يقدمه القرآن بأسلوب المسرح.. قصة هود.. وقصة صالح.. ومن أمثلة القصص التي يقدمها القرآن بأسلوب السينما.. قصة يوسف.. وقصة موسى.. لم يكن عالم الأدب قد وضع قواعد القصة القصيرة أو أصول الدراما أو فنون السينما.. حين نزل القرآن.. وقدمت أوروبا للعالم هذه القواعد للأدب و للقصة وللفنون بينما كان العرب لا يعرفون من أشكال التعبير الفني سوى الشعر.. والأساطير القديمة.. رغم أن القرآن نزل بلغة العرب..

ولهذا السبب إتهم العرب النبي صل الله عليه وسلم مرة بإنه شاعر.. ومرة بإنه يأتي بأساطير الأولين.. فإذل لم تثبت أي من هاتين التهمتين عليه.. إتهموه بإنه ساحر.. ولقد كانوا محقين في الآخيرة.. لكن.. هم قصدوا بالسحر هذا الخداع والوهم والتخبيل.. لكننا نقصد هنا سحر الفن الموحي.. هذا السحر الذي يحتاج إلى كتب وكتب طويلة.. نتمنى أن يبذل الجهد لتقديمه العديد من الفنانين والأدباء في عصور متلاحقة.. وسيكشف الله للمجتهد في كل عصر عمقا جديدا من أعماق القصة.. أو بعدا لم يكن معروفا للعلم البشري من قبل.. لكل حسب كفاءته وجهده وموهبته..

وانظر كيف ذاب الغرض الديني في الغرض الفني.. فبينما يصل القصص إلى الغاية وهي تقديم الموعظة.. تجد أن الجمال في التعبير عنها بالغ الوضوح.. وكأن الجمال هو الغاية المستهدفة.. وكأن الجمال وسيلة مستخدمة للتأثير بعمق.. وإذا بآلاف العناصر تصنع في النهاية مزيجا لا يقدر على ضبطه وخفقه إلا خالق القصص وخالق عناصره سبحانه وتعالى..

وأغراض قصص الأنبياء في القرآن لا يمكن حصرها.. فهي تقدم الصراع بين الخير والشر.. بين جيوش الظلام المدربة الكثيفة وفصائل الخير القليلة المشتتة.. أو هي صراع بين الإنسان وظروفه وأهوائه.. صراع بين الطين والروح.. صراع بين الأنبياء وأقوامهم.. وبينهم وبين أفراد عائلاتهم.. وصراع مع جيوش من مدن بعيدة.. وصراع داخل كل إنسان بينه وبين ذاته.. صراع بين النبي وبين الشيطان.. ومشاهد في الجنة.. ومشاهد في النار.. والحوار هنا وهناك...... خيوط واحدة طولية تربط كل القصص في كل العصور.. ويبدو كأنها خطوط النسيج الرئيسية تتقاطع معها أحداث كل قصة.. لتشكل النسيج المتكامل.. إنها خطوط الصراع.. الذي يبدأ مع لحظات بعث كل نبي.. فلا يكاد يبدأ دعوته حتى تنطلق خيوط المعارضة والملأ ضده.. فيضطرب سلامه وأمنه ورزقه.. تبدأ الهجمات عليه من الخارج.. كان قبل البعثة يعيش في سلام خارجي وقلق عظيم داخلي.. فإذا جاء الوحي ارتفعت أعلام السلام الداخلي في أعماقه فتطمأن روحه.. ويتحطم تماما أمنه الخارجي وسلامته وراحته.. ورغد رزقه.. ظل شعيب موضع احترام قومه وكان فيهم الحليم الرشيد.. حتى نزل الوحي.. فبدأت السخرية منه وصار متهما بالكذب والإفتراء.. ظل محمد صل الله عليه وسلم موضع تصديق قريش وإجلالها ومستودع على أماناتها.. كان بينهم الملقب بالصادق الأمين.. ولا يكاد يتنزل عليه الوحي حتى تتطاير من حوله الإتهامات التي تبدأ بالجنون وتنتهي بالكذب.. وبعد أن كان موضع إجلالهم حتى كانوا يحكمونه في خلافاتهم صاروا يرمون عليه أحشاء الإبل المذبوحة بينما هو ساجد لربه..

وأي هوان لاقى الأنبياء في سبيل نشر دعوتهم..

نكمل في الحلقة القادمة.. أراكم على خير...

## أنبياء الله.. أحمد بهجت

## قصص الأنبياء في القرآن.........

## التصوير الفني...................... الحلقة الثالثة

نلحظ أنه عداء الملأ وأكابر القوم والمكذبين لكل نبي يبدأ مع بداية دعوته لتوحيد الله.. والإيمان بالغيب.. ومن العجيب أنه تتفاوت درجة هذا العداء مع تفاوت درجة النبي.. فالأنبياء أولو العزم.. هم أكثر الأنبياء تعرضا للإيذاء.. أعظمهم قدرا أعظمهم إبتلاء..

- فقد كذبوا نوحا عليه الصلاة والسلام ألف سنة إلا خمسين..

- وإبراهيم عليه الصلاة والسلام طرد وهو فتى من بيت أبيه.. وألقي في النار..

- وموسى عليه الصلاة والسلام قضى جزءا كبيرا من عمره يخاف الإعتقال ومؤامرات القتل.. واتهم بالجنون والكذب.. وقاسى الأمرين مع قومه من بني إسرائيل في صحراء سيناء..

- وعيسى عليه الصلاة والسلام وقد افتروا عليه وعلى أمه وقالوا فيهما بهتانا عظيما.. وتعرض لمحاولة الصلب..

- ومحمد صل الله عليه وسلم تعرض لكل هذا في حياته من قهر وعذاب وعداوة وتكذيب ومؤامرات وحروب..

هو ناموس لا يتغير.. لإن دعوة كل نبي فيها تغيير لأنماط الحياة.. لعودة الحق إلى عرشه.. عودة الجمال والخير والفضيلة.. بينما يتحصن الباطل بتكوين الجيوش وبناء الأنظمة والتسلح.. النبي قوي بإيمانه.. وأعداؤه أقوياء بجندهم وعتادهم.. فما أن يبدأ النبي في الدعوة حتى تتحرك قوى الشر بعتادها لتتخلص منه.. ويقول كل نبي.. "متى نصر الله".. ويكون رد الوحي من عند الله "ألا إن نصر الله قريب".. سورة البقرة 214.. يقدم القرآن هذا الصراع بشكل فني معجز.. يرتبط المضمون فيه بالتصوير الفني إرتباطا جذريا كارتباط الروح بالجسد الحي.. ووسط الصراع يحرص القصص الأنبياء على الغرض الديني الروحي ويبرزه ويؤكده من عهد آدم حتى محمد صل الله عليه وسلم.. ومن هذه الأغراض الدعوة أن الله واحد لا شريك له.. وأن المؤمنين أمة واحدة.. وأن جميع الأديان هي في الأصل دين واحد.. هو إسلام القلب والروح لله رب العالمين.. لكن يظهر الإختلاف في التصوير مع إختلاف شخصية وتركيب كل نبي ولغته وأسلوبه.. وطبيعة قومه.. لكنهم جميعا قالوا.. اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.. "يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره"..

ومع اختلاف الأنبياء في أسلوبهم.. ووحدة غرضهم.. نجد نفس الإستقبال من قوم كل منهم.. بالتكذيب والإيذاء والإتهام والشر.. وما على كل نبي إلا أن يتحمل ويصبر.. "واصبر وما صبرك إلا بالله".. والصبر هو الدواء لكل الأنبياء.. ومن الأغراض إثبات حقيقة اليوم الآخر وحتمية الإيمان به.. وتبشير المؤمنين.. وتحذير الكافرين منه.. وكذلك بيان سنة الله في تدمير المكذبين بالدين.. وبيان نعمة الله على أنبياءه.. كما أن قصص القرآن ترسم صورة العلاقات الإنسانية كما يراها سبحانه.. وتبين أن علاقات الأبوة والبنوة والقرابة والمصاهرة ووحدة الأرض والجنس واللون ليست أساس الروابط بين الناس.. وإنما الروابط هي الإيمان بالله ووحدانيته وتقواه.. وهي المعتمدة عند الله.. وهي التي ترفع أقواما وتضع غيرهم.. فالرابط هو حب الله.. والحب فيه.. والتسليم له..

وتقدم قصص الأنبياء جانبا من معجزات الله وإظهار الخوارق للنواميس لعباده.. يجريها على يد أنبياءه.. مثل شق البحر وعصا موسى وميلاد عيسى وإظهار معجزات الطب والبعث على يديه.. وناقة صالح وسفينة نوح.. هي للبشر معجزات لكنها عند الله هينة.. فكسر قوانين الطبيعة بالنسبة لنا معجزة وهي ليست كذلك عند الخالق..

فمثلا.. تقدم القصص كيف خلق الله الكون من العدم.. من العدم صارت طينا.. وخلق الله آدم من طين الأرض.. ثم بين كيف أنه جعل الله قانون الوجود أن يأتي البشر من إتصال آدم بحواء.. من إتصال رجل بإمرأة..ثم كان خلق عيسى من غير أب.. معجزة نحن لا نعرف كيف.. والله يقول "هو علي هين"..

خضعت القصة دائما للغرض الديني وللموعظة.. وقدمت فنا تصويريا بديعا في ذات الوقت.. وقدم القصة على أجزاء في سور القرآن المختلفة.. كما في قصة موسى وإبراهيم.. وقدمها قصة متكاملة في سورة يوسف.. وفي كل جزء كانت توجد العظة.. التي تتجدد رغم تكرار الموقف أحيانا.. وحين تقرأ الحلقات المكررة تجد تغير العظة ودون مساس بالجانب الفني الذي يتغير حسب تغير الموقف.. وهو دائما موفق ودقيق ومختصر ويخدم الغرض بإعجاز.. ويبرز قيما فنية خافية.. وإلى حلقة قادمة إن شاء الله.. أراكم على خير..

## قصص الأنبياء في القرآن.........

## التصوير الفني................... الحلقة الرابعة

الغرض الأول من القصة في القرآن هو الموعظة.. وقد ترك ذلك أثرا بالغا في طريقة العرض.. وبالتالي في التأثير النهائي للقصة على القاريء.. وقد يتكرر حدث ما في أكثر من موضع بالقرآن.. لكن القصة بالكامل لا تتكرر.. وإنما التكرار يضيف إلى كيان القصة إحساسا جديدا في كل مرة..

تجد أن التكرار يسير وفق السياق الجديد للموضع الذي يذكر فيه الحدث وتلتحم معانيها معه تماما..

فعناصر قصة موسى وردت في القرآن في حوالي ثلاثين موضعا.. هي أكثر القصص تكرارا.. ومع ذلك فهي من أغنى قصص الأنبياء في القرآن.. تكرر موقف منها في ستة مواضع اقتضى السياق فيها التكرار.. لكنك تجد الحلقات الأساسية لم تتكرر.. وإلا فإن التكرار يجيء بشيء قد تحسبه ظلا.. فإذا تمليته وجدت نفسك تمتليء بتأثير جديد كل الجدة.. مدهش غاية الدهشة.. موح أعظم إيحاء..

و مقاطع قصة إبراهيم تكررت في عشرين موضعا.. لكن القصة تبدأ في موضع ما من أولها.. ومرة من وسطها.. ومرة من آخرها.. تارة تعرض كاملة.. وتارة يكتفي ببعض حلقاتها.. وتارة تنتقل بين هذا وذاك.. متجاوزة الغرض التاريخي.. فالقرآن ليس كتابا في التاريخ.. برغم احتواءه على حقائق تاريخية.. إنما هو كتاب دعوة إلى الله..

هناك قصص تبدأ مع ميلاد النبي.. بل ركزت على ميلاده مثلما هو الحال مع آدم الذي جاء خلقه بالأمر ونفخه الله بالروح.. عيسى مثل آدم إلا أنه كان له أم نفخ الله فيها روح عيسى.. ومولد موسى الذي ارتبط بتآمر فرعون ونجاة موسى ثم يشاء الله أن يتربى موسى في كنف الخطر.. الأمن من قلب الخطر.. والله غالب على أمره..

وهناك قصص تتجاوز ميلاد النبي إلى صباه.. مثل قصة يوسف.. إن القصة تبدأ بحلم.. ثم تعتمد عناصرها دوما.. على الأحلام.. وقصة إبراهيم الفتى المتطلع يبحث عن الله في السماء.. وقصة داوود الذي تدفعه الأحداث لقتال الطاغية فيقتله بإذن الله.. لإن الله وقف مع وداعة وصلاح الراعي الصغير داوود ضد طغيان الطبع وقسوة المشاعر عند جالوت..

وهناك قصص تعرض حال الأنبياء في سن متأخر.. مثل قصص نوح وهود وصالح وشعيب وكثير غيرهم.. إن القرآن يقدم لنا النبي وهو يؤدي رسالته.. يبرز على مسرح الأحداث كهلا ليؤدي دوره..

وهناك قصص تذكر جميع تفصيلاتها.. وقصص تترك بعض تفصيلاتها.. وهناك قصص طويلة.. وهناك قصص قصيرة.. وهناك قصص متناهية القصر.. مثل قصص زكريا ويحيى وأيوب ويونس.. وهناك قصص تتطرق في طي قصص أخرى مثل قصص يعقوب التي تعرض في سياق قصة يوسف.. ثم تعود نهاية قصته عند اجتماع ابناءه حوله عند موته.. وهناك قصص لأنبياء يذكرون بالإسم فقط مثل إدريس وإلياس وذا الكفل.. وهناك قصص تروى بدون أسماء على الإطلاق مثل قصة أهل الكهف التي تتجاوز عن أسماء أبطالها.. وحتى عن عددهم.. وإن حددت مدة القصة بدقة.. وكذلك قصة العبد الصالح الذي صاحبه موسى وقدم القرآن قصة الرحلة ولم يقدم إسم بطلها.. إن العظة هي الهدف..

**إن أجمل وصف لأداء القرآن هو أنه الكتاب الديني الدعوي الذي يجعل من الجمال والغنى والبلاغة والفن القصصي أداة للتأثير الوجداني.. يخاطب حاسة الوجدان الدينية.. بلغة الجمال الفنية..**

**وعن تنوع طرق عرض القصص..**

**- مرة يذكر ملخصا للقصة.. ثم يعرف بالتفصيلات.. مثلما في قصة أهل الكهف**

**- مرة يذكر نهاية القصة والمغزى منها.. ثم يبدأ بالبداية ويسير بالتفاصيل.. مثلما في قصة موسى في سورة القصص**

**- مرة يبدأ من نهاية القصة بتقديم نبؤة في منام.. ثم تسير القصة وكأنها تأويل للرؤيا والنبؤة وتحقيق لها.. بحذافيرها**

**كما حدث في قصة يوسف في سورة يوسف**

**- مرة يذكر القصة بلا مقدمة ولا تفاصيل.. مثل قصة إبراهيم في سورة الأنبياء.. ويكمل القرآن تفاصيل القصة في سور متفرقة.. حتى تكتمل**

**- مرة تبدأ القصة وكأنها عرض مسرحي.. تبدأ الكلمات بالتقديم.. ويكمل الحوار القصة.. أو كأنها أوبريت إذاعي.. مثلما قدمت سورة البقرة اللقاء بين إبراهيم وبين الملك.. ثم يكمل بالحوار بين إبراهيم وربه.. في مشهد تقشعر له الأبدان**

**- مرة تبدأ القصة بمقدمة قصيرة.. ثم تتحول إلى مجموعة مشاهد سينمائية.. مثل قصة يوسف.. التي احتوت 28 مشهدا وفي كل مشهد تفاصيل وصفية أو حوارية موحية.. وترى أسلوب التقطيع في المشاهد.. يجسد القصة مرة ويترك للخيال أن يستكملها مرة..**

**- مرة لا يعرف القارىء السر ولا يعرفه بطل اللقطة.. ومرة يخفيه عن الجميع.. مثل قصة العبد الصالح مع موسى**

**- ومرة يعكس القرآن هذا الأسلوب فيخفي السر عن القارىء بينما يعلمه بطل اللقطة.. مثل قصة الملائكة مع لوط**

**نكمل في حلقة قادمة.. أراكم على خير**

## قصص الأنبياء في القرآن.........

## التصوير الفني.................. الحلقة الخامسة

**ثم يجيء رسم الشخصيات.. فما تكاد الريشة تمس اللوحة حتى تتحرك الشخصية لتراها ماثلة أمامك.. ثم صدمة موحية للتنبيه.. دائما.. ثم تمضي حياة النبي وكأنها فصل في مسرحية كبيرة.. ويفهم القارىء أبعاد شخصية كل نبي من سير الأحداث والمشاهد.. وتكوينه النفسي وملامح روحه.. يبدو كل شيء واضح جلي وبشكل حي..**

**ويبحث الناقد عن وجود أي تضارب في رسم شخصية كل نبي بين سور القرآن وبين تعدد أو تكرار المشاهد.. فيجد توافقا تاما معجزا لا يستطيعه إلا رب العالمين..**

**فهذا هو نوح.. الشاكر أبدا.. الصابر أبدا.. قضى ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو قومه.. فلا يزيد عدد المؤمنين.. ويستمر مع ذلك دون كلل.. حتى إذا قال له ربه أنه لن يؤمن منهم أحد.. نفذ صبره فدعى عليهم.. لكن بعد صبر ألف سنة..**

**وهذا هو موسى الغيور.. القوي.. المندفع.. العصبي.. يمشي في شوارع مصر.. يستغيث به واحد من شيعته فيندفع موسى فيقتل المصري.. عصبية تميز شخصيته وتكوينه النفسي.. ثم تراه بعد عشر سنوات يهرول خائفا أمام تجسد عصاه.. إنه مندفع بطبعه.. وبعد أن يطمأن يعود ليسأل ربه.. بنفس الإندفاع.. أن يراه.. ويرحمه ربه فيتجلى للجبل بدلا منه.. فيجعله دكا.. ويخر موسى صعقا.. ثم يفيق ويتوب.. وبنفس الإندفاع يأخذ برأس أخيه ويكاد يقتله ويلقي بألواح التوراة فيكسرها حين يعود من ميقات ربه ويجد أن بني إسرائيل يعبدون العجل الذهبي..**

**وانظر إلى شخصية هارون الرزين المفكر الهادىء الطبع الحكيم.. حين يسوق الحجة لموسى.. ها هو يخلص نفسه بهدوء من بين يدي موسى.. إنه يشعره أنه يؤلمه في رأسه ولحيته.. ويشرح بهدوء لماذا لم يلحق به عندما عبد الناس العجل.. لقد خشي من إتهام موسى له أنه لم يطع أوامره بالبقاء في قومه من أجل الدعوة وأنه فرق بين قومه وبعضهم.. هو أعلم بشخصية أخيه.. موسى غيور على دينه.. وهارون رفيق بقومه وبأخيه وحريص على وحدتهم..**

**وانظر إلى شخصية إبراهيم.. بثباتها الراسخ وبحبها العميق لله.. وهدوءه وتسامحه مع الخلق وحلمها على البشر.. وثباته على الحق وقوته فيه.. إنه لا يترك دينه وهو غض صغير حتى حين يلقوا به في النار.. ولا يداهن أباه بل يؤثر حبه وإيمانه على مشاعر البنوة والأبوة.. وانظر إلى عمق الشخصية وإيمان لا يتزعزع بالله وثباتها الإنفعالي.. إنه يترك رضيعه في الصحراء مرة.. ويهم بقتله طاعة لله مرة.. ثم انظر إلى الجانب الحنون في شخصيته.. وفي حواره.. إنه يجادل الملائكة في مصير قوم لوط.. وانظر إلى كرمه حين يأمر بذبح عجل سمين من أجل ضيفه.. إنك ترى إبراهيم متجسدا أمامك في سياق وصف الأحداث ومن خلال الحوار.. إنه خليل الرحمن..**

**وانظر إلى شخصية رسول الله صل الله عليه وسلم.. الذي يقول فيه ربه.. وإنك على خلق عظيم.. إنه القوي في الحق والحليم عند الغضب والغيور على دينه.. والجندي الشجاع والذي لا يخشى في الله لومة لائم ..المحب لأهله ولقومه والرؤوف بهم.. البار بذكرى زوجه وبإخوته في الرضاعة وبأمه من الرضاعة.. الحكيم الذي يستمع إلى القول فيأخذ بأحسنه... المتواضع الذي يقر لقومه أنهم أعلم بشئون دنياهم.. وانظر إلى العزيمة التي لا تكل ولا تمل في الدعوة.. وانظر إلى الصبر على المكاره.. وإلى ثقته بلا حدود في نبوته فهو النبي لا كذب.. وابن عبد المطلب..**

**صل الله عليك يا حبيبي يا رسول الله.. وسلم..**

**نهاية هذا التقديم.. ألقاكم على خير..**

# قصة آدم .. عليه الصلاة والسلام ..

**إنصرفت مشيئة الله تعالى إلى خلق آدم ..**

**البقرة - " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً "**

**واختلف المفسرون .. قالوا ..**

**- إنه خليفة لجنس سابق كان على الأرض .. كان يفسد فيها ويسفك الدماء .... أو ..**

**- أنه خلفة لله تعالى في إمضاء أحكامه وأوامره .. لإنه أول رسول لله على الأرض .. وهذا ما نعتقده .. سأل أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم .. أنبيا كان مرسلا .؟ .. فلم يكن قبله بشر على الأرض .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم .. كان رسولا إلى أبناءه "**

**والبداية .. الحوار بين الله وملائكته ..**

**" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " ...**
**واختلفت التفسيرات لهذا الحوار .. فتفسير المنار قال إنها من المتشابهات التي لا يمكن حملها على ظاهرها .. فهي ليست إستشارة بالقطع .. أو إخبار منه تعالى وإعتراض منهم .. فذلك لا يليق بالله تعالى ولا بملائكته .. وتفسير الجامع يقول إن الله تعالى كان قد أخبر الملائكة أنه إذا جعل في الأرض خلقا أفسدوا فيها وسفكوا الدماء .. فلما أخبرهم قالوا: هل هذا هو من حدثتنا عنه .؟ .. ويقول تفسير "في ظلال القرآن": إن الملائكة بفطرتهم لا تتصور إلا الخير والنقاء وقد حسبوا أن التسبيح بحمده وقدسيته هو الغاية المنطقية للوجود .. وأن هذه الغاية متحققة بوجودهم .. وهذا سبب إندهاشهم .. وليس إعتراضهم ..**

**ونقول .. إن الله تعالى يحكي لنا القصة بإسلوب الحوار لتثبيته في الذهن وللتنبيه بإن الستار يوشك أن يرتفع عن مشهد خلق النوع الإنساني .. وهو أسلوب بالغ التأثير وليس من الضروري أن تكون قد وقعت بنفس الأسلوب .. تماما مثل الحوار بينه تعالى وبين السموات والأرض في سورة فصلت:**

**" ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ "**

**فلا يتصور أحد أن الله قد خاطب السماء والأرض إنما بأمره تعالى .. يأمر فتطيع .**

**إن حيرة الملائكة وتشوقهم إلى شرف الخلافة في الأرض ودهشتهم من تشريف آدم بها هو حوار داخلي لم يستمر سوى جزء من جزء من ملايين الأجزاء من الثانية .. مالبث أن ردهم عنه قوله تعالى: " إقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَني " .. فعادوا للتسليم وإلى اليقين .. ولسوف تفهم الملائكة فيما بعد أن آدم نوع جديد من المخلوقات .. يختلف عنهم في عمله .. وأن الخلافة في الأرض تحتاج إلى طبيعة تبحث عن المعرفة .. وتجوز عليه الأخطاء .. وستحقق بوجوده حكمة عليا لا يعلمها أحد إلا الله ...**

**..... وتلك حكمة المعرفة ....**

**يقول الشيخ محمد عبده: " إن الحوار في الآيات شأن من شئون الله مع ملائكته ، صوره لنا في هذه القصة بالقول والمراجعة والسؤال والجواب ، ونحن لا نعرف حقيقة ذلك القول ، ولكننا نعلم أنه ليس كما يكون منا نحن البشر " ..**

**وإلى لقاء قادم بإذن الله ..**

# قصة آدم –صلى الله عليه وسلم –الجزء الثاني

أدرك الملائكة أن الله سيجعل في الأرض خليفة .. وقال الله أنه سيخلق بشرا من طين فإذا سواه ونفخ فيه من روحه فيجب على الملائكة أن تسجد له .. سجود تكريم لا سجود عبادة –فالعبادة لله وحده ..

سورة ص: " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ "

خلق الله آدم من تراب الأرض الأبيض والأسود والأصفر والأحمر .. ولهذا يجيء الناس ألوانا مختلفة .. من صلصال من حمأ مسنون .. من هذا الصلصال خلق الله آدم .. ونفخ فيه من روحه ..

سورة الحجر:"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ"

وتلقى آدم الدرس الأول .. الحرية:

تحرك جسد آدم ودبت فيه الحياة .. وفتح عينيه ليجد الملائكة كلهم ساجدين له .. ورأى مخلوقا آخر يقف بعيدا لم يكن ساجدا .. لم يكن آدم يعرف من هم الساجدين ولا من هو الذي لم يسجد .. لم يكن يعرف حتى إسمه ..

حكى الله تعالى القصة في سورة ص: " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ "

كان آدم يتابع ما حوله .. وهو يحس بالحب والرهبة والدهشة .. حب عميق لله الذي خلقه وكرمه وأسجد له ملائكته .. ورهبة من غضب الخالق حين طرد إبليس أمامه من رحمته .. ودهشة من هذا المخلوق الذي يكرهه دون أن يعرفه ويتصور أنه أفضل منه ..

لم تكن الفرصة قد سنحت لأي منهما لإختبار ذاته وتقدير أفضليته بعد .. ثم ما أعجب حجة إبليس أن تصور أن النار أفضل من الطين .. والعلم عند الله وحده .

- أدرك آدم أن إبليس يتصف بالجحود واللؤم .. إنه يسأل الله أن يبقيه إلى يوم البعث غير أن الله يفهمه أنه سيبقيه إلى الوقت المعلوم لموته ..

- أدرك آدم أن الله قد لعن إبليس بسببه وأن إبليس سيظل عدوه الأبدي ..

- أدرك آدم مدى حلم الله تعالى أمام إجتراء إبليس غير المبرر ..

(وأدركنا أن الملائكة منزهين عن الحوار الأول فبحثنا في سائر التفسيرات لإننا ندرك أن الملائكة منزهون عن الخطأ والقصور والرغبات البشرية الباحثة في المعرفة بحكم طبيعة خلقهم كجند مكرمون طائعون .. بينما أدركنا أن الحوار قد جرى بالفعل مع إبليس بإعتباره من الجن وطبيعته القريبة من حيث التكليف لطبيعة البشرية .. فالجن يمكن أن يؤمنوا ويمكن أن يكفروا .. والحوار كان جزءا من حرية الإختيار .. وحرية الصراع)

- أدرك آدم قدر الحرية التي يهبها الله تعالى لمخلوقاته المكلفة .. وكان الحوار درسا بالغ التأثير عميقا .. إن الستار ليفتح أمام المخلوق الإنساني على حوار يدور بين الله تعالى وعبد كافر .. ورغم ذلك يمنحه الله الحرية .. وإن كان في النهاية عبد .. عبد .. وكافر

- أدرك آدم أن الله تعالى يعطي مخلوقاته المكلفة قدرا من الحرية لا يعطيه غيره أحد .. حتى حرية رفض أوامره سبحانه .. حرية الإنكار .. العصيان .. الإعتراض .. لا ينقص ذلك من ملكه شيء .. ولا يزيد في ملكه إيمان المؤمنين .

- أدرك آدم أن الحرية نسيج أصيل في الوجود الذي خلقه تعالى .. وأن الله كما يهب الحرية .. يرتب عليها الجزاء العادل .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله ......

أنبياء الله - أحمد بهجت - ١٠

# آدم –صلى الله عليه وسلم –الجزء الثالث

**تلقى آدم الدرس الثاني .. العلم والمعرفة ..**

**بعد درس الحرية كان الدرس الثاني .. فقد عرف آدم حتى الآن عن عدو الله إبليس وعن الملائكة .. بدأ الله يطلعه على حقيقته وعن الحكمة من خلقه وعن سر تكريمه .. علمه الله إختصار الأشياء في رموز ومسميات .. وتعلم آدم الأسماء كلها .. تعلم العلم وتعلم المعرفة .. وغرس الله فيه حبا لا نهائيا للعلم وللمعرفة .. وورثها في أبنائه ..**

**هذه هي الغاية من خلق آدم .. وسبب تكريمه .. وسر تميز آدم عن الملائكة .. إنه تكوينه الملائم لإستعمار الأرض وسبر غورها ..**

**بعدها .. عرض الله تعالى الأشياء على الملائكة فقال أنبئوني بأسمائهم .. فلم يعرفوا .. واعترفوا لله بعجزهم .. يروي الله تعالى عن هذا الموقف في سورة البقرة ..**

**" وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ "**

**أزال الله دهشة الملائكة وحيرتهم حين أنبأهم عن خلافة آدم في الأرض .. عرفوا أن آدم .. يعرف .. وأن هذا أشرف مافيه .. قدرته على التعلم والإلمام بالمعرفة .. معرفة بالكون .. معرفة بخالق الكون .. وهذا هو ما سماه الله "الإيمان" تارة وسماه "الإسلام" تارة أخرى .. وتعلم آدم أسباب السيادة على الأرض كذلك .. تعلم العلوم المادية ..**

**هذا هو كمال الإنسان .. معرفة بالخالق .. ومعرفة بعلوم الأرض ..**

**وإلى لقاء آخر إن شاء الله**

## لغة سيدنا آدم .. صلى الله عليه وسلم

**أعادت مراجعة كتاب (أنبياء الله - أحمد بهجت) إلى ذهني مناقشة .. كان قد بدأها الشيخ / علي طنطاوي في المملكة العربية السعودية - وهو من أصل سوري - كاتب عظيم وله مؤلفات إسلامية وإجتماعية وهو كذلك قاض سابق .. ماذا كانت اللغة التي تعلم بها آدم عليه السلام الأسماء .. ورأي الشيخ أن هذه معجزة أخرى وآية من آيات الله ..**

**لقد تعلم آدم الأسماء بكل لغات العالم ..**

**وأقول.. إنه كانت هناك لغة أم .. هي على الأقرب اللغة العربية .. وأستدل على ذلك بالآية من سورة يوسف .. إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .. فمعنى "تعقلون" هنا أن هذا دليل على إنزال الله تعالى للقرآن لو أحكمتم التفكير .. أي أن العربية هي الأصل بدليل قرب العديد من الكلمات في لغات العالم أجمع من نظيرتها في اللغة العربية ..**

**وإلى حضراتكم أيضا رأي دار الإفتاء في الموضوع .. والرأي لكم .. فليفتنا من عنده علم ..**

**" آدم عليه السلام يعلم جميع اللغات ونعني بجميع اللغات: أصول اللغات لا اللهجات والدليل على علمه بها قوله تعالى: ( وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) [البقرة: 31] فالظاهر أنه علمه أسماء جميع المسميات بجميع اللغات لأن الأسماء لفظ عام مؤكد بكل وتأكيده بها يعني أن هذا العام لم يرد به الخصوص إذ لو أريد به لكان مجازاً والتوكيد يرفع المجاز، ومن الدليل على ذلك أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا لربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء "الخ الحديث وقد رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه وهذا هو الجاري على قول أكثر الأصوليين من أن اللغات توقيفية علمها الله لآدم وحياً، كما أنه هو الذي يظهر به جلياً تميز آدم عن الملائكة بالعلم ولا ينكر هذا في قدرة الله جل وعلا، وذهبت طائفة أخرى من الأصوليين إلى أن اللغات اصطلاحية وعلى هذا فالذي علمه من الأسماء قد لا يكون الأسماء بجميع اللغات فقد يكون بلغة واحدة وقد تكون هذه اللغة بمثابة الأم لجميع لغات بنيه ".**

# آدم –صلى الله عليه وسلم –الجزء الرابع

تلقى آدم الدرس الثالث .. مسير أم مخير ..

بعد درس المعرفة .. كان آدم يشعر بالوحدة .. فاستيقظ ذات يوم على امرأة تحدق في وجهه .. حسناء جميلة .. سألها من أين جاءت .. قالت خلقني الله منك وأنت نائم .. لتسكن إلي .. حمد آدم ربه وسكنت نفسه .. سألته الملائكة لماذا سميتها حواء .. قال لإن الله خلقها مني وأنا إنسان حي ..

راح آدم بطبيعته المحبة للمعرفة يعلم حواء كل يوم .. وأحبته حواء .. وأسكنهما الله الجنة .. سورة البقرة .. " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ "

لا نعرف مكان تلك الجنة .. من العلماء من قال إنها جنة المأوى وأنها في السماء .. لكن كيف يدخلها إبليس وهي محرمة عليه .. وقال آخرون إنها جنة أخرى خصصها الله لآدم وحواء .. وقال آخرون إنها جنة على ربوة في الأرض .. وسلم معظم العلماء كما نسلم بإنها موضع يعلمه الله ..

إن مكانها لا يهب عبرة .. لكن العبرة في ما حدث عليها .. لقد عاش آدم وحواء حلم الجنس البشري كله .. عاشا في الجنة .. كما عاشا قسوة التجربة ..

كانت السعادة فما عاد آدم يشعر بالوحدة .. سمح لهما الله أن يأكلا من كل شيء ماعدا شجرة واحدة .. سورة البقرة ..

"وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " ..

لكن آدم إنسان .. والإنسان ينسى .. إستغل إبليس طبيعة تكوين آدم النفسي .. راح يوسوس له كل يوم وليلة .. مناه بشجرة الخلد وبملك لا يبلى .. سورة طه ..

" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ " ..

وسأل آدم نفسه .. ربما كانت تلك هي شجرة الخلود حقا .. وقرر آدم وحواء ذات يوم أنهما سيأكلان منها .. نسيا أن الله أمرهما وحذرهما من الإقتراب منها .. نسيا أن إبليس هو عدوهما الأول .. وأكلا من الثمرة المحرمة ..

سورة طه .. " وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ " ..

إن القرآن لا يحمل حواء مسئولية الأكل من الشجرة كما تذكر صحف اليهود .. بل حملها آدم .. وسوس الشيطان بكبرياءه .. وعصى آدم ربه وأراد الخلود ..

لم يكد آدم ينتهي من الأكل حتى أحس الألم والحزن والخجل .. مشاعر يعيشها لأول مرة .. وتغير كل شيء حولهما .. أكتشف أنه عار وأن زوجته عارية .. إكتشفا أنهما رجل وامرأة .. راحت البراءة .. وبدأ هو وزوجته يقطعان ورقا من شجر الجنة لكي يكسو كل واحد منهما جسده العار .. سورة طه ..

" فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ "

وأصدر الله تعالى أمره بالهبوط من الجنة .. وهبط آدم وحواء إلى الأرض .. خرجا من الجنة .. كان آدم حزينا نادما وكذلك كانت حواء .. كانت لا تكف عن البكاء .. وكانت توبتهما صادقة فتقبل الله منهما التوبة ..

سورة البقرة .. " فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ " وأخبرهما الله تعالى أن الأرض هي مكانهما الأصلي .. سورة الأعراف .." قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ " .. حكى الله تعالى الموقف كله في سورة طه .. " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ

هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ " ..

وكان الدرس الثالث .. يتصور بعض الناس أن خطيئة آدم وعصيانه هو ما أخرجنا من الجنة .. لكن الله خلق آدم ليكون خليفة في الأرض .. وليس خليفة في الجنة .. كان الله يعلم أن الشيطان سيوسوس له فيفقد البراءة .. وكان الله يعلم أنهما سيأكلان من الشجرة المحرمة وأنهما سيهبطان إلى الأرض .. كانت مرارة التجربة ضرورية لحياتهما على الأرض .. وليعلم آدم وحواء وذريتهما من بعدهما أن الشيطان تسبب في خروجهما من الجنة .. أن الطاعة هي الطريق إلى الجنة وأن عداء الشيطان هو السبيل ..

هل كان آدم مجبورا مسيرا على أن يخطيء .. هذا تصور ساذج .. والحقيقة أن آدم نسي الدرس الثاني ... "الحرية" .. ولهذا تحمل تبعة عمله .. كل ما في الأمر أن الله تعالى كان يعلم سلفا ما سيحدث .. وكان الدرس .. إنه نور يكشف وليس قوة تقهر .. يعطيه الحرية ويرتب على ذلك أسباب إقامة الخلافة على الأرض ..

وإلى لقاء قادم إن شاء الله ..

## آدم – صلى الله عليه وسلم – الجزء الخامس

آدم وحواء .. وأبنائهم .. في الأرض

فهم آدم الدرس الثالث .. فهم آدم أن إبليس عدوه وأنه السبب في فقدانه نعيم العيش في الجنة والسبب في شقائه .. فهم أن الله يعاقب على المعصية وأن الطريق إلى الله يمر عبر طاعة الله .. فهم أن الله يقبل التوبة ويعفو ويرحم ويجتبي .. علمهما الله كيف يستغفرا .. سورة البقرة .. " فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ " .. فتابا وقبل الله توبتهما .. سورة الأعراف .. " قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " .. وبدأت حياة آدم على الأرض .. خرج آدم من الجنة مهاجرا واستن بذلك لأبنائه الأنبياء سنة الخروج .. لا يكاد النبي يبدأ في دعوته إلى ربه حتى يضطره قومه إلى الخروج والهجرة .. وكان أول رسول نبي لأبنائه .. عرف آدم أنه ودع السلام حين خرج من الجنة .. كان عليه أن يواجه شقاء وصراعا لا ينتهي .. كان عليه أن يشقى ليأكل وليحمي نفسه وزوجه وأولاده بالملابس وبالأسلحة .. وأن يواجه ظروف الأرض وهوامها ووحوشها .. وكان عليه أن يواجه روح الشر إبليس الذي ظل يوسوس له ولأولاده ليدخلهم الجحيم بعد أن أخرجهم من الجنة .. الشيء الوحيد الذي كان يخفف حزنه أنه جاء سلطانا على الأرض .. يزرعها ويبنيها ويعمرها وينجب نسلا يكبرون ويغيرون شكل الحياة عليها ..

كانت حواء تلد في كل بطن إبنا وبنتا .. فيحل زواج إبن البطن الأول من البطن الثاني .. وكبر أبناؤه وتزوجوا وتناسلوا .. وعاش آدم يدعوهم لعبادة الواحد الأحد .. وقدر لآدم أن يرى أول حالة إنحياز من أحد أبنائه لروح الشر إبليس .. ووقعت أول جريمة قتل على الأرض .. قتل أحد أبناء آدم شقيقه .. قتل الشرير أخاه الطيب .. يقال أن القاتل كان يريد زوجة أخيه لنفسه .. وأمرهما آدم أن يقدما قربانا فتقبل الله من الأخ الطيب ولم يتقبل من الآخر .. فقال الشرير .. لأقتلنك .. قال الطيب .. إنما يتقبل الله من المتقين .. واقرأ من سورة المائدة ..

" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ  لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ " ..

لاحظ كيف ينقل الله كلمات الأخ الطيب بينما يترك تماما كلمات الأخ الشرير ..

بعد أيام كان الأخ الطيب نائما .. وكان قد مات حمار منذ زمن في نفس المكان وبقي فكه ملقى على الأرض .. حمل الأخ الشرير الفك ورفع يده وأهوى بها بعنف وسرعة .. وانهال يضرب شقيقه حتى سكنت حركته .. أدرك القاتل أن شقيقه قد فارق الحياة .. وجلس القاتل أمام جثة الأخ القتيل صافنا .. يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

" لاتقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها إنه كان أول من سن القتل " ..

واحتار القاتل كيف وأين يخفي جريمته وماذا يقول لأبيه .. لم يكن البشر قد تعلموا الدفن .. حمل جثة أخيه وراح يمشي بها .. إلتفت القاتل على صوت غراب يصرخ فوق جثة غراب ميت .. ووضع الغراب الحي الغراب الميت في حفرة حفرها بمنقاره

ورجليه ثم عاد ليهيل التراب عليه .. وعاد ليصرخ ثم .. طار .. وصنع القاتل صنيع الغراب .. ودفن شقيقه واندلع حزنه على أخيه كالنار وأحرقه الندم .. إكتشف أنه الأسوأ والأضعف .. سورة المائدة ..

" فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ " ..

وحزن آدم حزنا شديدا حين علم بالقصة .. خسر آدم ولدا .. وكسب إبليس ولدا ..

صلى آدم على إبنه ثم عاد لحياته على الأرض .. إنسان يصنع خبزه .. ورسولا نبيا يعظ أبنائه وأحفاده ويحدثهم عن طاعة الله ويحذرهم من إبليس .. ويروي لهم تجربته وتجربة ولديه معه ..

وكبر آدم .. مرت سنوات وسنوات .. وانتشر أبناؤه في الأرض ..

وفي ليلة جاء على الأرض ريح .. مالت أغصان الشجرة العجوز التي زرعها آدم فلامست فروعها وورقها الماء .. وخرجت تقطر دموعا .. وفي السماء كانت النجوم شاحبة ترتعش .. وتسللت أشعة القمر حزينة إلى حجرة آدم .. كان هناك يرقد بلحيته البيضاء ووجهه الطيب .. كان آدم يحتضر .. وتحلق حوله أبناؤه صامتون .. وتحدث آدم بوصيته عن سفينة النجاة الوحيدة .. هدى الله .. تحدث عن سلاح واحد .. كلمات الله ..... وطمأنهم آدم إلى رحمة الله وأن الله سيرسل رسلا لهدايتهم وإنقاذهم كلما حادوا عن الطريق .. وأن الأنبياء وإن اختلفوا في الأسماء سيتفقون على شيء واحد .. الدعوة إلى الله وحده ..

إنتهى آدم من وصيته .. ودخل الملائكة الغرفة فتعرف عليهم وعرف فيهم ملك الموت .. فأغمض عينيه وابتسم قلبه للسلام العميق .. وهبت على نفسه رائحة أزهار الجنة ... مات آدم .

# قصة نوح – صلى الله عليه وسلم – الجزء الأول

مرت أعوام وأعوام على موت آدم .. وطبقا لقانون عام سيمر علينا في جميع قصص الأنبياء زحف النسيان على وصية آدم .. وسادت الخطيئة في الأرض ولكن بشكل آخر هذه المرة .. قبل أن يولد نوح كان هناك خمسة رجال صالحين .. عاشوا زمنا .. كانت أسماؤهم (ود) .. (سواع) .. (يغوث) .. (يعوق) .. (نسر) .. ثم ماتوا .. وصنع الناس لهم تماثيل للتكريم وللذكرى .. وبمضي الوقت جاء أبناء وأبناء بعدهم .. ونسجت الأساطير الخرافية قصصا وحكايات حول التماثيل تعزو لها قوة خاصة وقدرات .. وبالطبع إستغل إبليس الفرصة .. أوهم الناس أن هذه التماثيل تملك النفع والضر .. وبدأ الناس يعبدون هذه التماثيل .. سورة نوح .. " وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا "

وكقانون عام على الأرض .. تموت روح الجمال في اللحظة التي يترك فيها الناس عبادة الله إلى عبادة أي معبود سواه .. يسود القبح وينهزم الإنسان من داخله .. ينتكس العقل البشري .. يزيد الظلم .. يزيد غنى الأغنياء ويزيد فقر الفقراء .. تتحول الحياة بقدرة الله إلى جحيم لا يحتمل .. سواء كان ذلك المعبود أصناما من حجارة أو حديد .. عجلا من الذهب .. حاكما بين الناس .. نظاما من النظم .. مذهبا من المذاهب .. أو حتى قبر ولي من الأولياء ..

إن الضمان الوحيد للمساواة بين البشر هو العبودية لله .. الخالق والمشرع .. فإذا ضاع هذا الضمان وادعى مدع حق الألوهية ضاع الناس وضاعت حرياتهم .. بل ويمتد تأثير المأساة إلى عقل الإنسان فيلوثه وينكس أعلامه .. فقد خلق الله الإنسان ليعرف .. وليتعلم .. وأخطر وأول علم هو توحيد الله وحده .. وأن كل ما عداه سبحانه وتعالى عبيد ..

هذه نقطة أساسية ومحورية لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض بنجاح .. وعندما ينصرف عقل الإنسان لغير الله .. لا يعود هناك خط أحمر يتوقف الإنسان عنده أو يراجع نفسه فيه .. قد يتقدم الإنسان ماديا .. تقدما يخلو من معرفة الله .. ويكون هذا التقدم وبالا وعذابا عظيما .. ينتهي بإن يحطم الإنسان نفسه .. ويزداد بؤس الحياة ويزيد فقر الناس .. هناك علاقة وثيقة بين عدم إيمان الناس وعدم تقواهم وبين ذلهم وفقرهم .. والعكس صحيح .. واقرأ في سورة الأعراف ..

" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " ..

فالكفر والشرك يذهب بالحرية ويحطم العقل ويزيد الفقر وتخلو الحياة من نبل الهدف .. ومن أسباب خلافة الإنسان لله في الأرض .. وحين ساد هذا المناخ الأرض أرسل الله تعالى نوحا إلى قومه .. كان هو العاقل الوحيد .. كان زورق النجاة الطافي فوق دوامات الخراب الهائل والكفر السائد .. إختيار الله لنوح رسولا كان أشبه بثورية فكرية بمقياس الفكر .. وكان مجسدا للنبل والنقاء بمقياس الأخلاق .. وكان بمقياس الذكاء قمة عقلية ذهنية .. كان أعظم إنسان في عصره .. ليس ملكا أو رئيسا ولم يكن أكثر قومه غنى ولا مالا .. لكنه كان عظيما بنقاء القلب وطهارة الضمير وسمو الفكر وبقدرة عقلية على تغيير الحياة من حوله ..

كان نوح يذكر وصية آدم ويسير على عهده قبل أن يبعثه الله رسولا .. كان على الفطرة مؤمنا بالله .. كل الأنبياء مؤمنون بالله تعالى قبل بعثتهم .. فيهم من كان يبحث عن الله تعالى .. مثل إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. فيهم من كان يؤمن بالله تعالى في أعماقه .. مثل موسى عليه الصلاة والسلام .. فيهم من ولد وذكر الله والنبوة على لسانه .. مثل عيسى عليه الصلاة والسلام .. فيهم من تعبد له وخلا له في غار حراء .. مثل محمد صلى الله عليه وسلم .. ويذكر الله في قرآنه كم كان نوح عبدا شكورا .. ومن سورة الإسراء ..

" إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا " ... واختار الله العبد الشكور وأرسله إلى قومه .. وبدأ دعوته .. من سورة هود .. " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ "

وفي الحلقة القادمة .. من سورة يونس ..

" واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ "

وتقبلوا تحياتي ..

# قصة نوح – صلى الله عليه وسلم – الجزء الثاني

بدأ نوح يدعو قومه إلى توحيد الله .. ويحذرهم عاقبة الكفر .. سورة الأعراف ..

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ " ..

وبهذه الجملة الموجزة وضع نوح قومه أمام حقيقة الألوهية وحقيقة البعث .. هناك إله واحد خالق يستحق العبادة .. وهناك موت ثم هناك يوم بعث .. يوم القيامة .. يوم عظيم فيه عذاب عظيم .. شرح نوح لقومه أنه يستحيل أن يكون هناك غير إله واحد .. وأفهمهم أن الشيطان قد خدعهم زمنا طويلا وأنه قد حان الوقت لوقف هذا الخداع .. حدثهم عن تكريم الله للإنسان .. كيف خلقه ومنحه الرزق وأعطاه نعمة العقل .. وكيف أن عبادة الأصنام ظلم خانق للعقل .. واستمع الناس له في صمت .. كان كلامه صدمة لعقولهم الراكدة طويلا .. وشعر إبليس أن عرش الكراهية مهدد بهذا الحب لله الذي يحدثهم عنه نوح .. لمست الدعوة قلوب الفقراء والضعفاء وصغار الصناع وانحنت قلوبهم للإيمان وغمرتهم السكينة والرحمة .. أما كبراء القوم وحكام ذلك الوقت فقد تأملوا بعين الشك البارد .. وأدركوا أن مصالحهم في خطر .. كانوا المستفيدين ماديا من بقاء الأوضاع على ماهي عليه .. وبدأوا حربهم ضد نوح على الفور .. في البداية قالوا إنه .. بشر .. ليس إلا .. سورة هود .. " مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا " .. رغم أن نوح أكد أنه بشر .. وأن الله يرسل إلى الأرض رسلا من البشر لإن ساكنيها من البشر .. واستمرت الحرب بين الكافرين ونوح .. في البداية تصور حكام ذلك العصر أن الدعوة لا تلبث أن تموت وحدها .. فلما وجدوا أنها تجذب الفقراء والضعفاء بدأوا يهاجمون نوحا من هذه الناحية .. سورة هود ..

" فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ " ..

وبدأوا في مساومته .. سنؤمن لك إن أنت طردت الفقراء والضعفاء الذين آمنوا معك لإنه يستحيل أن تضمنا معهم في دعوة واحدة ! .. وأدرك نوح أنهم يعاندون .. وبالرغم من ذلك كان طيبا في رده .. قال إنه لا يستطيع أن يطرد المؤمنين فهم ضيوف الله .. وليست الرحمة في يده فيدخل فيها من يشاء ويطرد من يشاء .. إنما الرحمة هي بيت الله الذي يستقبل فيه من يشاء .. سورة هود ..

" قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ " ..

.. منطق الأنبياء الكريم الوجيه .. الفكر الذي يجرد نفسه من الكبرياء الشخصي أو الهوى الشخصي .. دعاهم إلى توحيد ربهم .. رسالة نبوة ورحمة .. وقال إني لا أجبركم على الإيمان .. إن كلمة لا إله إلا الله لا تفرض على أحد من البشر .. وأنه لا يطلب مقابلا إنما يرجو الثواب من الله .. وأفهمهم أنه لن يطرد الذين آمنوا بالله .. وأنه لو طردهم لحاجوه عند الله .. ومن يستطيع نصره عند الله إن هو طردهم .. وأفهمهم أن مطالبتهم بطرد المؤمنين إنما هو جهل منهم .. وعاد نوح يقول لهم إنه

لا يدعي لنفسه ما ليس له بحق .. وبتواضعه لله تعالى فليس عنده خزائن الله وأنه لا يعلم الغيب .. فالله وحده يعلم الغيب .. وأنه بشر لا يدعي لنفسه مكانة الملائكة .. وأن لهؤلاء المؤمنين الذين يحتقرونهم أجر عظيم وأن أجورهم لن يبطلها إحتقارهم لهم .. وأن الله أعلم بنفوسهم وهو يهبهم الجزاء أو يؤاخذهم .. وأنه سيكون ظالما لنفسه إن قال إن الله لن يؤتيهم خيرا .. وسئم النظام الحاكم وقتها من مجادلة نوح .. سورة هود ..

" قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " .. وهنا .. لنا وقفة .. أضاف نوح إغوائهم إلى الله تعالى .. تسليما بإن الله هو الفاعل في كل الأحوال .. غير أنهم استحقوا الضلال لإنهم اختاروه بمحض إرادتهم وبكامل حريتهم .. وقديما قال إبليس عليه لعنة الله .. سورة الأعراف ..

" قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ " .. وينصرف معنى العبارة الظاهري أن الله هو الذي أغواه .. والحقيقة أن الله تعالى أعطاه الحرية ثم حاسبه على إختياره ..

إن الإنسان صانع لأفعاله لكنه محتاج إلى ربه لييسر له القيام بها سواء كانت خيرا أم شرا .. فالله ييسر للإنسان ما خلق له .. وهذا من تمام الحرية وكمالها .. تماما كما اختار إبليس الغواية فيسر الله له طريق الغواية .. الإنسان يختار بحريته ما يريد القيام به من أفعال فييسر الله له الطريق إلى ما اختار ثم يحاسبه على إختياره ..

إختار قوم نوح الغواية فيسر الله لهم طريق الغواية ..

وإلى لقاء قادم بإذن الله ..

# قصة نوح صلى الله عليه وسلم – الجزء الثالث

**– قبل الطوفان ..**

**وتستمر المعركة .. وتطول المناقشات بين الكافرين وبين نوح .. حتى انهارت حجج الكافرين جميعها .. فبدأ الكافرون .. كما يحدث على مر الزمن .. بدأ يخرجون عن حدود أدب الحوار .. الأعراف – " قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "**

**ورد عليهم نوح بأدب الأنبياء العظيم .. الأعراف –**

**" قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ "**

**ويستمر نوح في دعوتهم إلى توحيد رب العالمين .. عاما بعد عام .. كان يدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا .. ويضرب لهم الأمثال ويشرح لهم الآيات .. ويبين لهم قدرة الخالق سبحانه في الكائنات .. وكانوا يفرون منه كلما دعاهم أو جعلوا أصابعهم في آذانهم واستكبروا .. واقرأ في سورة نوح–**

**" قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا " ..**

**فماذا كان جواب قومه بعد هذا كله .؟ سورة نوح -**

**" قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا " ..**

**إستمر نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما .. سورة العنكبوت – " فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا " وكان يلاحظ أن عدد المؤمنين لا يزيد بينما يزداد عدد الكافرين .. لكنه لم يفق الأمل .. ظل يدعوهم ويجادلهم وظلوا على الكبرياء والكفر والتبجح .. ويبدو أن أعمار الناس كانت طويلة قبل الطوفان .. وربما كانت هذه المدة معجزة اختص الله بها نوحا ..**

**وجاء يوم أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن .. أوحى الله إليه ألا يحزن عليهم .. فدعا نوح عليهم ساعتها بالهلاك وبالعذاب .. سورة نوح–**

**" وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا " .. وبرر دعوته عليهم بقوله .. سورة نوح – " إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا " ..**

**وجاء الأمر الإلهي .. يا نوح .. إصنع سفينة .. سورة هود –**

" وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ "

أخبره الله أنه سيصنع السفينة طبقا لتعليماته وستساعده الملائكة .. إذن أصدر الله حكمه على الكافرين بالموت بالطوفان .. وانظر إلى نوح يرق قلبه لقومه فيقول الله له .. ولا تخاطبني فيهم ولا تأخذك بهم الشفقة .. فإني مغرقهم ..

وبدأ نوح في صنع السفينة .. كانت سفينة عظيمة الحجم .. والمتانة .. سورة القمر-" وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ " .. إختلف المفسرون في حجمها وهيئتها وعدد طوابقها والمدة التي استغرقها نوح في بنائها وفي المكان الذي صنعها نوح فيه .. يقول الفخر الرازي أنه لا يهم وكل هذه المباحث لا تعجبني لإنها أمور لا يجب معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفتها أي فائدة .. رحم الله الرازي .. صدق الرازي ..

نحن نعرف ما أخبرنا الله به عن مكان رسوها .. ها هو نوح يبني السفينة .. وكلما مر به قومه سخروا من عمله .. إتهموه بالجنون .. فالجفاف سائد وليست هناك أنهار قريبة ولا بحار فأين ستجري هذه السفينة وأين الماء الذي ستسبح فيه يا نوح ومن سيحمل كل هذه إلى الماء ..

إن قمة الصراع في قصة نوح تتجلى في هذه الحقبة الزمنية .. إن الباطل يسخر من الحق .. يظن الباطل أن الدنيا ملكه وقد دانت له .. وأن العذاب غير واقع .. وكان نوح يقول إنما نحن من نسخر منكم وسترون كيف يبعث الله بآياته وكيف يحل بكم العذاب المخزي والدمار ..

وانتهى نوح من صنع السفينة .. وانتظر .. وأوحى الله إليه أنه إذا فار التنور كان هذا هو العلامة على بدأ المرحلة التالية ... قيل إن التنور هو الفرن الموجود في بيت نوح وأنه إذا خرج الماء منه كانت تلك هي العلامة ..

(وأقول .. إن فوران التنور هو ظهور حمم صغيرة من بركان – وأنه سينفجر مع بدء الطوفان ويكون أكبر أدواته وسببا لزلزال عظيم يخرج الماء من باطن الأرض ويجلب البحر وأمواجه العظيمة إلى البر - كما حدث في تسونامي شرق آسيا) ..

وفار التنور – وأمر الله نوح أن يحمل إلى السفينة من أهله من آمن .. وأن يحمل المؤمنين .. وأن يحمل من جميع مخلوقات الأرض .. من كل زوجين إثنين .. لضمان بقاء الأنواع من الطير والحيوان على الأرض .. وهو دليل على أن الطوفان قد أغرق الأرض كلها فصارت كرة من الماء .. وأنه ليس صحيحا أن الطوفان أغرق (قوم نوح) فقط .. واقرأ من سورة هود –

" حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ "

وصعد أهل نوح إلى السفينة .. ولم تكن زوجته فيمن صعد .. ولا واحد من أبنائه كان يخفى كفره عن نوح ويظهر الإيمان .. يقول إبن عباس إن عدد المؤمنين كان ثمانون إنسانا .. واستقرت كافة المخلوقات عليها .. سورة هود -

" وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ " ..

وانتظر نوح ومن معهه نصر الله .. ألا إن نصر الله قريب

أراكم على خير .. مع تحياتي

# قصة نوح صلى الله عليه وسلم – الجزء الرابع

..... الطـــوفان .....

يجب أن أعترف وغيري عن قسورنا عن التعبير أمام وصف القرآن للطوفان .. تجتمع الآيات من السور المختلفة لترسم الصورة – لتصور ما حدث في الواقع بدقة متناهية في سلاسة واقتضاب شديد ..

و جاء اليوم الرهيب .. يقال أن جبريل نزل إلى الأرض ليكون في عون نوح ..

بدأ كل ساكن على الأرض يتحرك .. زلزال رهيب تحطمت معه قشرة الأرض وتفجرت منها الماء عيونا .. كان الماء يتفجر من كل فتحة في الأرض .. فتحت أبواب السماء وانهمر منها ماء وسيولا لم تر الأرض لها مثيلا .. الزلزال يرفع قيعان المحيطات والبحار فيفقد الماء هدوءه وتصبح الأمواج جبالا عاتية تندفع تجاه الجزء اليابس من الأرض فتجور عليه .. يأتي الماء من كل مكان ليلتقي محدثا طوفانا رهيبا هائلا يجتاح كل شيء على الأرض ..

غرقت الكرة الأرضية تماما لتصبح كرة مائية .. لا يابسة عليها .. ويعجز التعبير .. إقرأ معي .. من سورة القمر .. " فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ "

وانظر تعبير القرآن ..فتحنا أبواب السماء .. ماء منهمر .. فجرنا الأرض .. عيونا .. إلتقى الماء .. أمر قدر .. ألواح ودسر (طريقة التركيب المعجز للسفينة) ..

واقرأ أيضا من سورة هود .. " وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ " ..

وتأمل قوله تعالى (موج كالجبال) .. وارتفاع الجبل في اللغة لا يقل عن 300 متر ..

إرتفعت المياه وغمرت كل شيء على سطح الأرض .. تجاوزت قمم كل الأشجار والجبال .. في بداية الطوفان ندى نوح ابنه وكان في مأمن أن أركب معنا ولا تكن مع الكافرين .. ويرد الإبن: سآوي إلى الجبل .. يناديه نوح أن لا عاصم اليوم من أمر الله .. وبسرعة رهيبة يختفي الإبن .. حال بينهما الموج .. إنتهى الحوار فجأة .. سرعة الطوفان الرهيبة ويحجب الموج عن الوالد أن يغرق الإبن أمام عينه .. إنها رحمة من الله .. وفي سورة هود .. " قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ " ..

كان نوح يعتقد أن هذا الإبن مؤمن وأنه فقط أساء الإختيار وفضل أن يعتصم بالجبل .. فغرق .. واستمر الطوفان .. وحمل الطوفان السفينة في أمان رغم الموج الهائل .. هلك كل شيء وماتت كل عين تطرف على الأرض وبادت الحياة ولم يبق سوى من حملهم نوح في سفينته .. المؤمنون .. وأنواع الطيور والحيوانات التي اختيرت بعناية .. كان الطوفان مروعا عظيما هائلا .. كان دليلا على قدرة الخالق المقتدر ..

يعتقد بعض العلماء أن شكل الأرض في صورتها الحالية كقارات منفصلة قد وقع نتيجة طوفان قديم جبار .. يسميه بعضهم (بالثورة الجغرافية) ..

لا نعرف كم من الزمن استمر الطوفان .. لكن الأمر الإلهي صدر.. فتوقفت السماء وأغلقت أبوابها وانقطع الماء .. وبلعت الأرض مائها .. وانحسر ماء البحار والمحيطات وعاد أدراجه .. واستقرت السفينة حيث أمرها الله على (الجودي) وهو موضع ما على الأرض .. وسطعت الشمس .. من سورة هود –

" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " ..

**إنتهى الطوفان والهول وتذكر نوح ابنه الغارق .. لم يكن نوح يعرف أنه كان يخفي الكفر – ظنه نوح مؤمنا أساء الإختيار .. فتوجه إلى الله بقلب الأب ونادى ربه – سورة هود ..**

**" وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ " ..**

**وأطلع الله الأب أخيرا على الحقيقة التي كان يجهلها .. إن هذا الإبن كان كافرا .. سورة هود ..**

**" قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " ..**

**يقول القرطبي إن قول نوح إن ابني من أهلي هو اعتقاد بإنه كان مؤمنا .. إن نوحا هو من دعى على الكفار وما كان ليستثني إبنه .. ومحال أن يطلب من ربه أن ينجي كافرا .. كان الإبن يسر الكفر ..**

**حسم الله الأمر .. هو أعلم بغياهب القلوب .. إن الله قد أهلك الإبن الكافر .. كان يعلم ما لم يعلمه نوح .. وبرأ الله نوحا ووعظه ألا يكون مع الجاهلين .. وكان الدرس العظيم لنوح وللبشرية كافة من بعده .. إن الإبن الكافر ليس من أهله .. إن الإبن الحقيقي هو إبنه في العقيدة .. نصون صلة الإيمان لا صلة الدم ..**

**واستغفر نوح ربه وتاب إليه واستعاذه أن يتعدى إلى ما ليس به علم .. وغفر الله له ورحمه .. وأمره أن يهبط هو ومن معه من السفينة محاطا ببركة الله ورعايته .. يكمل الله في سورة هود ..**

**" قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ " ..**

**وهبط نوح وأطلق سراح الطيور والحيوانات التي كانت معه فتفرقت في الأرض .. وهبط معه المؤمنون .. وضع نوح جبهته على الأرض وسجد وصلى .. وصام شكرا لله .. سادت عبادة الواحد الأحد في الأرض ودانت للمؤمنين ..**

**لا نعرف ماذا حدث من بعد بين نوح وأتباعه .. كل ما نعرفه أن نوح أوصى أبناءه من بعده أن يعبدوا الله وحده .. ولا إله غيره .. ومضى نوح إلى الرفيق الأعلى ..**

**..... مات نوح ....**

## قصة هود – عليه السلام – الجزء الأول ..

إن للظـــلم عـــودة .. إن للبـــاطل جولـــة ..

مضى قوم نوح في التاريخ .. إنطبقت صفحات الطوفان على الأكثرين المكذبين .. إستبعدوا من حساب الناس كما استبعدهم الله من رحمته .. واستخلف الله الناجين في الأرض ..

سورة الأعراف .. " إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " ..

كان وعد الله لنوح كما في سورة هود .. " قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ " .. ودارت عجلة الزمان وجاء وعد الله ..

بدأ إبليس يشكو البطالة بعد الطوفان فلم يكن هناك كافر واحد .. ومرت سنون وتعاقبت أجيال .. نسي الناس وصية نوح .. عادت عبادة الأصنام .. إستخدم إبليس نفس الخدعة القديمة والإنسان ينسى .. صنع الأحفاد تماثيلا للأجداد الناجين ليذكرونهم بها .. وانحدر الفكر في أجيال تعاقبت .. إنقلب التعظيم إلى عبادة .. أصبحت تلك التماثيل آلهة يعبدونها من دون الله بفضل وسوسة الشيطان ..

وعادت الأرض تشكو الظلم والظلام من جديد ..

وأرسل الله رسوله سيدنا هود إلى قومه ..

يرتفع الستار عن قصته بعد بعثه إلى الناس .. هو من قبيلة (عاد) التي كانت تسكن الأحقاف وهي أرض تطل على البحر .. كان أهل عاد عمالقة أقوياء .. وكانوا يسكنون خياما ضخمة عظيمة الأعمدة .. لهم أجسام ضخمة وبأس شديد لكن عقولهم مظلمة .. كانوا يعبدون الأصنام ويجلونها ويحاربون من أجلها .. فصلت – " فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ " ..

كانوا يتهمون نبيهم ويسخرون منه .. كانوا لا يبصرون سوى قوتهم .. قال لهم هود .. " قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ " .. نفس الكلمات التي يقولها كل رسول .. لا تتغير ولا تنقص ولا تتردد ولا تخاف ولا تتراجع .. هي الشجاعة كلها وهي الحق وحده ..

كالعادة سأله قومه .. هل تريد بدعوتك أن تكون سيدا علينا .؟ أي أجر تريد .؟

ورد هود بإنه لا يريد سيادة وأن أجره على الله .. أنه يريد غسل عقولهم في نور الحقيقة ..

حدثهم عن نعمة الله وكيف استخلفهم في الأرض من بعد نوح .. كيف أعطاهم قوة في الجسم وبأس شديد .. كيف أسكنهم أرضا تمنحهم الخير .. كيف ينزل عليهم الغيث الذي يحيي الأرض .. لكنهم أظهروا الكبرياء والزهو بالقوة والعناد .. قالوا لهود كيف تتهم آلهتنا التي وجدنا آبائنا يعبدونها .. قال كان آباؤكم مخطئين .. قالوا وهل سنعود لنبعث بعد أن نصبح ترابا .؟ قال ستبعثون يوم القيامة وستحاسبون .. وأي يوم هذا .. يوم القيامة .. وقابلهم هود بصبر الأنبياء .. وحدثهم كيف أن الحياة هي مجرد الفصل الأول في الإمتحان وأنه لابد من تصحيح للإجابات وإعطاء درجات ثم بيان للناجحين وللراسبين ..

قال لهم إن الإيمان بالآخرة مرتبط بعدل الله من جهة وضرورة لحياة الناس من جهة أخرى ..

فهناك من يظلم أو يقتل أو يعتدي .. ونرى الظالمين يذهبون بغير عقاب في الدنيا ..

كثيرا ما نرى الظالمين يتمتعون بالإحترام والسلطة .. فأين تذهب شكاة المظلومين .. هل يذهب الحق مع الظالمين بغير رجعة إلى التراب ..

لابد أن يقيم الله عدله .. هذه هي الضرورة الأولى ليوم القيامة ..

إن حكمة الخالق المدبر العادل لا تكتمل ببدء الخلق ثم فنائه .. إن العدالة تقتضي وجود يوم القيامة .. إن الخير لا ينتصر دائما في الحياة .. فكثيرا ما يجمع الشر جيوشه ويقتل حملة الخير أو يسجنهم أو ينكل بهم .. فهل تذهب الجريمة بغير عقاب .؟ .. إن ظلما عظيما يقع ويتأكد لو افترضنا أن يوم القيامة لن يجيء .. لقد حرم الله الظلم على نفسه .. وجعله محرما بين عباده .. ويوم القيامة يعاد نظر القضايا كلها أمام الخالق .. العادل .. فيحكم فيها .. إنه رب العالمين .. سبحانه ..

ثم ضرورة أخرى تتعلق بحياة الناس وبسلوك الإنسان .. إن الإيمان بيوم الدين والوقوف بعد البعث بأجسادنا وأنفسنا للحساب ثم تلقي الثواب أو العقاب ودخول الجنة أو الجحيم لهو أمر من شأنه أن يعلق قلوب الناس وأبصارهم بعالم آخر بعد عالم الأرض .. فلا تستبد بهم ضرورات الأرض ولا يستعبدهم الطمع والأنانية .. ولا قيم الأرض .. ولا يقلقهم أنهم لم يحققوا جزاء سعيهم في حياتهم القصيرة أو لم يحققوا جزاء استشهادهم في سبيل الخير والحق والعدل فيها .. لابد من وجود يوم القيامة حتى يسمو الإنسان على الطين الذي خلق منه إلى الروح الذي نفخه ربه فيه ..

إن مفترق الطرق بين الخضوع لأطماع الأرض وموازينها وقيمها .. أو التعلق بقيم الله العليا وبالسمو اللائق بالإنسان .. يكمن في إيمان الإنسان بيوم البعث .. يوم القيامة ..

حدثهم هود بكل هذا .....

في الحلقة القادمة ... من سورة المؤمنون ..

" وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ "

وتقبلوا تحياتي ..

## قصة هود – عليه السلام – الجزء الثاني ..

**لمن الملك .. لجبابرة الكفر .. أم لله .؟**

**يقص الله سبحانه في سورة المؤمنون ما كان من قوم هود معه حين حذرهم من عواقب كفرهم يوم القيامة ..**

**" وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ " ..**

**هكذا كذبوا نبيهم .. قالوا هيهات أن يبعثنا الله بعد أن نصبح ترابا .. لاحظ أنه بالمقاييس البشرية .. كان ينبغي على المكذبين أن يحسوا أن البعث أيسر من الخلق .. فأن تبدأ خلقا من عدم أصعب من أن تعيده من تراب وعظام إلى الحياة .. لكن بمقياس رب العباد فليست هناك أمور صعبة وأخرى يسيرة .. لكن الأمور تجري بأمر الله بمجرد الأمر .. كن فيكون .. إقرأ من**

**سورة البقرة – " بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " ..**

**ومن سورة يس – " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " ..**

**نلفت النظر إلى أن (الملأ) .. وهم علية القوم ورؤسائهم .. هم دائما أبدا أول من يكذب الأنبياء .. هم كذلك في كل قصص الأنبياء .. فهم دوما أصحاب المصالح في إستمرار الأوضاع الفاسدة .. تصفهم سورة المؤمنون – " وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " .. فالثراء والترف منبع الكبرياء .. ودائما ما تجد نفس عباراتهم .. يستنكرون ويستكبرون .. أليس النبي بشرا مثلنا يأكل ويمشي في الأسواق .. بل أين هو أو أين قومه من طعامنا وشرابنا ومساكننا .. أين هو وأين قومه من ذهبنا وآنيتنا وحياتنا وترفنا .؟ .. ستجدهم في كل العصور يقولون .. كيف نطيع بشرا مثلنا .؟**

**وعاد هود عليه الصلاو والسلام يقول .. إن الله الرحيم قد أرسلني إليكم لأحذركم .. إن قصة نوح وسفينته وحكايته مع قومه ليست منكم ببعيد .. لا تنسوا أن الله أهلك الكافرين .. وسيهلك كل من يكفر مهما كانوا أقوياء .. قال الملأ .. من يهلكنا يا هود .. قال .. الله**

**قالوا ستنجينا آلهتنا .. قال إنما آلهتكم تلك التي تعبدونها لتقربكم من الله هي تبعدكم عن الله .. والله وحده هو من ينجي الناس .. وأي قوة أخرى في الأرض لا تملك أن تفيد أو أن تضر ..**

**واستمر الصراع .. ومرت الأيام وقوم هود يزيدون في تكبرهم وعنادهم وفي كفرهم .. وبدأوا يتهمون هودا بإنه سفيه أو مجنون .. تهمة عصرهم لنبيهم .. وتهمة كل الكفار لكل الأنبياء في كل العصور .. وقال قوم هود إن آلهتهم قد غضبت على هود وادعوا أن آلهتهم هي من أصابه بالجنون كزعمهم .. سورة هود – " إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ " .. إلى هذا الحد بلغ الإنحراف في رؤوسهم ..**

**ولم يتوقف نوح عند هذيانهم واتهامه له بالجنون .. لكنه توقف عند استمرار كفرهم وتحديهم .. لم يبق أمامه سوى توجيه التحذير ثم الإنذار الأخير .. ووعيد من الله .. سورة هود–**

**" قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ " ..**

إن الإنسان ليقف مندهشا أمام جرأة سيدنا هود في الحق .. رجل واحد يواجه منفردا قوما غلاظا شدادا جبارين فيسفه عقيدتهم ويتبرأ منهم ومن آلهتهم ويتحداهم .. إنه يقول لهم فكيدوني جميعا ولا تنتظرون فإني محتم بربي وعليه قد توكلت .. والله هو القوي بحق .. وهو الآخذ بناصية كل دابة في الأرض ..

إن هودا يفهم أنه قد أدى الأمانة وأبلغهم الرسالة .. فإن كفروا فسوف يستخلف الله قوما غيرهم وسوف يستبدلهم بقوم آخرين .. وكان معنى هذا أن ينتظروا العذاب .. هذا قانون وضعه الله .. وهذا قانون من قوانين الحياة .. يعذب الله الذين كفروا مهما كانوا أقوياء أو أغنياء أو جبابرة ..

إنتظر هود والذين آمنوا معه وعد الله .. واستمر الذين كفروا في غيهم .. وبدأ الجفاف في الأرض .. لم تعد السماء تمطروتصحرت الأرض .. كانت حرارة الشمس تلهب الأرض .. قرص من النار فوق رؤوس الناس .. وهرع القوم إلى هود .. قال لهم إن الله غاضب عليكم .. ولو آمنتم فسوف يرضى عنكم ويرسل المطر ويزدكم قوة إلى قوتكم .. والرواية من سورة هود – " وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ " .. لكنهم سخروا منه .. وزاد الجفاف ومات الزرع ..

وجاء يوم فإذا بسحاب عظيم يملأ السماء .. فقال الكافرون هذا مجرد مطر .. من سورة الأحقاف – " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا " .. وقال الله ..

" بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ " ..

تغير الجو فجأة .. من الجفاف والحر الشديد إلى برد قارس .. وبدأت الرياح الباردة الشديدة تهب .. إنه إعصار ارتعش معه كل شيء .. إرتعش الجلد واللحم وارتعشت العظام إلى النخاع .. واستمرت الرياح أياما وليالي .. وفر الكافرون إلى خيامهم العظيمة فلم تغن عنهم .. إقتلعتها الرياح .. احتموا بأغطيتهم لكن الرياح اشتدت وتطايرت عنهم الأغطية .. إقتلعتهم عنهم ملابسهم .. تمزقت جلودهم .. نفذت الرياح إلى داخل أجسامهم من كل فتحة فيها .. الإعصار يقتلع كل شيء ويقتل كل كافر .. تدمر الأجسام .. جعلت الرياح كل شيء كالرميم .. صور القرآن تلك الرياح في سورة الأحقاف .." رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ" ..

سلط الله عليهم الرياح سبع ليال وثمانية أيام لم تر الدنيا مثلهم من قبل أبدا .. ثم توقف الإعصار .. سورة الحاقة – " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ " ..

وهلك الجبابرة والطغاة .. هلك الأقوياء .. إقرأ في سورة يوسف – " حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " ..

لم يعد باقيا من الكافرين إلا ما يتبقى من النخل الميت .. مجرد غلاف خارجي لا تكاد تمسه حتى يتطاير ترابا في الهواء ..

ونجا الله هودا والذين آمنوا معه .. وأسدل الستار على قوم هود .. نسوا الله فنسيهم .. ونسيهم التاريخ .

وتقبلوا تحياتي ..

## قصة صالح – عليه الصلاة والسلام – الجزء الأول ..

وتعاقبت سنون وسنون .. ولد رجال ومات رجال .. جاء بعد قوم عاد قوم ثمود ..

كان قوم ثمود ينحتون من الجبال بيوتا عظيمة .. كانوا يبنون من الصخور قصورا عظيمة .. كانوا من القوة أنهم قادرون على الصخر .. ووهبهم الله من الرزق .. وكالعادة جاءت على الإنسان آفة النسيان – عبد ثمود الأصنام .. وأرسل الله إليهم سيدنا صالح .. قال صالح لقومه .. سورة هود – " قالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ " ..

نفس الكلمات التي يقولها كل نبي .. لا تتبدل ولا تتغير كما أن الحق لا يتبدل ولا يتغير .. وكالعادة .. واجهه كبار القوم وأغنيائهم ورؤسائهم .. إنه يمس مصالحهم .. إنه يهز عروشهم .. إنه يتهم آلهتهم بإنها غير ذات قيمة ويأمرهم بعبادة الله الواحد .. لقد أحدثت دعوته هذه هزة في المجتمع ..

قبل بعثته كان صالح - ككل الأنبياء – معروفا بالحكمة والنقاء وكان يذكر بالخير .. وقال له الملأ من قومه بعد بعثته ما يقول الملأ والكبراء لكل الأنبياء من قبله ومن بعده ..

سورة هود – " قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا " ..

تأمل .. إنهم يدلفون إليه من باب شخصي بحت .. يدهنون عله يدهن .. يقولون أنهم كان لهم فيه رجاء فخيب آمالهم ورجائهم .. يقولون أتنهانا أن نعبد آلهة آبائنا وأجدادنا .. يعجبون مما لا عجب فيه .. يستنكرون ما هو واجب وحق .. ينكرون دعوته بلا حجة لديهم وبلا دليل ولا تفكير .. فقط هم اعتادوا عبادة آلهة آبائهم .. وكيف تكون الحجة مجرد التقليد .؟

والحقيقة إن صالح قد جاء ليفجر هذ التقليد ويذهب بالعادات والخرافات السابقة ..

هذه هي دعوة التوحيد في صميمها .. إعلان ميلاد الحرية .. ميلاد الحرية العقلية وميلاد باقي الحريات .. ويقف ضد الدعوة أولا أصحاب المصالح .. ويقف ضدها من تحجر قلبه وعقله .. إن سيادتهم في إستقرار الجهل واستمراء الفساد ..

ورغم نصاعة دعوة صالح بدا أن القوم لا يصدقونه .. ويشكون في دعوته .. وادعوا كالعادة أنه مسحور .. ثم جاءت الحيلة الجهنمية .. طالبوه بإن يأتيهم بآية .. بمعجزة تثبت أنه رسول من الله إليهم ..

كانت البشرية في طور الطفولة أو المراهقة الفكرية .. ومازالت العلوم في المهد .. شاء الله أن يأتيهم بآية كما طلبوا .. معجزة تؤيد صالحا في دعوته وتثبت نبوته بما تمسه أيديهم وتراه عيونهم .. لعلهم يؤمنون ..

واقرأ من سورة هود – " وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ " ..

كانت معجزة الله إليهم ناقة أخرجها الله لهم من صخرة في الجبل .. لقد ولدت من غير الطريق المعروف للولادة .. من جهة .. وكانت تشرب المياه الموجودة في كل الآبار في يوم واحد فلا تقرب باقي الحيوانات الماء في ذلك اليوم .. من جهة أخرى .. ويقال أنها كانت تدر لبنا يكفي كل الناس .. وكانت هذه معجزة ثالثة ..

سماها الله في سورة هود .. " نَاقَةُ اللَّهِ " .. أضافها لإسمه في الآية .. فهي معجزة من عنده .. وأمر الله صالح أن يأمر قومه بعدم المساس بالناقة بالأذى أو بالقتل .. أمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله .. وحذرهم من عذاب قريب إن هم آذوها .. أو امتدت إيديهم إليها .. كانت ناقة مباركة وكانت آية من آيات الله .. فآمن من القوم القليل منهم ..

ولكن .. بقي على العناد والكفر أغلبهم .. وامتدت كراهية الكفار من كراهية دعوة صالح إلى الناقة .. وكالعادة يجيء التدبير السيء من (الملأ) ويمتد إلى من يتبعهم .. فأضمروا ودبروا في أنفسهم أمرا .. تحكي سورة الأعراف –

" وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " ..

دعاهم نبي الله صالح برفق وحب إلى عبادة الله وحده .. وأتاهم الله بمعجزة تراها أعينهم وهي الناقة .. وأمرهم ألا يمسوا الناقة بسوء وحذرهم من العذاب إن آذوها .. وذكرهم بنعمة الله عليهم وأنه استخلفهم في الأرض من بعد قوم عاد .. ذكرهم بإن الله قد أسكنهم القصور التي ينحتونها بما أنعم عليهم من مهارة .. وبقدرتهم على نحت الجبال بفضله عليهم وبما أكسبهم من قوة .. وذكرهم بإن الله وسع في أرزاقهم .. فإذا بهم يجيبون إجابة غريبة .. ويتجهون إلى المؤمنين بأسألة أغرب .. سورة الأعراف –

" قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ " .. فيجيب المؤمنون من فورهم ..

سورة الأعراف – " قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ " .. رد موضوعي .. لقد جاء صالح بالحق وبرسالة الحق .. جاء بدعوة التوحيد وهي الأصل .. وما الناقة إلا إثبات لنبوته وآية لهم من ربه والمعجزة التي طلبوها ..

ولكن الكفارقد أخذتهم العزة بالإثم .. يرد الذين استكبروا ..

سورة الأعراف – " قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ " ..

عبثا تفتش عن دليل موضوعي في ردهم .. إنهم يرفضون الإيمان وحسب .. وإن كان في النهاية هو اختيارهم .. بكامل حريتهم .. وهم يتحملون العواقب ..

وإلى حلقة قادمة .. تقبلوا تحياتي ..

## قصة صالح – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني ..

.... الصيحــــــة ....

سقط الظلام على مدينة ثمود .. كل شيء كما هو .. لا يبدوا للكافرين أن أحدا يمكن أن يمسهم بسوء .. أضيئت المشاعل داخل قصر منحوت في الجبل .. الملأ مجتمعون ولم يغب أحد .. تدور كؤوس الشراب فتدور بالرؤوس .. موضوع الإجتماع .. صالح وناقته ..

قال الكافرون لبعضهم ..

" فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ " .. سورة القمر

قال أحد الكافرين .. " أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ " سورة القمر

وانتقل هدف المتحاورين من صالح إلى ناقة صالح .. قال أحدهم أنها تأوي إلى الوادي في الصيف فتهرب ماشيتهم إلى الحر فتلهبها الشمس .. وقال آخر إن الماشية تمرض في الشتاء .. ألا تروا أنها إذا نامت في الدفء هربت الماشية إلى البرد ..

قال ثالث .. ينبغي إزاحة صالح وناقته .. فلنقتل الناقة أولا .. ثم نقتله هو ..

تلك أساليب الأنظمة الكافرة منذ أقدم العصور إلى يومنا .. لا يعمد الطغاة إلى الحوار وإلى الفكر وإلى البرهان .. بل تمتد أيديهم وأيدي صنائعهم إلى السلاح وتقتل .. إن القتل يذهب بالمشكلة .. ويدفنها في التراب إلى الأبد ..

ذكرهم واحد منهم – لم تكن الخمر قد ذهبت إلا ببعض عقله – أن صالح قد توعدهم بالعذاب إن هم مسوا الناقة بسوء .. ثار آخر وقال إنه يتشائم من صالح ومن ناقته ..

عاد الحوار يدور .. طرح أحدهم سؤالا شيطانيا .. من يقتل الناقة ثم يقتل صالح .؟

قال أحدهم .. أعرف لكم واحدا يستطيع قتله .. تناقل الحضور إسما .. إنه أحد أعتى جبابرة المدينة .. إنه رجل يعيث في المدينة فسادا والويل لمن يعترض طريقه وهو مخمور .. أكدوا لبعضهم أن هناك من يساند هذا العملاق لإنهاء المهمة .. تسعة رجال ..

سورة النمل – " وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ " ..

وهكذا تم الإتفاق .. تحدد الزمان والمكان كما تحدد المنفذون .. زاد الظلام المطبق على المدينة ظلمة كما أطبق الظلم عليها ..

وجاءت ليلة المأساة ..

الناقة المباركة نائمة في سلام .. أعد التسعة رهط أسلحتهم .. خرجوا في جوف الليل كما تخرج الخيانة .. شرب زعيمهم الخمر حتى أنه لا يكاد يرى شيئا أمامه .. تقول سورة القمر –

" فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ " ..

أنظر إلى لفظة (فتعاطى) .. لقد شرب حتى ثمل الرجل .. ذهب الخمر الذي تعاطاه بعقله ..

هجم التسعة رجال على الناقة .. نهضت مفزوعة .. إمتدت الأيدي الآثمة القاتلة إلى الناقة .. وسالت دماؤها .. تم للملأ ما أرادوا .. ماتت الناقة ..

علم صالح بما فعل المكافرون فخرج غاضبا عليهم .. قال ألم أنهاكم أن تمسوها بسوء وحذرتكم أن ينالكم العذاب .. قالوا فإتنا إذن بالعذاب يا صالح .. بل عجل به .. ألا تزعم أنك مرسلا من ربك .. قال صالح .. قد أتى أمر الله .. من سورة هود–

" فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ " ..

إنتهى الأمر إذن .. غادر صالح قومه بعدها .. تركهم ومضى .. لقد وعدهم الله بالهلاك في ثلاثة أيام ..

مرت الثلاثة أيام وهم في غيهم .. يهزءون من العذاب .. في فجر اليوم الرابع إنشقت السماء عن صيحة جبارة واحدة .. صيحة واحدة زلزلت أركان وشقوق وكل ذرة في المدينة .. إنقضت الصيحة على الجبال والقصور والحصون فهلك فيها كل شيء حي .. صرخة رهيبة قاسية عظيمة لم يكد أولها يبدأ وآخرها يجيء حتى كان كل كفار ثمود قد صعقوا جميعا .. لم يبق من الكافرين أحد .. هلك المستهزءون .. إقرأ تسلسل القصة من سورة القمر –

" إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ " ..

ونجا الله صالح ومن آمن معه .. كانوا قد غادروا المكان قبل الصيحة .. واقرأ من سورة يوسف – " حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " ..

.. ألقاكم على خير ..

## قصة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – الجزء الأول ..

.... خليـل الله ....

" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ " ... سورة الشعراء

نبي الله إبراهيم .. هو من استوحش من كل من في الكون ووصل إلى مقام الأنس بالله وحده .. ولذلك انفرد بمقام خاص بين أنبياء الله .. إنه أحد أولي العزم من الرسل .. وهو النبي الذي ابتلاه الله ببلاء يفوق قدرة البشر على التحمل .. ورغم هذا كان إبراهيم من وفى .. وزاد على الوفاء الإحسان .. من سورة النجم – " وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ " ..

كرمه الله وجعل ملته هي التوحيد .. وجعل العقل في جانب من اتبعه .. من سورة البقرة–

" وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ " .. ومن سورة النحل – " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " .. إن الإنسان لا يملك إلا الوقوف أمام كل كلمة في الآيات ليرى مكانة إبراهيم عند الله .. ولقد جعله الله إماما للناس .. وجعل في ذريته النبوة والكتاب .. فكل الأنبياء من بعده من نسله .. سورة النساء – " فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا " ..

ولقد جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم إستجابة لدعائه أن يبعث الله في الأميين رسولا منهم ..

"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" .. سورة البقرة ..

ويمتلىء الإنسان بالدهشى أمام فضل الله وتكريمه لإبراهيم .. فنحن أمام إنسان بشر .. جاء بقلب سليم .. قال له ربه أسلم فقال من فوره أسلمت لرب العالمين .. وهو أول من سمانا بالمسلمين .. هو نبي متسامح حليم أواه منيب ..

هذه من سورة هود – " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ " .. وهذه من سورة الصافات – " سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " ..

إتخذ الله إبراهيم .. من بين كل الأنبياء .. خليلا .. واقرأ من سورة النساء – " وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا " .. والخلة هي المحبة الشديدة .. إذن فإبراهيم هو حبيب الله .. قمة ينفرد بها النبي إبراهيم ويتربع عليها .. ويحار العقل .. بم استحق إبراهيم ما استحق .. أي قلب كان قلبه .. بأي رحمة خلق .. من أي نبل صنع .. وأي حب كان يسع .؟

إن منتهى أمل السالكين والمحققين والعارفين والعابدين أن يحبوا الله .. أما أن يحلم أحدهم أن يحبه الله .. وأن يختصه بالخلة .. فهو فوق التصور .. كان إبراهيم من استحق هذه المكانة .. ودرجة من النبوة بين درجات الأنبياء لا نعرف كيف نصفها .. تعجز الكلمات البشرية عن وصفها .. إن كلماتنا القاصرة تسجن وتحد المعنى .. نحن أمام فيض إلهي من نور السماوات والأرض ..

إذا كانت المحارة تصنع اللؤلؤ إذا أصابها أي جزيء ميكروني .. فنحن أمام قلب كمحارة اللؤلؤ .. أمام قلب ألقي في هذا العالم .. كلما أصابه جرح صنع اللؤلؤ .. قلب بلغ رشده من طفولته ..

لا يتحدث القرأن عن طفولة إبراهيم .. ولا صراحة عن عصره .. لكن القرآن يرسم صورة حية للحياة في أيامه .. ترى الناس وقد انقسموا إلى عدة فئات .. من يعبد الأصنام .. ومن يعبد الكواكب أو الشمس أو القمر .. من يعبد النار .. من يعبد الحكام أو الملوك ..

أطفئت أنوار العقل ونسي الإنسان وتربع الجهل والظلام على العروش .. إشتد ظمأ الأرض إلى الرحمة وإلى ظهور الحق .. في هذا المناخ ولد إبراهيم ..

ولد إبراهيم في أسرة لها مكانة عظيمة في مجتمعها .. أسرة من الصفوة الحاكمة .. وذلك لمكانة آذر- رب الأسرة - كصانع للآلهة فيه .. إنه يصنع تماثيل الآلهة من الخشب .. إذن فهو ليس كافرا عاديا .. إنه كافر متميز يصنع الآلهة بيديه .. قيل أن أبا إبراهيم مات فرباه عمه وكان لذلك يناديه بمسمى الأب .. وقيل أنه أباه الحقيقي .. وقيل أن إسم آذر هو إسم للإله الذي اشتهر بصناعته .. إذن فمهنة رب الأسرة تضفي عليه قداسة بين قومه .. وتجعل للأسرة رونقا أرستقراطيا – بتعبير زماننا ..

من هذه الأسرة المقدسة ولد الطفل إبراهيم – لكنه كان طفلا له القدرة أن يقف ضد أسرته .. وضد الكهنة وضد نظام مجتمعه .. ضد الأوهام .. ضد العروش وعبدتها .. ضد عبدة الكواكب .. ضد الشرك بالله بكل أصنافه .. وكان طبيعيا أن يكون جزاؤه أن يلقى في النار .. حيا ... لن نسبق الأحداث ..

لقد أضاء الله قلب وعقل إبراهيم منذ نعومة أظفاره .. آتاه الله الحكمة .. أدرك أن آذر يصنع تماثيل غريبة .. سأله إبراهيم عنها فأخبره أنها تماثيل للآلهة .. دهش إبراهيم ورفض عقله أن يقبل الفكرة .. لقد كان يمتطي ظهر هذه التماثيل كما يمتطي الحمار أو الحصان .. ويذكر أن آذر غضب لإنه كان يركب فوق تمثال لمردوخ ذي الأذنين الكبيرة .. سأله إبراهيم عنها فقال له آذر أنهما تدلان على فهمه الكبير .. ضحك إبراهيم وغضب آذر .. لكن إبراهيم كان يسخر في أعماقه من الفكرة ..

يقص علينا القديس برنابا عن لسان عيسى عليه الصلاة والسلام كيف سخر إبراهيم من آذر وآلهته وهو طفل ..

سأل إبراهيم آذر: من صنع الإنسان .. فقال آذر: إن الإنسان يصنع الإنسان .. فالأب يصنع الإبن كما صنع الجد الأب ..

فيقول إبراهيم: إن الأمر ليس كذلك فقد سمعت شيخا يلوم الآلهة في المعبد لإنها لم تهبه ولدا ..

فيقول آذر: إن الآلهة فقط تساعد الإنسان كي يصنع إنسانا ..

فقال إبراهيم: إذا كانت الآلهة تساعد الإنسان كي يصنع إنسانا .. فكيف للإنسان أن يصنع بيده آلهة .؟ .. ولماذا لم تساعد الآلهة الرجل كي يصنع أولادا كثيرة فيصير أقوى رجال القرية .؟

سأله إبراهيم عن تعدد الآلهة .. ألا يختلفون .. ألا يقتل بعضهم بعضا لإختلاف مشاعرهم نحو مختلف البشر .. وارتبك آذر لكنه قال أنه لم يراها تختلف طوال عمره .!

وأنكر إبراهيم على آذر .. أن يصنع كل هذه الآلهة من الخشب الذي نحرقه .. فإذا كنا نحرق المادة التي نصنع منها الألهة فإما أن تكون هذه خطيئة كبيرة .. أو أن هذه ليست بآلهة .. وانتهى الحوار بإن ضرب آذر الطفل إبراهيم ..

ومرت الأيام .. كبر إبراهيم قليلا .. كان قلبه يمتليء بكراهية صادقة نحو التماثيل .. يسأل نفسه دوما كيف لإنسان عاقل أن يسجد لتمثال صنعه بيديه .. هذه التماثيل لا تأكل ولا تشرب ولا تستطيع حتى أن تعتدل إذا قلبها أحدهم على جنبها .. كيف لتماثيل مثل هذه أن تضر أو أن تنفع .؟ .. عذبت هذه الفكرة إبراهيم كثيرا .. ثم أيمكن أن يكون كل القوم على الباطل وهو وحده على الحق .؟ أليس مدهشا بحق هذا الطفل .؟

كان المعبد الكبير ممتلأ بالتماثيل .. يتوسطهم تمثال لكبير الآلهة وضعوه في محراب كبير .. أنواع وأصناف وأشكال منها .. كان إبراهيم يذهب مع أبيه إلى المعبد وهو أصغر سنا .. كان يشعر بإحتقار شديد لها .. وكان توسل وبكاء وتعظيم الناس لهذه التماثيل وكأنها تفهمهم مضحكا له في البداية .. ثم بدأ يشعر بالغيظ منهم .. كان المطلوب منه أن يوقر هذه الآلهة .. بينما كان لا ينقطع عن التصريح باحتقاره وكراهيته لها .. ذات يوم دخل إبراهيم المعبد مع أبيه .. كان يوم الإحتفال الكبير .. راح كبير الكهنة يوجه الحديث إلى تمثال كبير الآلهة .. راح يقعر صوته ويتوسل إلى التمثال أن يرحم قومه ويهبهم الرزق .. وخرج صوت إبراهيم يقطع سكون المعبد .. قال إبراهيم: إنه لا يسمعك يا سيدي الكاهن .. ألا تلاحظ أنه تمثال لا يسمع ..

والتفت الناس إليه .. ونظر الكاهن إليه نظرة غضب وحقد وكراهية .. سارع آذر بالإعتذار بإن إبنه مريض ولا يدرك ماذا يقول .. وتلعثم آذر وانسحب وأعاد إبراهيم إلى البيت .. وضعه في فراشه ومضى .. لكن إبراهيم لم ينم .. كان يشعر بإن شيئا عظيما سيحدث هذه الليلة ..

لكم التحية .. وإلى اللقاء ..

# ذُكر " إبراهيم " فى القرآن (63) مرة

البقرة - الآية 124۞ " وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ " ..

البقرة - الآية 125 " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ " ..

البقرة - الآية 126 " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " ..

البقرة - الآية 127" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ..

البقرة - الآية 130 " وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ " ..

البقرة - الآية 132 " وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " ..

البقرة - الآية 133 " أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

البقرة - الآية 135"وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

البقرة - الآية 136 " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" ..

البقرة - الآية 140 " أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " ..

البقرة - الآية 258 " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " ..

البقرة - الآية 260 " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "..

آل عمران - الآية 33۞ " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ " ..

آل عمران - الآية 65 " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " ..

آل عمران - الآية 67 " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

آل عمران - الآية 68 "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ " ..

آل عمران - الآية 84 " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

آل عمران - الآية 95 " قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

آل عمران - الآية 97 " فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ " ..

النساء - الآية 54 " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا

النساء - الآية 125 " وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا "

النساء - الآية 163۞ " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

الأنعام - الآية 74۞ " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " ..

الأنعام - الآية 75 " وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " ..

الأنعام - الآية 83 " وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ " ..

الأنعام - الآية 161 " قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

التوبة - الآية 70 " أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " ..

التوبة - الآية 114" وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " ..

هود - الآية 69 "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ " ..

هود - الآية 74 " فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ " ..

هود - الآية 75 " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ " ..

هود - الآية 76 " يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ " ..

يوسف - الآية 6 " وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " ..

يوسف - الآية 38 " وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ " ..

ابراهيم - الآية 35 " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ " ..

الحجر - الآية 51 " وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ " ..

النحل - الآية 120 " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

النحل - الآية 123 " ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

مريم - الآية 41 " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا " ..

مريم - الآية 46 " قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا " ..

مريم - الآية 58 " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩" ..

الأنبياء - الآية 51۞ " وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ " ..

الأنبياء - الآية 60 " قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ " ..

الأنبياء - الآية 62 " قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ " ..

الأنبياء - الآية 69 " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " ..

الحج - الآية 26 " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ " ..

الحج - الآية 43 " وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ " ..

الحج - الآية 78 " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ " ..

الشعراء - الآية 69 " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ " ..

العنكبوت - الآية 16 " وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ " ..

العنكبوت - الآية 31 " وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ " ..

الأحزاب - الآية 7 " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا " ..

الصافات - الآية 83۞ " وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ " ..

الصافات - الآية 104 " وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ " ..

الصافات - الآية 109 " سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " ..

ص - الآية 45 " وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ " ..

الشورى - الآية 13۞ " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ " ..

الزخرف - الآية 26 " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ " ..

الذاريات - الآية 24 " هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ " ..

النجم - الآية 37 " وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ " ..

الحديد - الآية 26 " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ " ..

الممتحنة - الآية 4 " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " ..

الأعلى - الآية 19 " صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ " ..

## قصة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني

**.... الطـــريق إلى التوحيـــد ....**

**نامت العيون لكن إبراهيم مسهد .. لم يكم مريضا .. لكنه كان قد سئم شرك من في الأرض وتماثيلهم .. لقد أعلنها صريحة الليلة في المعبد كما أعلنها لآزر .. سورة الأنعام–**

**" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " ..**

**نهض من فراشه .. كان يشعر بشيء يدعوه .. فخرج .. كان يشعر أنه مقبل على شيء عظيم .. كان السؤال الذي يتردد في صدر الطفل النابه .. أين ربي .. راح يتطلع إلى الأرض الفسيحة وإلى السماء العظيمة من حوله .. ويسأل نفسه .. من خلق كل هذا .؟**

**خرج إبراهيم إلى الجبل .. سار في الظلام حتى وجد موضعا فجلس .. راح يتطلع في السماء .. على البعد رأى كوكبا يتلألأ .. قال في نفسه لابد أن يكون المنير هذا هو ربي .. بمرور الوقت بدأ ضوء الكوكب يخبو حتى أفل .. قال إبراهيم لا .. ليس هذا ربي .. ولا نور ربي .. سورة الأنعام – " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ " ..**

**مر وقت .. وسطع القمر بازغا في السماء .. وتكرر الموقف .. وخبا ضوء القمر .. قال إبراهيم في نفسه إن الذي يظهر ويختفي ليس ربي .. في أعماقه يتردد دعاء ورجاء إلى ربه أن يهديه إليه .. أن يأخذ بيده إلى الحقيقة .. إنه يخشى ألا يصل أبدا .. تحكي سورة الأنعام أيضا – " فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ " ..**

**مع بزوغ الفجر عاد إبراهيم أدراجه .. أصبح على يقين إن من يعبدون هذه الكواكب أو القمر ليسوا على حق .. مازالت عينا إبراهيم تتطلع في السماء .. كان نور النهار قد بدأ يلوح .. ما لبثت الشمس أن أشرقت .. قال لنفسه لابد أن يكون هذا ربي .. إنه أكبر .. وصحب إبراهيم الشمس في رحلتها .. مالت الشمس للغروب .. أفلت الشمس .. قال إذن ليس هذا ربي أيضا .. ومن يعبدون الشمس أيضا ليسوا على حق .. إن الله يهدي إبراهيم إليه .. لقد أنهى إبراهيم جولته بتوجيهه وجهه لوجهه لله الذي خلق كل هذا ..**

**في الصباح خرج إبراهيم على قومه يتبرأ من شرك هؤلاء وهؤلاء .. وكان مصير من يعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر هو نفس مصير من يعبد التماثيل .. سخر إبراهيم من كل أنواع الشرك .. مدهش إبن السبع سنوات هذا .. تحكي سورة الأنعام**

**" فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ " ..**

**دانت الحجة لإبراهيم وأظهره ربه على الحق .. وبدأ الصراع مع المشركين يتسع .. وحمد إبراهيم الله أن هداه إليه .. وأظهر إبراهيم لقومه أنه لا يخاف من آلهتهم التي يخوفونه بها .. وكيف يخاف جمادا بينما هم لا يخافون الله .. إن من يخشى الله أحق بالأمن .. إن من يؤمن بالله ولا يشرك به شيئا أحق بالأمن .. سورة الأنعام –**

**" وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ .. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ" ..**

**إن الله يسدل الستار على هذا المشهد بإعلان إنتصار إبراهيم وعلو حجته .. سورة الأنعام–**

**" وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ " .. إن الستار يسدل هنا على المواجهة مع عبدة الكواكب والنجوم ليرتفع عن مواجهة مع المشركين عبدة التماثيل .. لكن بشكل أكثر حدة .. إن آزر في المشهد .. صانع الآلهة بنفسه .. لقد خرج إبراهيم هنا على قومه ليعلن بحسم وبغيرة على الحق .. من سورة الأنبياء–**

" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ "

إشتبك إبراهيم وآزر مباشرة في الصراع هذه المرة .. الإبن يقف مع الحق والأب/العم يقف مع الباطل .. من سورة مريم –

" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا.. أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا .. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ..يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا " ..

وينتفض آزر غاضبا .. ويقول في ثورته .. سورة مريم – " قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا " .. هنا إنتهى الحوار .. أسفر الموقف عن طرد إبراهيم من بيته .. إنه مهدد أيضا بالرجم بالحجارة إن هو استمر على موقفه .. ويرد إبراهيم بأدب الأنبياء .. سورة مريم–

" قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " ..

لكن إبراهيم كان يضمر في نفسه شيئا .. سيغيب القوم ليوم في احتفال على الجانب الآخر من النهر .. وانتظر .. وجاء اليوم .. خلت المدينة من الناس .. خرج إبراهيم إلى المعبد .. كانت الشوارع خالية .. دخل المعبد وفي يده فأس حادة .. نظر إبراهيم إلى التماثيل وإلى الطعام الذي جلبه الناس لهم .. وسألهم – " فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ .. مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ " سورة الصافات .....

وراح إبراهيم يحطم تماثيل الآلهة المكذوبة .. حطم كل التماثيل وترك تمثال واحد .. ثم وضع الفأس في رقبته وانصرف إلى الجبال .. وعاد الناس .. إنطلقت الصرخة داخل المعبد مع أول داخل للمعبد .. وتجمع الناس .. بدءوا يفكرون فيمن عساه يكون قد فعل هذه الفعلة .. سورة الأنبياء – " قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ " ..

وأحضروا إبراهيم فورا .. وبدأ التحقيق .. سورة الأنبياء– " قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ " .؟

إبتسم إبراهيم وأشار إلى تمثالهم الأكبر وقال .. سورة الأنبياء – " قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ " ..

قالوا .. نسأل من .؟ أنت تعرف أن الآلهة لا تنطق ..

قال إبراهيم .. وكيف تعبدون ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع .. أين ذهبت عقولكم .. لقد حطمت كل هذه التماثيل فلم يدفعوا عن أنفسهم .. حطمتهم أمام كبيرهم فلم يدفع عنهم ولا عن نفسه .. فكيف يأتي هؤلاء لكم بالخير .. إنهم وكبيرهم مجرد حجارة .. كيف يعبد الناس الحجارة .؟ .. تحكي سورة الأنبياء هذا الموقف بالكامل–

" وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ .. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ .. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ .. قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .. قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ .. قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ .. وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ .. فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ .. قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ .. قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ .. قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ .. قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ .. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ .. فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ .. ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ .. قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ .. أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .. قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ " .. لقد ألزمهم إبراهيم الحجة .. ناقشهم بالمنطق والفكر .. ولكن صدر الحكم .. سيموت إبراهيم حرقا .. أنظر كيف ثار المحققون والكهنة والقضاة وأتباعهم .. كانت محاكمة مضحكة .. لم تعد المسألة صراع بين أفكار أو مباديء أو قيم .. لم يلتفت الناس إلى أنهم يعبدون من دون الله ما لا يسمع ولا ينطق ولا يضر ولا ينفع .. كل ما أهمهم أن إبراهيم قد جعل منهم سخرية وسخر من كبرائهم وكهنتهم .. لقد سقط دليلهم وحجتهم .. ولكن قام العناد ..

سيموت إبراهيم إذا حرقا بالنار ...... ألقاكم في الحلقة القادمة ...

## قصة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثالث

**النـــار .. بـــرد وســـلام ..**

**هكذا نهضت الكبرياء حين تهاوت حجة المشركين .. وهب العناد حين سقط دليل الكافرين .. وأسقط في يد الكهنة ..**

**لقد أعدم إبراهيم كرامتهم قبل أن يحطم أصنامهم .. وأملي الحكم على القضاة .. وكان الحكم .. بإعدام إبراهيم .. حرقا .. وكانت حيثيات الحكم الباطل تتلخص في .. سورة الأنبياء–**

**" قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ " .. وألقي القبض على إبراهيم ..**

**بدأ الإستعداد لإعدام إبراهيم حرقا .. إنتشرت الأنباء وجاء الناس من كل الأنحاء ليشهدوا جزاء من تطاول على الآلهة واعترف وسخر من الكهنة .. حفروا حفرة عميقة عظيمة وملئوها بالحطب والأخشاب والأشجار .. ثم أشعلوا فيها النار .. وتعالت ألسنة النار واللهب والدخان .. وتحلق الناس حول النار .. وأحضروا آلة المنجنيق كي يقذفوا بإبراهيم منها إلى النار .. وجيء بإبراهيم مقيدا .. وضعوه في المنجنيق .. وصدر الأمر .. أطلقوا المنجنيق واقذفوا بإبراهيم إلى النار ..**

**جاء جبريل عليه السلام ووقف عند رأس إبراهيم وسأله: ألك حاجه ..**

**قال إبراهيم: أما إليك .. لا**

**إنطلق المنجنيق ليلقي بإبراهيم في النار .. على عين الأشهاد هبط إبراهيم وئيدا إلى النار ولم يرتطم بالأرض .. نزل وكأنه يتهادى على سلم حديقة غناء إلى داخلها ..**

**نعم .. كانت النار هناك لكنها لا تحرق .. عطل الله ناموسها بأمره جل جلاله .. سورة الأنبياء – " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " ..**

**لا تملك النار أمرها ولا يملك أي شيء في الوجود شيئا .. سوى الطاعة .. وكان الأمر للنار أن فكي قيوده .. وجلس إبراهيم في النار يسبح بحمد ربه ويمجده .. إتسع قلبه لحب الله فلم يجد الخوف ولا الجزع له مكانا في قلبه .. إستحالت النار الهائلة إلى سلام بارد يلطف الكون حوله**

**.. إن الذين يحبون الله لا يخافون .. ولا يخافون سواه .. ولا مكان حتى للكلمة في قواميسهم ..**

**جلس الدهماء وكبار القوم والكهنة يرقبون النار عن بعد .. كانت حرارة النار الرهيبة تلفح وجوههم وتكاد تزهق أرواحهم .. ظلت النار مشتعلة زمنا طويلا جدا حتى ظنوا أنها لن تنطفئ أبدا .. ثم انطفأت .. كانت النار قد نالت من ثيابهم .. والدخان قد خنقهم .. والسواد المتخلف من الرماد قد كسى وجوههم .. وخرج إبراهيم من النار .. سورة العنكبوت–**

**" فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " ..**

**فوجئوا بإبراهيم يخرج من النار بوجه نضر .. يتلألأ نورا .. وكأنه عائد من نزهة جميلة ..**

**النار نالت منهم ولم تمسه منه قدر أنمله .. وتصاعدت آهات الدهشة الكافرة .. وكانت هزيمة الكافرين وخسارتهم وحسرتهم .. مريرة .. وساخرة .. إقرأ من سورة الأنبياء–**

**" وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ " ..**

**كان إبراهيم لا يزال فتى يافعا حين حدث كل هذا .. لاحظ التعبير القرآني .. "سمعنا فتى .."**

فند الفتى عبادة الأصنام والتماثيل وجهر بكفره بها .. حطم الأصنام وتحدى الكهنة وسخر من عباداتهم وألزم الكافرين الحجة في المعبد .. ماجزع أمام الحكم بحرقه ولا بكى أمام النار .. ما طلب عونا من جبريل ذاته حين جاءه وهو على وشك أن يحرق .. (الفتى في اللغة هو الأقل من عشرين عاما) ..

لا يحدد القرآن متى كلف الله إبراهيم بالدعوة .. لكن القديس برنابا يقول في إنجيله إن إبراهيم لم يكن قد كلف بالدعوة حين حطم الأصنام ..

ويقول برنابا إن إبراهيم سمع صوتا يناديه .. قال أنا ملاك الله جبريل .. لا تخف يا إبراهيم لإنك خليل الله .. فإنك لما حطمت آلهة الناس تحطيما اصطفاك إله الملائكة والأنبياء .. حتى أنك كتبت في سفر الحياه .. ويقول برنابا إن إبراهيم أمر أن يغتسل وأن يصعد الجبل وأن الله ناداه وقال أنا إلهك يا إبراهيم .. وارتاع إبراهيم وسجد وهو يقول :

كيف يصغي عبدك إليك يا رب وهو تراب ورماد .؟ وهنالك أمره ربه أن ينهض لإنه اصطفاه عبدا له وباركه هو ومن اتبعه .. إنها نفس اللحظات المضيئة التي تجلى فيها الحق عليه – من سورة البقرة – " إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " ..

أما كم كان عمر إبراهيم حين اصطفاه الله تعالى فليس لدينا جواب قاطع ..

يسدل الستار على هذه المواجهة مع عبدة الأصنام كما أسدل من قبل على مواجهة عبدة الكواكب .. ليرتفع عن مشهد لمواجهة جديدة بين إبراهيم وعبدة الملوك والحكام المتألهين .. سورة البقرة - " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " ..

وإلى الحلقة القادمة ...

## قصة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – الجزء الرابع

**.... المهـــاجر إلى الله ....**

**يحكي القرآن كيف أراد إبراهيم أن يرى آية الله في البعث .. يسأله ربه.. أو لم تؤمن .. فيقول إبراهيم .. بلى ولكن ليطمأن قلبي .. إنه يعرف أن عليه أن يحدث الناس عنها في دعوته لربه .. وسيحدث الناس عن يوم القيامة ..**

**تلاحظ - كما تقدم – كيف أن البشرية مازالت في المهد .. والعلم مازال في طور الطفولة .. والقلب في حاجة للمعجزة يراها الإنسان بعينه وتلمسها يده .. إن إبراهيم يقول لربه في ثقة .. قد آمنت وأريد أن يطمأن قلبي .. إنه ترسيخ للإيمان .. وإستزادة من العلم .. لقد وضع إبراهيم أجزاء الطيور الأربعة بيده فوق قمم متفرقة بالجبل .. وأراه الله كيف بعث فيها الحياة من جديد بعينه .. كان إبراهيم في رحلته إلى الله .. وكانت هذه التجربة إحدى محطاته .. وعلامة لتعطشه للعلم .. من سورة البقرة –**

**" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " .. ويسدل الستار ..**

**ثم .. يرتفع عن مشهد لمواجهة جديدة مع مشركين من نوع جديد .. مواجهة بين إبراهيم وعبدة الملوك والحكام المتألهين .. لا نعرف متى كان هذا اللقاء .. هل كان هذا الملك ملكا على قوم إبراهيم فاستدعاه ليحاوره .. عندما وصلته قصة معجزة نجاة إبراهيم من النار .؟ أم كان ملكا على بلد آخر .. ربما لقيه إبراهيم أثناء ترحاله .. لاندري .. ما نحن على يقين منه أن المحاورة أسفرت عن سقوط حجة وقلاع الملوك مدعي الإلهية .. وحجة من يعبدون الحاكم مدعي الإلهية .. يتصور الملك أنه إله .. بينما آتاه الله الملك .. لم يعد يرى بشريته .. إنه يستخف بعقول رعيته وربما أطاعوه .. ةربما عبدوه من دون الواحد القهار .. سورة البقرة –**

**" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " ..**

**إن القرآن ييحكي في إقتضاب رائع كيف أفلت الملك في النزال في أول سؤال .. قال له إبراهيم إن الله يحيي ويميت .. فادعى أولا أنه يستطيع أن يأمر بقتل أحدهم وأن يعفو عن الآخر .. وأنه بذلك يحيي ويميت .. وهو في قلب الحقيقة لا يقدر على شيء .. فأتاه إبراهيم وأتى على حجته الباهتة بالضربة القاضية .. إن الله رب إبراهيم ورب الكون يدبر هذا الكون ويدير حركته .. فإن كان الملك إلها بحق فعليه أن يبدل أو يغير ولو جزئية صغيرة في هذا النظام .. فليأت بالشمس من المغرب .. هدى الله إبراهيم للقضاء على حجته في منازلة قصيرة للغاية .. وبهت الذي كفر .. لم ينطق ببنت شفه .. وانصرف إبراهيم وخرج عائدا من قصره ..**

**إستمر إبراهيم بعد بعثته يدعو إلى الله تعالى .. حاول أن يهدي قومه بكل الوسائل .. كان منطقيا أن يؤمن الناس بدعوته بعد أن رأوا بأعينهم كيف أنجاه الله من النار .. وأن تسقط حجة الكافرين والمشركين إلى غير رجعة .. لكن إمرأة واحدة هي من آمنت برسالته .. وهي سارة التي أصبحت زوجته فيما بعد .. وآمن رجل واحد هو لوط الذي أصبح نبيا .. جتى أباه .. كان إبراهيم قد وعد أباه أن يستغفر له إن هو آمن .. فلما رفض الأب أن يؤمن .. تبرأ إبراهيم منه .. من سورة التوبة–**

**" وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " ..**

**للمرة الثانية في قصص الأنبياء نجد المفاجأة .. ونوقن بإن القرابة والصلة ليست بالدم ..**

**في قصة نـــــوح كان الأب هو النبي وكان الإبن كافرا ..**

**في قصة إبراهيم كان الإبن هو النبي وكان الأب كافرا ..**

أدرك إبراهيم أن أحدا من قومه لن يؤمن بدعوته .. فقرر الهجرة .. كان قد تزوج بسارة .. خرج إبراهيم وبصحبته زوجته وبصحبتهما لوط .. نزلا مدينة تسمى أور .. ثم أخرى تسمى حاران .. ثم رحل إلى فلسطين .. إقرأ في سورة العنكبوت –

" فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ..

ثم ذهب إلى مصر .. لم يتوقف عن الدعوة إلى الله في كل موضع وطئته قدماه .. في مصر أهدى ملكها لسارة مصرية إسمها هاجر .. كانت سارة لا تلد وكان إبراهيم قد صار شيخا .. وكانت سارة تريد أن تؤنسه .. فكرت سارة أنها ربما قدمت هاجر إلى إبراهيم فتصير زوجته وربما أنجبت هاجر له .. وكان لها ما أرادت .. وولدت هاجر إبنها الأول فسماه إبراهيم "إسماعيل" ..

وهنا إبتلاء آخر .. إستيقظ إبراهيم يوما فأمر زوجته هاجر أن تحمل إبنها وأن تتجهز لسفر طويل .. كان إسماعيل مازال رضيعا لم يفطم بعد .. وخرج بهما إبراهيم .. ظل الركب يمشي من الأراضي الخضراء إلى الصحراء إلى الجبال .. دخلا صحراء الجزيرة العربية واستمرا في السير .. رحلة طويلة قاسية .. قصد إبراهيم واديا في نهاية الأمر .. كان الوادي خاليا تماما من أية علامات للحياة .. أنزل إبراهيم زوجته وابنه وبعض الطعام وترك لهما ما تبقى من ماء قليل لديهم واستدار .. ثم سار بعيدا .. أسرعت هاجر تجري خلفه تسأله إذا كان سيتركهما في هذا الوادي .. لم يرد إبراهيم واستمر في سيره .. أكملت خلفه وهي تسأله .. هل أمرك الله بهذا .. أجاب إبراهيم .. نعم .. قالت هاجر المؤمنة العظيمة .. إذن لا يضيعنا .. ورحل إبراهيم ..

ما أن واراه الجبل حتى رفع عينيه ويديه إلى السماء متضرعا .. يناجي ربه ويناديه .. يسأله أن يخلفه جل جلاله في أهله الذين تركهم في هذا القفر .. كان الله قد حدد له الموضع في الوادي .. هناك وضعت الملائكة مكان قواعد البيت الحرام ..

إنها بكة .. مكة .. وسيسكنها آل إبراهيم وذريته من نسل إسماعيل .. أراد الله أن يمتد العمران إلى هذا الوادي .. وأن تتجه البشرية في صلاتها إلى البيت المحرم هناك ..

أترى كيف يتجهز العالم في كل زمان وفي كل مكان لميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .؟

تذكر سورة إبراهيم هذا الموقف –

" رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ " ..

هناك .. في الصحراء وتحت لهيب أشعة الشمس .. ترك إبراهيم زوجته ورضيعها .. طاعة لله ولأوامره .. بعد يومين نفد الطعام ونفد الماء تماما .. وجف لبن الأم .. وبدأ إسماعيل الرضيع يبكي من العطش ..

صار الموقف صعبا وحرجا للغاية ..

وإلى الحلقة القادمة ...

## قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الجزء الخامس

**.... المـــلك والبشـــرى ....**

**بدأ الرضيع إسماعيل يبكي من العطش .. تركت هاجر وليدها في مكانه وراحت تهرول تبحث عن الماء .. إنطلقت تصعد جبلا اسمه (الصفا) .. لا شيء .. عادت في الإتجاه الآخر حتى صعدت جبلا اسمه (المروة) .. لكنها لا تجد أحدا .. ولا شيئا .. والوادي خال تماما .. راحت تكرر المحاولة ذهابا وجيئة .. سبعة مرات سعت هاجر أن تجد الماء .. إنها نفس السعي الذي نقوم به في الحج والعمرة .. نتذكر معاناتها ومعاناة إبنها والموقف العصيب .. ثم تجيء رحمة الله .. تعود أمنا لتتفقد رضيعها فإذا بالماء يتفجر تحت ضربات قدمه .. وكانت فرحتها عظيمة .. راحت تغرف الماء بيديها وتسقي وليدها وهي تحمد الله .. وكان ميلاد (زمزم) ..**

**أصبح موضع هاجر ووليدها مستقرا للقوافل .. موضع المياه .. واستأذنها بعضهم للسكنى بجوارها .. وبدأ العمران تبسط جناحيه على المكان .. يسدل الستار هنا ..**

**وانظر إلى إيمان إبراهيم وثباهه في الإبتلاء .. وإلى إيمان وثبات هاجر .. لم يضيعها الله ..**

**يرتفع الستار على إختبار جديد .. يستمر إبراهيم في دعودته الناس لرب الناس .. ونرى إسماعيل وقد صار فتى نضرا وقد تعلق به قلب إبراهيم .. راح إبراهيم يعودهما بين الحين والآخر .. تحكي سورة الصافات تفاصيل الإختبار الجديد-**

**" وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ " ..**

**نحن أمام قلب اتسع لحب الله .. أمام نبي اتسع قلبه لحب من خلق الله .. رزقه الله بإبن على الكبر بعد أن طعن في السن ولا أمل هناك أن ينجب .. فيأتيه في منامه أن يذبح إبنه ووحيده .. إنه بشر ولابد أن نسلم بإنه قاسى صراعا .. لا يكون البلاء مبينا إذا لم يكن هذا الصراع قد اعتمل في نفس إبراهيم .. بين مشاعر الأبوة وبين إنفاذ أمر الله .. إن رؤيا الأنبياء حق .. وإنها ودون شك إرادة الله وهذا وحي من الله أن يذبح ولده الوحيد ..**

**ترى .. هل كان حب إبراهيم لإسماعيل وتعلق قلبه به هو أحد أسباب الدرس الجديد .؟**

**إن إبراهيم سيد العاشقين لربه .. وسرعان ما أزاح التساؤل وحسم الصراع .. إن أمر الله نافذ .. بدأ يفكر في إبنه .. رأى أنه من الأفضل أن يخبره ليكون ذلك أطيب إلى قلب الولد وأهون عليه من أن يذبحه قهرا .. وتلطف إبراهيم في إخبار الإبن .. وترك له الأمر لينظر فيه بالطاعة .. وكان جواب إسماعيل إبن إبراهيم نفس جواب إبراهيم .. هذا أمر الله يا أبت فبادر بتنفيذه ..**

**تأمل رد الإبن .. إنسان يعرف أنه سيذبح فيمتثل لأمر الله .. بل ويطمأن والده بإنه سيهون عليه الأمر وسيجده صابرا ..**

**لا نعرف ماذا كانت مشاعر الأب أو مشاعر الإبن بعد أن أخبره إبراهيم .. إن الحق لينقلنا إلى موقف جديد .. إسماعيل مسجى على الأرض وقد أدار وجهه إلى الأرض رأفة بأبيه .. والسكين في يد إبراهيم .. يرفع إبراهيم سكينه .. وإذا أمر الله مطاع .. وانظر التعبير القرآني "أسلما" .. لقد سلم الأب والإبن لإمر الله .. لا خيرة لأي منهما .. إبراهيم سيذبح إسماعيل الآن .. إسلام حقيقي .. لقد أعطيا كل شيء ولم يتبق شيء ..**

**يقال إن إبراهيم أعمل سكينه لكن السكين لم تقطع .. ويقال إن الله قد أنهى الإختبار لحظة أن رفع إبراهيم سكينه وتهيأ لإمضاء أمر الله .. إنتهى الإختبار .. وفدى الله إسماعيل بذبح عظيم .. وصار هذا اليوم عيدا لقوم لم يولدوا بعد .. عيدا لمن**

سماهم إبراهيم بالمسلمين .. إنه عيد يذكرهم بإسلام عظيم وطاعة عظيمة كان عليها إبراهيم ومن بعده إسماعيل .. ويسدل الستار ..

ودائما يعود إبراهيم إلى دعوته .. إنه يقطن الآن أرض كنعان بعد أن عبر نهر الأردن إلى البادية ويتحرى أخبار لوط – وقد صار نبيا – من حين إلى آخر ..

الأن المشهد لثلاثة ملائكة هبطوا على الأرض للتو .. إنهم جبريل وميكائل وإسرافيل يتشكلون في هيئة بشرية فائقة الجمال .. إنهم في مهمتين على الأرض .. سيمرون على إبراهيم يبشرونه .. ثم عليهم أن يضعوا حدا لإجرام قوم لوط .. ألقوا السلام على إبراهيم الجالس أمام بيته .. قالوا سلاما .. قال سلام .. سورة هود–

" وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ "

رحب بهم إبراهيم وأدخلهم بيته .. سألته سارة عن زواره فقال إنه لا يعرف أحدا منهم .... إن إبراهيم مندهش من ضيوفه لإن ملابسهم لا تشي بإنهم جاءوا من سفر بعيد .. ليس معهم دواب وليس معهم أي زاد .. واختار لطعامهم عجلا سمينا ..

وأعدت المائدة .. ودعا إبراهيم ضيوفه إلى الطعام وقربه منهم .. بينما وقفت سيدة البيت في خدمتهم حفاوة بهم .. سورة الذاريات – " فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ " ..

لاحظ أنهم لا يأكلون وأن أيديهم لا تصل إلى الطعام .. وبدأ إبراهيم يتوجس خيفة من ضيوفه .. سورة هود –

" فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ " ..

قال أحدهم نحن لا نأكل يا إبراهيم .. نحن ملائكة الله .. وقد أرسلنا إلى قوم لوط .. وكانت سارة تتابع الحوار .. إسبشرت بملائكة الرحمن في بيتها .. وضحكت بشرا .. إلتفت إليها أحدهم وقال : إن الله يبشرك بإسحق .. صكت سارة وجهها وقالت: سورة هود–

" قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ " ..

رد الملك قائلا: سورة هود – " قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ " ..

فقال لها: سورة هود - " وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " ..

جاشت المشاعر بقلب إبراهيم وزوجه .. إنسحب الخوف وحل محله خليط بشري من الدهشة والفرح .. كيف .. هل يمكن .. قال إبراهيم: هل هذا معقول .. ماذا تقولون .. سورة الحجر–

" قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ " .. كان يستوثق ببشريته من الخبر ..

وجاء رد الملائكة .. سورة الحجر - " قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ " .. وكان رد إبراهيم يشرح لهم مقصده .. سورة الحجر – " قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ " ..

لم يكن الحدث شيئا بسيطا في حياتهما .. كان لإبراهيم ولد وحيد تركه هناك في الجزيرة العربية .. كانت سارة لا تنجب وهي من زوجته بهاجر ليكون له عقب .. وكان حنينها عظيما للولد .. ولكن الحلم كان قد تبدد بعد أن دخلت سن الشيخوخة .. وسلمت لمشيئة الله .. ثم .. ها هي في مغيب العمر تتلقى البشارة .. ستحملين وستلدين ولدا .. غلاما عليما .. سورة الذاريات

" قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ " .. ليس هذا فقط .. إن الملائكة تبشرهما أن إبنهما هذا سيكون له ولد أيضا .. ستشهد مولده وستشهد حياته .. لقد صبرت طويلا وكان الجزاء من الله خير الجزاء .. ووجد إبراهيم أنه إزاء نعمة لا يعرف كيف يصفها ولا كيف يوفيها حقها من الشكر .. وخر ساجدا حمدا لله ..

وإلى اللقاء ..

# قصة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – الجزء السادس

.... البيـت الحـرام ....

من سورة البقرة – " وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) " ..

نهض إبراهيم من سجوده .. دعا الله لذريته واستجاب الله له .. فاضت دموع سارة .. هزتهما الفرحة .. كان السجود وكانت الدموع عرفان وحمد للواهب المعبود .. أصبحا أكثر إدراكا للبشرى .. لقد عاش إبراهيم يدعو لله وحده .. صبرعلى ترك إسماعيل وحيده هناك .. وصبرت سارة على مشيئته هنا .. وسيهبهما الله إسحق ومن عقبه يعقوب ..

إطمأن إبراهيم وعاد إلى ضيوفه .. إنه يعلم أن معنى إرسالهم إلى قوم لوط – إبن أخيه الذي نزح معه – أن الملائكة قد جاءوا لإنزال العذاب المروع والهلاك عليهم .. وتدفع طبيعة إبراهيم الودود الرحيم إلى الشفقة عليهم .. فربما رجعوا وأقلعوا وأسلموا وأجابوا رسولهم وتركوا معصية ربهم .. بدأ إبراهيم يجادل الملائكة فيهم ويحدثهم عن أمله في إصلاحهم .. أفهمه الملائكة أن هؤلاء قوم مجرمون وأنهم لن يتركوا معصيتهم وأنه لن يؤمن منهم أحد .. وأن الله مرسل عليهم حجارة من طين مسومة من عنده سبحانه للمسرفين .. أغلق الملائكة باب التشفع لقوم لوط .. من سورة هود -

" وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ(69) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ(74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ "

عاد إبراهيم يحدثهم في أمر لوط ومن معه من المؤمنين .. إن بالقرية زهاء الثلاث مائة نفر من المؤمنين .. قال الملائكة إن الله أعلم بمن فيها .. وأن الله منجي المؤمنين .. لقد قضي الأمر وتقرر على قوم لوط عذاب لا يرده جدال إبراهيم .. ويسدل الستار هنا .. ينقلنا الحق سبحانه إلى حيث ترك إبراهيم ولده وزوجه .. إن حدثا جديدا على وشك أن يقع هنا بعد أن مر إبراهيم بهذا الإختبار أيضا .. من سورة البقرة –

" وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) "

لقد صار موضع زمزم مركزا لجذب القوافل .. وسكن الناس بإذن هاجر حولها .. صار إسماعيل شابا وتزوج .. زاره إبراهيم فلم يجده بالبيت ووجد زوجته .. سألها عن حالهما وعن معيشتهما فشكت إليه الشدة وضيق العيش .. قال لها إبراهيم: إذا جاء زوجك فمريه أن يغير عتبة بابه .. فلما جاء إسماعيل قصت عليه ماكان من أمر الضيف ووصفته له .. فأمرها أن تلحق بأهلها .. وتزوج إسماعيل بأخرى .. وزاره إبراهيم فوجد الزوجة وحدها بالدار .. سألها عن حالهما فأجابت بإنهما في نعمة وخير .. طاب صدر إبراهيم بها .. وانصرف .. وعرف إسماعيل عندما عاد أن الضيف كان أبيه .. واشتد عود إسماعيل ..

لقد كان الله ومن وراءه إبراهيم يعداه لمهمة عظيمة .. لقد جاءت اللحظة التي ستتضح معها حكمة الله في كل ما وقع من أمور غامضة .. هاهي الحكمة من ترك إبراهيم لزوجته ولرضيعها في هذا المكان تتضح الآن ..

قال إبراهيم لإسماعيل هذه المرة إن الله يأمرني بأمر عظيم .. فهل تعينني عليه .. قال إسماعيل فاصنع ما أمرك الله به .. تماما كما حدث في واقعة الذبح .. قال إبراهيم إن الله يأمرني أن أبني هنا بيتا .. وأشار إلى موضع ليس ببعيد عن زمزم في الوادي المنخفض .. إن الأمر هذه المرة يخص البشرية من بعدهما وإلى يوم الدين .. ولا يخص النبي بذاته .. إن الموضع هو المسجد الحرام و البناء المطلوب هو الكعبة المشرفة .. أول بيت وضع للناس في الأرض .. مثابة للناس وأمنا .. يقال أن آدم

هو من بناه أول مرة .. وأنه أخذ يطوف حوله كما تطوف الملائكة حول عرش الرحمن .. ويقال أن الملائكة هي من وضع القواعد هناك ..

لقد نسيت البشرية بمرور الزمن ما كان من تعبد أبيهم آدم هنا .. وها هو إبراهيم أبو الأنبياء وخليل الرحمن يتلقى الأمر الإلهي أن يعيد بناء البيت المعمور ..

وبدأ بناء الكعبة .. وهي في ذاتها مبنى .. من حجارة لا تضر ولا تنفع .. لكن الكعبة معظمة ومشرفة بأمر ربها .. هي قبلة الناس للصلاة ورمز للتوحيد وتنزيه لله .. فكما كان آدم على التوحيد والإسلام جاء جميع الأنبياء من بعده .. وجاء إبراهيم حنيف مسلما وما كان من المشركين ..

فأنت لا تكاد تدخل المسجد الحرام ويقع بصرك على الكعبة حتى يفيض داخلك تيار من الأمن والسلام العميق .. تشعر بشفافية ذاتك .. وتدور حول الكعبة كما تدور ذرات كل مواد الدنيا حول نواتها .. فإذا كنت في نسك هناك فلا تر نفسك .. ولا تر من الكعبة حجارتها أو كسوتها أو من يهتف حولها أو أية زخارف أو فرش .. ولا تر الزحام ولا العناء .. لا تر حر الشمس ولا برد الشتاء ولا سيول المطر .. لا تر من زمزم مائها .. ولكن .. فلتر رب كل هذا ورب البيت وحده .. ولتر التوحيد عقيدة .. ولتر القرآن دستورا .. ولتر المسلمين أشقاء والإسلام إطارا .. هذه هي الحكمة من بناء الكعبة .. واقرأ من سورة البقرة–

" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ..

وتمتد الكعبة في الأرض حتى عمق القواعد القديمة .. وقد هدمت في التاريخ أكثر من مرة .. وقد وجد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الكعبة قائمة .. حين بعثته تحقيقا لدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. ومن ير الكعبة يعرف قدر الجهد بذله إبراهيم وإسماعيل وحدهما .. إنه عمل يتطلب جهد مئات الرجال .. كان عليهما أن يحفرا الأرض بأدوات بسيطة حتى الوصول إلى القواعد التي كانا لا يعرفان موضعها بالتحديد .. وكان عليهما أن يجوبا الجبال والوديان بحثا عن الحجارة المناسبة واختيار ما يصلح وتقطيع الصخور لجلب ما يكفي منها .. ثم نقله إلى مكان البناء .. ثم تسويتها وبنائها وتعليتها .. إنه جهد جيل من الرجال قام به رجلان وحدهما ..

لا نعرف كم من الوقت استغرق بناء الكعبة .. لقد حدثنا الله عن أمر أخطر وأجدى .. حدثنا عن نفسية من كان يبنيها .. عن دعاءه لربه .. سورة البقرة–

" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " ..

إن إبراهيم يفهم ويعي الغرض الأساسي من العمل .. ويعلمه إسماعيل .. إنه الرجوع إلى الله .. تلك غاية إخلاص المخلصين وطاعة الطائعين وخوف الخائفين وعشق العاشقين .. إنهما يدعوان الله أن يجعلهما مسلمين له .. يعرفان أنه سبحانه مقلب القلوب ويعبدانه أصفى ما تكون العبادة .. كان البناء عبادة يسألان الله أن يتقبلها منهما .. وأن يخرج من ذريتهما أمة مسلمة لله سبحانه .. وأن يزيد عدد العابدين الطائفين والعاكفين والركع السجود .. إنها دعوة تعلم البشرية من بعدهما عما يجب أن يكون عليه إهتمام المؤمن .. أن يبني لله .. أن يعمل لله .. أن تكون العقيدة الصحيحة هي شغله الشاغل في كل ما يؤديه ..

إنهما يدعوان الله أن يعلمهما كيف يتعبدان بصحيح المناسك .. يبحثان عن رضاه .. يسألانه الرحمة والمغفرة ويتوبان إليه .. ربنا وتب علينا .. إنك أنت التواب الرحيم ..

وإلى اللقاء ..

# قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الجزء السابع

**.... الحجر و الحجر والمقام والكعبة ....**

**إستمر إبراهيم وإسماعيل في البناء .. جهد هائل فوق طاقة البشر .. وبيت عظيم .. كان إبراهيم يبني بيديه ويعاونه إسماعيل في رفع ما جهزاه من أحجار .. وكان الله في عونهما ..**

**إن الزائر للمسجد الحرام يرى داخل مقام إبراهيم ذلك الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم أثناء رفعه لصفوف أحجار جدار الكعبة .. ويرى أثر قدمي إبراهيم غائرة جدا داخل السطح العلوي للحجر .. إنه دليل على أن إبراهيم كان يحمل أوزانا كبيرة .. وكان يقوم بعمل متكرر ولوقت طويل .. يقال أن هذا الحجر كان يرفع إبراهيم كلما ارتفع البناء .. وجعل الله المقام مكانا مباركا وأمرنا أن نصلي عنده .. سورة البقرة-**

**" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى " ..**

**كان البناء عبادة .. وكان إبراهيم يتطلع إلى أن يصبح البيت نواة لمجتمع مزدهر .. ودعا ربه أن يبارك المكان وأن يرزق أهله .. سورة البقرة-**

**" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " ..**

**كان إسماعيل يحب موضعا بذاته داخل الكعبة .. وكان مصلاه .. وعرف المؤمنون من بعده ذات الموضع .. ويحبون أن يتسننوا فيه .. إنه حجر إسماعيل .. وهو خارج البناء القائم الآن لإن قريش اشترطت في تجديد بناء الكعبة أن يكون من مال حلال .. فلم يتوفر مال إلا لما يكفي بناء البناء القائم .. وأحاطوا حجر إسماعيل بسياج .. فلما بعث الله رسولنا صلاة الله وسلامه عليه ترك البناء على ما هو عليه .. فأصبحت من سننه ..**

**كان إبراهيم يدعو ربه كلما تقدم البناء .. وتجاوز إهتمامه يومه إلى الغد لأمة الإسلام .. إلى زمن قادم .. إن هم إبراهيم وشغله الشاغل هو الإسلام .. وإستمرار الدعوة إلى توحيد الله .. واقرأ من دعائه في سورة البقرة-**

**" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ..**

**ولقد تحققت هذه الدعوة بعد أزمنة وأزمنة .. بعث الله رسولا إلى الناس كافة من ذرية إبراهيم .. إنه نبي الهدى محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم .. صلى الله عليه وسلم ..**

**وأراد إبراهيم أن يجعل بالبناء علامة يبدأ من عندها الطواف .. طلب من إسماعيل أن يأتيه بحجر متميز له لون يختلف عن لون باقي أحجار الكعبة .. وراح إسماعيل يجوب المكان .. ويبحث في الأنحاء .. يبدو أنه لم يجد ضالته .. حين عاد كان إبراهيم قد وضع الحجر الأسود في مكانه .. إنه حجر يكاد يتلألأ نورا .. سأله إسماعيل .. قال إبراهيم: أتاني به جبريل ..**

**لذلك يقال أن الحجر الأسود هو من أحجار الجنة .. وكان رسول الله يقبله .. ونقبله نحن مثله ..**

**وانتهى بناء الكعبة .. وبدأ طواف الموحدين والمؤمنين حولها انصياعا لأمر الله .. وكان أمرها في البشرية عجبا .. كان حلم كل من بالأنحاء .. وصار حلم كل البشرية على وجه الأرض .. وإلى قيام الساعة .. أن يأتي إليها .. وأن يطوف حولها .. من سورة إبراهيم-**

**" .... عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ " ..**

**وانظر إلى تعبير القرآن " تهوي " .. إنه الإنحدار الذي لا يقاومه شيء .. وقمة ذلك الهوي .. الهوي إلى الكعبة .. إنه الهوي العميق الذي يدفع المؤمنين إلى زيارة المسجد الحرام .. إنه هوي من لم يأته أبدا ويتحرق رغبة أن يقيم به نسكا .. صلاة أو عمرة أو حجا .. وهوي من أتاه مرة أو مرات ويشتاق أن يعود إليه .. فيض من الحنين وعطش يتجدد .. كلما ارتوى الإنسان**

زاد ظمأه إليه .. التعطش إلى البيت وإلى الإرتواء من ماء  زمزم .. لكن الود الأهم وهو لب الأمر هو حب المؤمنين لرب البيت .. رب العالمين ..

إن حب البشر كلهم لإبراهيم عليه الصلاة والسلام هو من حب الله له .. حتى أن اليهود والنصارى يجادلون في حبه .. يتمنون أن ينتسبون له أو أن ينتسب لملتهم .. لكن الله سبحانه حسم هذا الأمر في سورة آل عمران–

" مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ..

كان إبراهيم حنيفا مسلما .. هو أول من سمانا (المسلمين) .. سورة الحج–

" مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " ..

ستظل سيرة إبراهيم ملازمة لنا في قصص الأنبياء .. فكل الأنبياء من بعده من ذريته .. أو هو ضالع في قصص البعض منهم وشارك في صنعها .. كما سنرى ..

لا أعرف كيف أودع إبراهيم .. خليل الرحمن ..

إن القرآن ذاته لم يسدل الستار أبدا على قصة إبراهيم ..

ألقاكم على خير ..

# قصة لــوط– عليه الصلاة والسلام – الجزء الأول

**.... الجــريمة المبتــكرة ....**

**هو نبي الله لوط بن هاران وإبن عم سيدنا إبراهيم .. سورة الصافات –**

**" وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ " .. يقال إن إسمه اشتق من شدة حب إبراهيم له .. يقولون في اللغة (لاط) أي تعلق به ولصق ..**

**هو من آمن مع إبراهيم وكان تابعه في هجرته من بابل إلى كنعان ثم إلى الشام ..**

**سورة العنكبوت – " فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ..**

**ويبدو أنه بقي في سدوم حيث بعثته ولم يصاحب إبراهيم إلى مصر .. سورة الأنبياء –**

**" وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ " ..**

**وهو نبي ومن الأنبياء المفضلين على الناس عند رب العالمين .. من سورة الأنعام–**

**" وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ " ..**

**ويقول الله تعالى أن الله حباه بعلمه وأيده وجعله سيدا في الخلق .. سورة الأنبياء – " وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا " .. وتقول أيضا – " وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " ..**

**أرسل الله لوطا في قوم سدوم وعمورة .. ويقال أن مكانها هو البحر الميت في فلسطين وأنه موضع منخفض جدا على الأرض .. وتشعر بإعجاز القرآن الكريم أمام الآيات التي تقص قصة لوط على العالمين .. تعبر بك الآيات الكريمة بحار الحرج وقصور التعبير أمام وصف جريمة قوم لوط التي كانوا أول من ابتكرها على وجه الأرض واقترفها .. سورة الشعراء–**

**" كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ " ..**

**وتشعر بالرفق الندي والود المشفق في أسلوب دعوة لوط لقومه إلى توحيد الله سبحانه .. وإلى ترك الفواحش .. لكن دعوته تصطدم بأهواءهم المريضة .. كان قومه يرتكبون العديد من الجرائم .. كانوا يقطعون الطريق ويخونون الرفيق .. كانوا يتواصون بالإثم ولا يتناهون عن المنكر .. وسبقوا العالمين بأبشع جريمة .. إقرأ معي من سورة النمل–**

**" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) " ..**

**وكان جوابهم أعجب من جرمهم .. وكانت حجتهم تعكس هدم المنطق السليم لديهم .. كانت الأشياء مقلوبة لديهم .. كانوا مرضى يرفضون الشفاء .. والطهارة عندهم جريمة عقوبتها النفي من البلاد .. كانوا يفضلون الرغبة في الرجال عليها في النساء .. سورة النمل تقول–**

**" فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) "**

**.. وجاهدهم لوط جهادا عظيما .. وجادلهم وأقام عليهم الحجة وصبر على أذاهم .. لكن أحدا لم يؤمن سوى أهل بيته .. عدا زوجته كانت مثل امرأة نوح من الكافرين .. فكان لوط معذبا بكفرها في بيته كما كان معذبا بكفر قومه خارج بيته .. تقول سورة التحريم–**

" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) " ..

واستمر الكافرون في ارتكاب جرائمهم سرا وجهرا .. في بيوتهم وفي أنديتهم .. وراحوا يهزءون برسالة لوط ويسخرون من وعيده ويقولون إئتنا بعذاب الله .. من سورة العنكبوت–

" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ " ..

ويئس لوط منهم .. فدعا الله أن ينصره وأن يهلك المفسدين ..

وإلى موضع آخر حيث خرج الضيوف الثلاثة من عند إبراهيم وبلغوا بلدة سدوم .. وجدوا ابنة لوط تملأ إناء عند النهر فسألوها إن كانت تعرف لهم بيتا يقضون فيه ليلتهم .. قالت لهم ألا يبرحوا مكانهم حتى تخبر أبيها بأمرهم .. طارت إلى البيت تحدث أباها عن الفتيان الذين لم تر مثل وجوههم من قبل .. وهرع إليهم لوط وما كاد يراهم حتى .... سورة هود–

" ... سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ " ..

سألوه أن يضيفهم .. سار أمامهم .. كان الصراع يعتمل في داخله بين واجب إكرام الضيف وبين مخافة أن يخزيه قومه فيهم .. ساروا صامتين وكان باديا أنهم ينوون المبيت بالبلدة .. صحبهم إلى بيته خلسة فلم يراهم أحد .. لكن زوجته تسللت وسارعت إلى قومها وأخبرتهم عن ضيف لوط .. وسرعان ما انتشر الخبر .. وهرع قومه إليه .. سورة هود–

" وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ " ..

فهم لوط أن زوجته قد أخبرت القوم بأمره .. وقف القوم ببابه وراحوا يطالبونه أن يخلي بينهم وبين الفتيان .. راح يجادلهم على أمل أن يثنيهم عن غيهم .. حدثهم عن الفطرة السليمة وعن الإحساس السوي الذي فطر الله الناس عليه .. قال إني أعرض عليكم الزواج ببناتي إن شئتم وفيهم طهارة لبدنكم ولنفوسكم وعسى أ يرضى ربكم عنكم .. واتقوا الله ولا تخزون في ضيفي .. سورة هود –

" قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ " ..

كانت محاولة من لوط لتذكيرهم بالنخوة وبحق الضيف عند بيئتهم .. راحوا يسخرون منه ويقولون له أنه يعلم لماذا جاءوه وأنهم لو أرادوا الإقتران ببناته لفعلوا وأن ذلك أحد حقوقهم وليس منة منه .. ظلت الفورة الشاذة لديهم على إنفعالها المحموم .. سورة هود–

" قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ " ..

أسقط في يد لوط .. شعر بضعفه وبإنه غريب بين القوم .. فلا عشيرة تحميه ولا أولاد فتية يدفعون عنه .. دخل لوط بيته وأغلق كل الأبواب والنوافذ .. راح قومه يدقون الأبواب بكل عنف ويهاجمون البيت .. ووقف لوط يرتعد غضبا وخجلا وحزنا وأسفا .. وخوفا على ضيفه أن ينالهم أذى القوم .. قال لوط في غضب شديد وحدة .. سورة هود -

" قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ " ..

كم أصبح الموقف عصيبا .. لقد توقع لوط كل هذا .. كان إحساسه أكثر بالألم لإن ضيوفه وثقوا به واحتموا بداره .. كيف يدفع بلدا آثما يهاجم بكل رجاله بيته بعنفوان الرغبة .. بقلوب جامدة ماتت وبعقول مريضة حمقى .. يصر خشب البيت القديم صريرا ينم عن وشك إنهياره .. ويزيد تقوس ألواح الباب وأنينها .. إنها دقائق ويندفع كل هؤلاء إلى قلب البيت حيث الضيوف .. بينما لا أحد سوى .. لوط وحده ..

وإلى لقاء قادم ..

## قصة لــوط– عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني

**.... الســبيل المقــيم ....**

**من سورة هود - " قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ " ..**

**نعم .. كانت كلمات لوط تصف إلى أي مدى كان هذا اليوم عصيبا .. يكاد البيت أن ينهار ..**

**لكن .. يقول محمد صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية .. الحديث الشريف–**

**" رحمة الله على لوط .. لقد كان يأوي إلى ركن شديد " ..**

**إنه ركن الله الذي لا يتخلى عن أنبياءه ولا عن أولياءه .. من سورة يوسف –**

**" حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " ..**

**عندما بلغ الضيق ذروته .. وقال نبي الله كلمته .. فطارت مثل عصفور يائس .. تحرك ضيوفه ونهضوا فجأة .. قالوا يا لوط إنك تأوي إلى ركن الله .. إنا ملائكة الله فلا تجزع ولا تخف .. لن يصل إليك هؤلاء القوم ..**

**من سورة هود – " قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ " ..**

**ومن سورة العنكبوت – " قَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ " ..**

**إنكسر الباب فجأة .. إندفع الإعصار المحموم إلى داخل البيت .. نهض جبريل عليه السلام وأشار بيده .. إذا بالقوم يتخبطون ببعضهم البعض وبجدران البيت وبأعمدته .. فقد قوم لوط أبصارهم كما فقدوا صوابهم .. خرجوا من البيت وهم يظنون أنهم يدخلونه .. من سورة القمر–**

**" وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) " ..**

**أصدر الملائكة أمر الله إلى لوط أن يصحب أهله تحت ستار الليل ويخرج .. قالوا إنك ستسمع أصواتا تمزق الجبال فلا تلتفت ولا يلتفت منكم أحد .. إنهم مصيبهم العذاب .. أغرب عذاب .. إنه يصيب حتى من تقع عليه عينيه .. إن الله منجيكم جميعا إلا امرأتك فإنه سيصيبها ما يصيبهم .. إنها كافرة .. وخرج لوط بأهله وزوجته وبطائفة من المؤمنين معه .. كان الموعد فلق الصبح .. إقرأ في سورة هود–**

**" فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ " ..**

**بينا هم على مشارف المدينة أسفر وجه الصباح .. إقرأ من سورة الذاريات–**

**" قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83) " ..**

**نعم .. لقد جاء أمر الله .. وبدأ العذاب ..**

قلب جبريل كل شيء بطرف جناحه .. أصبح عالي مدنهم أسفلها واقتلع كل شيء من جذوره .. صارت السماء تمطرهم بحجارة من جهنم .. حجارة مشتعلة يتبع بعضها البعض ومعلمة بأسماءهم .. كانت الأصوات خلفهم مروعة تزلزل الأرض تحتهم .. كان الهواء وكأنه يتمزق .. وكانت السماء تمطر سيولا متتابعة من حجارة مشتعلة ..

إلتفتت إمرأة لوط كما قدر الله لها .. أصابها ما أصابهم .. تهرأ جسدها وتفتت كأنها عمود من الملح ..

نكست كل المدن على رؤوسهم .. إنهارت ثم غارت في الأرض .. إنفجر الماء إنفجارا عظيما وغمر كل شيء إلى عمق بعيد .. لقد هلك قوم لوط .. وتحولت مدنهم إلى بحيرة من الموت .. تحكي سورة الحجر ..

" قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آَلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77) " ..

إن معنى آيات القرآن في عذاب قوم لوط أنها كانت ظاهرة كونية شاملة .. وباقية إلى يوم الدين .. تمرون عليها وتراها أعينكم .. من سورة الذاريات – " وَتَرَكْنَا فِيهَا آَيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ".. وأن الطريق إليها سيظل ميسرا دوما .. القرآن يوضح ذلك جليا .. سورة الحجر – " وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ " .. وتؤكد ذلك سورة الصافات –

" إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآَخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138) " ..

صار مكان مدنهم بحيرة تختلف عن سائر بحيرات العالم .. ماؤها ملح أجاج .. وكثافة مائها أعلى من كثافة أي مياه ملحة في أي بحر.. وفي هذه البحيرة صخور معدنية هشة توحي بإن الحجارة التي أمطر بها قوم لوط كانت شهبا مشتعلة .. ويقال إنها البحيرة المعروفة بإسم (البحر الميت) في فلسطين ..

لقد توجه النبي لوط أول ما توجه إلى أبي الأنبياء إبراهيم .. قص عليه ما كان من نبأ القوم .. أدهشه أن إبراهيم كان يعلم .. ثم مضى نبي الله لوط يدعو إلى الله في .. مضى ينشر الإسلام في أرض الله ..

إنطوت صفحة قوم لوط .. إنمحت أسماؤهم ومدنهم من الأرض .. سقطوا من ذاكرة الحياة ومن ذاكرة الأحياء .. طويت صفحة من صفحات الفساد ..

اللهم عليك بكل فاسد .. وامح من على ظهر أرضك كل صفحات الفساد ..

أراكم على خير ..

## قصة إسماعيل – عليه الصلاة والسلام

.... الصـــادق الوعــد ....

كان محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا ابن الذبيحين" .. وهما أباه عبد الله وجده إسماعيل ..

إنه إسماعيل ابن الخليل إبراهيم .. وهكذا يذكره الله سبحانه إسماعيل في قرآنه .. كان إسماعيل صادق الوعد .. وكان سلوكه في حياته قدوة لقومه.. وكان يبدأ بأهله .. كان يأمرهم بعبادة الله وإقام الصلاة .. وكان كريما وكان يأمرأهله بالبر وبأداء حق الله وزكاته لفقراءهم .. من سورة ص – "وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ" ..

كان إسماعيل عند ربه مرضيا .. إقرأ من سورة مريم– " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) " ..

إن القرآن الكريم لا يتوقف عند إثبات نبوة إسماعيل .. بل يثبت له أنه كان ممن أنزل الله عليهم رسالات أو كتبا .. وأمرنا أن نؤمن بما أنزل على رسله لا نفرق بين أحد منهم ..

ذكر ذلك في سورة آل عمران – " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

وفي سورة النساء - " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

لقد كان رسولا نبيا إلى قومه .. كان يدعوهم إلى الله .. وصبر عليهم .. في سورة الأنبياء–

" وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ " ..

يرتفع الستار عن إسماعيل طفلا حين بدأ سفره القاصد إلى الله .. حملته أمه عبر الفيافي والوديان والجبال والصحارى لتستقر به في هذه الصحراء والوادي القفر .. وهاهي ترقده على الأرض وتتعلق بثياب إبراهيم .. تسأله إذا كان سيتركهما هناك .. ويمضي إبراهيم .. فتسأله آالله قد أمره .. يومئ بالإيجاب .. فتقول قولتها الشهيرة " إذن لا يضيعنا " ..

ها هي هاجر تسعى بحثا عن الماء بين الصفا والمروة .. سبعة مرات في لهثها وعطش وليدها ودموعها .. وها هي زمزم تنفجر تحت أقدام وليدها .. تركها إبراهيم إمتثالا لأمر الله في هذا الموضع من أرض الله لحكمة له سبحانه .. إن هاجر وإسماعيل لن يذهبا إلى الناس .. بل سيأتي لهم الناس .. تهوي قلوبهم إلى موضع بيت الله عندهم ..

إننا نسبعد إدعاء الإسرائيليات أن سفر هاجر بوليدها كان بسبب غيرة سارة منها أو من وليدها .. لقد كانت سارة تعرف أنها عقيم وأنها قد كبرت بها السن .. وهي من زوجت إبراهيم لهاجر لينجب .. كانت تعرف أنها قد وهبت كل وجودها لرجل وهب قلبه لله .. رجل ليس في قلبه مكان لحب أحد غير حب خالقه .. لقد كان قلبها مطمئنا برحمة الله وبركته .. سورة هود–

" رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ " ..

ولعل سارة قد دهشت كما دهشت هاجر حين أمر إبراهيم هاجر أن تحمل إسماعيل الرضيع وأن تتبعه .. ربما لإن الله سبحانه لم يفصح لإبراهيم عن حكمته .. وكان إمتثال إبراهيم لأمر الله سبحانه وأدب الأنبياء .. وكان إبراهيم وصمته .. وكان إمتثال زوجات النبي لأمر الله وأدبهن مع أزواجهن .. وكانت هاجر وصمتها .. إن طفولة إسماعيل عليه الصلاة والسلام تشبه إلى حد كبير طفولة حفيده .. نبينا صلى الله عليه وسلم ..

**فها هي هاجر وحيدة مع إبنها إسماعيل في الوادي المهجور الخالي .. تماما كما وجدت آمنة نفسها وحيدة مع إبنها محمد حين مات عنها عبد الله .. وكما كانت المواقف إبتلاء للأب إبراهيم .. كانت إبتلاء للإبن إسماعيل .. لكنه حب الله ..**

**ومن يحب الله يهب كل شيء لله .. يمنح كل ما تحبه نفسه لله بغير سؤال .. ذلك أحد قوانين الحب لله العريقة .. تذوب الأسئلة وتنخفض الرؤوس .. وترتفع رايات التسليم لله والطاعة ..**

**سورة الأحزاب – " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " ..**

**ولقد تكرر الإبتلاء لإبراهيم وإسماعيل ولكن بصورة أخرى .. حين أحب إبراهيم إسماعيل أكثر مما ينبغي (هكذا نظن) .. أمره الله أن يذبحه .. إنها إرادة الله أن يمتلأ قلب النبي بحب الله وحده .. وامتثل إبراهيم وامتثل إسماعيل ..**

**وليس معنى ذلك أن إبراهيم كان خلوا من مشاعر الأب الإنسانية .. فلابد أن نسلم أن إحساس إبراهيم بوحيده الذي رزقه الله به على كبر كان أعظم وأحن وأرق من إحساس أي والد بولده .. ورغم ذلك فقد ألقاه على الأرض في مكان مهلك مرة .. وألقاه على الأرص وراح يعمل سكينه في رقبته ليذبحه مرة أخرى ..**

**وانظر إلى موقف إسماعيل من المحنة الثانية .. سورة الصافات–**

**" ... قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ "**

**لم يسأل .. لم يستوثق هل كانت هذه رؤيا أم كانت مجرد حلم .. كل ما قاله أن يا أبت افعل ما يأمرك الله به .. فلا يدركه الأسى والحزن .. أنه حتى لن يرهق أباه ولن يكون عامل ضغط عليه .. بل سيجده صابرا ..**

**إن حب الله وطاعته بحر من المشاعر الأسمى والأعمق .. بحر بلا شطآن .. إنهما في سباق في الصبر .. سباق غايته الله ..**

**ولقد كان صبر إسماعيل وجلده في بناء بيت الله عظيما .. كان يقوم بجهد وعمل هائل .. ما لا يصبر عليه عصبة من الرجال .. إبتغاء مرضات الله وطاعة أيضا لأمره .. سورة البقرة–**

**" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " .. استجاب الله لدعاء إبراهيم .. فرزقه غلاما صالحا .. صار نبيا لله ومرسلا .. وورث إسماعيل نبي الله حلم أبيه .. واقرأ من سورة الصافات–**

**" رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) " ..**

**في رعاية الله وأمنه ..**

## قصة إسحاق – عليه الصلاة والسلام

..... أولي الأيدي والأبصار .....

هو نبي الله إسحاق إبن إبراهيم .. وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الله إسحاق وأثنى عليه عندما قال: " إنَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم".

وقد اختص القرآن إبراهيم وإسحاق ويعقوب بخاصة عظيمة ؛ فإنهم أصحاب قوة في طاعة الله .. وبصيرة في دينه .. حيث جعل الله تعالى ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم .. فعملوا لها بطاعته .. ودعوا الناس إليها .. وذكَّروهم بها .. ولذا فإنهم عنده سبحانه لمن الذين اختارهم لطاعته .. واصطفاهم لرسالته ..

وإسحق هو الإبن الوحيد لسارة .. أنجبته على كبر وبشرها به الملائكة الكرام حين زاروا سيدنا إبراهيم .. وقيل إن نبي الله إسحاق عليه السلام عاش يدعو إلى الله في قومه ومات في حبرون وهي قرية في فلسطين وهي مدينة الخليل اليوم حيث كان يسكن إبراهيم عليه السلام .. ودفنه ابناه العيص ويعقوب عليه السلام في المغارة التي دفن فيها أبوه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ..

ذكر القرآن الكريم إسحاق في تسعة عشر موضعا .. ولم يذكر عن تفاصيل حياته أو دعوته .. كل ما نعرفه أن الله أثنى عليه كنبي من أنبياءه الصالحين .. وهذه الآيات هي كما يلي ..

البقرة - الآية 133 " أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

البقرة - الآية 136 " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

البقرة - الآية 140 " أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " ..

آل عمران - الآية 84 " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

النساء - الآية 163 " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

**الأنعام - الآية 84 "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ..**

**هود - الآية 71 " وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " ..**

**يوسف - الآية 6 " وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " ..**

**يوسف - الآية 38 " وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ " ..**

**ابراهيم - الآية 39 " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ " ..**

**مريم - الآية 49 " فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا " ..**

**الأنبياء - الآية 72 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ " ..**

**العنكبوت - الآية 27 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ " ..**

**الصافات - الآية 112 " وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ " ..**

**الصافات - الآية 113 " وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ "**

**ص - الآية 45 " وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ " ..**

**ألقاكم على خير ..**

## قصة يعقوب – عليه الصلاة والسلام

..... وصيـــة النبـــي .....

يرتفع الستار عن قصة حياة يعقوب بمشهد يوم وفاته .. إنه مشهد عظيم ..

ها هو الأب في فراشه .. إنه يحتضر .. يتحلق أولاده وأحفاده من حوله .. الكل ينتظرون وينصتون .. إنهم بالكاد يسمعون صوته .. ترى بماذا سيوصيهم أبوهم وهو حفيد إبراهيم .. نبي الله ورسوله يعقوب .. واقرأ من سورة البقرة –

" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

أنظر إلى سؤاله لأبنائه .. " مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي .؟ " واستمع إلى ردهم جميعا .. إنها نعم الوصية من الأب .. إن الدين عند الله الإسلام .. ونعم التوثيق من الأبناء .. إنما نعبد الله وحده ونحن لله مسلمون .. إنها نفس وصية جده إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأولاده ولأحفاده قبل يوم وفاته .. إن القرآن يسجل أن نفس الموقف تقريبا قد تكرر مرتين .. إنها وصية الأنبياء من إبراهيم لخلفه .. كما هي من يعقوب لإبنائه .. واقرأ من سورة البقرة –

" وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " .. إن أهم ما يؤرق النبي ويخاف عليه ويوصي به أبنائه وأحفاده هو صلب العقيدة .. قضية الإيمان بالله .. إن توحيد الله وتثبيت دين الإسلام في عقبه أولوية أولى .. لنفسه ثم لمن بعده ..

إنه نبي الله يعقوب إبن إسحاق إبن إبراهيم .. وهو (إسرائيل) ..

إن القرآن يعرض مشهد بشارة الملائكة لإبراهيم وزوجته سارة .. وأنها ستلد إسحق .. وأنه سيأتي من صلب إبنها إسحق حفيد أسمته الملائكة يعقوب .. من سورة هود –

" وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " ..

وكم كانت فرحة جده وجدته يوم ولادة يعقوب .. إنه إبن ولدهما إسحق .. ذرية مباركة رزقهما الله بهما في كبرهما وكانوا أفضل عطاء من ربهم لرضاهما بمشيئة الله وعوضا عن صبرهما .. وسيظل حمد إبراهيم وشكره لربه آيات تتلى إلى يوم الدين .. وسيظل دعاء إبراهيم لذريته بإقام الصلاة وبالصلاح وبالمغفرة نبراسا .. واقرأ من سورة إبراهيم–

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41) " ..

يعود القرآن ليقص عن حياة يعقوب المشهد الأطول .. إن قصة حياة يعقوب ترتبط بشكل كامل بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ..

ولذا أستأذن القارىء الكريم أن نسرد التفاصيل ضمن قصة يوسف ..

بقي أن أذكر بإن القرآن قد ذكر يعقوب بالإسم في ستة عشر آية إضافة إلى الأيات التي تضمنها سورة يوسف ولم تسمه فيها بإسمه ..

هذه الآيات بترتيب القرآن هي ...

البقرة - الآية 136 " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

البقرة - الآية 140 " أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " ..

آل عمران - الآية 84 " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

النساء - الآية 163 "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

الأنعام - الآية 84 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ..

هود - الآية 71 " وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " ..

يوسف - الآية 6 " وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " ..

يوسف - الآية 38 " وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ " ..

يوسف - الآية 68 " وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ..

مريم - الآية 6 " يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا " ..

مريم - الآية 49 " فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا " ..

الأنبياء - الآية 72 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ " ..

العنكبوت - الآية 27 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ " ..

ص - الآية 45 " وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ " ..

وإلى لقاء ..

## قصة يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجزء الأول

.... أحســن القصــص ....

تمضي دعوة الأنبياء إلى الله فوق طريق غير يسير من إبتلاءات الله لهم .. جاء اليهود يتحدون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقص عليهم قصة النبي يوسف عليه الصلاة والسلام .. إنه إبتلاء واختبار .. كانوا يعلمون أن قصة يوسف لم يعد لها سوى مصادر قليلة ومبعثرة ومخفية أو مبدلة في صحفهم .. لكن رد الله وتأييده لرسوله جاء بليغا ومعجزا .. سورة يوسف ـ

" حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " ..

جاءت قصة يوسف في سورة كاملة بإسمه وبكامل تفاصيلها الدقيقة نصرا لنبينا .. إن بداية السورة تقضي بإنها ستكون دليلا كافيا لإن يهتدي من كان يعي ويعقل .. فالقصة دليل .. والقرآن المنزل بالعربية المبينة واضح جلي وإن كل ما عليهم أن يعملوا عقولهم ليهتدوا .. سورة يوسف ـ

" الر .. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) " ..

إن تحدي القرآن لليهود يتمثل في مطلع القصة .. يصفها الله بإنها وحي السماء وبإنها " أَحْسَنَ الْقَصَصِ " .. وفي موضعين بالسورة يذكر بإنه لا الرسول ولا من معه كانوا يعلمون من القصة قبل نزول السورة .. من سورة يوسف ـ

" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ " .. ومن سورة يوسف أيضا " ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ " ..

إن السورة لا تقتصر على وصف أحداث القصة .. إنها تتفرد بين سور القرآن باحتوائها على عالم متكامل من العبر والحكم .. عن تجاوز يوسف النبي وعفوه وصبره .. وعن تجاوز يعقوب وعفوه وصبره .. تتحدث عن الأنبياء والصالحين .. تقص من أنباء الملوك والممالك .. تتحدث عن العفة والغواية .. عن مكر النساء .. وفي السورة يأتي فقه الدين وتوحيد الله .. كما يأتي تفسير الرؤى واستقراء المستقبل .. وهي غنية بالمشاعر وبوصف انفعالات البشر .. إنها تملك على القاريء مشاعره حين يلتحم المضمون والصياغة والشكل ليصل به في كل لحظة إلى الهدف الأسمى من القصة .. إلى الإيمان بقوة مدبر هذا الكون وبقدرته ونفاذ حكمه .. من سورة يوسف ـ " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ " ..

إن القصة تقدم كل هذا بشكل حاسم .. وبنعومة وإعجاز يفوق الوصف .. وشكل معجز آية في العجب .. صورا متعاقبة مثل فيلم سينيمائي معجز .. يسلمك من مشهد إلى آخر .. ويجيء النقل والقطع موحيا ذكيا مثيرا للخيال .. وثمة فجوات فنية مقصودة تترك لخيال القاريء أن يكملها هو .. وثمة عمق في كل مشهد يعجز أي فنان بشري أن يأتي بمثله .. يأتي كل هذا في إيجاز وبألفاظ موحية كاملة الدلالة .. ناهيك عن رسم الشخصيات وروعة الحوار والوقفات ووصف المكان ووصف الأحاسيس .. إن المشاهد السينيمائية تنقل القاريء بين الحاضر والماضي والمستقبل وتقدم الأحداث وتؤخرها وتحكم العقدة وتحلها .. وتملي طبيعة القصة وطريقة صياغتها وشكلها على القاريء ثراء الحبكة وتصل به إلى مرفأ الإيمان والإسلام ..

إنها لهذا كله وأكثر .. أحسن القصص من وحي السماء وفيض القرآن .. إنها تبدأ بحلم وتنتهي بتفسير ذلك الحلم وتحقق وقائعه .. من سورة يوسف ـ " وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا " ..

يظهر في المشهد الأول يوسف صبيا نائما يضطرب .. ينتفض ويهتز جسده .. إنه يحلم .. وتضيء الشاشة بمشهد الحلم .. إنها ومضات من السماء وتحد للقاريء ولإدراكه أن يعي ما هو الحلم أو معناه .. إن الحلم مرادف للنوم .. وبداية أي قصة بالنوم قد تدعو للنعاس .. لكن العجب أن ما يقتضيه الإنصراف هو نفسه أحد أسباب جاذبية القصة .. وسرعان ما ينتهي المشهد .. يعود بمشهد جديد .. يوسف صبي صغير يتحدث إلى أبيه .. سيذكر لنا القرآن فيما بعد أن الأب هو نبي الله يعقوب .. إنه يقص رؤياه وحلمه على أبيه .. من سورة يوسف ـ

**" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ " ..**

**إن المشهد ينتقل بسرعة إلى الحلم مرة أخرى في تحد لخيال القارىء .. إنه تحد يفرض طبيعة الحلم وإعجازه على خيال القارىء .. كيف ينشط الخيال ليتصور المشهد .. إن الذهن البشري مطالب بإن يخلق داخله صورة لكيفية سجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر .. إن كل هؤلاء في مجراتهم يسجدون ليوسف .. إنه تحد لأعظم مخرجي السينيما كما أنه تحد لتصور القارىء .. إن ومضات السماء في المشهد الأول تتحول لتفصح عن سرها هنا .. وانظر كيف تنطق الآية بالصورة وبالمشهد**

**ويعود المخرج الواحد الأحد ليوسف وأبيه والمتحدث هذه المرة هو يعقوب .. سورة يوسف–**

**" قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " ..**

**إن الأب يحذر إبنه من أن يحكي عن الحلم لإخوته .. يفهم القارىء للتو أن ثمة شيء بين إخوة يوسف وبينه .. وترد القارىء الآيات إلى أنهم هم من يكرهونه .. أنظر إلى تعبير القرآن "فيكيدوا لك كيدا" .. ثم تأتي الآيات بالعبرة والموعظة .. إن الشيطان للإنسان عدو مبين ..**

**إن المشهد سرعان ما يظهر يعقوب نبي الله وقد أوحى إليه ربه عن شأن يوسف .. كي يهدىء من روعه ويطمأنه .. إن الله قد اصطفى يوسف واختاره .. وأن الله سيعلم يوسف من تفسير الرؤى وكشف المستقبل وإدراك أسرار من الغيب لم تقع بعد .. وسيفهم يوسف ما وراء حوار البعض ويسبر من فضل الله غور نفوسهم ..**

**إن هذه النعم ستكون فيما بعد هي معجزة النبي يوسف التي سيراها ويسمعها كل من حوله وستكون سلاحه في النجاة كما ستكون أداة في دعوته إلى الله .. تماما مثل عصا موسى وناقة صالح وطب عيسى .. من سورة يوسف–**

**" وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ " ..**

**هنا يعود المشهد ليظهر يوسف ويعقوب مرة أخرى .. إن يعقوب يخبر إبنه يوسف في مواراة بديعة أنه سيكون ذا شأن عظيم .. وأن الفضل سيعم على آل يعقوب .. إن غنى المشهد يتجسد في أن يوسف سيصير نبيا وهي أشمل من مجرد تفسيره للرؤى واستقراء المستقبل وعلمه بحقائق الأمور .. والله أعلم حيث يجعل رسالته .. تجد لحكمته أسبابها .. إن علمه محيط .. إن يعقوب يرد الفضل في ذلك إلى علم الله وحكمته .. سورة يوسف –**

**" إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " .. وهي خير نهاية للمشهد .. إن المشهد يعود إلى المتحلقين حول رسول الله وهو يقص عليهم من نبأ يوسف وإخوته .. إن رسول الله يخبرهم على لسان ربه أن هذه القصة ستكون عظة لكم أيها السائلين ..**

**سورة يوسف - " لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ " ..**

**هنا قطع ونقلة .. إن المشهد يظهر إخوة يوسف وقد اجتمعوا في مكان بعيد عن أعين الناس .. يتآمرون على يوسف .. إنهم يكرهون ذلك الأخ غير الشقيق ويكرهون أخاه ..**

**في الحلقة القادمة من سورة يوسف–**

**" إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) " ..**

**ألقاكم على خير ..**

## قصة يوسف – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني

**.... الجـريمة الناقصـة ....**

**يضيء المشهد .. إخوة يوسف في موضع ناء عن البيت .. إنهم في حلقة يتآمرون على يوسف .. إن النقاش قد احتد وعلت أصواتهم .. تقول التوراة أن يوسف أخبرهم عن حلمه .. لكن الحوار الدائر بينهم لا يدل على ذلك .. ولو حدث لكان هياجهم عليه قد زاد وربما قتلوه .. الأرجح أن يوسف قد أطاع أباه .. إنهم في منتصف الحوار وقد اتفقوا على أن أباهم يحب يوسف أكثر منهم .. يقول أحدهم .. ربما لجماله .. يرد آخر .. لا.. فماذا عن حبه لأخيه .. يعلو صوت من بينهم .. إحتل يوسف وأخوه قلب أبينا .. يقول آخر .. إن هذا ليس إنصافا فنحن الأكبر ونحن الأقدر على خدمته وعلى حراسة مصالح العائلة .. إن أبانا قد جانبه الصواب فماذا أنتم فاعلون .؟ سورة يوسف–**

**" إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) " ..**

**قال قائل منهم .. إننا عصبة أقوياء فلماذا يفضل يوسف علينا .. تتعالى الأصوات من جديد حتى لم نعد نميز ماذا يقولون .. المشهد يغلي بالغضب .. تتسارع حركتهم وإشارات أيديهم .. يعلو فجأة صوت من بينهم .. أقتلوا يوسف .. يسود الصمت برهة .. سورة يوسف–**

**" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) " ..**

**رد كبير فيهم .. أي إثم ترتكبون .. هل تقتلون أخيكم .. يعودوا ليتصايحون وتزمجر أصواتهم بالغضب .. يعود صوت هاديء بعض الشيء يقول .. ولماذا نقتله .. يكفي أن نبعده إلى أرض بعيدة .. سيخلو لكم وجه أبيكم وتكونوا قد حققتم هدفكم .. رد عليه أحدهم بسرعة .. سرعان ما يعيده مصادف .. عاد ذاك الهاديء ليقول .. ألا تريدون الخلاص منه .. تعالوا نلقي به في بئر في طريق القوافل .. ستلتقطه أحدهم وترحل به إلى بلادهم وسينتهي الأمر .. رد آخر موجها حديثه إلى من كان يذكرهم بربهم .. أعدك أننا سنتوب من بعدها وسنصبح قوما صالحين .. عادت الأصوات لتختلط لكن الجميع كانوا يعودون لفكرة البئر كحل من أسلم الحلول .. إنهزمت فكرة القتل واختيرت فكرة النفي والإبعاد .. سورة يوسف–**

**" قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) " ..**

**لم تكن هذه أذكى فكرة فحسب .. بل كانت توحي أن في قلوب هؤلاء الإخوة الأشرار .. أو في قلوب بعضهم .. رغم حقدهم وحسدهم .. بعض من الخير ..**

**يتغير المشهد .. إنهم ينصرفون وقد اتفقوا فيما بينهم على إلقاء يوسف في البئر .. يتصايحون يؤكدون على الموعد وقد راح كل منهم إلى وجهته .. تعلو وجوههم نظرة الرضا .. أخيرا .. لقد أسفر الإجتماع عن نتيجة ترضيهم جميعا ..**

**يعود المشهد من جديد .. ليلي داخل البيت .. إنهم يحيطون بأبيهم يتوددون ويتصايحون .. يبدون ودا زائفا نحو يوسف تارة ونحو أخيه تارة أخرى .. سورة يوسف–**

**" قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) " ..**

**إن الشر قد استجمع أدواته وتمكن الشيطان منهم .. إنهم يصطنعون ودا زائفا ويحسنون تمثيل المشهد أمام أبيهم .. يعاتب أحدهم أبيه في تلطف .. لماذا تخاف يا أبت على يوسف وهو بيننا .. إننا نحبه ونلاطفه .. زاد آخر .. إننا دائما ما نحيطه بالنصح ونحن إخوته الأكبر .. قال ثالث .. لماذا لا ترسله معنا إلى البرية غدا يلهو ويلعب .. إن ذلك أزكى ليوسف .. يتصايحون ويلحون على أبيهم .. لكن يعقوب يثير نقطة لم ترد بخاطرهم .. إنه لا يحب أن يغيب يوسف عن ناظره من ناحية ويخاف أن تفترس الذئاب يوسف الصغير بينما هم منشغلون من ناحية أخرى .. ربما كان يعقوب يخاف من الذئاب القابعة داخلهم .. من يدري .. سورة يوسف–**

**" قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) " ..**

**رد أحدهم يطمئن أباه .. هل من المعقول أن تصل الذئاب إلى يوسف ونحن حوله .. زاد آخر .. نحن عشرة رجال .. سنكون الأخسرين ولا نستأهل الرجولة ساعتها .. ينتهي المشهد بيعقوب يرضى صامتا على مضض تحتوطأة إلحاحهم وضغطهم ..**

**تضيء الشاشة من جديد .. نهار مشمس .. الإخوة ينطلقون وقد اصطحبوا يوسف معهم .. إتجهوا إلى الصحراء .. بعدوا جدا إلى أبعد من موضع لعبهم المعتاد .. سورة يوسف–**

**" فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ " ..**

**لقد وصلوا إلى وجهتهم .. إلى طريق القوافل .. عاد أحدهم يناقشهم من جديد .. أسكته آخر .. إذن هذه البئر أخيرا .. وها هم قد أجمعوا على أن يلقوه فيها قبل أن يأتي بعضهم .. إن المشهد ينتهي دون أن نراهم وهم يلقون بيوسف في البئر .. لكن الشاشة تنتقل بشكل منير ومبهج يخالف طبيعة الموقف ..**

**المشهد يظهر يوسف وحده في الصورة رغم أن أصوات الأخوة مازالت هناك .. إنه يرتفع ويهبط في دفاعه عن نفسه لكنهم يتغلبون عليه .. إنهم يخلعون عنه قميصه بالقوة .. لا تظهرهم الصورة .. إن يوسف في هذه اللقطة يلتقي بوحي السماء لأول مرة في حياته .. إن الله معه في محنته .. إن إخوته مشغولون بجريمتهم .. يلقون به في البئر .. لا يشعرون بما يدور معه .. بينما جبريل يطمئنه ويسري عنه .. إن الله لن يضيعه .. صوت جبريل يزلزل في المشهد الأركان .. سورة يوسف–**

**" وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " ..**

**إن الوحي هنا يخبر يوسف .. ستكون في مأمن من مكرهم .. لا تخف .. وسيأتي اليوم الذي تذكرهم فيه بكل ما يفعلونه بك .. يستقر يوسف في غياهب الجب .. لقد تلقاه ماء البئر في أمان .. وكان قريبا من جدار البئر فتعلق به وجلس في أحد أجناب البئر ينتظر .. كله اطمئنان وسلام .. ينتهي المشهد ..**

**مشهد جديد .. ليلي داخل البيت من جديد .. إخوة يوسف يتدافعون إلى مكان أبيهم الجالس في إطمئنان .. يقطع السكون بكائهم المصطنع بمجرد أن أصبحوا بين يدي يعقوب .. عشرة رجال يتباكون وقد اختاروا الظلام كي يخفي وجوههم .. بل كي يخفي الظلام منهم ظلمة قلوبهم .. إنهم يعيدون الكرة ويمثلون فصلا جديدا أمام أبيهم .. سورة يوسف–**

**" وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) " ..**

**يتقدم الأخ المتفق عليه من أبيه .. يقول في ذلة بينما يزيد من بكائه .. إنهم .. كل الأخوة .. ذهبوا يتسابقون .. وتركوا يوسف ليحرس متاعهم .. لكنهم عندما عادوا لم يجدوا يوسف .. يلتقط آخر الخيط ليكمل نسج الأكذوبة .. كان الذئب قد انتهى تماما من يوسف .. قال ثالث .. افترس الذب يوسف يا أبت .. قال الأول .. يبدو أنه لا يصدقنا أبدا حتى ونحن نقول الصدق .. يبدو أنهم عادة ما كانوا يكذبون .. أخرج هذا الأخ قميص يوسف وقد تلطخ بالدم من وعائه وألقاه تحت أقدام أبيه .. واستمر الباقي في البكاء ..**

**ينتقل المشهد بالصورة فقط إلى زمن سابق قليلا بينما ما زال صوت بكائهم يكسر صمت كل شيء .. إنهم يذبحون شيئا قد اجتمعوا حوله .. شاة أو غزال صغير .. بينما راح أحدهم يغمس قميصا في يده في دم الذبيحة ويخلطه بالتراب .. لقد نسوا أن يمزقوا قميص يوسف .. إنهم يتضاحكون في الصورة .. ويذهبون بالقميص الملطخ بالتراب والدم .. بينما ما زال صوت بكائهم يسمع .. سورة يوسف – " وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ " ..**

**يعود المشهد ليظهر وجه يعقوب .. إنه يتفرس في وجوههم الكاذبة وقد احتبس الدمع في مقلتيه .. إنه لا يصدق بكائهم .. ينظر الأب إلى القميص بفطنة الأنبياء .. سورة يوسف–**

**" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) " ..**

لكنه عليه أن يتصرف بحكمة الأنبياء أيضا .. إنهم لن يخبروه أبدا عن مكان يوسف .. والقميص يشي بإنهم لم يقتلوه ولم يأكله الذئب .. إذا لتمزق القميص .. لابد أن يوسف قد خلع عنه القميص .. إنه يدرك أنهم اختطفوه .. وربما عادوا حيث يعرفون بموضعه ليقتلوه ليخفوا جريمة خطفه .. إن النبي يعقوب يتذرع بالصبر الجميل .. و يستعين بالله على ما فعلوه .. به .. وبإبنه ..

المشهد .. يعود إلينا بيوسف في البئر .. في الحلقة القادمة .. من سورة يوسف -

" وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) "

ألقاكم على خير ..

## قصة يوسف - عليه الصلاة والسلام - الجزء الثالث

**.... الإختبـــار الصــعب ....**

**يبدأ المشهد التالي بصحراء مترامية الأطراف .. تقطعها قافلة طويلة من مختلف الدواب .. إنها في الطريق إلى مصر .. رئيس القافلة يقودها ويأمر واردها ليسرع إلى البئر ليتزودوا بالمياه .. ينتقل المشهد إلى يوسف وقد جلس على حافة عميقة داخل البئر .. ويعود المشهد إلى الرجل يدلي دلوه .. ثم إلى يوسف وقد علت الإبتسامة وجهه حين سمع جلبة القافلة وحين شعر بوقع أرجل الإبل تحرك جوانب البئر .. يتحد المشهد بيوسف وقد تعلق بالحبل بينما يرفع الوارد دلوه وقد ظن أنه امتلأ .. يوسف حر في الهواء أخيرا بينما يتعالى صياح الرجل .. سورة يوسف –**

**" وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ " ..**

**(يا بشراي .. إنه غلام .. غلام جميل) .. نعم .. إنه غلام أجمل من البدر إذا تبدى .. والرجل يعرف أن حكمه حكم أن تجد أي مفقود في شرعتهم .. إن الغلام ملك له .. لكن .. ماذا يفعل وارد القافلة بغلام .. راح الرجل يبحث في القافلة عن مشتر .. لكن الغلام الصغير لا يستطيع أن يعمل ولا يحمل أثقالا .. إنه عبأ عليه .. أسر له الناس في القافلة حديثا استحسنه .. سيعرضون يوسف للبيع في سوق النخاسة لكن عليه أن يبقي الأمر سرا .. لكن الله يدبر ليوسف وهو أعلم بما يدبرون ..**

**من سورة يوسف – " ... وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ " ..**

**إن المشهد لينتهي هنا .. ويترك لمخيلة القاريء تفاصيل حركة القافلة حتى وصولها إلى مصر .. إلى سوق النخاسة .. ليظهر رجال القافلة والوارد معهم في السوق .. لقد قبلوا أن يبيعوا يوسف بمبلغ زهيد جدا .. ببضع دراهم .. لقد بخس النخاسون سعر الغلام .. إن أحدا لا يقبل أن يشتري غلاما صغيرا بسعر العبد البالغ .. يوسف يباع كعبد جريرة فعلة إخوته .. وينتقل إلى ملكية رجل لا يعرفه ..**

**من سورة يوسف - " وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ " ..**

**يبدأ مشهد جديد .. يوسف داخل قصر الرجل الذي اشتراه .. إنه رجل مهم في مصر .. إنه يتحدث مع زوجته .. لقد طار من الفرح حين رأى يوسف .. يقول لها .. أكرمي هذا الصبي واعتني بتربيته .. إني أتوسم فيه خيرا .. أشعر وكأنه إبننا .. وأنه سيكون ذا نفع عظيم لنا .. تربت السيدة على كتف يوسف وتدخله البيت .. إنها تختار له أحسن غرفة في البيت ..**

**" وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا " ..**

**إن ظاهر القصة حتى هذا المشهد يوحي بمأساة بدأت بمؤامرة إخوة يوسف ثم إلقائه في البئر ووصلت حتى انطباق جدران العبودية عليه .. غير أن الحقيقة أن هذه المحنة كانت البداية لإن يصبح حلم يوسف حقيقة على الأرض .. إقرأ معي من سورة يوسف –**

**" كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ " ..**

**أصبح ليوسف بيت ومكان آمن يعيش فيه .. إنه يعيش حياة أصحاب البيت وفي منزلة الإبن لديهم .. والمشهد الجديد لا يظهر هذا النعيم فحسب إنما يظهر ما يقشعر معه جلد القاريء .. إن يوسف النبي بدأ يتلقى الرسالة و وحي السماء .. من سورة يوسف –**

**" وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ " ..**

**إن الفتى الذي نشأ في بيت نبي واختار الله ربا وبقي حامدا شاكرا لرب العالمين .. يتعلم على يد ملائكة الرحمن شيئا سيتفرد به بين سائر البشر إلى يوم الدين .. إن الله يهبه سلاحه وأدوات مستقبله .. يعلمه تفسير الرؤى واستقراء المستقبل .. إن**

الآيات تظهر كيف يزداد يوسف علما كل يوم بينما هو يكبر شيئا فشيئا .. إنه ينتقل من الفتوة إلى الشباب في كنف ربه .. عابدا متبتلا تصفه الآيات بانه بلغ درجة الإحسان .. درجة من أدى فرضه وجاوزه إلى التبتل والإخلاص في عبادة رب العالمين سبحانه .. كيف يقدم أي مخرج سينيمائي هذا المشهد ..

" وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ..

إن إرادة الله فوق كل إرادة .. ومشيئته نافذة حتى من خلال تدبير الحاقدين .. إن الله ينشأه تنشأة الأنبياء ويهبه من علمه .. ويعرف يوسف نعمة الله عليه فيعبده حق العبادة ولدرجة الإحسان .. وها هو يتربى في بيت عزيز مصر عوضا عن منشأ الصحراء .. وسيصبح ذو شأن عظيم من خلال المحنة القاسية .. ترى .. هل يتعلم البشر الدرس الذي تضعه حياة يوسف بين أيديهم .؟

من سورة يوسف – " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ..

يظهر مشهد جديد .. مرت الأيام .. كبر يوسف .. كان أجمل رجال عصره ..

يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم أنه رأى يوسف في السماء الثالثة ليلة عرج به إلى السماء .. وأن يوسف قد أوتي شطر الحسن ..

كانت له نظرة ثاقبة وحكم حسن على الأمور .. كان ذا علم غزير .. من سورة يوسف–

" قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ " .. كان رجل إقتصاد ..

لقد أدرك سيده مع مرور الوقت أن يوسف أكثر من عرفهم أمانة واستقامة وشهامة وبرا .. لذلك أحاطه برعايته .. ها هو يوليه العديد من المسئوليات التي ينهض بها يوسف باقتدار .. إنه جزاء رب العالمين للمحسنين ..

تضيء الشاشة بمشهد جديد .. إنها محنة جديدة تنتظر يوسف .. كانت إمرأة العزيز ترقب يوسف .. تجلس إليه وتستمع له .. كان إعجابها بيوسف يزيد يوما بعد يوم .. حتى جاء اليوم الذي اكتشفت فيه المرأة أنها عاشقة .. وبدأت تظهر عاطفتها ليوسف شيئا فشيئا .. إن المشهد يظهر لحظة الصراع وانهيار المرأة وتهالكها بهذا الحب .. وترفع النبي عن الخطيئة .. تحكي سورة يوسف المشهد–

" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " ..

لا يذكر القرآن شيئا عن سن إمرأة العزيز ولا سن يوسف حين حدث ذلك المشهد .. لابد أنها كانت في أوائل الثلاثينات بينما كان يوسف في أوائل العشرينات ..

وللقارىء أن يرى بمخيلته عدة مشاهد تدريجية لابد أنها حدثت من قبل وقد تركها القرآن له ليتصورها .. كيف كان حب هذه المرأة ليوسف جارفا وكيف كان تهربه منها .. إقرأ على لسان النسوة – من سورة يوسف – " قد شغفها حبا " ..

إنها هنا " تراوده" صراحة عن "نفسه" .. وقد هيأت كل الظروف التي تمنحه الطمأنينة وتمنعه من التهرب كما يفعل دائما .. لقد "غلقت الأبواب" .. وقالت صراحة "هيت لك" .. وكان رد يوسف مباشرا دون فواصل بين الآيات ولا بين الأقوال "قال معاذ الله" .. إنه يخشى ربه ويصون نعمته ويدرك فضل صاحب البيت عليه فلن يخزيه في امرأته .. إنه يقرر في أشد اللحظات إثارة لغريزة الإنسان أن الله لا يكتب الفلاح أبدا لمن يظلم نفسه أولا قبل أن يظلم غيره .. لقد أحسن صاحب البيت مثواه وأحسن الله إليه .. ولن يخون رب البيت ولن يخون ربه ..

لكن المرأة في فورتها لا ترتدع .. ويوسف في عنفوان شبابه .. إنها راحت تتجاوز حد العرض باللفظ إلى الإمساك باليدين والإحاطة به وحصاره .. وإنه كرجل قد شعر بها وأحس في نفسه شيئا .. وأقول أنه لا تجاوز أبدا أن نستشعر أن ذلك قد حدث .. وإلا فأين الإختبار وأين الإبتلاء .. لكن الله سبحانه يؤيد يوسف بآية من عنده وأنه يريه البرهان .. لا نعرف ماذا رأى يوسف .. لكن الله أراد أن ينأى به السوء وعن إرتكاب الفاحشة ..

**إقرأ من سورة يوسف – " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ " ..**

**إن بعض المفسرين يقولون أن بالآية تقديم وتأخير .. أي أن هذا الهم قد حدث قبل هذا المشهد من تعرضها له وصده عنها بإعتبار عصمة الأنبياء .. وأن الله صان يوسف من الزلل .. إن القرآن يصف يوسف من جديد هنا أنه من عباد الله المخلصين وهو ما يتعارض مع فرضية أنه قد هم بإن يبادلها الموقف بالقبول .. في كل الإحوال ..**

**الثابت أن الله قد عصمه .. أو كما يقول مفسرون آخرون بإن يوسف قد هم أن يبطش بها ..**

**إن الموقف يتصاعد .. في الحلقة القادمة .. من سورة يوسف–**

**" وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " ..**

**أراكم على خير ..**

## قصة يوسف – عليه الصلاة والسلام – الجزء الرابع

**.... لو رأينـــا النـــبي ....**

**" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ إن قمة الصراع تتجلى في هذا المشهد .. أنظر إلى الإندفاع والقوة في التعبير القصير "هيت لك" .. وإلى الرفض والثقة في رد يوسف الطويل " مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " .. والقرآن يضع العظة البالغة البليغة في كل موضع من الآيات .. "إنه لا يفلح الظالمون" .. "لولا أن رأى برهان ربه" .. " إنه من عبادنا المخلصين" ..**

**إمرأة العزيز في قمة كل شيء .. في قمة التحكم وقد غلقت الأبواب .. في قمة الأنوثة والتجمل والتأهب لإن تعيش اللحظات التي أعدت لها وباتت حلما ضائعا .. في قمة الرغبة .. في قمة الشعور بجرح الكبرياء وألم الرفض .. في قمة الغضب .. في قمة الإحساس بالعظمة وقد ذهب بها وهشمها عبد لها .. في قمة الحركة ومحاولة الإحاطة بيوسف لا تفلته .. لقد تبعثر كل شيء واختلط مثلما تبعثر الشعر المهذب واختلطت مساحيق التجميل .. ويوسف في قمة كل شيء .. في قمة الرجولة والجمال لكنه في قمة رفضه للحظات الآثمة .. في قمة الترفع عن الرغبة .. في قمة الإرادة والنأي عن إرتكاب الخطيئة .. في قمة الإيمان بربه وقمة كراهية المعصية .. في قمة الإباء لا يقبل أن يخزي الرجل الذي فتح له بيته وأئتمنه على ماله .. في قمة الحركة ومحاولة الفرار من يديها الممتدة إليه تحاول أن تمسك به .. يحسم يوسف الصراع .. يأخذ مسارا لا تتوقعه المرأة وينطلق يجري بإتجاه الباب .. وانطلقت المرأ العاشقة تجري .. من سورة يوسف– " وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ " .. كان يجري بكل ما أوتي من قوة .. وتعلقت هي بقميصه بكل ما شعرت به من رغبة واشتعال ومهانة تحاول أن تعيده إليها .. يوسف يفر إلى الله .. وهي كالغريق الذي يتعلق بأي شيء .. هو يندفع نحو الباب بكل قممه وقيمه .. وهي تجذبه من قميصه إلى داخل الغرفة بكل قممها .. وتمزق قميص يوسف من الخلف ..**

**لاحظ أن الآية الكريمة تقدم مبكرا دليل براءة يوسف للقاريء قبل أن يبدأ التحقيق في القضية ..**

**إن قمة العقدة الدرامية تأتي هنا .. يوسف يمد يده يفتح الباب الذي أغلقته .. وهي تتعلق به من الخلف .. وقف سيد البيت .. زوجها أمام الباب الذي فتح للتو .. سورة يوسف–**

**" وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " ..**

**لم تكد المرأة ترى زوجها حتى سارعت بدهاء وسرعة بديهة تحسب لها وتفوق الوصف .. ورغم أن يوسف هو من يتقدم عنها جهة الباب .. وأنه ثابت الجنان وإن كان يتصبب عرقا .. بينما هي محلولة الشعرمتضرجة الوجنتين .. وأنها تلهث مهتزة ومضطربه .. إلا أنها بادرت زوجها بالكلام قبل أن يسألهما تفسيرا .. إتهمت يوسف أنه هو من راودها عن نفسها .. وأنه حاول أن يغتصبها .. أنظر إلى الفعل الماضي (أراد) .. إنها توحي إليه بإن ذلك فعل قد تكرر .. وانظر إلى إصدارها الحكم على يوسف في ثقة .. أنظر إلى بناء القرآن لشخصية تلك المرأة .. يبدو أن يوسف لم يكن ينوي أن يفضح سرها .. لكنها بادرت باتهامه .. لا مناص من الدفاع عن نفسه أمام عظم التهمة التي تحاول أن تلصقها به .. من سورة يوسف– " قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي " .. لا يذكر القرآن شيئا عن رد فعل الزوج فورهذا المشهد .. لكنه لابد قد أمره وأمرها أن يلتزما الهدوء والصمت وألا يثيروا الأمر فيعلم به الخدم والعبيد ومن في القصر .. إن المشهد ينتهي عند اصطحاب الزوج للشاهد الوحيد على الواقعة بعيدا عن المكان .. إنه أحد أقارب الزوجة ..**

**يبدأ مشهد جديد بالقصر .. إن الرجل قد عاد بهذا الرجل إلى مكان مغلق .. الزوج يسأله رأيه عله يستنير بحكمه .. يلهم الله الرجل مفتاح اللغز .. إقرأ قول الحق – سورة يوسف -**

**" وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) " ..**

قال الشاهد .. إن كان قميص يوسف ممزقا من الأمام فقد كانت تدافعه وتدفعه وتقاومه وكان هو الكاذب .. وإن كان ممزقا من الخلف فهي من كانت تطارده وتتمسك بقميصه .. وتكون هي من كذبت .. ينتهي المشهد ليعود يضيء عن الزوج في ذات الغرفة ممسكا بقميص يوسف .. إن القميص ممزق من الخلف .. إن يوسف بريء وهي الجانية .. إن زوجته خائنة ..

كان رد فعل هذا العزيز على هذا الموقف محيرا وغريبا .. وسيبقى كذلك إلى أبد الدهر-

" فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29) " ..

لقد أوعز الأمر إلى أنه لا يعدو أن يكون بعضا من مكر النساء .. وإشارة عميمة إلى أن مكرهن عميم .. وصرف يوسف بأمر ألا يذكر هذا الأمر .. إن كل همه على ما يبدو ألا تؤثر القصة على وضعه الإجتماعي وعلى مركزه .. إنه يكتفي بعتاب رقيق للزوجة وأن عليها أن تطلب المغفرة في قرار نفسها وتشعر بالذنب عن خطأها .. لم يفصل السيد على الأقل بين الزوج وبين عبده .. ينتهي المشهد هنا ..

أنظر إلى التعبيرات القرآنية على لسان الزوج "إستغفري لذنبك" .. "من الخاطئين" ثم على لسان نسوة المدينة "ضلال مبين" .. إن القوم يعرفون ربهم لكنهم مشركون كما سيأتي على لسان يوسف فيما بعد ..

إن القرآن يترك للقاريء تخيل العديد من المشاهد .. كيف يتردد الخبر وينتقل بين القصور في المدينة .. الخبر ينتشر من فم إلى فم .. ومن مكان إلى آخر بين نساء الطبقة الراقية .. إنهم يعيشون على إثارة فضائح هذه وتلك .. يصل الخبر إلى امرأة العزيز .. سورة يوسف-

" وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " ..

إننا نعرف من الأيات لأول مرة أن الرجل أصبح عزيز مصر .. المشهد لا يظهر نساء بعينهم لكنه يظهر وكأنهن فرادى وجماعات يلوكون الخبر ويتناقلونه .. إنها في ضلال مبين ..

يعود المشهد إلى القصر .. إمرأة العزيز وقد استشاطت غضبا .. " من .. متى .. لماذا .. كيف .. عن أي ضلال يتحدثن .. هل رأينه .." .. إنها لا تشعر بإن هناك خطأ ما .. جلست تفكر .. يبدو عليها أنها عزمت على شيء ما .. إنها تنادي كل من بالبيت .. الطهاة والخدم والعبيد .. إن على الجميع أن يتأهب للوليمة الكبرى التي ستقيمها في القصر .. سيعدون المقاعد والأرائك والمتكآت والموائد .. وسيحضرون الفواكه ومختلف أنواع الطعام .. ستقدم الأدوات اللازمة وبالذات السكاكين الحادة مع الفاكهة .. سيذهب العبيد بالدعوات إلى سيدات القصور ..

" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا " ..

مشهد جديد .. إنه في القصر يوم الوليمة .. كل شيء في مكانه كما أمرت سيدة القصر .. تتوافد النساء بأجمل ثيابهن .. إن الوليمة للسيدات فقط .. زاد ذلك من الحرية المتاحة .. إنهن يتخذن مجلسهن على ما أعد من متكآت وقد قدم الطعام والشراب فراحوا يتضاحكون ويأكلون ويشربون .. لقد أعد المجلس كما لو كان مسرحا للعرض .. هكذا أرادته .. ودارت الثرثرة وسادت المجاملات ثم التهامس .. تلحظ إمرأة العزيز ذلك .. إنها اللحظة التي انتظرتها ..

قدم التفاح وبدأت السيدات في استخدام سكاكينهم مع المناشف البيضاء .. من سورة يوسف- " وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ " ...

أصدرت أوامرها أن يدخل نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام المكان .. ترى ماذا يحدث لنا لو دخل علينا النبي ..

ألقاكم على خير ..

# قصة يوسف – عليه الصلاة والسلام – الجزء الخامس

" ليسجننـــه حـــتى حـــين " ..

المشهد في القصر .. نسوة المدينة هنا .. الوليمة والترف .. إن عظم هذه الولائم في القصور ينقل لنا أي شأو عظيم كانت مصر قد وصلت إليه .. بدأت كل واحدة من النساء تأكل في دلال .. وتعمل بسكينها في ما أمامها من فاكهة .. زاد تودد المرأة لهن ومجاملاتها شعورهن بالطمأنينة .. وبدا كأنها لا تعلم ماذا يقلن عن هيامها بعبدها .. ومؤكد أنه كانت هناك رغبة خفية لدى كل واحدة منهن أن يرين هذا العبد الذي يقال فيه كل هذا .. إنها اللحظات التي رتبت لها .. دخلت إمرأة العزيز إلى حيث يوسف .. أمرته أن يخرج عليهن .. سورة يوسف–

" وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ " ..

وخرج نبي الله يوسف إلى بهو الطعام .. لم يكد يخرج عليهن حتى حدث ما توقعته امرأة العزيز .. بهتت كل واحدة منهن لحظة أن وقعت عيناها على يوسف .. إن وجهه يتلألأ بنور النبوة .. ورجولة كاملة من صنع رب جميل .. يعكس صفاء عينيه نقاء سريرته وإيمانه .. إنه النبي الذي أتاه الله شطر الحسن .. زادته التقوى بهاء وجلالا .. لم يصف القرآن لنا كل هذا لكن رد فعل النسوة كان الدليل عليه .. من سورة يوسف–

" فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " ..

ساد الصمت المكان وسكت الهمس .. ثم راحت الهمهمة تنطق بعبارات الإكبار ليوسف تصدر دون وعي من فم كل واحدة منهن .. قالت واحدة .. حاش لله .. وقالت أخرى .. ما هذا ببشر .. صاحت ثالثة .. إنه ملاك .. ملك كريم .. إن عيونهن لا تصدق ما تراه .. والسكاكين بأيديهن مازالت تعمل وتقطع دون وعي .. إنهن يقطعن أيديهن دون وعي .. والدم يسيل على ما أعد لهن من متكآت لكنهن لا يشعرن .. إنه الذهول التام وحالة من اللاشعور تعيشها كل واحدة .. ولم لا .. إنهن في حضرة نبي الله ..

حانت اللحظة التي أعدت لها امرأة العزيز .. خرجت .. بدأت تتحدث إليهن وكأنها تخطب فيهن .. قالت .. إنه من تلومونني بسببه .. نعم .. أنا لا أنكر أنني قد راودته عن نفسه .. إنه لا يقاوم .. فلتنظر كل واحدة منكن إلى ما حدث ليدها .. كانت تعيش لحظة إنتصار .. إن كل واحدة منهن تعيش الآن دوافعها وتفهم أسباب رغباتها .. إنها ستستثمر ذلك النصر فورا .. سورة يوسف –

" قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آَمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ " ..

إنها تعلن على الملأ ودون مواربة أنها لن تتراجع وأنها ستستمر في إغوائه .. وتعلن في ذات الوقت عن براءته .. تعلن أنه لم يستجب لها .. وتعلن إنه يستعصم ويرفض .. لكنها تعلن أنها ستجبره أن يفعل ما تريده منه .. تعلن أنه إن استمر في رفضه فالويل له .. ستدخله السجن .. تعلن إنه لن يكون له خيار في كل الأحوال وأنه في النهاية سيطيع أوامرها رغما عنه ..

أي مجتمع هذا وأي أخلاقيات كانت سائدة وأي تبجح .. وأي سلطان كان يسود .. إن القرآن يترك لمخيلة القاريء ماذا حدث من بقية النسوة جميعا تجاه يوسف بعدها .. حين أصبحت دعوة النسوة له عامة وكيف كان تصرفه تجاه كل واحدة منهن جاءت تدعوه .. ذهب الحياء وأصبحت الغواية عامة .. وربما كان أيضا التهديد والوعيد .. وأين المفر إلا لله .. من يوسف–

" قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) " ..

أنظر إلى القرآن .. في قوله تعالى "يدعونني" .. وليس (تدعوني) .. ثم التعبير الرائع عن شعور يوسف .. الرجل .. البشر .. ثم النبي .. إنه يخشى أن يجرفه ذلك التيار الهائل من الفتن .. ممن جئن في أبهى زينتهن وفي تبرجهن وأنوثتهن وفي

عنفوان رغبتهن وفي عنفوان سلطانهن .. لكنه النبي يعرف ربه ويلجأ إلى كنفه يبتهل إليه أن يصرفهن عنه .. إن السجن الذي يخوفونه ويهددونه به أحب إليه من أن يعصي ربه ..

ترك لنا القرآن تخيل مشاهد كيف إستجاب الله سبحانه لدعاء يوسف .. إنه هو السميع العليم .. يبدو أن الأيدي المقطعة أصبحت نارا تتأجج من الألم .. وأن كل واحدة راحت تضمد جرحها .. ثم انشغلت فيما ستقوله لزوجها وكيف ستفسر أسباب جروحها له ثم لبني طبقتها .. وربما أصبح اليأس متملكا من كل واحدة فيهن وتيقنت كل واحدة أن النيل من حب يوسف أو جسده ضرب من المستحيل .. وترك لنا تخيل كيف أن الألسنة لم تترك ما حدث في الوليمة ولم تنساه .. لابد أنهم راحوا يتحاكون بيوسف وبما حدث في قصر العزيز .. وترك لنا تخيل كيف أن العزيز ومن وراءه ممن في السلطة قرروا أن يدخلوا يوسف السجن .. لا نعتقد أن امرأة العزيز أو أي من النسوة الأخريات قد سعت أو نفذت تهديدها ليوسف بالسجن ..

إقرأ من سورة يوسف – " ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآَيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ " ..

مشهد جديد .. يوسف يودع السجن .. ورغم أن العزيز يعرف أن يوسف بريء وأنه رأى بنفسه برهان برائته - إلا أن هذا التفشي للأمر على الألسنة أجبره .. أو كان سببا لكل من في السلطة معه أن يتخذوا إجراء .. وكان القرار .. أعتقل يوسف وأودع السجن .. على أساس أن يبقى فيه حتى ينتهي اللغط .. حبس إحتياطي بدون محاكمة بلغة عصرنا .. إخراسا للألسنة ..

يسعدني أن أنقل هذه الفقرة من الكتاب كاملة كما كتبها الأستاذ/ أحمد بهجت .. منذ أعوام طويلة .. وسأترك الحكم لكم ..

(( ظهر رأيهم واستقر رأيهم .. رغم براءته وظهور آيات البراءة ..إستقر رأيهم على سجنه حتى حين .. إلى أجل غير مسمى .. حتى ينطفيء الحديث عن القصة .. وتخبوا النيران التي أشعلتها وسط الناس .. وإذا كان الوزراء وكبيرهم قد عجزوا عن كبح جماح نسائهم .. فإنهم ليسوا عاجزين عن سجن بريء ..هذه هي لعبتهم التي يجيدونها بإتقان ويسر ..

وهكذا ترسم الأية الموجزة جو هذا العصر بأكمله .. جو الفساد الداخلي في القصور .. جو الأوساط الأرستقراطية .. وجو الحكم المطلق .. إن حلول المشكلات في الحكم المطلق هي السجن .. ولو نظرنا في نوع المجتمع المصري يومها ورأينا ماذا كان يعبد لعرفنا لماذا أظله الحكم المطلق ..

كان المصريون يعبدون آلهة متعددة .. كانوا على عبادة غير الله .. ولقد رأينا من قبل كيف تضيع حريات الناس حين ينصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره .. وها نحن نرى في قصة يوسف شاهدا حيا يصيب حتى الأنبياء .. صدر قرار باعتقاله وأدخل السجن .. بلا قضية ولا محاكمة .. ببساطة ويسر .. نحن في مجتمع يعبد آلهة متعددة .. ولذلك لا يصعب فيه سجن بريء .. بل لعل الصعوبة تكمن في محاولة شيء غير ذلك .. (نهاية الجزء المنقول) ..)) .. كان له سبحانه حكمة بالغة في ذلك .. لقد استجاب الله دعاء يوسف وكان السجن أفضل مكان ينأى به يوسف عن كل ما راح يتحدث به الناس .. " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ .... " .. أنظر كيف كان يوسف مؤهلا لهذا الأمر في قرارة نفسه .. لقد أراد الله أن يمضي يوسف في التجربة حتى نهايتها .. فظاهر الأمر هنا أنه يدخل إلى الحبس لكنه أعلم بما أعده له .. ينتهي المشهد ..

مشهد جديد .. داخل السجن .. يوسف مع إثنين دخلا معه في نفس الوقت .. إقرأ معي من سورة يوسف–

" وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ " ..

ألقاكم على خير ..

## قصة يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجزء السادس

**" الظلام ... الظلم ... الظالمون " ..**

**بين يدي نبي الله في الظلام .. وكأن القاريء يبحث عن من يدفع الظلم .. من يحاسب ويجازي الظالمين أسوأ الجزاء إذا غاب القانون .. من ينصف مظلوما غيب وراء القضبان .. ومن يودع الظالم وراء القضبان .؟ مرة أخرى وللأبد .. لابد من يوم للحساب .. مشهد جديد .. داخل السجن .. يوسف ومعه إثنين دخلا في نفس الوقت .. إقرأ معي من سورة يوسف–**

**" وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ " ..**

**أسهب الشيخ الشعراوي في تفسير هذه الآيات بفطنته المعهودة .. وكذلك فعل الأستاذ بهجت .. لم تخرج القضبان يوسف من حياة الأحرار .. إنما أبعدته عن العديد من الأمور التي كانت تقض مضجعه .. وكان خلفها هدوء يعود به إلى الخلوة مع ربه .. بعيدا عن إمرأة العزيز وعن النسوة وعن كل ذلك التشويش .. لكنه بريء في وسط الأبرياء خلف القضبان يحس بمرارة الظلم .. ويستمر في الدعوة إلى الله .. لماذا يجعل الظلم النفوس البشرية أقرب إلى سماع الهدي .. يجعل توجهها إلى الله عله يفرج الكرب .. كان يحدث الناس برحمة الخالق وعظمته وحبه لمخلوقاته .. كان يوقظ العقول وينبهها إلى فضل توحيد الله والفطرة السليمة بعيدا عن إنهزام المنطق وعبادة آلهة متفرقين .. كان يقيم عليهم الحجة بتساؤلاته الهادئة وحواره الذكي وصفاء ذهنه ونقاء دعوته .. كان الفتى الأول رئيس الخبازين وكان الثاني رئيس السقاة لدى الملك .. رأى الخباز حلما أنه يحمل فوق رأسه خبزا ورأى الساقي أنه يسقي الملك خمرا .. ذهبا إلى يوسف وطلبا تفسيرا لأحلامهما .. إنتهز يوسف الفرصة وراح يدعو إلى توحيد الله .. قال للساقي أنه سيعود لخدمة الملك وقال للخباز أن الحكم صدر بإعدامه .. وقال للساقي اذكرني عند الملك بإنني مسجون بريء .. وحدث ما تنبأ به يوسف تماما .. لكن الشيطان ذهب بذكر يوسف للملك عن ذهن الساقي .. من سورة يوسف– " وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ "**

**أنساه الترف أمر يوسف .. وظل يوسف في السجن سنوات .. لاحظ كيف يترك القرآن لمخيلة القاريء ملأ الفواصل بمشاهد تستكمل القصة بإيحاءات كافية .. لا يحدد الناجي من صاحب المصير السييء لكن القاريء يفهم .. وكيف كان يوسف لا يدع فرصة إلا ودعى فيها الناس إلى عبادة الله .. تفهم من سياق الآيات .. وتفهم كذلك أن يوسف اختار منذ كان يافعا التوحيد عقيدة وحفظ أيدي أبيه وأجداده وحفظ نعمة الله عليه وعليهم .. إنه يحمده سبحانه للناس في كل حين .. ويرفض شركهم علانية وجهرا في كل حين ..**

**يظلم المشهد ليضيء في حجرة نوم الملك .. الملك نائم يحلم .. تنتقل الصورة إلى حلمه .. إنه يرى سبعة بقرات سمان تفترسهن سبع هزيلات .. ويرى سبع سنبلات خضر وسبعا جافات .. الملك يستيقظ مذعورا .. إنه يذكر الحلم بتفاصيله ويشعر بشيء في صدره منه .. لم ينتظر .. أرسل في طلب كبار رجال البلاط وقص عليهم حلمه .. من منكم يفسره لي .. لكن الجميع خذلوه .. قالوا لا تخاف إنه مجرد حلم ليس له معنى .. أضغاث أحلام .. وقالوا إنا لا نعرف تفسيرا لحلمك ولا دراية ولا علم لدينا بتفسير الأحلام .. إقرأ من سورة يوسف–**

**" وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) " ..**

بعد كل هذه السنين .. يتذكر الساقي في خضم حوارهم أمر يوسف .. يستعرض إمكانياته وعلم معارفه .. كثير من البشر يفعلون ذلك إلى يومنا .. إنه من سيأتيهم بصحيح تفسير الحلم .. يستأذن في الخروج .. يترك القرآن لمخيلتك كيف يتأمله الجميع يستصغرون شأنه .. يسمحون له بالخروج .. ينتهي المشهد ..

مشهد جديد في السجن .. يوسف وقد كبر قليلا والساقي في زينته .. لم يلمه يوسف أن قد نسي بأمره ونسي ما طلبه منه .. راح الساقي يتودد ليوسف ويمتدحه قبل أن يتضح سبب زيارته .. إنها أيضا ما يفعله الكثير .. من سورة يوسف–

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ " ..

قال يا أيها الرجل الصالح .. إن القوم ينتظرونني بشغف شديد .. إننا ننتظر فتواك وتفسيرك لحلم الملك .. راح يقص الحلم على يوسف .. لم ينتظر يوسف أجرا ولم يستثمر المعلومة ليطلب منحه حريته ولم يتوان .. وضع النبي علمه أمام الناس فور حاجتهم إليه وأغاثهم دونما مساومة .. إنه فضل النبوة .. إنه لم يكتف بتفسير الحلم لكنه وضع التحليل الإقتصادي ووضع التفاصيل لطريقة تخزين المحصول لضمان عدم تسوسه .. من يوسف–

" قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) " ..

يقول يوسف .. إن مصر ستشهد رخاء لسبع سنوات لابد فيها من الإقتصاد في الإستهلاك .. ثم تليهم سبع أخر تشهد جفافا ويقل فيه المحصول ويجب فيهن حسن التوزيع ومراقبة المخزون .. إن الحلم ينتهي هنا .. لكن يوسف يزيد مما أعلمه الله وصف عام لم يتضمنه الحلم .. إنه البشرى بإن عاما من الرخاء الشديد سيلي هذه السبع الشداد .. يهطل فيه الغوث ويزرع الناس كل شيء من قمح وبقول وزيتون تزدهر عليه الصناعة وإنتاج الزيوت وغيره .. ينتهي المشهد ..

يترك القرآن بقية المشهد لتخيلنا .. فلابد أن الساقي قد علاه البشر .. مع خروجه .. ولابد أنه عاد فانتظر تجمع الملأ وكبار القوم وارتدى أغلى حلله ودخل بعد الإذن وتفضل على الملك وعلى وزراءه بقص تفسير الحلم عليهم .. ولابد أن الملك قد أنعم عليه بعطية كبيرة ..

تضيء الشاشة بمشاهد قصيرة متتابعة .. بين قصر الملك وبين السجن .. مشهد للملك يأمر أحد رجال البلاط أن يذهب ويأتيه بيوسف .. تظلم الشاشة لتضيء في السجن .. يوسف يرفض أن يخرج قبل أن تثبت براءته .. الرسول في حرج لإنه سيعود دون يوسف .. يوسف يصمم على موقفه .. إنه في السجن فماذا هم سيفعلون به أكثر من هذا .. يسأل الرجل عن السبب ويلح .. إقرأ من سورة يوسف– " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ "

مشهد تخيلي في القصر .. الرسول يخبر الملك معتذرا عما كان بينه وبين يوسف .. يثور الملك ويطلب رئيس وزراءه وجميع ملأه .. يسأل عما حدث مع هذا السجين وما هي قصة النسوة .. إذا كنتم في تخوف من تقصوا الأمر برمته علي .. فلتأت كل من كانت في الوليمة لتقابل الملك .. إنه أمر فوري .. تظلم الشاشة لتضيء من جديد وكأن الملك لم يترك مكانه وقد حضرت كل النسوة .. إقرأ من سورة يوسف–

" قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ..." ..

يدور الحوار في المشهد ليثبت براءة النبي الكريم على لسان كل من أذنب وفي حضور رئيس البلاد .. في حضور الملك .. نعم .. لكن .. أين مجازاة المخطيء ومن وضع بريئا في الحبس .. كيف برر الجاني جرمه .. ما هو مصير إمرأة العزيز بعد هذا الإعتراف والتوبة إلى الله ..؟

ألقاكم على خير ..

## قصة يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجزء السابع

**" من السـجن .. إلى الحكـم " ..**

**مشهد جديد .. في قاعة العرش .. الملك في مكانه وكأنه لم يتحرك من المشهد الماضي .. تم إستدعاء كل النسوة أبطال مشهد الوليمة .. كلهن موجودات .. يقطع الملك الصمت المطبق على المكان بصوت جهوري .. ماذا جرى لعقولكن جميعا .. أريد الحقيقة .. أنا أعرف أن كل واحدة منكن قد عرضت نفسها على يوسف .. أعرف أن كل واحدة منكن قد راودته عن نفسه .. لكنه من في السجن والكل دونه طلقاء .. هل حدث منه شيء مع أي ...**

**قاطعته إحداهن بإندفاع من نسي أنه في حضرة الملك .. قالت .. حاش لله .. تبعتها أخرى وكأنها تلتقط من أنفاسها .. قالت .. ما علمنا عليه من سوء .. قالت ثالثة .. يوسف بريء ..**

**الملك ينظر بعين ثاقبة إليهن وقد علا وجهه الدهشه .. عاد الصمت إلى المكان .. يقطع صوت إمرأة الصمت مرة أخرى .. إنها امرأة العزيز هذه المرة .. تحكي الآيات عن إعتراف كامل تدلي به المرأة أمام الجمع .. إقرأ من سورة يوسف -**

**" قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) " ..**

**إن القرآن يترك لخيال القاريء كيف كان حالها وهي تدلي بهذا الإعتراف .. لا يصف شحوبها .. ولا دموعها .. ولا رجفة أطرافها .. لكن أنظر إلى عباراتها .. إنها تعلن عن إنبلاج نور الحق .. تبريء نبي الله من أي إتهام وتقر بصدقه .. إنها من كذب .. تعترف أنها من راودته عن نفسه .. يعلو وجهها أمارات عاشقة تنساب الكلمات من بين شفتيها إنسيابا ..**

**إن القرآن ينهي المشهد ويترك للقاريء تخيل أن يوسف هو من أصبح هنا .. أصبح لا وجود لأي من الآخرين .. إنه وامرأة العزيز .. إنها تناديه وتبثه غرامها وتشهد الله أنها اعترفت بجرمها من أجل حبها له .. وإخلاصها له وقد ملك عليها قلبها .. إنها لم تنتهز فرصة غيابه لتقول عنه ما ليس فيه .. إنه وحده من يعنيها وهي لم تخنه بالغيب ..**

**وانظر إليها .. لقد آمنت بالله وتابت .. لقد تعلمت من القدوة .. من يوسف وسلوكه وتمسكه بإيمانه رغم كل الضغوط .. لقد تابت لربها رغم أن يوسف قد غاب خلف القضبان .. إنها تعرف الآن أن الله هو الرقيب وأنه لا يوفق من يخون ... من سورة يوسف–**

**" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ " ..**

**يعود المشهد .. إنها تكمل كلامها أمام الملك .. إنها لا تبريء نفسها من جرمها .. إنها تدعوا الحاضرين جميعا إلى التوبة .. إنها تذكرهم بإن النفس الأمارة بالسوء هي من تدفع الإنسان إلى الخطيئة .. إلا من رحم الله .. إنها تشهد أمام الجميع بوحدانية الله الذي يغفر ويتوب .. إنه هو الغفور الرحيم .. ينتهي المشهد عند الملك يأمر بإحضار يوسف ليكلمه على إنفراد ..**

**أنظر إلى العديد من المشاهد التي تركها القرآن لنستكملها في مخيلتنا .. فلابد أن الملك قد أصدر أحكاما عريضة بعد أن أصدر حكمه ببراءة يوسف .. وأنهم أخبروا يوسف بصدور هذا الحكم .. وأن رسولا رفيع المستوى قد ذهب وأفرج عن يوسف معززا مكرما .. وأن مركبا فاخرا قد صحب يوسف في طريقه للقاء الملك .. وأن الأبرياء في السجن راحوا يذكرون يوسف بهم وهو في طريق خروجه .. ولم يحكي لنا القرآن عن مصير كل من مرت بهم الأحداث السابقة وكأنه فصل في حياة يوسف وإختبار وإبتلاء وقد انتهى .. أصبح الجميع تاريخا .. ذاب مصير العزيز والساقي والوزراء وكل النسوة بعد أن أدى الجميع أدوارهم .. حتى أن دور الملك نفسه سيذوب بعد المشهد القادم .. إن دورهم .. في الكتاب الذي يدعو إلى الله .. قد انتهى ..**

**لكننا نلمح أن السياق القرآني يشي بإعتبار هام في اعتراف إمرأة العزيز .. لقد كانت حريصة على أن يحترمها الرجل الذي أهان كبريائها الأنثوية .. وعلى أن تغير نظرته إليها أو احتقاره لها كخاطئة .. حتى أنه لم يحكي عن نهاية قصة البطلة وأنها**

**(نهاية مفتوحة) ليتخيلها القاريء كما يهوى .. كما تعلم الكتاب أو صانعوا السينيما أن يفعلوا بنا هذه الأيام .. حكت الأساطير كثيرا عنها .. قالوا أنها أصبحت فيما بعد زوجة ليوسف .. وقالوا أنها كانت ترى في شوارع المدينة وأن يوسف التقى بها .. لا أحد يعرف .. إنها عظمة القرآن أن تختفي في قمة المأساة .. فقد عاشت في مخيلتنا أطول مما لو عرفنا ببقية قصتها ..**

**نتابع المشهد القادم .. مكان آخر في قصر الملك .. يوسف والملك وحدهما يتحدثان .. من سورة يوسف –**

**" وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) " ..**

**لقد دهش الملك بثقافة يوسف وغزارة علمه .. كان يعرف العديد من اللغات .. وكان له نظريات في الإقتصاد .. حدثه يوسف عن ضرورة الخطيط الجيد للإستهلاك وضرورة حفظ ما بين أيديهم من الغلال في سنوات الرخاء السبع لمواجهة سنوات القحط السبع الأخرى .. إن الأمر كذلك في حاجة إلى الأمانة الشديدة في إدارة الأزمة .. قال له الملك إني أثق فيك وقد عرفت تاريخك .. وعلمتني قصتك عن رجال بلاطي وقد رأيت بنفسك من أدائهم .. إني أنتظر أن تقدر بنفسك حساسية الموقف .. قال يوسف .. كأنك تطلب مني تحمل الأمانة .. سكت الملك .. قال يوسف .. أنا على إستعداد لتحمل مسئولية إدارة الإقتصاد عسي أن أنفع البلاد والعباد بعلمي وبقدراتي التي وهبني الله .. أعاننا الله على الوفاء بالأمانة .. كانت تضحية من يوسف وتفهم منه لحجة الملك وإدراكه لحقيقة من حوله .. ينتهي المشهد ..**

**لم يذكر القرآن أن الملك قد وافق .. إن السياق القرآني يترك مشاهد كاملة لنتخيلها من خلال الآيات التالية .. لقد أصبح يوسف وزيرا للإقتصاد .. من السجن إلى الحكم .. وبينهما ما أراد الله من سبل إلى تحقيق ما دبر " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ..**

**إن المشاهد القادمة تظهر يوسف حرا يتفقد أمور ومواضع مسئولياته .. يطوي البلاد بطولها وعرضها ينظم مخازنها ويرتب المسئولين عن صوامعها .. مشهد لا يسمع فيه حوار مع أحد ... لكن الصوت المصاحب للمشاهد يردد الآيات .. يكررها ويعيدها .. من سورة يوسف–**

**" وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) " ..**

**وكأننا ننتهي من الجزء الأول من الفيلم .. ونخرج في إستراحة لنبدأ الجزء الثاني منه ..**

**في الحلقة القادمة .. يوسف يلاقي إخوته .. إقرأ من سورة يوسف ..**

**" وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) " ..**

**ألقاكم على خير ..**

## قصة يوسف – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثامن

" إبتــلاء الأنبيــاء "

مشهد جديد .. ساحة بيت المال وأمام المبنى الرئيسي (وزارة التموين والتجارة في عهدهم) .. زحام هائل وأناس كثيرون جدا يملأون المكان .. ثياب الناس ولهجاتهم ولغاتهم تدل على أنهم جاءوا من شمال مصر وجنوبها .. وأن أناس آخرون جاءوا من مختلف البلاد حول مصر .. الكل مجتمعون هنا .. ترى في أيدي الجميع وثائق تشبه بطاقات التموين في عهدنا .. إنهم هنا لإنهاء إجراءات تخليص الوثائق قبيل الصرف .. نفهم من همهمة الناس وحوارهم أنه قد مر زمن طويل منذ تولى يوسف إدارة إقتصاد مصر .. وأنه قد مرت سنوات الرخاء السبع وجاءت سنون القحط .. إن الجفاف يعم المنطقة كلها ليشمل مصر وما حولها من أمصار .. يردد الناس عبارات تتفق على أنه لا يهم ما مع الناس من مال إذا لم تنتج الأرض الغلال .. إن نصيب كل فرد مقيد هو حمل بعير من الغلال .. ها هي مصر ومخزونها من الغلال يطعم أهل مصر ويطعم كل من حولها .. صدق وحي السماء فصدقت نبوءة يوسف .. إقرأ من سورة يوسف -

" وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) "

بين الجموع الغفيرة يظهر إخوة يوسف .. يسمع صوت المنادي .. إخيرا جاء دورهم ليدخلوا على العزيز بعد انتظار .. إنهم يعدون بطاقاتهم ويدخلون إلى المبنى .. ينتهي المشهد ..

فليسمح لي القاريء الكريم أن أخالف التفسيرات التقليدية للآيات .. وأن أخالف الأستاذ بهجت ..

المشهد .. يظهر على الشاشة يوسف يتصدر القاعة وحوله عدد من الكتبة يحملون دفاتر مفتوحة .. يدخل إخوة يوسف .. ما أن تقع عين يوسف عليهم حتى يعرفهم .. لكنهم لا يتعرفون عليه .. يقدمهم الترجمان إليه .. إنهم لا يتحدثون سوى العبرانية .. لا يبدي لهم يوسف أنه يعرفهم .. يقدمون بطاقاتهم .. يمسك بأوراقهم لينهي إجراءات صرف الغلال لهم مثلما يجري مع بقية الناس .. ينادي يوسف على الكاتب ويشير إلى شيء ما في أوراقهم .. يقول .. إن هؤلاء عشرة أفراد فقط والمطلوب أحد عشر حملا .. يقول الكاتب .. يا سيدي .. لقد قام الغلمان بنقل بضاعتهم إلى مخازننا وقاموا بتحميلهم أحد عشر حملا بالفعل .. يشير يوسف غاضبا .. يقول .. إذن نادوا رئيس الحماليين ومعه غلمانه .. يعود ليوجه كلامه لهم بينما يترجم الترجمان ما يقول .. أين أخاكم الحادي عشر .. عليكم أن تحضروا أخاكم هذا الذي من أبيكم بنفسه ليأخذ نصيبه .. أنا لا أسمح بظلم أن يحدث هنا .. أرأيتم بأعينكم كيف يجري الصرف هنا .. إننا نتحرى العدل في كل شيء .. لن أعطي أحدا منكم ولا كيل واحد إذا لم تحضروا أخاكم هذا .. قال أحدهم .. ماذا نفعل وقد رفض أباه أن يسمح له أن يأتي معنا .. قال يوسف .. هذا ليس من شأني .. قال آخر .. سنكرر المحاولة مع أبيه .. يأمر بإخراجهم ..

من سورة يوسف–

" وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " ..

يستمر المشهد .. يصل رئيس العمال ومن خلفه بعض غلمانه .. يقول يوسف .. كيف قمتم بتحميل هؤلاء قبل أن تستوفى أوراقهم .. أفرغوا الأحمال فورا .. وأخرجوا بضاعتهم وأعيدوا تحميل بضاعتهم التي جاءوا بها .. ثم يوجه حديثه للجميع .. عليهم أن يعودوا بأخيهم إن أرادوا أن يصرفوا أنصبتهم من الغلال .. وسيوقنون أنني لن أستثنيهم عندما يعودون ببضاعتهم مرة أخرى .. وهذا أمر .. ينصرف العمال .. ينتهي المشهد ..

تعود الشاشة لتضيء عن بيت سيدنا يعقوب في البادية .. يلتف الأولاد العشرة حول أبيهم .. إنهم يحاولون أن يلومون أباهم على فشل رحلتهم .. من سورة يوسف–

" فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) " ..

قال أحدهم .. منع منا الكيل .. وربما قال آخر .. بعد أن كانوا قد استلموا بضاعتنا مقابل الغلال .. إننا حتى لا نعرف ماذا فعلوا ببضاعتنا .. ربما قال ثالث .. كانوا قد قاموا بتحميل قافلتنا فعلا وكنا على وشك السفر .. وربما قال آخر .. لقد فرغ العمال الغلال ثانية من رحالنا وكان رئيسهم غاضبا لإنه ظن أن أوراقنا لم تكن مستوفاه ..

قال كبيرهم .. يا أبانا أرسل معنا أخانا ونعدك أن نحافظ عليه .. ينصت يعقوب ويتروى .. ما يلبث أن يقول لهم .. وكيف آمنكم عليه .. لقد صدقت تعهدكم لي من قبل أن تحافظوا على يوسف .. فضيعتموه .. ربما رد أحدهم قائلا .. عاد أبانا إلى القصة القديمة .. يكمل يعقوب حديثه كأنه لم يسمع هذيان الإبن .. إن الله وحده هو الحافظ .. إنه القادر على بث الطمأنينة والرحمة في قلب الأب الملتاع لفقد ولده .. يترك يعقوب الغرفة ..

مشهد خارجي جديد .. الإخوة يجمعون بعضهم ويهرعون إلى مكان ما جميعا .. يعرفون أين يجدوا أباهم .. يقول أحدهم .. يجب أن نخبر أبانا .. هذا ظلم .. يسأل من وصل للتو وهو يسعى معهم .. ماذا هناك .. يرد آخر .. لقد وجدنا أن الغلمان والحماليين قد أعادوا بضاعتنا إلى رحالنا .. يقول الأول .. معنى ذلك أنهم لن يقبلوا أبدا بأي تعامل معنا دون أن نأتي العزيز بأخينا .. من سورة يوسف– " وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) " ..

يصل الإخوة لاهثين حيث يجلس يعقوب .. يقول الأول .. يا أبانا .. والله إننا لا نكذب .. يؤيده ثان .. يومىء ثالث .. يقول الأول .. لقد أعاد الحمالون بضاعتنا إلى رحالنا وكنا نظن أنهم سينتظرون عودتنا بأخينا .. قال الثاني .. يا أبانا أرسل معنا أخانا .. سيستفيد كل الأهل بحمل بعير كامل وهو نصيب أخانا .. أقسم أنني سأحافظ على أخانا .. يلتفت إليهم يعقوب .. لعله تفرس في وجوههم المتلهفة إلى قبوله .. قال يعقوب .. بل تقسموا جميعا أنكم ستحافظون عليه وأنكم ستعودون به إلي سالما .. إلا إذا أراد الله شيئا لا نعلمه خارجا عن إرادتكم .. ولن أقبل بدون أن تعطوني هذا الموثق .. يتنفس الإخوة الصعداء .. جاء الفرج .. يسارعون بالقسم أمامه الواحد تلو الآخر كما صاغه يعقوب .. يتأهبون للعودة إلى البيت لاصطحاب أخيهم .. يمد يعقوب يده إليهم يستوثق منهم .. يمدون أيديهم إليه .. من سورة يوسف–

" وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ " ..

يقول يعقوب مؤكدا .. والله على ما نقول وكيل .. بقي شيء لابد أن تفعلوه .. ينصت الأبناء بصبر نافذ .. يقول يعقوب .. لا تدخلوا من باب واحد .. أدخلوا من عدة أبواب .. أوقن أن هذا لن يغير من قضاء الله شيئا .. لكن افعلوا ما آمركم به .. وتوكلوا على الله ..

أنظر .. إن القرآن لا يدع الفرصة دون أن يذكر بالعبرة هنا .. وما أغني عنكم من الله شيئا .. إن الحكم إلا لله .. عليه توكلت .. وعليه فليتوكل المتوكلون .. هذا هو الغرض من القصة ..

يترك القرآن لتخيلنا كيف ذهب الإخوة إلى البيت .. واصطحبوا أخاهم .. وتأهبوا للسفر .. واجتمعوا .. وأعدوا بضاعتهم من جديد .. وأعدوا القافلة .. ثم كيف أخذوا الطريق من أرض موطنهم حتى وصلوا مصر .. ويبدأ المشهد من جديد عند أبواب بيت المال .. إنهم سيطيعون أباهم وسيدخلون من أبواب متفرقة .. هل انتهى الأمر عند هذا الحد .. سورة يوسف– " وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ..

إلى الحلقة القادمة ..

# **قصة يوسف** – عليه الصلاة والسلام – **الجزء التاسع**

**" إبتـــلاء الأنبيـــاء - 2 "**

**مشهد جديد .. في بيت المال – مقر عمل نبي الله يوسف .. من سورة يوسف–**

**" " وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ " ..**

**إخوة يوسف يدخلون إلى المبنى لكنهم لا يدخلون من نفس الباب .. يصطحبون أخاهم الأصغر هذه المرة .. يقول أحدهم للآخر وقد تجمعوا عند باب المكتب الرئيس .. لماذا أصر أبي على أن ندخل من أبواب متفرقة .. لا يجيبه الأخ الذي سأله .. من سورة يوسف–**

**" وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ..**

**لكن المشهد يعود في قطع سريع إلى كنعان .. نبي الله يعقوب يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد .. لا يشغله غياب أبنائه عن ربه .. إنه يتضرع إلى الله في صلاته .. يعقوب يتلقى الوحي من رب العالمين .. إن الله يعلم أنبيائه من علوم الدنيا والدين .. يعلمهم علما لدنياهم ولآخرتهم .. فيفيضون بعلمهم على الناس .. إن المشهد يعطينا جواب السؤال الذى سأله الإبن دون أن يجيب الآخر .. إن الآيات تخبرنا أن الله هو من يعلم يعقوب ما يقوله للناس ..**

**تماما كما وصفت سورة النجم علم رسولنا صلى الله عليه وسلم " وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " .. إن يعقوب يشعر بشيء في صدره - بشفافية روح الأنبياء – لكنه لا يبديه لأحد .. فقط يأخذ بالأسباب فيأمر أبنائه بالحيطة .. وإن كان ذلك لا يغير من قضاء الله شيئا ..**

**تدور الكاميرا لتظهر الناس في حياتهم .. كل في سوقه .. .. وتعود إلى يعقوب وقد استمر في دعوته .. إن أحدا لا يدري بوحي السماء بين يعقوب وربه ..**

**يعود المشهد إلى بيت المال .. الإخوة يقصون على الكاتب بباب يوسف ملخص مشكلتهم .. لقد رفض العزيز أن يصرف لنا أحد عشر بعيرا بسبب غياب أخينا هذا .. وها قد أتينا به .. وهذه هي أوراقنا .. يفتح الباب ويسمح لهم بالدخول .. من سورة يوسف–**

**" وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " ..**

**يلقاهم يوسف بالبشر .. يأمر الكاتب بأن تسلم بضائعهم التي جاءوا بها إلى المخازن .. ثم ينهي الأوراق لصرف أحمالهم من الغلال في المقابل .. ويأمر أن يذهب كل واحد منهم ببعيره ليتسلم حصته .. يستبقي يوسف أخيه للحظات بعد أن صرف إخوته .. يسر له بأمره .. إنه هو أخوه وإنه يعلم بكل ما كانوا يفعلون معه .. إنه يعلم بما يضمرونه لهما لكن عليه أن يتذرع بالصبر .. وعليه أن يكتم الأمر عنهم .. يربت يوسف على كتف أخيه .. ويسمح له بالإنصراف من أجل أن يسارع بصرف حصته .. يخرج أخوه ..**

**يترك لنا الساق القرآني بعض المشاهد هنا .. لابد أن يوسف قد نادى على الكاتب .. ثم أسر له بأمر في أذنه .. وربما اتسعت حدقتا عين الكاتب وهو يسمع الأمر .. لابد إنه كان لا يفهم السبب فيربت يوسف على كتفه .. ولابد أنه فهم أن عليه أن ينفذ الأمر الآن وأن يوسف سيشرح له هدفه فيما بعد .. ينتهي المشهد ..**

يترك لنا القرآن تخيل مشهد ليلي كامل .. مخازن الغلال .. إنها لقطة صغيرة في موضع إنتظار صف الإبل الخاص بإخوة يوسف .. لا تظهر في المشهد أي شخصيات بعينها .. لكن شيئا ما يجري في الظلام عند البعير الحادي عشر .. إن أحدهم يتسلل هناك .. إنه يخفي شيئا يلمع في يده .. يضعه في نياط حمل البعير ويحسن تغطيته .. ويقفل راجعا ليختفي في الظلام ..

إقرأ من سورة يوسف – " فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) " ..

مشهد نهاري .. أمام مخازن الغلال .. إخوة يوسف هنا يعدون أحمالهم للسفر .. يفاجأ الجميع بالجنود يحيطون بالمكان .. إنهم يمنعون أحدا من الخروج .. ينادي حاجب الباب بصوته الجهوري .. إن القرآن يجري حوارا رائعا سريعا هنا ..

يقول الحاج .. أين أصحاب هذه العير .. أين هؤلاء المردة اللصوص – يشير إلى الإبل الخاصة بإخوة يوسف ..

يرفع بعضهم يده .. يهرع إخوة يوسف إليه .. وإلى حيث تجمع الجنود .. يسأل أحدهم .. ماذا ضاع منكم ..؟ لماذا تتهموننا بالذات ..

يرد الحاجب .. ويردد معه رئيس الجند .. ضاع المكيال الذهب .. إنه يخص الملك ..

قال رئيس الجند .. كان هناك حتى وقت كانت المخازن تستخدمه لتكيل به الغلال لكم ..

قال ثالث .. كنتم أنتم من تنقلون الغلال إلى رحالكم .. إنكم السارقون ..

نادى أحدهم على الحاجب .. دخل إلى المبنى للحظات .. ثم عاد وأصدر إعلانا .. إن العزيز بنفسه يعدكم بإن يعطيكم حمل بعير كامل إن أنتم أعدتم الصواع ..

قال الأخ الأكبر .. نقسم بإننا لا نعلم شيئا عن مكيالكم هذا .. من تظنوننا .؟

قال أخ آخر .. ما جئنا إلا طلبا للرزق .. لا يتهمنا أحد اتهاما كهذا أبدا .. لسنا باللصوص ..

من سورة يوسف – " فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) " ..

يسود الهرج بين الإخوة وبين الجنود وتتعالى صيحات رئيس الجند فيهم بضبط النظام ..

قال الحاجب .. سنحقق إذا فورا وويل لهذا السارق .. سنلحق به أقسى العقوبة ..

قال الأخ الأكبر في ثقة .. لسنا بسارقين .. إننا نقبل أن يصير السارق عبدا عندكم .. هذا شرعنا .. وهو أقسى من شرعكم ..

قال أخ آخر .. لماذا لا تفتشون .. نحن على استعداد أن تفعلوا ..

يهز الحاجب رأسه وكتفيه .. إنه مشفق مما سيلحق بالسارق .. ينظر إليهم فلا يتراجع أحد .. يدخل إلى المبنى .. يمر بعض الوقت .. تسمع همهمة وتهامس .. يصطف الجنود .. ثم يخرج يوسف من المبنى وخلفه الحاجب وبعض الكتبة .. ينظر إليهم يوسف .. لا يتراجع أحد .. يشير بيده إلى حيث اصطفت الإبل .. يذهب الجميع إلى هناك .. يبدأ في تفتيش أحمالهم من أول الصف .. لا شيء .. الثاني لاشيء ..... العاشر لا شيء .. الحادي عشر .. إنه بعير أخيه والأخير .. ما هذا .. يوجد شيء يلمع هنا .. إنه الصواع الذهبي ..

يقطع القرآن سياق الأحداث هنا .. ليلقي العبرة .. إن وحي الله قد علم يوسف هذا الترتيب .. أصبح الأخ السارق عبدا عند يوسف بموجب الحكم الذي ارتضاه الإخوة ذاتهم على أنفسهم .. إنها الشريعة التي كانت سائدة في البادية وقتها .. ولولا هذا

الترتيب لما أصبح من حق يوسف أن يحتفظ بأخيه لديه .. وأن يرسلهم ليعودوا وحدهم .. وأنظر أيها القاريء .. لقد أصبحت السيادة عليهم لمن أرادوا أن يقتلوه ويتخلصوا منه .. رفعه الله فوقهم درجات كما وعده .. ثم رتب له بعلمه أن يحتفظ بأخيه لديه .. وفوق كل ذي علم عليم ..

أسقط في يد الإخوة .. إن أخاهم غير الشقيق قد خانهم وعليه أن يتلقى جزاءه .. من يوسف–

" قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ " ..

راحوا يرددون الإتهامات ويكيلون غيبا في أخيهم وكيف أخفى ما سرق .. قال قائل منهم .. إن كان قد سرق فهذا ليس بجديد عليهم .. لقد سرق أخوه من قبل .. يقصد يوسف ..

كاد يوسف أن يمسك بتلابيبه .. إلا أنه آثر ألا يظهر غضبه الآن .. قال لنفسه إن الله سبحانه أعلم بمن منا الذي يستحق هذا الإتهام ..

مد يده .. أخذ أخيه من معصمه .. سار به بعيدا عنهم .. لقد أصبح في عرف الجميع الآن عبدا له ..لحق به كبيرهم يستعطفه .. إن أباه شيخ هرم ولن تحتمل صحته فراقه .. سبق أن حكينا لك عن تعلقه به .. خذ أيا من تراه منا بدلا منه .. كان الآخرون قد لحقوا بهم ..

سورة يوسف – " قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79) " ..

قال لهم يوسف .. إننا لا نظلم أحدا .. هل نأخذ بريئا بتهمة أخيه .. مستحيل ..

في الحلقة القادمة .. من سورة يوسف–

فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) " ..

إلى اللقاء ..

## قصة يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجزء العاشر

**" إبتــلاء الأنبيــاء ـ 3 "**

**مشهد جديد .. خارج بيت المال .. إخوة يوسف مجتمعون .. تماما مثلما اجتمعوا من سنين طويلة يوم كانوا يتآمرون على يوسف .. لكن المشهد اليوم مختلف تماما .. هم اليوم في المحنة .. بينما تقر عين يوسف بأخيه .. ماذا سيفعلون وقد ضاع الأخ الأصغر مثلما ضاع يوسف .. قال أحدهم .. ماذا سنقول لأبيه ..**

**رد آخر .. إنه لن يصدقنا أبدا ..**

**قال ثالث .. لن يجدي معه أي كذب أو أية حيلة ..**

**قال أخوهم الأكبر .. وهو غالبا من كان صاحب فكرة البئر .. المشكلة أننا عاهدنا أبانا أمام الله .. لقد أقسمنا أننا سنعود بأخينا .. ولكم جميعا سابقة لا تغتفر .. لقد أضعتم يوسف إلى الأبد ..**

**رد واحد منهم .. لقد خاننا هذا وارتكب جرما ونال جزاءه .. ليس الذنب ذنبنا ..**

**قال ثان .. لا فائدة من الجدال .. هيا نعود ..**

**صاح الأخ الأكبر .. عودوا أنتم فأنا لا أستطيع أبدا مواجهة أبي ..**

**قال قائل غاضبا .. أو تتركنا في هذه المحنة .؟**

**قال الأكبر .. لقد طاوعتكم مرة لكني هذه المرة تارككم .. أشهد الله أنني قد ندمت وهو وحده القادر أن يفرج كربتي .. ولن أعود حتى أجد حلا .. وربما سامحني أبي وسمح لي بالعودة يوما .. من سورة يوسف–**

**" فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) " ..**

**قال أحدهم .. ماذا سنقول لأبانا .. أننا أضعنا أخونا الثاني .؟ أي محنة هذه .؟**

**قال كبيرهم .. قولوا الصدق مرة .. إن ابنك سرق واكتشفوا فعلته .. وقد حاولنا معهم بشتى الأقوال دون جدوى .. وهل كنا أنه فاعل ذلك .. ما كنا نعلم الغيب ..**

**رد أحدهم مستخفيا .. إن أبانا لن يصدق لنا قولا .. إنه دوما يكذبنا ..**

**قال كبيرهم .. قولوا له أن يسأل كل من شهد بالواقعة من القافلة أو أهل البلدة المجاورة الذين صاحبونا في هذه الرحلة .. إننا صادقون هذه المرة ..**

**ينتهي المشهد ليظهر مشهد جديد .. في بيت سيدنا يعقوب .. إنه وأولاده حوله .. إن القرآن يصور المشهد في قرب نهايته .. ويترك لمخيلتنا كيف عاد الإخوة وماذا فعلوا في الطريق وكيف توجهوا إلى بيت أبيهم .. وكيف راحوا يتوددون قبل أن يستطيع أحدهم أن يبدأ قصة إسترقاق أخيهم .. وأن يحاول آخر أن يبدي براءتهم .. ويثبت ذنب أخيه .. إن يعقوب في هذا المشهد يبدوا غاضبا .. يحبس دمعه .. ولا يستطيع أي منهم تهدئته .. سورة يوسف ..**

**" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) " ..**

**إن نبي الله في إبتلاء جديد .. أراد الله أن يعيش يعقوب محنة فقد ولديه .. كما عاش أباه إبراهيم محنة ذبح ولده .. إنه إبتلاء الأنبياء ..**

**قال يعقوب بينما يدفع بهم خارج البيت .. إنكم كاذبون كما تكذبون كل مرة .. إنها نفوسكم التي تسول لكم الشر دوما .. إنه أيضا يخرج مندفعا .. لا يعلم أحد وجهته .. ينتهي المشهد ..**

**يترك القرآن لتخيل القاريء العديد من المشاهد .. ربما استتشهد الإخوة بالقافلة أمام أبيهم .. ربما قاسى كل منهم الندم وشعر بعقاب الله ماثلا أمام عينه .. ربما عاش ثالث موقنا أن حنثه بقسمه لأبيه سيكون سببا في هلاكه .. ربما استغفر آخر .. ربما حنق بعضهم ..**

**إن المشهد هذه المرة يظهر يعقوب في البرية وحده .. يظهر تغير حاله أنه قد مر زمن طويل منذ عاد أبناءه بدون أخيهم .. إنه يخفي دمعه يتحسس ما حوله بأطراف أنامله .. يرتطم بشيء ما بينما يحاول أن يلتفت .. إنه لا يبكي فقط .. إنه لا يرى .. تقترب الكاميرا القرآنية لتكشف للقاريء أن عيني يعقوب قد ابيضت تماما .. ما عاد يرى فيها سواد .. ذهب الحزن على ولديه ببصره .. أي إبتلاء ليعقوب نبي الله .. إنه صابر راض بقضاء الله وإن اعتصر الحزن قلبه .. يقول يعقوب بصوت تردده الدنيا معه .. يا أسفي على يوسف ..**

**يسمع المشاهد همهمة وكأن أبناءه قد وصلوا للتو .. لقد سمعوا ما كان يقول .. قال واحد منهم مستنكرا ما آل إليه حال أبيه .. هل ستظل تذكر يوسف حتى يهلكك الحزن وحتى آخر العمر ..**

**قال يعقوب .. أنا لا أشكو حالي إلا إلى الله .. إنني أعلم عن ربي وأعلم من ربي .. إنكم لا تعلمون ما بيني وبين ربي .. ولا تعلمون تدبير ربي .. أنظروا كيف صار حالنا ..**

**ربما سأل يعقوب متى ستذهبون لصرف الغلال .. وربما قال أحدهم .. نفد الطعام يا أبت .. وما لدينا سوى بضاعة رديئة ولا نقود لدينا لندفعها لقاء الغلال .. لا يخبرنا القرآن ماذا حدث مع الأخ الأكبر .. ربما أرسل يعقوب له وسمح له أن يعود .. ولا عن الجدب والقحط الذي آل إليه الحال في كنعان .. لكننا سنفهم ذلك من المشاهد القادمة ..**

**يستمر القرآن في نقل المشهد .. يعقوب يجمع أولاده حوله بحركة من يده .. يربت على أحدهم .. ثم يقول .. عودوا إلى مصر وإلى العزيز مرة أخرى ولو ببضاعتكم هذه .. إبحثوا عن يوسف .. إبحثوا عن وسيلة تفرجوا بها عن أخيكم .. ولا تيأسوا من رحمة الله .. إنه لا ييأس من رحمة الله إلا الكافرون .. ينتهي المشهد ..**

**يترك السياق القرآني لخيالنا كيف استفحلت الأزمة بالقوم .. وكيف استعد الإخوة للسفر وكيف جهزوا بضاعتهم وعلى ماذا تعاهدوا .. ولا كيف وصلوا .. ولا عن وقوفهم بباب يوسف ..**

**إن المشهد ينقلنا مباشرة إلى الديوان وإلى الحوار بين يوسف وإخوته من جديد .. حالهم أصبح سيئا جدا بعد السفر الطويل .. إقرأ معي من سورة يوسف ..**

**" فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ " ..**

**إنهم يشكون حالهم وحال أهلهم وما صارت إليه الأمور ليوسف .. لقد رفض الخازنون أن يقبلوا بضاعتهم التي جاءوا بها .. ولا يستطيعون العودة بغير طعام ولا غلال .. سيهلكون ويهلك أهلهم معهم .. صار الحل الوحيد الآن أن يتصدق عليهم .. أن يمنحهم طعاما بدون مقابل لوجه الله .. إن إخوة يوسف يتوسلون إليه .. يتسولون .. الآن صاروا يعرفون أن الله هنا وهناك ..**

**صاروا يذكرون أن الله يحب المتصدقين .. راح يوسف يذكرهم بالله .. راح يدعوهم إلى الله .. يذكرهم بسوء ما فعلوا بيوسف .. يذكرهم بسوء ما فعلوا بأخيه .. إنهم لا يعرفون ربهم ولا يتبتلون إليه ولا يعبدونه كما ينبغي لأبناء نبي ..**

**أسقط في يد الإخوة .. لا يعلم بما حدث مع يوسف إلا يوسف نفسه .. هل هذا معقول .. هل هذا الحاكم الآمر الناهي الذي يمسك بمقاليد كل شيء ويتحكم بمصيرهم هو نفسه أخاهم يوسف .. صاح أحدهم .. أإنك لأنت يوسف .. تا الله إنك لأنت يوسف ..**

**إنها قمة الحبكة الدرامية وأجمل تصاعد للأحداث وللحوار .. يترك القرآن لمخيلتنا رد فعل الإخوة حين أدركوا أن هذا هو يوسف .. لا يحدثنا عن أنهار الدموع ولا عن عناق الإخوة .. لا يحدثنا عن ظهور أخيهم المسترق في المشهد .. لا يحدثنا عن دهشة كل الحضور بالمكان .. الأخ الأصغر هو العزيز .. والمتسولون هم إخوته .. والعبد المسترق هو أيضا أخوه ..**

**" قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ " ..**

**ألقاكم على خير ..**

## قصة يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجزء الحادي عشر

**" لقـــاء الأنبيـــاء "**

**" قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) " ..**

**يستمر المشهد الرئيسي في الرواية .. فاجأ يوسف إخوته وبشرهم بفرج الله بعد أن وصل بهم الحال إلى حافة الهاوية .. حدثهم بلغتهم بدون ترجمان لأول مرة .. ذكرهم بما فعلوه به وبأخوه على مر السنين .. نعود إلى القرآن .. نعود بمشهد لابد أنه حدث .. إن القرآن يتركه لبديهة ولذاكرة القاريء .. إنها بشرى الله ووحي السماء الأول على يوسف قبل إلقاءه في البئر .. إنه أمر من الله أن يذكرهم يوسف يوم يلقاهم بحسن تدبير ربهم .. " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ " ..**

**من سورة يوسف – " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " ..**

**كلمهم .. ذكرهم .. فعرفوه .. وكانت دموع اللقاء ثم دموع الندم والتوبة .. وها هو يوسف يعظنا .. إن نبي الله لا يترك الفرصة تمر دون أن يؤدي الدور الذي أمره الله به .. إنه يدعو إخوته ويدعو كل من حضر المشهد ويدعو القاريء .. إلى تقوى الله .. يدعو إلى الصبر .. وإلى عبادة الله .. ويدعو إلى طلب الإستزادة من فضله سبحانه .. بالتنفل والتقرب إلى الله حتى درجة الإحسان .. ويقر الإخوة بذنوبهم بين يديه ..**

**ويوحي الله إلى يوسف أن إخوته قد تابوا بصدق وتعلموا الدرس بحق .. إنهم صادقون هذه المرة .. إن الأنبياء لا ينطقون عن الهوى .. بل يتحدثون إلى البشر بحديث رب البشر وبوحي السماء .. فيبشرهم يوسف بمغفرة الله وبفرجه .. إنه يطمأنهم ويبدد خوفهم فربما خافوا أن ينتقم لنفسه منهم ألا تثريب عليهم من يومهم هذا .. لقد عفا عنهم .. ولقد تاب الله عليهم حين تابوا ..**

**وأنظر إلى تعبير القرآن على لسان يوسف " وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " .. إنه نفس ما قال يعقوب عن وحي ربه يوم قال لهم " فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"..إقرأ من سورة يوسف– " اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ " ..**

**يوحي الله إلى يوسف .. أن أعطهم قميصك .. وأمرهم أن يلقوا بالقميص على وجه أبيه نبي الله يعقوب .. إنها معجزة من معجزات الله يضعها ليوسف بين يدي إخوته .. وبين يدي قومه وأهله .. إن يعقوب سيعود بصيرا بعد أن كان قد فقد بصره .. وعلى رؤوس الأشهاد .. ليؤمنوا بالله وبرسالة نبيه يوسف .. يوحي الله إلى يوسف أن أمر إخوتك أن يأتوا بأهلهم جميعا من البادية إلى مصر .. فيطيع النبي أمر ربه .. إن يوسف سيعود ليذكرهم جميعا بنعمة الله وبفضله هذا يوم يصلوا إلى مصر .. ينتهي المشهد ..**

**مشهد رائع جديد تنتقل فيه الكاميرا بين مصر وكنعان في ومضات قصيرة ودون حوار أوبحوار قصير جدا .. القافلة المحملة بخيرات الله تتحرك من مصر .. حين تصل القافلة إلى خارج العمران تنتقل الكاميرا لتظهر يعقوب بين أهله وزوجات أبناءه .. إقرأ من سورة يوسف–**

" وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) " ..

إنه يقول لهم إنه ليجد في نفسه الشعور بقرب الفرج .. وكأن في الهواء رائحة يوسف .. ربما لا تصدقون .. يبتعد البعض عنه وتسمع بعضهم يقولون لبعض .. هلك الرجل .. إنه يهذي .. لا يريد يعقوب أن ينسى هذه الفكرة أبدا .. تعود الكاميرا لتظهر القافلة في الطريق ..

ينتهي المشهد ليظهر مشهد جديد في بيت يعقوب .. إنه هناك فرح متهلل لسبب لا يعرفه أحد .. يدخل البشر والسرور بيت يعقوب بعد حزن دام طويلا .. إن يعقوب يمد يده ليلاقي أبناءه كالمعتاد لكن حامل القميص لا يسلم بيده .. إنه يلقي بقميص يوسف على وجه يعقوب .. لا يفهم يعقوب ما يحدث .. لا يعرف إن بصره سيرتد إليه ..

يترك القرآن لخيال القارىء .. فلابد أن يعقوب النبي سيشعر بشيئ ما يحدث في عينيه .. إنه سيرى بصيصا .. فضوءا .. فظلام .. فضوء أشد .. فأشباح .. فخيالات .. فأوهام .. فأشخاص .. لابد إنه شعر أنه يعود ليرى .. إنه سيرى بعد عمى طال .. إنها معجزة الله .. لابد أنه هتف .. بإنني أراكم .. أنت فلان وأنت فلان .. ولابد أن إخوة يوسف قد قصوا عليه مادار في مصر .. وكيف ألتقوا بيوسف أخيرا .. وكيف أن يوسف هو نفسه عزيز مصر .. وكيف أن أخاه بخير وأن مشكلة استرقاقه قد انتهت .. ولابد أنه قال أن الحمد لله رب العالمين ..

إن المشهد ينتقل مباشرة إلى الحوار بين يعقوب وبنيه .. إن يعقوب يذكر أبناءه .. ويذكر من كان لا يصدقه قبل وصول القافلة .. بانه يعلم من علم الله .. وعن الله .. وعن فضل الإيمان بالله .. وعن فرج الله .. ما لا يعلموه .. وكيف يعلموه .. إن يعقوب يدعوهم إلى الله .. من يوسف–

" قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " ..

يكرر الأبناء إعلان التوبة بين يدي نبي الله يعقوب .. إنهم يقرون بذنوبهم .. إنهم يطلبون منه أن يستغفر لهم عسي الله أن يتقبل توبتهم .. ويعدهم يعقوب أنه "سوف" يستغفر لهم الله .. إنها فطنة النبي الذي لا ينطق إلا بوحي السماء ..

إن الشاشة تضيء هنا بالخضرة وبالنماء يعود مع صوت المطر وقد عاد شيئا فشيئا .. مع جو الفرح السائد في البيت .. الكاميرا تظهر مصر تعود شيئا فشيئا خضراء .. لقد أهل عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون .. وينتهي المشهد ..

إن القرآن يترك لخيالنا كيف عادت الحياة والفرح مع عودة مطر السماء إلى ربوع مصر وإلى الأمصار من حولها .. ويترك تفاصيل سفر كل أبناء يعقوب وأهلهم من البادية إلى مصر .. لا يذكر حتى أن يوسف قد صار ملكا على مصر في هذه الأثناء .. إن كل هذا سينقله القرآن لنا في سياق المشهد التالي .. من سورة يوسف–

" فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ " ..

مشهد جديد .. قصر الملك في مصر .. الأوامر صريحة وواضحة عند الحرس وعند الحجاب جميعا .. سمح الحرس بدخول نبي الله يعقوب وأم سيدنا يوسف بالدخول على يوسف في جناح الملك .. دخلا وحدهما عليه بمجرد وصول القافلة .. وانتظر الجميع بالباب .. ويترك القرآن لنا تخيل فرحة اللقاء .. إن المشهد ينتهي عند خروج أحد الحجاب بتصريح مكتوب من الملك إلى جميع البوابات .. أمر نبي الله يوسف أن يدخل كل من بالقافلة إلى مصر .. إن شاء الله آمنين ..

مشهد جديد .. نهار جديد في قصر الملك .. في قاعة العرش .. إقرأ من سورة يوسف–

" وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " ..

**إن رؤيا النبي في صباه تصبح حقيقة يمسك بها القاريء بيديه .. بين يدي نبي الله يعقوب ونبي الله يوسف عليهما الصلاة والسلام ..**

**يجلس يوسف على العرش .. تفتح الأبواب .. يدخل أبواه ويدخل إخوته الأحد عشر جميعا .. إن الآيات تنص على أن الجميع قد خروا له سجدا .. ويبدو أن هذه كانت تحية الدخول على الملك وقتها .. وليست سجود عبادة .. وإلا لما كان يوسف ليسمح بها .. يقف يوسف ويصطحب أبويه ويقول ويسمع كل من في المشهد .. إنها نعمة الله وتحقق الرؤيا يا أبتاه .. لقد أنعم الله علي حين أخرجني من السجن .. وأنعم الله علي حين جئتم إلي من البادية .. وأنعم علي أن أخرج كيد الشيطان ونزع الخصومة بيني وبين إخوتي ..**

**إن يوسف النبي لا يدع الفرصة هنا أيضا دون أن يذكر الجميع بلطف الله في قضاءه وله سبحانه أن يقدر ما يشاء .. إنه سبحانه هو العليم بكل شيء و بحكمته يقدر المقادير ..**

**وينتهي المشهد ليعود مشهد ختامي .. لا أدري لماذا أشعر أنه على لسان يوسف في أواخر حياته .. إن يوسف يحمد الله على نعمائه أن وهبه من الملك .. ويذكره ويتوب إليه .. في عبارات هي من أجمل ما جرى على لسان إنسان في النص القرآني .. من سورة يوسف–**

**" رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " ..**

**ما أشبه إبتلاء الله ليعقوب بابتلاءه سبحانه لإبيه إبراهيم .. بابتلاءه سبحانه لإبنهما .. نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .. فحين أحب الأنبياء أبنائهم ابتلاهم الله فيهم .. إنه سبحانه وحده مقلب القلوب والأبصار .. من سورة آل عمران–**

**" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27) " ..**

**أراكم على خير ..**

## قصة شعيب – عليه الصلاة والسلام – الجزء الأول

**إن كانت حقيقة الدين الأولى أنه صلة بالله .. توحيد الواحد الأحد .. وآخرتك ..**

**فحقيقته الثانية أنه أسلوب حياة .. يومك وغدك .. حياتك ومماتك .. وآخرتك ..**

**والفصل بين الحقيقتين يجرد الدين من معناه .. ومن حياته .. ويحوله إلى مجرد طقوس ..**

**هذا ما علمه سيدنا شعيب للبشرية منذ قديم الأزل .. نبي ورسول بعثه الله إلى أهل (مدين) ..**

**الحقيقة الأولى .. هود – " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " .. الإيمان هو أساس البناء .. ولا بناء بدون أساس .. دعوة كل نبي ..**

**الحقيقة الثانية .. هود– " وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) " ..**

**الأمانة والعدالة في المعاملات اليومية .. أساس حياة .. ولا بناء بدون أساس ..**

**إن شعيبا يجمع بين الحقيقتين في قول معجز موجز .. تماما مثل يوسف .. إنه نبي مرسل من ربه .. يدعو إلى الإيمان بالله .. وأستاذ في الإقتصاد .. يدعو إلى ضبط حركة السوق ..**

**هود .." قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي .. وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا " ..**

**كان أهل مدين ينقصون المكيال والميزان .. وجاء الإسلام ليضبط حياتهم .. وليهديهم السبيل إلى صلاح أمر دنياهم .. يأمرهم بضبط المكيال والميزان .. ويأمرهم بألا يبخسوا الناس قيمة أشيائهم وأن يوفوهم حقوقهم .. الإسلام يحرم الظلم ..**

**إن ظلم الناس يشيع في الحياة مشاعر من الألم واليأس واللامبالاه .. ينهزم الإنسان في أعماقه فتنهار القيم لديه أولا .. فيكون الإفساد .. فتنهار معها علاقات العمل .. فتضطرب الحياة في الدنيا .. ويشيع الفساد في الأرض ..**

**إقرأ من سورة هود – " بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " ..**

**كان شعيب يقول لهم إن ما عند الله خير لهم .. وأنه لا إيمان دون قسطاس مستقيم .. ويبريء نفسه من فعلهم .. فما على الرسول إلا البلاغ .. ويتركهم مسئولين أمام عاقبة أمرهم ..**

**لم يكن قومه مفسدين فقط بل كانوا أيضا مشركين .. وكان ردهم على شعيب يظهر كيف تغلغل الفساد والكفر فيهم .. إقرأ من سورة هود–**

**" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " ..**

**كانوا يعبدون شجرة (الأيك) .. وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها .. كما كانوا يبخسون كل شيء في معاملاتهم .. وأنظر إلى قولهم (أصلاتك) وكأن الصلاة تخص شعيبا وحده وكأن الصلاة تدفع شعيبا وتوسوس له .. وإلى أين تدفعه .. إلى أن يأمرهم أن يتركوا ما كان يعبد أباؤهم .. إلى أن يأمرهم أن يعبدوا الله وحده .. لاحظ أنهم واعون للرسالة ووصلهم ماذا يريد الله منهم .. ولكنهم يرفضونه ويكفرون به .. إنهم يسخرون من شعيب ويقولون في دهشة مصطنعة .. هل تمنعنا صلاتك أن نفعل في أموالنا ما نريد ..**

إنهم يجردون الإيمان والصلاة من ضبط المعاملات المادية .. ضبط الإقتصاد .. ظنوا أنهم في منتهى الذكاء وهم يضعون هذا التساؤل .. إنها محاولة قديمة من عمر قوم مدين ..

إنها قضية قديمة جدا .. تماما مثلما يطلب كثير من الناس اليوم أن يبقى الدين داخل حدود الصلاة في المساجد .. لا يتجاوز جدرانه إلى سلوكهم أو إلى معاملاتهم المالية .. محاولة التفريق بين الإسلام والإقتصاد .. وقد بعث به كل الأنبياء ..

تسمعهم يتحدثون بما يسمونه حرية الإنسان الشخصية .. وإنفاق أموالهم بحرية .. ما للإسلام وسلوك الناس الشخصي زحياتهم وأسلوب إنتاجهم وبيعهم وشراءهم .. ما للإسلام وحياتهم .. إنهم يسخرون من الدعوة وممن يدعوهم إليها .. إنهم يقولون لشعيب ..

من سورة هود – " إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " ..

يريدون أن يقولوا له .. لو كنت حليما رشيدا لما قلت لنا ما نقول .. إنها السخرية والإستهزاء من الدعوة .. إنهم لا يفهمون الإسلام .. بل وينكرون أنه أسلوب حياة ..

البعض يرون أنه قيم مجردة جميلة ويحولونه إلى حلية من حلي الزينة .. مجرد كتب توضع على الأرفف لا تفتح أبدا ولا ماذا يقول الله فيها وماذا يأمر به وماذا ينهى عنه .. لكن الحقيقة أن الله أرسل أنبيائه بنظم تحكم الحياة العامة كما تحكم الحياة الشخصية .. يحكم هذه وتلك على امتداد عمر الحياة على الأرض .. إستمع إلى شعيب .. سورة هود–

" قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ " .

أفهم شعيب أنه نبي يعلم .. هو لا يريد أن يخالفهم إلى ما ينهاهم عنه .. إنه لا يحقق لنفسه نفعا منه .. ..

إنه مثلا لا يخلي السوق لنفسه فيستفيد من التلاعب .. ولا يجعل السوق حكرا لفئة دون أخرى ..

بهذا الفهم يستقيم معنى الدين .. وبهذا التصور نفهم تدخل الدين في كل العلاقات .. إبتداء من علاقات الحب .. إلى نظم الزواج .. إلى أسلوب قضاء الإجازات على الشواطيء .. إلى طريقة إنفاق النقود وتوظيفها .. إلى نظم توزيع الثروات .. وإلى إستغلال العامل البشري .. إلى تهيئة الظروف للإنتاج .. هكذا يصير الدين دينا بحق .. وبدون هذا الفهم يصير الأمر هزلا في هزل ..

إن شعيبا يلخص كل هذا في عبارة قصيرة معجزة .. من سورة هود–

" إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " ..

إنه لا يدع الفرصة دون أن يدعوهم إلى الله .. إنه سبحانه من يوفقه .. وله وحده يعمل ثم عليه يتوكل .. إنه يدعوهم ويرجو من الله وحده الثواب ..

في الحلقة القادمة ....

يحمل شعيبا لهم تاريخ البشرية وما حدث للكافرين من قبل عصرهم .. يعظهم بما رأته عيونهم من آثار من دمرهم الله من قبلهم .. هذا ما يدفعه المكابر والمعاند والكافر .. إن الله مهلك المكذبين دوما على مر العصور .. من سورة هود–

" وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ " ..

ألقاكم على خير ..

## قصة شعيب – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني

**" لكنهـم إختـــاروا العــذاب "**

**كان نبي الله شعيب كمن يأخذ بيد ضرير إلى بر النجاة .. وكم إمتدت يده إلى قومه يدعوهم ..**

**من سورة الأعراف – " قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " ..**

**كان كل أمل شعيب يأمل أن ينأى بهم عن الضلال إلى الهدى .. كان يدعوهم إلى توحيد الله وإلى عبادته .. وإلى تقوى الله .. وإلى التوبة إلى الله .. وإلى الإستغفار .. وإلى إعطاء كل ذي حق حقه .. كان يقول لهم أن الآخرة هي الرجاء .. وكان يعدهم بإن الله ربه وربهم رحيم ودود .. وسوف يوفيهم أجورهم إن هم آمنوا واتقوا وأصلحوا ..**

**من سورة العنكبوت – " وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " ..**

**ومن سورة هود – " وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ " ..**

**وقال يا قوم دعوكم من شخصي أنا .. حتى إن كان في قلوبكم شيئا تجاهي .. أو أنكم تصرون على عنادي .. تعالوا إلى تاريخ من كانوا قبلكم .. إني أخاف أن يصيبكم العذاب مثل عذاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح إن أنتم مضيتم في غيكم ..**

**من سورة هود – " وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ " ..**

**قال شعيب .. ولماذا نذهب بعيدا .. إن مهلك قوم لوط قريب منكم .. تروه بأعينكم وما هو ببعيد عنكم .. فخذوا العظة .. إني أدعوكم إلى بر النجاة ..**

**لكن يبدو أن عامة القوم كانوا قد اختاروا العذاب .. إختاروا الكفر وانساقوا وراء قسوة قلوبهم .. وأصروا على المضي في تحقيق مكاسبهم الحرام ..**

**وضاق الحكام ورؤساء البلاد وأصحاب رؤوس الأموال بدعوة نبي الله شعيب .. رضي النظام الحاكم فيهم عن نفسه .. وأصر كبرائهم .. وأصحاب المصالح في إستمرار الفساد .. على الوقوف في وجهه .. راحوا يهددونه ومن آمن معه بالنفي من البلاد .. بل ويطالبونه ومن معه بالعودة إلى الكفر .. راحوا يقفون في الطرقات ويتوعدون المؤمنين بالويل وبالخسارة ..**

**وراح شعيب يعظهم .. ويذكرهم بفضل الله عليهم .. وكيف أن الله زاد في نسلهم بعد أن كانوا ضعافا .. ويذكرهم بعاقبة الفساد .. ويخلي بينهم وبين من آمن ..**

**من سورة الأعراف –**

**" ... وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آَمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) " ..**

**وكانت هذه هي إجابتهم .. ذكرها الله في عدة مواضع في القرآن .. وأقام عليهم الحجة ..**

من سورة الأعراف – " قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ... "

لم يكتفوا برفض دعواه .. بل راحوا يهددونه ويخوفون من آمن معه ..

ومن سورة هود – " قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ " ..

قالوا إنا كثيرا ما لا نفهم ماذا تقول .. حتى وإن فهمنا فنحن لا نقبل منطقك .. فماذا تستطيع بضعفك وقلة حيلتك أن تفعل بنا .. قالوا لشعيب أنه فيهم ضعيف مهين .. وما اتبعه منهم سوى الفقراء والتعساء .. وأنهم لا يحبونه ولا يرونه عزيزا لديهم .. و أنه من الهين عليهم أن يقتلوه رجما بالحجارة .. لولا أنهم يحسبون حسابا لمقام أهله فيهم ..

وانظر إلى حلم شعيب .. إنه يتجاوز عن إساءتهم إليه .. لكنه يسفه منطقهم ويقيم عليهم الحجة .. راح يتسائل وهل من المعقول أن يكون حبكم لأهلي أكبر من محبة الله ..

من سورة هود – " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ....." ..

قال .. هل من المعقول أن تجعلوا دعوة ربكم وهي الحق .. وراء ظهوركم .. وهو سبحانه الأعلم بكم وبما تقترفوا من آثام .. وراح شعيب يخوفهم من عاقبة غيهم وكفرهم وعنادهم .. وأن مصيرهم سيكون مثل مصير من سبقوهم ..

لكن تأثير المصالح والمال الحرم كان أكبر عندهم .. وضاق بهم شعيب ...

من سورة هود – " إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ " ..

ومن سورة هود – " وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ " ..

يترك القرآن لمخيلتنا بعد أن صور كل هذه المشاهد بين نبي الله شعيب وقومه العديد من المشاهد .. فلابد أنهم سخروا منه وقالوا .. أين هذا العذاب الذي تعدنا .. ولابد أن شعيبا قال لهم ألا يستعجلوه .. نفهم ذلك من المشاهد الذي تلت ذلك ..

من سورة الأعراف – " الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ "

إنتظر شعيب أمر الله .. وأوحى الله إليه أن يخرج المؤمنين وأن يخرج معهم من القرية .. وخرج شعيب .. ولم يذكر القرآن من قصته عن مزيد ولكن .. جاء أمره تعالى ..

كان الصباح يوشك أن يطلع ولكن لم تشرق الشمس .. بدا أن السحب تحركت ليلا صوب القرية .. تجمعت حتى أصبحت السحب سحابة واحدة كثيفة جدا .. لم يستطيعوا من شدة الظلام أن يخرجوا من بيوتهم .. لكنهم لم يكترثوا .. ربما فرحوا وظنوا أنه مطر أو غوث قادم ..

من سورة هود – " وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ " ..

فجأة .. صدرت من السحابة صيحة واحدة ..

صيحة جبارة جعلت كل واحد فيهم يجثو على وجهه في مكانه الذي كان فيه في داره .. صعقت الصيحة كل مخلوق هي .. لم يستطع أن يتحرك أو أن يختبيء أو أن يجري ..

جثم كل في مكانه صريعا .. وأسدل الستار على القوم ..

أراكم غدا إن شاء الله ..

## قصة إليـــاس – عليه الصلاة والسلام

**" ســـلام على آل يا ســـين "**

**كان الله يرسل أنبياءه إلى المشركين برسالة التوحيد .. كل الأنبياء قالوا يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره .. كل الأنبياء قالوا لقومهم ألا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير وبشير .. قص الله علينا من قصصهم في قرآنه ما شاء .. ولم يقص ما شاء .**

**تقول سورة النساء – " وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ .... " ..**

**و تقدم سورة الأنعام نبي الله "إلياس" إلينا –**

**" وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ " ..**

**و تثبت سورة الصافات النبوة والرسالة إلى نبي الله إلياس ..**

**الصافات - الآية 123 " وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " ..**

**وتحكي سورة الصافات عن نبي الله إلياس ما شاء الله لنا أن نعرف عن قصته .. أرسله الله إلى قومه وكانوا مشركين .. كانوا يعبدون صنما أسموه ( بعل ) .. إقرأ معي–**

**" وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132) " ..**

**إنه يدعو قومه إلى ترك عبادة الصنم الذي لا يضر ولا ينفع وأن يعبدوا الله وحده .. يتعجب نبي الله إلياس من منطق هؤلاء المشركين ومن إنحراف عقولهم عن المنطق الذي يقبله العقل وبعدهم عما تقبله الفطرة السليمة ..**

**إن الله هو ربه .. وهو ربهم .. وهو رب آبائهم الأولين .. هو رب كل من يدعون أنهم على طريقتهم وطريقهم ..**

**ظل هذا الموروث الفاسد مصاحبا للمشركين منذ بدء الخليقة وحتى بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى البشرية جميعا .. إنه (عبادة ما كان يعبد الآباء الأولين) .. أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفقهون .. إنه نفس الموروث الذي حال بين صناديد قريش .. كما سيأتي فيما بعد .. أن يسلموا لرسالة ربهم التي شهدوا .. كل بلسانه .. أنها الحق ..**

**من سورة البقرة - " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ " ..**

**ومن سورة المائدة - " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ " ..**

**لكنهم كذبوا سيدنا إلياس وجهروا بكفرهم .. وظلوا على هذا الكفر حتى لقوا حتفهم ..**

**لا يذكر القرآن لنا عن كيفية هلاك قوم إلياس .. لكنه يأتي بالمشهد يوم القيامة .. يوم يبعثهم الله فيمن يبعث ويحضرهم أمامه للحساب .. وإنهم لمعذبون .. إلا من آمن وأصلح وكان من عباد الله المخلصين .. وجعلنا لإلياس الثناءَ الجميل في كل الأمم بعده .. إنه من عباد الله المؤمنين المخلصين له العاملين بأوامره .**

**ذكرت التوراة وإنجيل برنابا عن سيدنا إلياس .. وسماه الإنجيل (إيليا) .. وأورد برنابا نص نصائح إلياس .. وهو ما نتركه لإطلاع القارىء الكريم ..**

**سلام على آل ياسين .. وتحية من الله .. وثناءٌ عليه .. إن الله - كما جزى إلياس الجزاء الحسن على طاعته - سيجزي المحسنين من عباده المؤمنين ..**

**سلام الله عليكم .. ألقاكم ..**

. . . . . . . . نص يبدأ من الآية ٢٣ إلى الآية ٤٩ من إنجيل برنابا . . . . . . . . . . . .

يبدأ الكتيب هكذا : « إيليا عبدالله يكتب هذا لجميع الذين يبتغون أن يسيروا مع الله خالقهم . إن من يحب أن يتعلم كثيرا يخاف الله قليلا ، لأن من يخاف الله يقنع بأن يعرف ما يريده الله فقط . .

إن من يطلب كلاما مزوقا لا يطلب الله الذى لا يفعل إلا توبيخ خطايانا . .

على من يشتهون أن يطلبوا الله أن يحكموا إغلاق أبواب بيتهم ونوافذه ، لأن السيد لا يرضى أن يوجد خارج بيته ، حيث لا يحب ، فاحرسوا مشاعركم واحرسوا قلبكم ، لأنه لا يوجد خارجا عنا فى هذا العالم الذى يكرهه . . على من يريدون أن يعملوا أعمالا صالحة ، أن يلاحظوا أنفسهم ، لأنه لا يجدى المرء نفعا أن يربح كل العالم ويخسر نفسه . .

على من يريدون تعليم الآخرين أن يعيشوا أفضل من الآخرين ، لأنه لا يستفاد بشىء ممن يعرف أقل منا نحن ، فكيف إذن يصلح الخاطئ حياته وهو يسمع من هو شر منه يعلّمه . .

على من يطلبون الله أن يهربوا من محادثة البشر ، لأن موسى لما كان وحده على جبل سيناء ، وجد الله وكلمه كما يكلم الخليل خليله . على من يطلبون الله أن يخرجوا مرة كل ثلاثين يوما إلى حيث يكون أهل العالم ، لأنه يمكن أن يعمل فى يوم واحد أعمال سنتين من خصوص شغل الذى يطلب الله . . عليه متى تكلم ، ألا ينظر إلا إلى قدميه . . عليه متى تكلم ، ألا يقول إلا ما كان ضروريا . .

وعليهم متى أكلوا ، أن يقوموا عن المائدة وهم دون الشبع . . مفكرين كل يوم أنهم لا يبلغون اليوم التالى . . وصارفين وقتهم كما يتنفس المرء . .

ليكن ثوب واحد من جلد الحيوانات كافيا . . على كتلة التراب أن تنام على الأديم . . ليكف كل ليلة ساعتان من النوم . . عليه ألا يبغض أحدا إلا نفسه . .

وعليهم أن يكونوا واقفين أثناء الصلاة بخوف ، كأنهم أمام الدينونة الآتية . .

فافعلوا إذن هذا فى خدمة الله مع الشريعة التى أعطاكم إياها الله على يد موسى . . لأنه بهذه الطريقة تجدون الله ، وإنكم ستشعرون فى كل زمان ومكان أنكم فى الله ، وأن الله فيكم » . . .

انتهى ما أورده إنجيل برنابا عن كتيب إيليا .

## قصة إدريس – عليه الصلاة والسلام

**" ورفعنـــاه مكـــانا عليـــا "**

**هو نبي الله "إدريس بن يرد" .. ويتصل نسبه إلى شيث بن آدم .. وهو من أجداد نوح .. وقيل أنه ولد في فلسطين .. أو في مصر .. ويقول الحافظ بن كثير عن "إدريس" أنه الملقب ب "أخنوخ" .. وهو في عمود نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم .. كما قال بعض علماء النسب .. ويقال أنه عاصر سيدنا آدم في جزء من حياته ..**

**و أستبعد هنا إدعاء البعض أن له صلة بالأسطورة الفرعونية لأوزوريس .. للفارق الزمني ..**

**وهناك من يعتقد أنه هو نفسه نبي الله "إلياس" .. يقول ابن كثير في قصص الأنبياء ..**

**( قال البخاري .. ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس .. واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء .. أنه لما مر به عليه السلام أي بإدريس .. قال إدريس له: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .. ولم يقل - كما قال آدم وإبراهيم: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح .. قالوا: فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قالا له) ..**

**وقد رجح ابن كثير أنهما مختلفان وأن إلياس ليس هو إدريس، فقال: والصحيح أنه غيره كما تقدم .. وهو ما أراه وحجتي أن القرآن أفرد آيات لإلياس .. وأخرى لإدريس .. وإن تقاربت الصفات بين النبيين عليهما السلام ..**

**ويقال أنه أول من خط بالقلم .. ويعتقد بأنه دون الصحف التي أنزلت عليه من الله ..ويشير إليه الحديث الشريف في رواية معاوية بن الحكم السلمي أنه كان نبيا يخط بيده .. ولما سأل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن الخط بالرمل فقال:**

**" إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك " ..**

**وقد ذكر الله سبحانه إدريس في قرآنه في سورة مريم –**

**" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا " ..**

**أقد ثبت الله لسيدنا إدريس هنا النبوة .. ويقول إبن كثير أنه أول من أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام .. ووصفه الله في قرآنه بإنه كان "صديقا" .. قد صدق رسالة ربه وحملها إلى الناس .. وكان عظيم الصدق في قوله وعمله .. وهي صفة أعطاها القرآن لسيدنا إبراهيم .. ولسيدنا يوسف .. ولسيدنا إدريس .. و أعطاها للسيدة مريم ..**

**وربما اشتق رسولنا صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه إسم (الصديق) من وصف الله لنبيه إدريس هنا ..**

**ويصف القرآن إدريس عليه الصلاة والسلام بأنه كان صابرا .. وهي صفة أعطاها الله لنبيه إدريس كما أعطاها فقط لإسماعيل وأيوب عيهما السلام ولذي الكفل في القرآن الكريم ..**

**إقرأ من سورة الأنبياء - " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ " ..**

**ومما ذكر عن أعماله .. أنه كانت له مواعظ وآداب .. فقد دعا إلى دين الله وإلى عبادة الخالق جل وعلا... وإلى تخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا .. وحض على الزهد.. وكان يأمر أهله بالصلاة والصيام والزكاة وغلظ عليهم في الطهارة .. من سورة مريم - " وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا " أي أن الله رفع ذكره في العالمين .. ومنزلته بين المقربين.. فكان عالي الذكر.. عالي المنزلة كما تقول كتب التفسير ..**

**وعن وفاته .. يقال أنه رفع مثل عيسى بن مريم .. وأنه قد قبض في السماء .. وهو تفسير البعض للآية الكريمة " وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا " .. ويقال أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد لقيه في السماء الرابعة حيث قبض عليه الصلاة والسلام ..**

**سلام الله على "إدريس" في العلياء ..**

## قصة اليســـع – عليه الصلاة والسلام

" وكل مـــن الأخيـــار "

من سورة الأنعام - " وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ " ..

يذكر الحق سبحانه نبي الله اليسع عليه الصلاة والسلام و أقرن إسمه مع إسماعيل ويونس ولوطا عليهم جميعا الصلاة والسلام .. وفضل الملك تعالى كل واحد فيهم على جميع خلقه .. إن لله ملك السموات والأرض .. وفي ملكه وفي مملكته وفي مدرسته .. تحلق بنا آياته ..

من سورة البقرة - " أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " ..

واليسع نبي من أنبياء الله .. ذكره سبحانه فقال .. في سورة (ص) -

" وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (52) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (54) " ..

شاء الله ألا يقص علينا عن حياته .. أو عن قومه .. لكن أجدنا في مدرسة " أنبياء الله " وفي صحبة رسله .. شاء الله سبحانه أن يقص في قرآنه على رسوله صلى الله عليه وسلم .. ثم علينا وعلى البشرية كلها من بعده .. ما شاء من قصصهم .. وأن يترك ما شاء ..

لكن أنظر إلى الصفة التي اختص بها الله إسماعيل واليسع وذا الكفل .. "الأخيار" .. فالله سبحانه من اختارهم وفضلهم .. لصفات خلقها فيهم .. ولواجبات افترضها عليهم فأدوها أحسن أداء ..

المؤكد أن اليسع جاء برسالة التوحيد إلى قومه .. كل الأنبياء جاءوا برسالة التوحيد والإسلام .. إلى قوم كفروا أو أشركوا مع الله إله آخر أو آلهة أخرى .. كان بهم إنحراف ما .. وكانوا بحاجة إلى من يعيدهم إلى الطريق المستقيم .. إلى من يدعوهم إلى التوبة إلى الله .. إنها رسالة كل نبي يرسله الله إلى الناس .. كلهم قالوا في نفس المدرسة .. من سورة النحل –

" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ " ..

كل نبي قالوا لقومه أعبدوا الله ما لكم من إله غيره .. ثم راح يصلح ما بهم من إعوجاج ..

كل نبي قال لقومه .. إن هي إلا حياتنا الدنيا .. وإنكم لمحاسبون على ما قدمتموه فيها من أعمال .. ثم إلى الله مرجعكم يوم القيامة .. يوم لا ينفع مال ولا بنون .. يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة .. يوم يقوم الناس لرب العالمين فينبأهم بما كانوا يعملون ..

وإنها إما جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .. وإما نار وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ..

الأعراف - الآية 59 " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ " ..

الأعراف - الآية 65 " وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ "

الأعراف - الآية 73 " وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " ..

الأعراف - الآية 85 " وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " ..

إبراهيم - الآية 5 " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ " ..

المائدة - الآية 72 " .... وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ " ..

آل عمران - الآية 84 " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

وأرجح الأقوال أن اليسع هو نفسه اليشع الذي تتحدث عنه التوراة .. ويذكر القديس برنابا أنه أقام إنسانا من الموت كمعجزة ..

أعتذر للإطالة .. ألقاكم على خير ..

## قصة ذا الكفــل – عليه الصلاة والسلام

**" وبشــر الصـــابرين "**

**يقول أهل التاريخ .. أن ذا الكفل هو ابن نبي الله أيوب وأن نسبه هو نسب أيوب .. وأن إسمه في الأصل بشر .. ويقول أهل الكتاب أنه نفسه هو النبي (حزقيال) عندهم ..**

**ويقال أن الله قد بعثه الله إلى أهل دمشق وما حولها .. وقد نسجت بعض الأساطير والحكايات عنه ولكن القرآن لم يذكر منها شيئا ..**

**يقال أن تسميته ب " ذا الكفل" لأنه تكفل ببعض الطاعات فوفى بها..**

**ذكر الله تعالى ذا الكفل من بين الأنبياء عليهم السلام .. وهو الذين ذكر الله تعالى أسماءهم في القرآن الكريم .. دون أن يذكر قصة حياته ولا قصة قومه .. لكن الله ضمه إلى أنبياءه الصابرين إسماعيل وإدريس ..**

**من سورة الأنبياء - الآية 85 " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ " ..**

**وليس لدينا أكثر مما قيل عما اختص به الله إسماعيل واليسع وذا الكفل .. أنهم "الأخيار" .. فالله سبحانه من اختارهم وفضلهم .. لصفات خلقها فيهم ..**

**ص - الآية 48 " وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ " ..**

**وما قيل عما تكفل به الأنبياء هو خير ما يقال في نبي الله ذا الكفل ..**

## أنبياء سورة ياسين – عليهم الصلاة والسلام

**" فاسمعـــــون ..."**

**ذكر الله تعالى في القرآن بأنبياء .. جاء بأسماءهم وبصفاتهم .. وسرد تفاصيل قصصهم ..**

**وذكر تعالى بإنبياء .. جاء بأسماءهم .. وببعض صفاتهم .. ولم يسرد قصصهم ..**

**من سورة الأنعام - " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ " .. أنظر التعبير "من" ..**

**ذكر في القرآن بأنبياء لم يذكر أسماءهم لكنه سرد من قصصهم .. للعبرة**

**ومن سورة الأعراف – " تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ " ..**

**ومن هؤلاء من جاء ذكره .. في سورة يس–**

**" وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) "**

**أرسل الله رسولين ثم أتبعهما بثالث .. إلى أهل القرية الظالمة .. يقال أنها (أنطاكية) .. لا يهم ماذا كان إسمها .. لكن الله ضرب بها المثال للبشرية كلها .. كيف كان شركهم .. ماذا كان منهم .. ماذا فعلوا مع أنبيائهم .. ماذا فعلوا بمن آمن بالرسالة .. وماذا كان مصيرهم ..**

**لا يذكر القرآن ماذا كان إسم الكتاب الذي أنزله الله على رسله إليهم .. لكننا نفهم من الآيات أنهم أنكروا أن ما بيد أنبياءهم هو من عند الله .. "الرحمن" .. وإن كانوا يعرفون "الرحمن" ..**

**يوجز سبحانه ما كان من أهل القرية هذه مع رسله في حوار قصير دار بينهم وبين الرسل ..**

**من سورة يس – " قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19) " ..**

**يترك القرآن لمخيلة القاريء العديد من المواقف التي حدثت هناك ..**

**كل الأنبياء قالوا للمشركين اعبدوا الله مالكم من إله غيره .. ولابد أنهم قد نهوهم عن كفرهم وعن شركهم وعن إنحرافاتهم .. حتى ولو لم يذكر القرآن عن كيفية إنحرافهم .. و لم يذكر بالتفصيل عما حدث مع الرسولين أولا .. المهم أنهم كذبوهما .. ثم عما حدث منهم مع الثلاثة أنبياء سويا .. لكن الحوار يظهر عنادهم بالباطل .. يظهر إتهامهم لأنبيائهم بإنهم كاذبين .. فإذا استشهد الرسل برب العالمين .. عادوا ليقولوا لهم إنهم يتشائمون منهم .. فإذا استمر الأنبياء في دعوتهم كان منهم موقف نهائي معهم .. إنهم لن يؤمنوا معهم وسيقتلونهم رجما إذا لم يصمتوا ..**

**إن الله تعالى ينهي القصة سريعا بعد هذا الموقف منهم .. لا يذكر القرآن ماذا حدث لرسله وهم أصحاب قصتنا بعد هذا الموقف .. يترك القرآن لمخيلتنا أنه لابد أنه أنجاهم وإخرجهم سالمين .. لكنه جاء في الآيات بالجزء المهم في القصة .. بالعبرة ..**

**جاء رجل من أهل المدينة من أقصاها يبحث عن الحق .. وعن الحقيقة .. سمع بالمرسلين فأتاهم .. وسمع منهم .. فآمن وأسلم .. ولم يقف عند حد الإيمان لنفسه لكنه راح يدعوا أهل القرية إلى عبادة الواحد الأحد .. إن طول الآيات التي ذكرت على لسانه تشرح إلى أي مدى كان يحبهم وكان ينصحهم مخلصا أن يتبعوا الرسل .. ويخوفهم من عواقب كفرهم ..**

**إن الله يشرح كيف يجب أن تقف الأقلية المؤمنة ضد جحافل الكفر .. ولو كانت هذه الأقلية .. رجل واحد .. من سورة يس–**

**" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) ) إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) " ..**

**لا تذكر الآيات كيف أن أهل القرية قتلوه .. لكنها تنقل عن لسانه ما دار بينه وبين ملائكة الرحمن بعد أن قتلوه .. إنه يتمنى لو أن قومه الذين أحبهم ودعاهم إلى الحق كانوا معه .. ليروا كيف غفر الله له .. وكيف كرمه .. وكيف أدخله الجنة ..**

**من سورة يس – " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) " ..**

**إن القرآن ينهي هذه القصة بما حدث مع أهل القرية بعد قتله .. ثم يتلو العبرة الخالدة على مر الزمان .. إنهم يستهزئون .. فيهلكون .. ويوم القيامة إلى حسابهم يبعثون .. من سورة يس–**

**" وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32) " ..**

**أراكم على خير ..**

## أيـــــوب - عليه الصلاة والسلام

" إِنَّـــهُ أَوَّابٌ "

بين يدي أحد أبناء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. في حضرة أيوب عليه الصلاة والسلام .. قال الله تعالى عنه .. في سورة (ص) –"... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ..

هو أيوب بن موص ويتصل نسبه إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل .. بنص الآية من سورة الأنعام–

" وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ..

وحُكي أن أمه بنت نبي الله لوط عليه السلام .. وأما زوجته فقيل: إن اسمها رحمة بنت يوسف بن يعقوب .. وقيل غير ذلك ..

أمرنا الحق أن نصبر على إبتلاءه .. أن نصبر على الشدائد ..ألا نقط من رحمته وفرجه ..

نصبر .. حتى إذا بلغ الصبر ذروته قال البشر إنه (كصبر أيوب) ..

وقد ذهب أيوب مثالا على الصبر في كل لغة وكل دين وكل ثقافة ..

مثالا للعودة إلى الله بالصبر .. والحمد والشكر .. وبالتسبيح والذكر ..

من سورة ص - " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ " ..

وعلى الرغم من الحكايات والأساطير التي نسجت حول قصة سيدنا أيوب إلا أن الثابت أنه

مرض مرضا شديدا .. لم يذكر القرآن ما هو .. لكن اللفظ القرآني عبر عنه بإنه مس من الشيطان .. فالنصب هو المرض والتعب الشديد .. والعذاب هو الألم بلا حدود ..

لكنه ذهب يبحث عن رحمة الله ورأفته به .. إنه لا يطلب شيئا .. لكنه يذكر أن الله تعالى هو أرحم الراحمين .. إقرأ من سورة الأنبياء ..

الأنبياء – " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "..

كان عليه الصلاة والسلام عبدًا تقيًا .. شاكرًا لأنعم الله رحيمًا بالمساكين .. كان يُطعم الفقراء ويعين الأرامل ويكفل الأيتام .. وكان يكرم الضيف .. ويؤدي حق الله عليه على أكمل وجه ..

وكان نبيا مرسلا .. كان يتلقى وحي السماء وإن لم يذكر القرآن إسم الكتاب الذي أنزل إليه .. كان نبيا رسولا يدعو إلى الله .. أثبت الله تعالى له ذلك في سورة النساء–

" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

وابتلى الله أيوب عليه الصلاة والسلام .. كان كثير المال آتاه الله الغنى .. وكان موفور الصحة .. ورزقه الله كثرة الأولاد .. ولكن لم تفتنه زينة الحياة الدنيا ولم تشغله عن طاعة الله ..

كان يملك الأراضي المتسعة من أرض حوران .. ثم ابتلاه بالضر الشديد في جسده وماله وولده .. فقد ذهب ماله .. ومات أولاده جميعهم .. وفوق هذا البلاء الذي ابتلي به في أمواله وأولاده ابتلاه الله بأنواع من الأمراض الجسيمة في بدنه .. حتى

قيل أنه لم يبق من جسده سليمًا إلا قلبه ولسانه .. لكنه راح يذكر الله عزوجل بهما، وهو في كل هذا البلاء صابر محتسب .. يرجو ثواب الله في الآخرة.. ذاكر لمولاه في جميع أحواله في ليله ونهاره وصباحه ومسائه ..

وطال مرضه عليه الصلاة والسلام ولزمه ثماني عشرة سنة .. فهجره الناس إلا زوجته .. يقال أنها كانت لا تفارقه صباحًا ولا مساء إلا بسبب خدمة الناس بالأجرة لتطعمه وتقوم بحاجاته .. وهي صابرة محتسبة ترجو الثواب من الله تبارك وتعالى ..

ودعا أيوب لربه .. إبتهل إليه بخشوع وتضرع .. وناجاه أنك أنت "أرحم الراحمين" ..

وفي يوم خرج عليه الصلاة والسلام لقضاء حاجته .. بعيدا عن أعين الناس .. فلما فرغ أوحى الله تبارك وتعالى إليه في مكانه .. من سورة (ص) –

" ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ " ..

أمره الله تعالىأن يضرب برجله الأرض، فامتثل عليه السلام ما أمره الله به .. وأنبع الله تعالى له عينين .. فشرب من إحداهما واغتسل من العين الأخرى .. فأذهب الله عنه ما كان يجده من المرض وتكاملت العافية .. وأبدله بعد ذلك صحة ظاهرة وباطنة ..

يقال أن زوجته استبطأته زوجته وطال انتظارها .. أقبل نبي الله أيوب عليه السلام إليها سليمًا صحيحًا على أحسن ما كان .. فلما رأته لم تعرفه فقالت له: بارك الله فيك هل رأيت نبي الله أيوب هذا المبتلى؟ فوالله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحًا، فقال لها عليه الصلاة والسلام: فإني أنا هو ..

وأغنى الله تبارك وتعالى عبده أيوب بالمال الكثير بعد أن كان قد فقد أمواله .. ورد الله تبارك وتعالى لأيوب عليه السلام أولاده فقد قيل: أحياهم الله تبارك وتعالى له وزاده مثلهم معهم فضلا منه وكرما ..

لاحظ أن الله أراد منا الإعتبار بأيوب وصبره .. ولم يذكر القصة لمجرد التسلية أو سرد التاريخ ..

في سورة الأنبياء - "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ " ..

كما في سورة (ص) –" وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ " ..

يقال أنه لما ضاق الحال بزوجة أيوب عليه السلام ذات يوم .. باعت نصف شعرها لبعض بنات الملوك .. فصنعت له من ثمنه طعامًا .. فحلف أيوب عليه الصلاة والسلام إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة، ولما أراد أيوب عليه الصلاة والسلام أن يبر بيمينه بعد شفائه أمره الله أن يأخذ ضغثًا وهو الحزمة من الحشيش أو الريحان فيه مائة نبته فيضرب بها زوجته ضربة واحدة وبذلك لا يحنث في يمينه، ولقد شرع الله تعالى له ذلك رحمة بها ولحسن خدمتها إياه وشفقتها عليه أثناء مرضه .. إقرأ من سورة (ص) –

" وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ..

لقب نبي الله أيوب بالصديق .. وضرب به المثل في الصبر بسبب صبره الجميل .. وعاش أيوب عليه الصلاة والسلام بعد رفع الضر عنه في طاعة الله .. لا تغره الحياة الدنيا وزهرتها .. يؤدي ما فرض الله عليه ويدعو إلى دين الإسلام ..وعبادة الله وحده لا شريك له ..

وقيل إنه لما توفي كان عمره ثلاثًا وتسعين سنة، وقيل أكثر من ذلك ..

ألقاكم إن شاء الله ..

# يونـــس - عليه الصلاة والسلام - الجزء الأول

**" في بطــن الحــوت "..**

**هل جرب القاريء أن يضعه طبيبه داخل جهاز أشعة .. على شكل ماسورة ضيقة تحيط به تماما .. في ظلام دامس .. وهو بلا حرك بداخله لساعات .. فلا هواء ولا ضوء ولا صوت .. ؟**

**ماذا ترى يهديء باله ويؤنس وحدته .. ويذهب روعه .. في مسكن كهذا .؟**

**ترى .. هل كان يونس - صاحب الحوت - يردد – وهو في بطن الحوت - درس أبيه نوح لكل البشرية من بعده .؟من سورة نوح –**

**" فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) " ..**

**نعم .. لقد تاب يونس لربه واستغفر .. تاب فتاب الله عليه .. من سورة الأنبياء–**

**" ... فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين " ..**

**هو نبي الله يونس بن متى .. وسماه الله تعالى في سورة الأنبياء .. ذا النون .. وقد أثبت الله تعالى ليونس النبوة والرسالة في سورة الصافات – " وإن يونس لمن المرسلين " ..**

**ويسمى عند أهل الكتاب يونان بن أمتاي .. ويصل نسبه إلى بنيامين بن يعقوب ..**

**يقول البخاري عن ابن عباس .. عن النبي صلى الله عليه وسلم .. قال-**

**" ما ينبغى لعبد أن يقول إنى خير من يونس بن متى ... "**

**ولكن .. ماذا كان هذا الذنب الذي كان يونس عليه الصلاة والسلام يستغفر الله منه .. وقد عصم الله الأنبياء .. إن الله يأمرنا .. في شخص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر على حكمه .. في سورة (ن) –" فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت .." لا تكن يا محمد مثل يونس ..**

**لنبدء القصة من أولها ..**

**مشهد نهاري .. بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل قرية "نينوى" من الموصل .. فدعاهم إلى الله عزوجل .. فكذبوه وأصروا على كفرهم وعنادهم .. طال ذلك عليه من أمرهم .. إنه يعدهم علانية بحلول العذاب بهم بعد ثلاث .. يعرض المشهد يونس يخرج من القرية فارا بدينه .. مغاضبا .. إنه يظن أنه لا شيء في خروجه وقد يأس منهم .. وأن الله لا يؤاخذه في قرار رآه سليما .. وظن أن الله لن يضيِّق عليه ويؤاخذه بهذه المخالفة ..**

**ولم يكن الله تعالى قد أذن له بالخروج .. من سورة الأنبياء–**

**" وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ " ..**

**يترك القرآن لمخيلة القاريء مشاهد عديدة .. فلابد أن يونس قد قطع طريقا طويلا حتى وصل إلى شاطيء البحر .. ولابد أنه وجد سفينة راسية هناك .. ولابد أنه بحث عن ربانها وسأله عن وجهته وطلب أن يركب معهم .. وأنه أنقد ربان السفينة ما**

طلبه .. ورضي أن يسافر معهم أيا كانت وجهتهم .. كان "مغاضبا" وكان كل ما يريده أن يخرج من القرية الظالم أهلها .. إن القرآن يوجز كل هذه المشاهد في لقطة سريعة ومعبرة .. يونس يركب سفينة محملة بالركاب والأمتعة .. وينتهي المشهد على صورة يونس وقد استقر على ظهر السفينة ..

من سورة الصافات– " إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ..." .. وأنظر التعبير القرآني "أبق" ..

أنظر إلى إعجاز القرآن في المشهد التالي .. إنه يترك لمخيلة القاريء مشهدا مهولا لبحر هائج ورياح عاصفة تأخذ في طريقها كل شيء .. إن السفينة على وشك الغرق .. وكل من عليها لا يعرفون سوى شريعة البحر .. يترك لمخيلة القاريء مشهد إجماع كل من بالسفينة على أنه لابد من وجود شخص ما (نحس .. كما نقول) معهم .. وأنه تسبب بذنوبه في تعرض السفينة لإحتمال الغرق .. وأن هذا الشخص لابد أن يتخلصوا منه بإلقاءه في البحر .. إنهم مشركون بالله ولا يعرفون غير هذا القانون .. إن القرآن يترك لمخيلتنا رفض كل إنسان عليها أن يلقى البحر ..

يبدأ المشهد الجديد في قمة المحنة .. ليلة شديدة السواد لا قمر فيها .. يونس بين البحارة والربان والركاب وقد تجمعوا على ظهر السفينة .. وسط العاصفة الهوجاء تطيح بكل شيء أمامها .. السفينة مثل الريشة وسط الأمواج العاتية .. وصرير هائل لجسم السفينة يوحي إنه يتهالك .. والصواري تسقط .. والموج الهادر يدفع الماء إلى ظهر السفينة بكميات هائلة .. السفينة تتمايل بشدة .. خرج كل شيء عن سيطرة الجميع .. الركاب يتساقطون وقد فقد الجميع اتزانهم ..

يهتف أحدهم .. يا قوم .. إن حوتا ضخما رهيبا يتبع السفينة .. إن الحوت يدفع مؤخرة السفينة ويوشك أن يحطم الدفة .. إننا هالكون لا محالة ..

يهتف الربان مناديا بالقرعة .. أن أسرعوا .. لابد أن نلقي بالمجرم من السفينة حتى ننجوا ..

يقرر الربان أن يجري قرعة علنية .. إنه يعد أسهما بأسماء الركاب للإقتراع بينهم وبسرعة هائلة .. وتجري القرعة ..

من سورة الصافات – " فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ " ..

يخرج إسم يونس في القرعة .. آه .. إنه ذلك الشخص الفار الذي ركب في السفينة لحظة إنطلاقها .. إنهم يعيدون القرعة مرة ثانية .. هكذا هو شريع البحر .. ها هو ذا النبي الكريم يتعرض للخضوع لقوانين البحر الوثنية التي كانت تعتبر أن للبحر آلهة تثور وأن للريح آلهة تفور ولابد من إرضاء كل الآلهة ..

يخرج إسم يونس في القرعة للمرة الثانية .. لا مفر الآن .. إنه هو الشخص المذنب الذي لا يعرفون أي جرم قد ارتكب .. ولا تفلح المناقشة .. إجتمع الجميع على يونس .. تكالب عليه البحارة .. هم لا يعرفون أنه نبي .. ينتهي المشهد بالبحارة يحملون يونس ويلقون به إلى البحر ..

من سورة الصافات – " فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ " ..

مشهد جديد .. في الظلام الدامس .. يونس وسط موج كالجبال .. والرياح تزمجر .. حوله كثير من الأشياء التي تناثرت من السفينة في العاصفة .. إنه بلا حول ولا قوة .. إنها لحظات تدفق الشعور بالذنب واللوم للنفس والندم .. إنه الموت الآن ولا فرار .. لكن أنظر ماذا فعلت .. وأي ذنب جنيت .. إنه الآن يلوم نفسه ويشعر بغضب ربه .. إنه قرر بنفسه أن يترك البلدة فارا بعقيدته غاضبا من كفر قومه .. وربما كان هذا الفرار شيئا محمودا عند الشخص العادي .. لكنه فعل يعاتب الله عليه نبيه .. فهو ليس ككل البشر .. إنه مرسل من ربه .. ليس عليه هداهم .. وما عليه إلا البلاغ ..

إن يونس يغرق .. يظهر الحوت الضخم الرهيب فاغرا فاه .. تنطبق أسنانه العاجية الرهيبة على صيد وجده .. الحوت يدور بسرعة رهيبة ويختفي ظهره في الماء ثم يختفي ذيله .. إن الحوت يغوص في البحر العاتي محدثا جلبة رهيبة ..

إلتهم الحوت يونس ونزل به إلى القاع .. ينتهي المشهد ..

من سورة الصافات – " فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) " ..

مشهد معجز قصير .. يونس في بطن الحوت .. في قاع البحر .. في ظلمات أغرب قبر على وجه الأرض .. في وسط أشياء وأسماك وأحماض وكائنات .. يتدفق فوقه كل لحظة طعام جديد .. لكنه حي .. كيف .. يعلم الله وحده .. من أين ماءه أو هوائه .. إنه هناك يفعل شيئا واحدا ليل نهار .. يسبح ربه .. ويستغفره .. وسمع تسبيحه كل خلائق وكائنات البحر فراحوا يسبحون معه ..

من سورة الأنبياء - فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " ..

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

لا يعرف أحد كم لبث يونس عليه الصلاة والسلام في بطن الحوت ..

أراكم غدا بمشيئة الله ..

## يونـــس - عليه الصلاة والسلام - الجزء الثاني

**" وكذلك ننجي المؤمنين "**

**سورة الأنبياء – "... فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " ..**

**فيض من النور بين يدي رسل الله .. مع الله في علاه .. ومع أنبياء الله على أرضه ..**

**في المشهد .. مازال يونس حبيس ظلام بطن الحوت .. والحوت قابع في ظلام قاع البحر .. إنه حبيس ظلمات فوق ظلمات .. إنه صائم .. يسبح ربه ليل نهار .. وتسبح معه مخلوقات البحر ..**

**" أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" .. يعيده ويكرره .. يردده و يردده .. لقد تعلم يونس عليه الصلاة والسلام الدرس–**

**من سورة البقرة – " لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ" ..**

**جعل الله الحوت يطوف به في قرار البحار ويقتحم به لجج الموج .. فسمع تسبيح الحيتان للرحمن .. سمع تسبيح الحصى لفالق الحب والنوى.. ورب السموات السبع والارضين السبع وما بينها وما تحت الثرى .. إنه نادم على معصية الله و تائب من ذنبه ..**

**من سورة (ن) –" فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " ..**

**نشعر في المشهد أن ثمة شيء يتغير .. جسد يونس يهتز .. إن الحوت يتحرك للأعلى .. إن الحوت يصعد إلى سطح البحر ..**

**الصورة تظلم بينما نسمع حوارا يرويه رواة .. إنهم يروون بقية المشهد من آيات القرأن .. ومن حديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .. نفهم أن حوارا جرى .. ليس كأي حوار .. فنعم أطراف الحوار .. ونعم الراوي .. الحديث في السماء .. حديث رب السموات والأرض .. وحديث الملائكة الكرام ..**

**يروي محمد بن إسحق عن عبد الله بن رافع قال.. سمعت أبا هريرة يقول:**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**" لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت .. أوحى الله إلى الحوت:**

**}أن خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما { ..**

**فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا .. فقال في نفسه ماهذا .؟**

**فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت: إن هذا تسبيح دواب البحر..**

**قال فسبح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا:**

**يا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة !**

**قال: ذلك عبدى يونس، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر..**

**قالوا: العبد الصالح .. الذى كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح .؟**

**قال: نعم ..**

**قال: فشفعوا له عند ذلك .. فأمر الحوت فقذفه في الساحل .. كما قال الله: وهو سقيم "..**

**إذن ينتهي المشهد عند الشاشة تضيء .. الحوت يقذف بيونس إلى البر ..**

**أنقذ الإستغفار يونس من بطن الحوت .. ولولا تسبيحه الله للبث في بطنه إلى يوم القيامة ..**

**إقرأ من سورة الصافات – " فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) " ..**

**مشهد جديد .. رواة الحديث عن نبينا يستكملون المشهد الرئيسي الماضي ولكن بصور جديدة .. ويروون المشهد الجديد .. ألقى الحوت بيونس إلى جزيرة مهجورة .. تتحرك الأحداث ..**

**عن يزيد الرقاشى قال: سمعت أنس بن مالك يروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**

**" إن يونس النبي عليه السلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال:**

**................ اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ................**

**فأقبلت هذه الدعوة تحت العرش ..**

**فقالت الملائكة: يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة.**

**فقال:أما تعرفون ذاك ؟**

**قالوا: لا يا رب ومن هو ؟**

**قال: عبدى يونس.**

**قالوا: عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة ؟**

**قالوا: يا ربنا ! أو لا ترحم ما كان يصنعه في الرخاء فتنجيه من البلاء ؟**

**قال: بلى .... فأمر الحوت فطرحه في العراء ".**

**وقال راوي هذا الحديث .. أنه سمع أبا هريرة يقول: طرح بالعراء.. وأنبت الله عليه اليقطينة ..**

**قلنا: يا أبا هريرة وما اليقطينة .؟ .. قال: شجرة الدباء ..**

**قال أبو هريرة: وهيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الارض .. فتفسخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت "..**

**من سورة الأنبياء – " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ " ..**

**لا يروي القرآن كم من الوقت بقي يونس في بطن الحوت .. وتعددت الروايات .. لكنه بالتأكيد قد ظل مدة ليست بالقليلة .. فقد خرج سقيما حين أمر الله الحوت فألقى به إلى البر ..**

**ينتهي المشهد .. ليبدأ مشهد جديد .. في مدينة "نينوى" مدينة يونس .. لا نعرف كم مضى من الوقت منذ خرج يونس عليه الصلاة والسلام من المدينة .. إن حديث أهل المدينة يدل على أنهم قد آمنوا جميعا .. أنظر ماذا حدث معهم بعد أن خرج نبيهم .. إنه درس الله لنبيه .. كان ينبغي عليه أن يصبر عليهم .. لا أن يتخذ قرارا سريعا ويفر بدينه منهم .. إن لغة القوم وسلوكياتهم قد تبدلت .. وسادت سماحة الإيمان .. لكنهم يتحدثون عن نبيهم .. إنهم ينتظرون عودته .. ينتهي المشهد ..**

تترك آيات القرآن لتخيل القارىء بعض الأحداث .. فلابد أنه لما خرج يونس من بين ظهرانيهم .. وتحققوا نزول العذاب بهم .. قذف الله في قلوبهم التوبة والانابة .. وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم .. فعادوا إلى الله عزوجل وتضرعوا إليه.. بكى الرجال والنساء ..لابد أنها كانت ساعة عظيمة هائلة ..

لكن القرآن يروي أن الله العظيم بحوله وقوته .. ورأفته ورحمته .. قد كشف عنهم العذاب الذى كان قد اتصل بهم سببه وكاد أن يدور على رؤوسهم كقطع الليل المظلم ..من سورة يونس –

" فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ " ..

مشهد جديد .. الله قد شفى يونس على جزيرته من مرضه وسقمه .. روى القرآن وحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. نبت جسده المهترىء من جديد وتعافى .. أظلته الياقطينة من شمس الجزيرة المحرقة حتى اشتد .. وأطعمته أنثى الغزال البرية بأمر من الله .. ينتهي المشهد ..

تضيء الشاشة من جديد بالمشهد الختامي للقصة .. يونس في قومه يعظهم ويدعو إلى الله .. لا نعرف كيف عاد يونس إلى بلدته .. ربما وجدته سفينة جديدة وحملته إلى هناك .. دل الله على مكانه من رحمته ويسر له عودته .. إنه في قومه من جديد .. إن طوفان الإيمان يغمر كل القلوب .. أكثر من مائة ألف إنسان عادوا إلى الإيمان بربهم والإنابة إليه .. إن أثر نعمة الإيمان يبدو على وجوه الناس .. وأثر نعمة الرخاء الذي أعمهم يبدو على كل شيء فيهم .. ينتهي المشهد .. ويسدل الستار ..

سورة الصافات – " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148) "

خاتمة ..

عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد ابن أبى وقاص يقول: سمعت يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اسم الله الذى إذا دعى به أجاب .. وإذا سئل به أعطى .. دعوة يونس بن متى " ..

قال: فقلت: يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين ؟

قال: هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله تعالى:

" فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)" .. فهو شرط من الله لمن دعاه به ..

وقال ابن أبى حاتم عن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من دعا بدعاء يونس استجيب له ".

قال أبو سعيد الاشج: يريد به: " وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ".

ألقاكم على خير ..

# موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الأول

## " ولتصنـــع علـــى عينـــي "

**هو نبي الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام .. ويمتد نسبه إلى يعقوب بن إسحاق بن نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام .. وسيجيء مع قصته سيرة أخيه نبي الله هارون وذلك للإرتباط الوثيق بين السيرتين ..**

**يروي القرآن القصة بحيث يمكن تجميع تفاصيلها دون أي تدخل من أي راوي .. أقدم لحضراتكم هذه المحاولة ..**

**من سورة مريم وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53)**

**طه - الآية 9 وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ...**

**القصص4 – إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)**

**القصص من الآية 7 وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)**

**طه من الآية 38 إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) ..**

**القصص من الآية 8 فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12)**

**طه من الآية 40 ..إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ ...**

**القصص من 13 فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20)**

**الشعراء من 18 قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21)**

**طه من الآية 40 ..... وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ .....**

**القصص من 21 فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ**

وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)

**طه من الآية 40** ...... فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ .........

**القصص من 29** فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29)

**طه من الآية 10** .. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35)

**النساء - الآية 164** وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ..

**القصص من 30** فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35)

**النازعات من 15** هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)

**القصص - الآية 3** نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ..

**القصص من 36** فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46)

**ألقاكم غدا إن شاء الله ..**

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الأول

**" ولتصنــع علـــى عينـــي "**

**هو نبي الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام .. ويمتد نسبه إلى يعقوب بن إسحاق بن نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام .. وسيجيء مع قصته سيرة أخيه نبي الله هارون وذلك للإرتباط الوثيق بين السيرتين ..**

**مرت السنون .. عاد سيدنا يعقوب إلى فلسطين ومات ودفن هناك .. عاش بنو إسرائيل في مصر منذ جاء بهم نبي الله يوسف إليها .. نشر يوسف الإسلام وعبادة الواحد الأحد في مصر فعاشوا في سماحة الدين وفي رخاء العيش .. ثم تبدل الحال بعد أن توفى الله يوسف .. تغير نظام الحكم .. رحل الملوك العادلون وجاء حكم الفرعون الذي تجبّر وطغى وبغى وآثر الحياة الدنيا.. وأعرض عن طاعة الرّب الأعلى، وجعل أهلها شيعا .. قسم رعيته إلى أقسام وفِرق وأنواع .. كان يستضعف بني إسرائيل ..وهم من سلالة نبي الله يعقوب .. كان يستعبدهم ويستخدمهم في الصنائع والحرف وأرداها وأدناها .. من سورة القصص –**

**" إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " ..**

**عاد تعدد الآلهة .. وأعلن فرعون نفسه إله أعلى .. وسايره كبار القوم وأصحاب رؤوس المال والكهنة بالطبع .. إنهم أصحاب المصالح في استمرار الفساد في كل عصر .. وصمت الشعب وصمت بنو إسرائيل وأخفوا دينهم .. وساير البعض منهم الفرعون خوفا من سطوته .. أو بحثا وراء سبل العيش .. من سورة النازعات –**

**" فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) " ..**

**.. إستخف فرعون بقومه فأطاعوه .. من سورة الزخرف – " فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " ..**

**كان بنو إسرائيل يتدارسون فيما بينهم ما يأثرونه عن إبراهيم أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه ولذلك كانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل فتحدث بها أهل مصر فيما بينهم .. حتى وصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه هم يسمرون عنده فأمر عند ذلك بقتل كل وليد من أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذ ا الغلام .. وذكر عن أناس من الصحابة .. أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً قد أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع المصريين .. ولم تضربني إسرائيل .. فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والحزقة والسحرة وسألهم عن ذلك الحلم فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه فلهذ ا أمر بقتل الغلمان وترك البنات ..**

**كانت البشارة حقيقية .. قال تعالى: {وَنرُيدُ أَنْ نمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ} وهم بنو إسرائيل .. سورة القصص**

**{وَنجَعَلَهُمْ أَئمَّةً وَنجَعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ} أي الذين يؤول ملك مصر وبلادها إليهم .. سورة القصص**

**{وَنمُكِّن لهَم فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} سورة القصص .. لاحظ "يحذرون" ..**

**أي سنجعل الضعيف قوياً والمقهور قادراً والذليل عزيزاً .. وقد جرى هذا كله لبني إسرائيل ..**

**كما قال تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتمَّتْ كَلِمَةُ رَبكِّ الحْسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيلَ بمِا صَبَرُوا} .. من سورة الأعراف ..**

**وقال تعالى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، كَذَلكِ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إسرائيلَ} .. سورة الشعراء ..**

**(ولذلك جعل فرعون الرجال والقوابل يدورون على بيوت بني إسرائيل ويعلمون ميقات وضعهن .. فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه وعند أهل الكتاب أنه إنما كان يأمر بقتل الغلمان لتضعف شوكة بني إسرائيل فلا يقاومونهم إذا غالبوهم أو قاتلوهم. وهذا فيه نظر بل هو باطل، وإنما هذا في الأمر بقتل الولدان بعد بعثة موسى) .. من قصص الأنبياء لإبن كثير ..**

**وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن المصريين شكوا إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور وخشي أن تتفانى الكبار مع قتل الصغار فيصيرون هم الذين يلون ما كان بنو إسرائيل يعالجون.. أقنعوا فرعون بإن إقتصاد البلاد سيتأثر .. فأمر فرعون أن بقتل الأبناء عاماً .. وأن يتركو ا عاما.. ذكرو ا أن هارون ولد في عالم المسامحة .. وأما موسى فولد في عام قتلهم .. فاحترزت أمه من أول ما حملت .. ولم يكن ظاهرا عليها مظاهر الحمل.. فلما وضعت ألهمت أن تتخذ له تابوتاً ربطته في حبل .. وكانت دارها متاخمة للنيل .. فكانت ترضعه - فإذا خشيت من أحد - وضعته في ذلك التابوت فأرسلته في البحر وأمسكت طرف الحبل عندها فإذا ذهبوا استرجعته إليها به ..من سورة القصص–**

**" وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " ..**

**وربما خافت أم موسى من تسرب خبر ولادته .. وقيل أنها نسيت أن تربط الحبل يوما (وهذا مستبعد مع خوفها الشديد عليه) .. أوحى الله إليها أن تضع التابوت في النيل .. كانت مؤمنة فأطاعت لكن قلبها ظل معلقا معه .. أمرت أخت موسى أن تسير بجوار النهر وأن تتبع حركته .. راح تيار الماء يدفع التابوت حتى وقف على الشاطيء قبالة قصر فرعون .. ووقفت الأخت ترقب ما سيجري .. من سورة طه–**

**" إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) " ..**

**وذكر المفسرون أن الجواري التقطن التابوت المغلق عليه .. فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم بن عبيد .. فلما فتحت الباب وكشفته رأت وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية والجلال .. فلما رأته ووقع نظرها عليه أحبته حباً شديداً .. فلما جاء فرعون قال: ما هذا ؟ وأمر حرسه بذبحه .. فدفعت عنه .. لم يكن لها ولد ورأت فيه وليدها وقرة عينها .. فقال لها فرعون: أما لك فنعم وأما لي فلا .. وتمسكت آسيا بموسى .. وقبل فرعون على مضض واقترب ينظر إليه ..**

**إمتدت يد موسى فجذب شعرة من لحيته .. وطار صواب فرعون .. وهم بقتله .. فقالت له آسية: إنه صبي لا يعقل .. وعلامته أن تقرب منه التمرة والجمرة .. فقربتا إليه .. فأخذ موسى الجمرة ووضعها في فمه بأمر سيدنا جبريل .. فأصابه من اللثغ حين وضعها على لسانه .. وظل موسى يعاني منها في كبره ..**

**و لقد عيره فرعون بها .. من سورة الزخرف – { أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ } .. قالها فرعون عن موسى كما سنرى ..**

**تحكي سورة القصص – " فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) " ..**

**راح موسى يبكي وهو يتضور جوعا .. ولم يقبل بأي مرضعة .. وتداول كل من في القصر قصة الصبي الذي يصرخ .. وصل الخبر لأسماع أخت موسى .. تحكي أيضا سورة طه–**

**"..إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ " ...**

**كاد قلب أم موسى أن ينفطر لفراقه .. لا تعرف ما هو مصيره .. أنظر إلى تعبير القرآن "فؤاد .. فارغا" .. وعادت إبنتها إليها لتفرح قلبها .. لقد دخلت إلى حرس القصر ووعدتهم بإن تعود إلى إمرأة فرعون بمرضعة من بيت طيب .. وطارت الأم إلى القصر .. ورضع موسى منها .. ووجد فرعون مخرجا يخلصه من وجود موسى ولو مؤقتا .. فأمر أن تأخذ المرضعة هذا الوليد معها .. على أن تعيده إلى آسية حين يكبر ..**

من سورة القصص – " فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " ..

عاد موسى إلى أمه .. وقرت عينها به وذهب حزنها .. وعد الله .. لا يخلف الله وعده ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله .. إقرأ من سورة القصص–

" وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) "

إلى اللقاء ..

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني

**" موســـى يكلـــم اللـــه "..**

**يقف المتأمل طويلا أمام طفولة موسى عليه الصلاة والسلام ..**

**كل ما كان يجري على الأرض .. كان يوحي بضرورة أن يبعث الله نبيا رسولا ليعود بأهل الأرض إلى الهدى .. ساد الظلم والفساد .. إدعى فرعون الألوهية .. تعددت الآلهة وعادت عبادة الأصنام .. صار عباد الله عبيدا وصارت نساءهم مستباحة .. سادت رؤوس الأموال والملأ والحاشية .. وساد الكهنة وعلت معابدهم ..**

**وأدار رأس الشرك .. فرعون .. دفة الأمور .. بالطريقة التي يضمن بها أن يبقى هو السيد والإله وألا ترتفع لعبادة الله راية .. إشترى الملأ والوزراء والكهنة وارتبطت مصالحهم في زواج غير شرعي .. ضمن صمت الشعب واستكانة بني إسرائيل واستبعادهم .. راح يقتل المواليد الذكور منهم حتى يوأد قائد الثورة في مهده ..**

**لكن هارون ولد ليعيش .. وولد موسى فحمله النيل ليعيش وليرضع من أمه وليتربى في قصر فرعون .. نجح بإمتياز في إختبار التمرة والجمرة - رغم ما أصاب لسانه - لينجو من سيوف فرعون .. ألقى الله محبته في القلوب .. كان كل من يراه يحبه .. أراد الله أن يتربى في قصر عدوه الذي كان من أغنى ملوك عصره ..**

**من سورة طه – " وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي " ..**

**إنه ينتقل من المهد إلى الطفولة إلى الشباب كما يريد الله من تنشأة لنبيه الذي يعده للرسالة .. آتاه الله الحكم فقد كان في مكانة إبن الفرعون .. وتعلم على يد أفضل المعلمين والحكماء .. وصار قويا فتيا يصرع أقرانه وأقوى الرجال .. ويقف المتأمل أمام وصف الله تعالى لموسى "وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" .. كان موسى يعرف ربه وكان على ملة آباءه إبراهيم وإسحق ويعقوب .. كان يتعبد ويتنسك ويزيد فوق الفروض النوافل إلى درجة الإحسان .. وها هو ينشأ في قصر الفرعون في مصر .. تماما كما قال تعالى عن يوسف وهو ينشأ في بيت العزيز في مصر .. ووصف موسى** بنفس نص الآية التي وصفت **يوسف .. ويجد القارىء نفسه يردد ..**

**من يوسف – " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " .. سيعيش النبي رغما عن أنف فرعون ..**

**إقرأ من سورة القصص - " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) "**

**كان موسى قويا عظيم البنية .. وكانت لكمة واحدة منه كفيلة بقتل الخصم .. وأدرك موسى أنه أساء استخدام قوته ونعمة الله عليه .. فتاب من فوره واستغفر ربه .. وغفر الله له .. وعاد من دعاه إلى نصرته بالأمس وانتصر له يتهمه أمام العامة بإنه من قتل الرجل بالأمس وأنه يريد أن يقتله .. وأن يصير جبارا في الأرض .. وعرف الناس أن موسى هو قاتل رجل الأمس .. وراحت السلطات العليا تبحث عنه .. وجاءه من ينصحه أن يسارع بالفرار والخروج من البلاد فورا بعد أن عرف أن كبار رجال الدولة يتآمرون لقتله ..**

**وكما خرج كل الأنبياء .. يخرج موسى .. لقد قتل نفسا بالخطأ ومتهم بالشروع في قتل آخر .. سورة طه–**

**" وقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ " ..**

**يترك القرآن لمخيلة القارىء ماذا حدث في مصر بعد خروجه .. فلابد أن السلطات بحثت عنه في كل مكان فلم تجد له أثرا .. ولابد أن موسى عانى أشد المعاناة في رحلته وحيدا طريدا في طريق لم يعرفه من قبل .. ولم يستعد للخروج إليه بأي زاد ولا ماء .. ولابد أنه راح ينتقل بين بلاد الله حتى يجد مأوى لا يعرفه فيه أحد .. ولا تطاله يد فرعون ولا سلطانه .. لابد أنه قد**

خرج من مصر كلها .. إن موسى قد وصل إلى البئر على الطريق إلى مدينة "مدين" .. وتدور عند البئر أحداث تحكيها سورة القصص–

" فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) " ..

هناك عن البئرَ وجد الرعاء يسقون منها .. و وجد أمرأتين تبعدان غنمهما أن تختلط بغنم الناس .. سألهما عن حالهما فقالت إحداهما أننا لا نقدر على ورود الماء إلا بعد ينتهي الرعاة ..إن علينا أن نقوم بالعمل لإن أبينا رجل طاعن .. وكان الرعاة يضعون على فم البئر صخرة عظيمة ثم يتعاونوا جميعا لرفعها حين يعودوا .. رفع موسى الصخرة وحده وسقى لهما ثم أعاد الصخرة كما كانت .. كان قد بلغ منه التعب من السفر ومن العمل .. ثم تولى إلى الظل ورفع يديه مناجيا ربه " فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ " ..

يترك القرآن للقارىء تخيل بعض الحواشي .. فلابد أن المرأتين قد سمعتاه .. وأعادتا رواية ما حدث وما قال حين ذهبتا إلى أبيهما وما كان من أمر موسى عليه السلام .. ولابد أن الأب الألمعي قد لاحظ عودتهما المبكرة وسألهما عن ذلك .. ولابد أنه لاحظ إندفاع إحداهما في روايتها عن موسى وما فعله وعن حاله ..ولابد أنه شعر عندها بشيء ما .. فأمرها أن تذهب إليه فتدعوه .. ففعلت .. وانظر إلى جمال التعبير القرآني "على استحياء" .. لقد أحبته وزاد ذلك الإحساس عندها ما رأته وسمعته في طريق عودتهما من فعل وقول من رباه ربه .. من نبي الله موسى .. إقرأ من سورة القصص–

" فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) " ..

يحكي القرآن عن الأب أنه لما جاءه موسى .. أضافه واكرم مثواه ..فقص عليه ما كان من أمره .. فبشره الأب بأنه قد نجا وأنه هناك في مأمن .. عند ذلك قالت إحدى البنتين لأبيها: يا أبت استاجره .. ثم مدحته بأنه قوي أمين .. إنه قوي قد رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا عشرة رجال .. وأمين لأنه قال لها في عودتهما: كوني من ورائي واحذفي لي بحصاة تجاه الطريق .. وفهم الأب أن ذلك كان منه حتى لا ينظر إليها .. ولا إلى ثوب يصفها .. فهم أيضا ميل ابنته .. فسارع إلى عرض الزواج من ابنته على موسى .. إنه عرض متكامل من كل الوجوه تحددت أطرافه وبدء سريانه ونطاق العمل بموجبه و يشمل القيمة .. والشروط ..وتجاوز الجزاءات .. والمدة الزمنية المتفق عليها .. والمكافأت .. والتوكيلات .. والتوقيعات .. عقد أعده مالك الملك والملكوت .. واختصرته الآيات في بضع كلمات ..

تقول سورة طه- " فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ " ..

عاش موسى عليه الصلاة والسلام في مدين .. لم يذكر القرآن المدة التي قضاها .. لكنها لمدة ثماني سنوات على الأقل .. وربما قضى عشرة سنوات .. عمل فيها على رعي الغنم وأعمال أخرى .. كانت سنوات هامة جدا لابد أنها جعلت ممن تربى في القصور رجلا أشد .. أكثر تحملا وأقل إندفاعا .. وكان الإعداد الروحي هاما .. وسط أناس غرباء وعلى أرض بعيدة عن أهله .. وبعيدة عن قصور فرعون .. وجاء يوم على موسى استيقظ فيه حنين غامض إلى مصر ..كانت المدة المتفق عليها قد انتهت فقرر العودة إلى مصر .. كان يدرك أنه مازال متهما بالقتل .. وكان يدرك أن فرعون يمكنه أن يتجاهل أي قانون .. أو أن يضع تشريعات فورية تقتص منه .. لكنها كانت طبيعته .. كان سريعا وحاسما في اتخاذ القرارات .. وحركته إرادة الله وزينت له الرحيل .. إن الأقدار العلية توجه خطواته إلى أمر شديد الأهمية عظيم الخطر ..

إقرأ من سورة القصص – " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ " ..

أخذ موسى أهله وخرج عائدا إلى مصر .. لم يستطع أحد أن يثنيه عن عزمه .. وفي الطريق وعند جبل الطور اشتد البرد على المسافرين .. وكانوا في واد اسمه طوى .. نزل الظلام ولم يكن يعرف الطريق وليس معه دليل .. لم يستطع أن يوقد نارا ووقف حائرا وسط أهله لا يدري ماذا يفعل .. رفع رأسه يبتهل إلى الله .. شاهد نارا عظيمة تشتعل عن بعد ..

تحكي أيضا سورة طه – ".. إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13)

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) ..

ومن سورة القصص – " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " ..

كان البرد قارسا .. والريح شديد .. والسير في الوادي عسير وفي طريق مجهول غير ممهد .. قال موسى لأهله أمكثوا وسأذهب وحدي علني أجد من يدلني على الطريق .. ولعلني أجلب بعضا من الجذو حتى تصيبوا بعضا من الدفء في ليلكم .. راح يمشي صوب النار .. كان يراها على البعد وكانت هي الأمل الوحيد .. ما ابتعد عن أهله حتى سمع صوتا يأتيه من السماء .. الصوت بالتأكيد من السماء .. وارتجف موسى خوفا ..

نحن أمام لحظات التقى فيها صوت رب ونور السماوات والأرض بنبي مرسل دون وحي ودون وسيط .. لحظات لم تشهد الأرض لها مثيلا من قبل .. إن الله جل جلاله في علاه يتحدث إلى نبيه موسى .. ولم ولن يتحدث مع نبي غيره بهذه الكيفية أبدا .. إنها لحظات من نور عاشها الوادي المقدس طوى .. في الجانب الغربي من البقعة المقدسة .. لقد أعد الله تعالى موسى ليعيش هذه اللحظات على مدى سنين طوال .. إن الله يحمله في هذه اللحظات الغالية أمانة الدعوة .. وييسر له أسباب نجاته دوما .. وييسر له أسباب نجاحه دوما ..

أمره ربه أن يخلع نعليه تعظيماً وتكريماً وتوقيراً لتلك البقعة المباركة .. ثم خاطبه تعالى قائلاً له:

" إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "..

"وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى" ..

" إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي "..

إن الله يخبره أنه رب العالمين الذي لا إله إلا هو .. لا تستقيم العبادة وإقام الصلاة إلا له .. أخبره أن هذه الدنيا ليست بدار قرار وإنما الدار الباقية يوم القيامة التي لابد من كونها ووجودها " لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى " .. أي من خير وشر .. وحثه على العمل لها ومجانبة من لا يؤمن بها ممن عصى الله واتبع هواه .. ثم قال له مخاطباً ومؤانساً ومبيناً له أنه القادر على كل شيء والذي يقول للشيء كن فيكون .. بدأ موسى يهدأ .. بدأ يفكر في الرد .. لكن الموقف يتطور فوق ما تخيل أو تصور ..

تحكي سورة النمل – " وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ " ..

وتحكي سورة طه – " وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) " ..

إلى اللقاء بمشيئة الله ..

أنبياء الله - أحمد بهجت - 57

موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثالث

" المواجهـــة "..

موسى في حضرة ربه .. عرف أن من يحدثه هو الله تعالى .. ذهب الروع قليلا وبدأ يعيش جلال اللحظة .. أحب موسى اللحظات من حبه ربه .. أراد سبحانه أن يهون عليه اللقاء وجاءه الصوت ..تحكي سورة طه –

" وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) " ..

لاحظ إجابة موسى المطولة على سؤال بسيط عن عصاه .. قال له سبحانه: ألقها ياموسى .. أطاع من فوره فألقى العصى من يده .. تحولت العصا إلى حية رهيبة وراحت تمشي على الأرض .. وسمع موسى دوي فحيحها كما رأى عظم حجمها .. تملكه الرهب والرعب .. وأطلق ساقيه للريح .. تحكي سورة النمل –

" وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ " ..

عاد صوت الرحمن يهديء من روعه .. إن الأنبياء لا يخافون في حضرته تعالى ..

قال الله له: خذ عصاك ولا تخف فستعود كما كانت .. وفعل موسى .. وعادت العصا إلى سابق عهدها ..

قال له ربه: أدخل يدك في جيبك ثم أخرجها .. وفعل موسى .. فإذا يده تتلألأ كالقمر .. معجزة جديدة ..

قال رب العزة: إذهب إلى فرعون فادعه وقومه إلى عبادة الله وإلى تقواه .. تحكي سورة القصص–

" وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآَيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35) " ..

قال: فإن كذبك فرعون فأره ما وهبتك من معجزات كبرهان له حتى يصدقك ..

قال موسى: أخاف أن يواجهني بجريمة القتل .. وربما قتلني بتهمتها وبجريرتها .. وأنا يارب لا يسعفني لساني وأنت أعلم بي للدفاع عن نفسي وللتعبير عن الحق ..

راح موسى يدعو ربه .. باحثا في أدواته التي ستسانده في دعوته .. إبتهل لله أن يشرح صدره وأن يفصح لسانه وأن ييسر له الأمر .. وأن يرسل معه أخيه هارون نبيا يسانده .. قال: إن هارون أفصح منه لسانا ..

من سورة طه – " قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) " ..

ذكر الله موسى كيف أنجاه في مهده وشبابه .. وطمأنه ربه أنه سيكون الغالب .. وقال له أن ما طلبه سيجاب .. إقرأ أيضا من سورة طه – " قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41) " وانظر إلى قوله تعالى – " وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي " ..

لقد إختار الله موسى واصطنعه لنفسه .. سبحانه .. تلك قمة من قمم التشريف لا نعرف أحدا بلغها في ذلك الزمان البعيد غير موسى عليه الصلاة والسلام .. ومن قبله اتخذ الله جده إبراهيم "خليلا" ..

وانحدر موسا عائدا بأهله إلى مصر .. إن القرآن يترك لنا العديد من الأحداث التي مرت به حتى لقي فرعون .. ماذا دار بخلده في طريق عودته بعد أن كلمه رب العزة والجلال .. كان يعرف أنه سيلتقي حاكما طاغية .. وكان يعرف ضخامة التكليف .. ماذا حدث في الطريق .. كيف التقى أهله وكيف التقى أخاه هارون بعد غياب طال ..

لكن القرآن يروي بإيجاز حوارا آخر دار ولكن بين النبيين سويا وبين ربهم .. كانا وجلين من اللقاء .. وكان الله دليلهما .. ماذا سيقولان .. وكيف يضحضان حجة فرعون وكيف سيلزماه الحجة ..

**إقرأ من سورة طه – " اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآَيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (48) " ..**

**أنظر إلى الكلمات "قالا" .. "فقولا" .. "إلينا" .. إن الحوار يجري معهما سويا .. و سيلقيان فرعون سويا ..**

**يقف القاريء برهة منتبها حين يجد الحوار وقد أصبح بين نبي الله موسى وبين فرعون .. إنه أحد أهم المواقف في حياة نبي الله موسى .. ونبي الله هارون .. إنها المواجهة بينهما وبين الفرعون .. ونقلة ناعمة لا نكاد نشعر بها .. يعبر عنها الحوار ودون سرد لأحداث .. إنه إعجاز القرآن ..**

**لقد أطاع موسى وهارون ربهما وأدارا الحوار بفطنة الأنبياء .. حتى أنهما قالا ما لقنهما ربهما بالحرف قبل أن يذهبا للقاء .. إن فرعون يرد في الآيات القادمة .. أو يسأل مستخفا .. فيجيبه موسى .. أو يجيباه سويا ..**

**نستكمل مع سورة طه – " قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52) " ..**

**كان الله يعلم أن فرعون لن يؤمن لموسى .. وأنه سوف يرفض أن يرسل بني إسرائيل .. إن اقتصاد البلاد يقوم على استعبادهم كقوى عاملة رخيصة .. فسلح موسى بالمعجزات التي ستجري أمام كل الحضور .. تذكر سورة الشعراء لنا الأحداث والحوار .. حتى ما تهامس به فرعون ووزراءه وسلطاته–**

**" وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآَيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) " ..**

**وكما نقلت الأيات من سور القرآن الحوار .. صورت كاميرات القرآن المشهد الرئيس من كل زواياه .. أنكر فرعون نبوة موسى ونبوة هارون .. وراح يستهزيء بما ذكروه .. إنه يسأل من يكون رب موسى وهارون رغم أنه يعلم الرد .. لكن موسى ينتهز الفرصة ويدعوه ويدعو كل الحضور إلى توحيد رب العالمين ..**

**لكن فرعون مازال يدعي الألوهية ويخاف من سقوط سلطانه .. راح يهددهم بالسجن إن هم أنكروا عليه صفة الألوهية .. طلب موسى أن يرسل فرعون معه بني إسرائيل .. ولكن فرعون يرفض ما يطلبوه .. بل راح يذكر موسى أنه رباه في قصره وعاش لسنين من عمره فيه .. راح يذكره بحادث القتل الخطأ الذي فر على أثره من البلاد .. لكن موسى يجزم بإنه كان حادثا بالخطأ ولم يكن مدبرا ..**

**قال لهم موسى إنه حادث قديم لكن الله قد أرسله الآن رسولا نبيا يدعوهم إلى الحق ..**

**لكن فرعون زاد في عناده .. هنا وقف موسى وتحدى فرعون وملأه معه .. هل أنتم بمصدقين إن جئتكم بآية ترونها وتسمعونها .. إنه الحدث الرئيسي ..**

**تحكي سورة الأعراف – " ) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآَيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ**

ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) " ..

تستمر سورة الشعراء – " قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) " ..

وتجكي سورة طه – " ) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) " ..

ألقاكم غدا إن شاء الله ..

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الرابع

" موعدكم يوم الزينـــة "..

يشعر القاريء أنه صار مخرج اللقطات.. وعليه أن يعطي الإشارة لأي من الصور التي يظهرها المشهد .. إن كل سورة في القرآن تنير زاوية وتحكي جزءا من الحدث ..

إنها المواجهة بين رسالة رب العباد تصدر على لسان موسى - عليه الصلاة والسلام - وبين مدع الربوبية الطاغية فرعون .. قال موسى في ربه ما علمه ربه .. وطلب أن يرسل فرعون بني إسرائيل معه .. علمه وعلم الحضور من هو الله .. وتكبر فرعون ورفض أن يؤمن .. أو أن يسمح بإن يؤمن غيره .. راح يسأل ومن يكون الله .. وماذا عن القرون التي مضت .. كان يسخر من موسى ويعبث بعباراته فيؤيده الملأ المنافقون من حوله .. لكن موسى ذهب يدعوهم إلى الله .. مبدع الكون وخالق كل شيء .. وهو من يحاسب كل إنسان يوم الدين عما اقترفت يداه .. لكن فرعون أعطى ظهره للحق .. إدعى الألوهية وقرر أن يسجن من يرى إله غيره .. ورفض طلب موسى بإطلاق بني إسرائيل .. وراح يعير موسى بإنه رباه في قصره وأنه ولي نعمته .. وذكره بحادث القتل الذي اتهم به موسى .. ثم راح يتحدث مع ملأه ساخرا من الصفات التي وصف موسى بها ربه .. من سورة طه–

" وتجكي سورة طه – " ) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) " ..

ذكره موسى بآيات الله في الكون .. دار به بين آيات الله في الرياح والمطر والنبات .. أفهمهم بإن من خلقهم من الأرض سيعيدهم فيها .. وبإنه نبي ورسول من رب العالمين .. ومن يكون رب العالمين .. لكن فرعون زاد في عناده .. واتهم موسى بالجنون .. واحتدمت المواجهة .. وارتفع صوت المتحاورين .. تحكي سورة الأعراف–

" " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) " ..

وآن الأوان أن يحسم الحق الموقف .. وقف موسى وتحدى فرعون وملأه معه .. قال موسى: هل أنتم بمصدقين إن جئتكم بآية ترونها وتسمعونها .. قال فرعون هات ما عندك .. تحكي كاميرات القرآن–

تحكي سورة الأعراف – " قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) " ..

تستمر سورة الشعراء – " قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) " ..

وتكمل سورة طه – " وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) " ..

ألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين عظيم الشكل بديع في الضخامة والهول و ذا منظر فظيع باهر .. وتحولت أنظار الجميع إلى الثعبان الرهيب .. إتجه الثعبان الهائل صوب فرعون بسرعة عظيمة .. وارتجت القاعة الفسيحة من صرخات الفزع .. وشحب وجه فرعون من الخوف حتى قيل إن فرعون لما شاهد ذلك وعاينه أخذه رهب شديد وإسهال لم يفرقه بعدها .. أخذ يصرخ أن ابعدوه عني .. وانكمش في كرسيه .. وهال كل الملأ حوله ما تراه عيونهم .. لحظات من الرعب لم يعيشها أي منهم قبلها .. ومد موسى يده إلى العصا فعادت كما كانت ..

وقبل أن يفيقوا .. راح موسى يكشف عن معجزته الثانية .. أدخل يده في جيبه .. وانتظر الملأ .. عاد فأخرجها فإذا يده تتلألأ كالقمر ليلة تمامه .. وصاح الحضور من الذهول .. فأعاد موسى يده إلى جيبه فعادت كما كانت ..

أطبق الصمت على القصر وعلى من فيه .. كلهم بين الرعب والهلع .. وبعضهم لا يصدق عينه .. ثم ما لبث أن ثارت ثائرة فرعون .. إن ما جاء به موسى وهارون يدمر قواعد ملكه .. ينزع ألوهيته ويسقط جاهه ويحرر عبيده ويدمر اقتصاده ويطيح بتاريخه .. وكيف يقبل أن للكون إلها واحد .. إذن فهو كاذب .. تداول ملأه فيما بينهم ثم اهتدوا إلى الكذبة الخالدة التي يسم بها المشركون أنبياءهم في كل عصر .. قال كبار حاشيته ووزراءه ورؤوس أمواله .. إنهما ساحران .. أدع السحرة الماهرين من أرجاء البلاد لمنازلته .. وحتى إن لم يكسبوا الجولة أمام ما جاء به موسى .. فسيظهر الأمر وكأنها مبارزة بين ساحر وآخر ينافسه ..

وظهر في المشهد (هامان) رئيس وزراءه .. في المشهد من كل كاميرا صورة تكمل أختها .. إقرأ معي ..

نحكي سورة الأعراف عما دار بينهم – " قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ .. قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ " ..

وتحكي سورة يونس – " ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ .. قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ .. قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ .. وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ "..

أصبح الكذب واقعا جديدا وصدق الكاذبون أنفسهم .. لكن هذا هو المخرج الذي وجده المنافقون حول فرعون ليخرجوا من المأزق .. إن فرعون يعلم أنه كاذب وأنه ليس بإله لكنه يطلب من رئيس وزراءه أن ينشأ له برجا يناطح السماء عله يصعد لمنازلة رب موسى وهارون .. ولماذا يحتاج الإله برجا من حجارة من طين .؟ إنه حتى يتحدث كما لو كان يخشى أن يفتن موسى الرعية .. إنه يقول لهم اتركوني آمر بإعدامه .. إنه مصدر خطر على أمن البلاد واستقرارها ..

من سورة غافر -" وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ " ..

إنه يريد التخلص منهما ويسايره بالطبع المنافقون .. إنه حالهم في كل عصر ..

وبالقطع لابد أن هامان أمر ببناء الصرح المطلوب ودبر له ميزانية فورا ..

ومن سورة القصص – " فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) " ..

وقال سورة الشعراء – " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ .. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ .. قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيم .. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ .. قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ .. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ .. فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُوم .. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ .. لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ " ..

وحدد يوم كموعد ليوم النزال المرتقب .. إنه يوم يخرج المصريون للتنزه .. (يوم الزينة) .. سيأتي الناس في الصباح الباكر حتى يشهد كل الشعب الواقعة .. وكان هذا ما أراده موسى .. إقرأ من سورة طه–

**" قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) " ..**

**وكان مقصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرة بحضرة النّاس ولهذا احتار { قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ } وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم { وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى } أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجل لأنه على بصيرة من ربِّه و كله يقين بأن الله سيظهر كلمته ودينه وإن رغمت أنوف فرعون وملآه ..**

**((يخبر تعالى عن فرعون أنه ذهب فجمع من كان ببلاده من السحرة .. وكانت بلاد مصر في ذلك الزمان تكتظ بالسحرة المشهود لهم في فنهم .. فجمعوا له من كل بلد .. ومن كل مكان .. فاجتمع منهم خلق كثير وجمع غفير .. روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: كانوا سبعين رجلاً.. وترتب أن يحضر فرعون وأمراؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم .. وذلك أن فرعون نادى فيهم أن يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون: {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} ..)) ( من إبن كثير) ..**

**وجاء يوم الزينة ..**

**ألقاكم غدا إن شاء الله ..**

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الخامس

**" فاقض ما أنت قاض "**

**الزخرف - " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ " ..**

**وجاء يوم الزينة .. كان الترتيب لهذا اليوم قد تم بإحكام يحسب لفرعون ومن حوله .. تم الإعلان على من حضر اللقاء في القصر أن موسى وهارون ساحران وداهيتان وأنهما متآمران على نظام الحكم .. وأن الهدف أن يخرج الملأ وأصحاب الصولجان والكهنة وأصحاب رؤوس الأموال من أرضهم .. وضع فرعون صيغة الإعلان .. وأمرهم جميعا بحضور يوم الزينة .. هكذا هو الحال دائما في أنظمة الحكم المطلق ..**

**تقول سورة الشعراء – " قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ .."**

**وتم الإعلان للناس وكأن ما سيحدث مجرد مباراة في السحر .. يجب أن نسلم بإن طرفي النزال لا يتساويان إعلاميا .. لإن لدى فرعون كل الأبواق وما أسهل إذاعة الأكاذيب .. قال فرعون لكبار دولته مقولته الشهيرة ..**

**من سورة القصص – " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي " ....... وسكت حتى العاقلون .. وسكت الناس .. وسكت المصريون .. وسكت الجيش .. لكنهم سيدفعون ثمن هذا السكوت غاليا .. سنري ..**

**وما أكثر المنافقين الذين يطنطنون ويصفقون ويهللون للفرعون .. راحوا يقولون دعونا نحضر هذا النزال – تقول سورة الشعراء – " لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ " ..**

**وصل السحرة وتجمعوا .. وأمر فرعون أن يلتقي بهم .. وبالرغم من أن فرعون ذاته يعلم أنه كاذب .. إلا أنهم جاءوا ليطمأنوه أن لعبة العصا التي تتحول إلى ثعبان هي أبسط ألعاب السحرة وأنهم سيثبتون أن موسى وأخاه هارون كاذبان .. قال فرعون لهم أنهم يجب أن يقدموا كل ما لديهم من فن السحر .. وأنهم يجب أن يهزموا موسى وأخاه الساحران العالمان .. سأل أحدهم وأيده آخرون .. ماذا سيقدم لنا فرعون من أجر وجوائز حين نهزمهما .. قال فرعون .. الأهم من الأجر أن أقربكم وأرضى عنكم .. إنه مازال يعيش دور الإله ..**

**تحكي سورة الأعراف – " ) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) " ..**

**قبل فعاليات الحدث .. حضر موسى وهارون .. والتقيا والسحرة في الساحة .. وتقدم موسى عليه الصلاة والسلام إلى السحرة .. إنه نبي ورسول ولا ينسى رسالته .. راح يعظهم ويزجرهم عن ممارسة السحر ..**

**تحكي سورة طه - " وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى " ..**

**إنه يذكرهم بعاقبة كذبهم يوم يلاقوا ربهم .. يقال أنهم اختلفوا فيما بينهم .. فقائل يقول إن هذا كلام نبي وليس بساحر.. وقائل منهم يقول بل هو ساحر .. وأسرّوا التناجي بينهم ..**

**سورة طه – " فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ " .... وتستمر طه -**

**" قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ " ...**

**قالوا بينهم .. إنهما ساحران عليمان ومتقنان لهذه الحرفة .. ولهما طرق يبدو أنها ستغير نظرة الناس إليكم ..**

**تستمر طه – " فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى" ..**

**جاء فرعون في زينته واتخذ مكانه تحت مظلة مزينة أعدها الملآ لهم .. ووقف السحرة صفا وقد اتفقوا أن يتحدوا .. بينما موسى وهارون يرقبان استعدادهم .. يبدأ الحدث الكبير وتحدثنا سور القرآن عنه من جميع زواياه .. إنه المخرج العظيا القادر على أن يصور حتى خلجات النفوس ..**

**أعطى فرعون إشارة البدأ .. تنقل سور القرآن الحدث ............**

**سورة الأعراف – " قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) " ..**

**سورة طه – "  قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى " ..**

**سورة يونس – " فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) " ..**

**سورة الشعراء – " فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) " ..**

**خير السحرة موسى بسخرية وثقة إذا كان يرغب أن يبدأ .. قال موسى بل ألقوا ما أعددتم .. ألقى السحرة حبالهم وعصيهم .. وأقسموا بعزة فرعون أنهم سينتصروا .. يستعينون بكفرهم على موسى .. وخيل لموسى أن حبالهم وعصيهم تتحرك فعلا .. لكن الله تعالى يقول أنهم سحروا أعين الناس فقط .. رغم أنهم جاءوا بسحر عظيم .. لكن الحقيقة أنه ما كان هناك شيء يتحرك .. لكنهم أثبتوا قدرة بشرية قدر علمهم ومهاراتهم .. شعر موسى بقليل من القلق والخوف .. لكن الله ثبته بوحيه ..**

**إن الله يجزم في قرآنه أن ما قدموه هو تدبير وكيد السحرة .. لكن الله دائما وأبدا لا ولن يوفق ساحرا .. في أي زمان ومكان ..**

**أمر الله تعالى موسى أن يلقي عصاه .. صارت العصا تعبانا جبارا ضخما هائلا .. صارت مخلوقا لم ير مثله  بشر في العالم ولا في التاريخ  .. وصرخ الرجال قبل النساء لهول ما يرون .. في ثوان معدودات وفي سرعة مخيفة كان التعبان قد التهم الحبال والعصي وكل شيء أمامه .. يقول بعض المفسرين أن عددا مهولا من الناس صرعوا أو ماتوا يومها من هول الصدمة .. في ثوان أخرى كان الثعبان قد عاد إلى موسى .. مال موسى بتواضع الأنبياء وامتدت يده إلى الثعبان .. وعادت العصا إلى طبيعتها .. مجرد عصا ..**

**أدرك السحرة وهم سادة سحرة العالم .. وهم أيضا من خيرة علماء زمانهم وأعلم الموجودين بما حدث .. أن ما رأوه ليس بسحر ولا حتى بعلم .. إنه تدبير رباني وقدرة تفوق قدرة أي مخلوق .. إنها معجزة من رب العالمين .. معجزة من الله القادر .. وألقى السحرة جميعا بأنفسهم إلى الأرض .. ساجدين ..**

**قال السحرة جميعا مقولة خلدها التاريخ .. قالوا آمنا برب العالمين .. رب موسى وهارون .**

**وانتهت المواجهة التي شهدها الشعب و بنو إسرائيل كما شهدها الملأ والوزراء .. وأسقط في يد فرعون .. لكن لابد أن هذا الكاذب كان يعرف نتيجة النزال مسبقا .. لكن المفاجأة التي لم يتوقعها أحد أن يؤمن السحرة .. وكما نقول .. على الهواء .. لكن من توقع النهاية .. الفرعون الضال .. كان جاهزا بالرد الذي أعده .. إنهم .. موسى والسحرة متفقين .. إن فرعون جاهز بنظرية المؤامرة .. وأخذ المنافقون الكذبة من لسانه ليكملوا ما بدأوه .. كيف يواجه أصحاب المصالح متحدين هذه الكارثة التي حلت بهم ..**

مازالت سور القرآن تنقل باقي الحدث .. وعلى الهواء -

سورة الأعراف – " قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) " ..

سورة طه – " قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) " ..

سورة الشعراء – " فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51) " ..

أصدر فرعون أمرا فوريا بصلب السحرة أجمعين .. قال السحرة افعل ما شئت إنا آمنا بربنا ولن نرتد وإن قطعتنا إربا .. قالوا لقد رأينا بأعيننا قدرة الخالق .. ونحن نستغفره من ذنوبنا ومن سحر أجبرتنا عليه ..

أنقل هنا ما كتبه الأستاذ/ أحمد بهجت منذ 44 سنة .. وبدون أي تعليق ...

" ووقف الناس يتفرجون على ما يحدث .. لم تكن شهادة السحرة لموسى شيئا يستهان به .. إن هؤلاء هم صفوة المجتمع المصري .. هم علماؤه .. وقد سجد علماء مصر للحق .. فخذلهم الناس وتركوهم لمصيرهم .. كان الحق واضحا ورغم ذلك اكتفى الناس بالفرجة .. ولو أن كل واحد من المصريين انحنى على الأرض وتناول قطعة من الظوب وقذف بها فرعون لسقط فرعون وتغير تاريخ مصر .. لكن الذي حدث أن أحدا لم يتحرك من مكانه ... اكتفى الناس بالفرجة .. ودفع الناس فيما بعد ثمن هذه الفرجة ..

غرق الناس فيما بعد ثمنا لجبن يوم واحد .. وأسدل الستار على هذا اليوم العظيم .. وانصرف موسى وهارون .. وعاد الفرعون لقصره " .. إنتهى كلام بهجت ..

ألقاكم غدا إن شاء الله ..

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء السادس

" فرعون يختار العذاب "

القصص - الآية 3 " نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " ..

حين سجد السحرة .. رأوا منازلهم وقصورهم في الجنة تهيأ لهم وتزخرف لقدومهم .. لهذا لم يلتفتوا إلى تهويل فرعون وتهديده ووعيده .. لكن فرعون لما رآهم قد أسلموا .. عرف أن ذكر موسى وهرون في الناس أصبح بلا حدود .. إنه أمر يبهره يعمى بصيرته .. وسرعان ما استحضر كيده وخداعه ليصد عن سبيل الله .. قال مخاطباً السحرة في حضرة الناس {آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} .. وكأنهم اقترفوا أمرا فظيعا فخالفوه في حضرة رعيته .. أصبح وكأن الأمر مجرد خطأ وليس إيمانا أو كفرا .. وهداه شيطانه فصاح قائلاً -

من سورة طه – " إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ " ..

وقال في الأعراف - " إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ " ..

كانت مقولة بهتان وكذب .. كل فرد كان موجودا كان يعلم بكفره وبكذبه .. إنه الهذيان والهزيمة ومحاولة أن يجد مخرجا .. الناس كلهم من أهل دولته يعلمون أن موسى لم ير هؤلاء السحرة أبدا فكيف يكون كبيرهم الذي علمهم السحر؟ وكيف وقد جمعهم فرعون وملأه من مصر وأطرافها ومن المدن المحيطة ..

وكان رد السحرة قاطعا .. كان ما قالوه دروس في التوحيد وقوة الإيمان .. يسمح لي القارىء أن أنقل هذه الفقرات الرائعة من إبن كثير .. إنها في الحقيقة الدرس المستفاد والعظة ..

}قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ{ .. أي لن نطيعك ونترك ما وقر في قلوبنا من البينات والدلائل القاطعات {وَالَّذِي فَطَرَنَا} قيل معطوف. وقيل قسم {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} أي فافعل ما قدرت عليه {إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أي إنما حكمك علينا في هذه الحياة الدنيا فإذاً انتقلنا منها إلى الدار الآخرة صرنا إلى حكم الذي أسلمنا له واتبعنا رسله }إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى{ .. أي وثوابه خير مما وعدتنا به من التقريب والترغيب {وَأَبْقَى}، أي وأدوم من هذه الدار الفانية وفي الآية الأخرى {قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ، إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا} أي ما اجترمناه من المآثم والمحارم {أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} أي من القبط بموسى وهارون عليهما السلام.

وقالوا له أيضاً: {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا} أي ليس لنا عندك ذنب إلا إيماننا بما جاءنا به رسولنا وأتباعنا آيات ربنا لما جاءتنا {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً} أي ثبتنا على ما أبتلينا به من عقوبة هذا الجبار العنيد والسلطان الشديد بل الشيطان المريد {وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}.

وقالوا أيضاً يعظونه ويخوفونه بأس ربه العظيم {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا} يقولون له فإياك أن تكون منهم فكان منهم {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ الدَّرَجَاتُ الْعُلا} أي المنازل العالية {جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} فاحرص أن تكون منهم فحالت بينه وبين ذلك الأقدار التي لا تغالب ولا تمانع وحكم العلي العظيم بأن فرعون - لعنه الله - من أهل الجحيم ليباشر العذاب الأليم يصب من فوق رأسه الحميم. ويقال له على وجه التقريع والتوبيخ وهو المقبوح المنبوح والذميم اللئيم {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} .. إنتهى كلام إبن كثير ..

يقول عبد الله بن عباس: كانوا من أول النهار سحرة فصاروا من آخره شهداء بررة .. ويؤيد هذا قولهم {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} .. إنه درس حقيق ألا ينسى ..

حين عاد فرعون إلى قصرة .. إلتف حوله كل المنتفعين من حالة الفساد التي كانت سائدة .. إنهم ملآه ..

إقرأ من سورة الأعراف – " وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ، قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " ..

راحوا يحرّضون فرعون على القضاء على أنبياء الله موسى وهارون .. إن كيان فرعون ومصالحهم في خطر جسيم .. مر أمر إعدام السحرة دون أي خطر عليهم .. فلماذا لا يستمرون في غيهم .. أصبحت رسالة التوحيد في عرفهم هي "الفساد" .. وشعر فرعون أنه مازال قويا وقاهرا .. قال سنستمر في قتل أولادهم واستحياء نساءهم .. راح بنو إسرائيل يتشاكون من فعل فرعون لأنبيائهم .. ولم يكن في يد موسى وهارون ما يفعلونه ..

من سورة الأعراف - " وقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" ..

ومن سورة يونس – " وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ، فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " ..

كانت التقوى والصبر على البلاء هي سلاح من آمن مع موسى وهارون .. لكن القرآن يسجل حقيقتين هامتين .. أولاهما كان عدد من آمن قليلا .. وثانيهما أنهم كانوا يضغطون عليهما بما يقترفه فرعون وملأه .. كانوا يقولون

.. سورة الأعراف " قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ " ..

يقصدون أن الأبناء كانوا يقتلون قبل مجيئك ولم يتغير شيء بعد مجيئك إلينا .. وكان موسى يقول لهم صبرا .. غدا يبدل الله الأحوال ويورثكم الأرض وما عليها .. وعسى أن يرى ربكم منكم خيرا يومها ..

يلاحظ القاريء أن إسم قارون يبدأ في الظهور هنا .. إنه الممثل الرئيسي لرؤوس الأموال في هذا العهد ..

من سورة العنكبوت – " وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ " .. وكذلك قال الله تعالى في سورة غافر – " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ " ..

كان قارون إسرائيلياً من قوم موسى .. لكنه بغى وطغى ..كان قارون بالطبع على دين فرعون وملئه، وكان ذا مال ضخم فوق كل وصف .. ستأتي قصته فيما بعد إن شاء الله ..

كان قتل القتل المواليد الذكور من بعد بعثة موسى من قبيل إذلال وتقليل أعداد بني إسرائيل .. وعاد فرعون لنغمة أن أتركوني أقتل موسى .. كان فرعون يدعي خوفه على الأمة .. لكن موسى كان يستعين برب العالمين عليهم .. من بطش فرعون وملأه ..

من سورة غافر – " وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ " ..

تنقلنا سور القرآن الكريم إلى شخصية جديدة تظهر في الأحداث .. لا يذكر إسمه .. المهم هو الموقف ..

إقرأ من سورة غافر - " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ، يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا " ..

كان هذا الرجل مصريا .. يقال أنه إبن عم فرعون، وكان يكتم إيمانه من قومه خوفاً منهم على نفسه .. اختلفت التفسيرات في هويته .. المهم أنه لمّا نوى فرعون أن يقتل موسى عليه الصلاة والسلام وعقد عزمه على تنفيذ جريمته .. خاف هذا المؤمنُ

**على موسى .. فوقف أمام فرعون وملأه وعارضهم .. إنتقى كلماته بحيث جمع بين اللوم بترتيب المنطق الصحيح والترغيب والترهيب .. بينما كان في ظاهر الأمر يقول رأيه ..**

**قال هل تقتلوه لأنه قال ربي الله .. إنها عبارة تحتاج إلى التفكر قليلا قبل أن تقرروا قتله .. لإنه جاء ببرهانه الذي صدقته التجربة ورأته كل العيون .. إنه برهان خارق للعادة وأرى أنه دليل رباني وليس بشري .. إنه إثبات من ربكم على صدق الرجل .. إن كان كاذبا فيما يقول فحسابه عند ربه فدعوه وشأنه ولا ضرر عليكم .. وإن يكن صادقا وقتلتموه أنتم فسيصيبكم بعض ما يحذركم منه من سوء في الدنيا ثم العذاب في الآخرة .. ثم راح يعظهم بإنه في كل الأحوال فإن الله لا يوفق الخائن المنحرف الكذاب ..**

**وراح يذكرهم بإنهم الآن حقا من في أيديهم السلطان والسلطات والمال .. لكنهم يعيشون في أرض الله .. و كل ما في أيديهم هذا لا يصد عنهم عذاب الله إن قدره عليهم .. إن كل هذا يمكن أن يتبدد ويكونوا الخاسرين ..**

**لكن رأي فرعون لم يتغير .. وتسمع العبارة التقليدية التي تسمعها دائما أبدا من الحاكم في نظام الحكم المطلق .. إنه وحده من يرى الرأي الصائب .. وعلى الجميع أن ينصتوا .. يصمتوا .. يفهموا .. وينفذوا .. فقط ..**

**من سورة غافر – " ..... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ " ..**

**إن فرعون أيضا إختار .. العذاب ..**

**أراكم إن شاء الله ..**

## موســـى - عليه الصلاة والسلام - الجزء السابع

" إن معـي ربــي سيهديــن "

من سورة إبراهيم - " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ " ..

مازال الحوار دائرا .. مازال إجتماع منعقدا .. فرعون يرفض أن يناقشه أحد في قراره .. رغم حجة الرجل المؤمن القوية .. يكمل الرجل ...
سورة غافر –" وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (31) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35) " ..
راح الرجل يذكرهم بتاريخ أمم قد خلت .. ظلمت وكفرت .. فذاقت وبال أمرها .. وبادت ..
راح بلغة التقارب واللين يذكرهم بيوم القيامة وبمصير الكافرين .. وبما حدث من شركهم وما كان منهم مع نبي الله يوسف .. إنه يعظهم ويخوفهم من عاقبة الجدال بغير الحق .. يفهمهم أن الفرصة مازالت قائمة قبل أن يطبع الله على قلوب المتكبرين ويصبح المصير بلا عودة ..

تستمر سورة غافر –" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37) " ..
إن فرعون مستمر في موقفه لا يتزحزح .. ويبدو أن الكفر هو الإتجاه العام في الإجتماع .. يريد فرعون بناء الصرح وأن يطلع إلى الإله المزعوم إلى السماء .. وأين يصل به بناؤه .. لا يجد الرجل الذي كان يخفي إيمانه بدا .. إنه يغير لهجته ويكشف حجته ويدعو إلى ربه ..

من سورة غافر –" وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآَخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) " ..

لقد تحول الرجل إلى خطيب يتحدث بإسلامه وعن إسلامه .. عن الدنيا والآخرة .. إنه يدعوهم إلى الجنة بينما يدعوه هم إلى النار .. يدعوهم للتوحيد ويدعونه للشرك .. يذكرهم بيوم يتذكرون فيه ما قاله لهم .. والله بصير به وبهم ..
إن الله يطمئن القاريء أن الرجل قد نجا من تدبيرهم ومكرهم .. نجاه الله بإيمانه .. لا نعرف كيف .. ويعطينا القرآن في نهاية الآية لمحة عن المصير الذي ينتظر باقي الذين كفروا ..

كانت البشرية في مهدها .. ولم يكن العقل البشري ناضجا مثله اليوم .. وكان الأنبياء بحاجة إلي المعجزة .. كانت تخرج بهم من مواقف صعبة .. وكانت تقدمهم إلى تلك العقول لتثبت لهم أنهم أنبياء مرسلين من رب العالمين .. إنها قصص قد مر عليها آلاف السنين .. لو تذكرون .. نعود لقصتنا ..

أخذ فرعون وأعوانه في تعذيب بني إسرائيل وتسخيرهم في العمل .. لم يستجب لما طلبه منه موسى في أن يتركهم يخرجون من مصر .. وجاء إبتلاء الله في آياته .. تسع معجزات ..

من سورة الإسراء –" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا " ..

سلط الله عليهم أعوام جدب وفقر .. قل ماء النيل .. ونقصت الثمار.. وجاع الناس.. وعجزوا أمام بلاء الله تعالى .. وأنزل الله بهم أنواعًا أخرى من العذاب إضافة إلى ما هم فيه كالطوفان الذي أغرق زروعهم وديارهم .. والجراد الذي أكل زروعهم وأشجارهم .. وسلط عليهم السوس .. فأكل ما اختزنوه في صوامعهم من الحبوب والدقيق .. وأرسل إليهم الضفادع .. وحوَّل مياههم التي تأتي سواء من النيل أو من الآبار والعيون دمًا ..

من سورة الأعراف –" وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) " ..

كانت كل هذه الآيات تصيب فرعون وقومه .. لكن فرعون خلص إلى كذبة جديدة .. كان ينسب لنفسه الفضل في كل شيء جيد قد يحدث .. فإذا ظهرت آية منها راح يقول لهم إنه يتشائم من النبيين وممن معهما .. وأن ما يصيب البلاد هو بسبب وجود موسى وهارون بين أظهرهم ..
أما موسى ومن آمن معه فلم يحدث لهم أي شيء .. كان هذا دليلاً وبرهانًا على صدق ما جاء به موسى وأخيه هارون .. واستمرت تلك البلايا ..بل إنها كانت تزداد يومًا بعد يوم ..

كان المصريون يذهبون كل مرة إلى فرعون ويشيرون عليه أن يطلق سراح بني إسرائيل .. مقابل أن يدعو موسى ربه أن يكشف الضر عنهم .. ويشفع لهم عند ربه هذا العذاب والضيق .. وكان موسى يدعو ربه في كل مرة .. واستجاب الله له .. كشف ما أصاب فرعون وقومه من عذاب وبلاء .. لكن فرعون زاد في عناده وكفره بالله .. وكان يخلف ويحنث بوعده في كل مرة .. لكن أنظر التعبير القرآني " إلى أجل هم بالغوه " .. إن الله يمهل ولا يهمل ..

من سورة الإسراء –" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (101) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102) "

كان موسى يقول لفرعون إنه يعرف أن ما يصيب البلاد إنما هو من عند الله .. تشعر بإن نهاية هذا الفصل قد أوشكت .. إتهم فرعون موسى بأنه ساحر .. أو مسحور .. ورد موسى عليه .. بل إنه يراه ضالا مهزوما مبتورا .. يظهر الحوار في الآيات كيف رأى موسى إصرار فرعون على كفره وجحوده .. وتماديه في غيِّه وتكذيبه بكل الآيات التي جاء بها .. أصبح على يقين أن فرعون وملأه لن يؤمنوا .. بدا واضحا أيضا أن فرعون لن يتوقف عن تعذيبه لبني إسرائيل .. ولن يكف عن استخفافه بقومه ..
هنالك دعا موسى وهارون على فرعون .. رفع موسى يديه إلى السماء متوجهًا إلى الله متضرعًا ومتوسلاً إليه أن يهلك فرعون وملأه .. وأن يخلص بني إسرائيل من يدي فرعون وجنوده .. وأن يعذب الكفرة بالعذاب المهين ..

من سورة يونس - " وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ" ..

**واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه ورسوله موسى .. وجاء الأمر الإلهي إلى موسى أن يخرج مع بني إسرائيل من مصر ليلاً .. ولا يخاف من العاقبة .. وأخبره أن فرعون سيتبعه .. ولكن الله منجيه هو ومن آمن معه وسيغرق فرعون وجنوده .. ولم يكن قد آمن مع موسى أيضا إلا فريق قليل من قومه .. لذلك إنتهى الأمر.. وأوحي إلى موسى أن يخرج من مصر مع بني إسرائيل .. وأن يكور رحيلهم ليلا .. ونبأه أن فرعون سيتبعهم بجنده .. وأمره أن يتقدم قومه شرقا إلى ساحل البحر الأحمر .. (وهو في الغالب عند التقاء خليج السويس بمطقة البحيرات)..**

**وبلغت الأخبار فرعون أن موسى قد صحب قومه وخرج .. فأرسل أوامره في مدن مصر لحشد جيش عظيم ليدرك موسى وقومه ليفسد عليهم تدبيرهم .. أعلن فرعون التعبئة العامة ..**
**ولإن هذا من شأنه أن يشكل صورة في الأذهان أن موسى وقومه يشكلون خطرا على فرعون وملكه .. فكيف يكون إلها من يخشى فئة صغيرا يعبدون إله آخر .. لذلك كان لابد من تهوين الأمر وذلك بتقليل شأن قوم موسى وحجمهم .. وصدر البيان من قصر الرئاسة ..**

**من سورة الشعراء –" وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) " ..**
**قال المنادون (إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْ ذِمَةٌ قَلِيلُونَ) .. لكننا نطاردهم لأنهم أغاظوننا.. وعلى أي حال فنحن فقط حذرون لكننا ممسكون بزمام الأمور.. كل شيء تحت السيطرة ..**

**نحن أمام أحد أعظم المشاهد الربانية في تاريخ الإنسانية .. نورانية فوق نور .. أمام معجزة رآها وعاشها آلاف البشر وحكوا عنها على مر العصور .. ومازال هناك من لا يؤمنون ..**

**وصل موسى والنفر القليل المؤمن ومعهم باقي بنو إسرائيل إلى الساحل ..**
**ووقف موسى أمام البحر .. وبدا جيش الفرعون يقترب .. وظهرت أعلامه في الأفق .. وامتلأت قلوب قوم موسى بالرعب ..**
**كان الموقف حرجا وخطيرا .. إن البحر اللانهائي أمامهم .. والشاطيء المهجور .. ولا يظهر الضف الآخر ولا يعرف أحد أين هو .. والعدو بجيش جرار عظيم التسليح وراءهم .. ليس معهم سفن ولا قوارب ولا أية أدوات لعبور البحر، كما أنه ليست أمامهم فرصة واحدة للقتال .. إنهم مجرد مجموعة من النساء والأطفال والرجال غير المسلحين .. لابد أنه سيذبحهم فرعون عن آخرهم .. صرخت بعض الأصوات من قوم موسى .. سيدركنا فرعون ..**
**........................قال موسى: (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) ........................**
**تذكر .. تقول سورة يوسف –" حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " ..**

**أراكم إن شاء الله ..**

" وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (26) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (27) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29) وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (31) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37) وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآَخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (50) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (52) وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (53) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (54) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (55) " ..

ق - الآية 37 " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " ..

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثامن

" اليــوم ننجيــك ببدنــك "

من سورة الذاريات ـ " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " ..

حتى هذه اللحظة .. يلحظ القاريء أن كل المشاهد تتشابه في قصص أنبياء الله في القرآن في شيء واحد .. هو قدرة الله على خلق نواميس جديدة أو خرق نواميس نظنها قاهرة ..

كل المطلوب من الإنسان على مر العصور ومن القاريء .. أمام الدروس المتعاقبة .. هو هدف واحد .. آمن بالله إله واحد .. واعبده واصطبر لعبادته ..

هو نفس الهدف من مشاهد خلق آدم وحواء .. وتعلمه ولغاته .. أرأيت .؟ إذن آمن ..

هو نفس الهدف من مشاهد طوفان نوح .. أرأيت .؟ إذن آمن ..

هو نفس الهدف من مشاهد ناقة صالح وهلاك قوم لوط وعاد وثمود .. أرأيت .؟ إذن آمن ..

هو نفس الهدف من مشاهد نار إبراهيم وإنبثاق زمزم وتعطيل سكينه .. أرأيت .؟ إذن آمن ..

هو نفس الهدف من مشاهد عصا موسى وثعبانه وسطوع يده .. وغيرها .. أرأيت .. إذن آمن ..

كانت البشرية في مهدها .. وكان العقل بحاجة إلى المعجزة .. تراها عيونه .. إذن آمن ..

وقفت طويلا أمام البحر بالأمس لأسأل نفسي .. كيف انشق هذا الخضم الهائل الرهيب ليصبح جبلين من الماء وبينهم طريق معبد لموسى عليه الصلاة والسلام .. ثم عاد لطبيعته ب "كن" ..

عود إلى موسى عليه الصلاة والسلام .. وقمة الحبكة الدرامية في مشاهد الوقوف على حافة الهاوية .. والخالق الباريء المصور يضع المشاهد أمام أعين القاريء .. أرأيت .. إذن آمن ..

وصل موسى والنفر القليل المؤمن ومعهم باقي بنو إسرائيل إلى الساحل ..

ووقف موسى أمام البحر .. وبدا جيش الفرعون يقترب .. وظهرت أعلامه في الأفق .. وامتلأت قلوب قوم موسى بالرعب ..

كان الموقف حرجا وخطيرا .. إن البحر اللانهائي أمامهم .. والشاطيء المهجور .. ولا يظهر الضف الآخر ولا يعرف أحد أين هو .. والعدو بجيش جرار عظيم التسليح وراءهم .. ليس معهم سفن ولا قوارب ولا أية أدوات لعبور البحر، كما أنه ليست أمامهم فرصة واحدة للقتال .. إنهم مجرد مجموعة من النساء والأطفال والرجال غير المسلحين .. لابد أنه سيذبحهم فرعون عن آخرهم .. صرخت بعض الأصوات من قوم موسى .. سيدركنا فرعون .. تعمل الكاميرات ..

كاميرا في البقرة – " وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ " ..

والمشهد هنا مع موسى صلى الله عليه وسلم .. وقد فرق الله البحر لموسى وللمؤمنين ولبني إسرائيل .. وعبر النبي ومن معه .. نجاهم الله .. وأغرق فرعون ومن معه .. والآية تشهدهم أنهم رأوا ذلك .. وعاشوه ..

كاميرا في يونس – " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) " ..

والمشهد هنا مع فرعون وملأه .. لقد عبر موسى ومن معه أمام عيونهم .. وها هو فرعون ببغيه وظلمه يعدو داخل البحر .. (لاحظ تعبير "عدوا") .. إنه بركبه وجيشه يسارعون خلف الرهط المؤمنين فإذا بالبحر والموج الهادر يطبق الخناق عليهم .. تنتقل الكاميرا هنا لتصور فرعون وحده دون الباقين .. ها هو فرعون يغرق .. بلا حيلة ولا قوة أمام طوفان الماء يذهب بكبرياءه وصلفه وملكه .. إنه يصرخ مستغيثا وهو يغرق فلا مفر .. يدرك أنها النهاية .. إنه يسارع إلى التوبة وإعلان الشهادة بوحدانية الخالق .. يشهد أنه من المسلمين .. تتركه الكاميرا هنا ليأتي صوت الحق ليعلن أن الله لم يقبل إسلام فرعون ولا توبته .. إن التوبة لا تقبل من إنسان يتوب وهو يغرغر بعد أن ضيع الفرصة في حياته .. إن الله يقول لفرعون ولكل من هم على شاكلته .. إن العصيان والفساد عاقبتهم النار ..

كاميرا في طه – " وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ " ..

ينقل المشهد نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام يتلقى الوحي من ربه .. إن الله يأمره بالخروج ليلا ومعه عباد الله .. إن موسى سيضرب لهم بقدرة الله وبأمره طريقا في البحر .. (أنظر التعبير "فاضرب" ) .. إن الله يثبت فؤاد نبيه ألا تخاف .. فلن يدركك فرعون ولا ملأه .. إن الله سينجيكم .. ويقف القاريء طويلا أمام تعبير القرآن "طريقا في البحر يبسا" .. كيف جفت الأرض وتعبدت فأصبحت طريقا ممهدا .. وأين ذهبت كل المخلوقات وغيرها التي كانت هناك في هذه البقعة ..

**كاميرا في الشعراء– " فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67)" ..**

**والمشهد يصور خروج فرعون وملأه .. من بيوتهم وقصورهم وكنوزهم وأموالهم .. ومن الماء الوفير ورزق ربهم .. من مراكزهم الرفيعة التي وهبها لهم .. لقد كفروا بكل هذا وخرجوا يتبعون فرعون يريدون موسى ومن معه .. إنهم في مواكبهم وفلولهم يتجهون شرقا بإتجاه البحر .. تنتقل الكاميرا إلى الرهط المؤمنين يناشدون موسى ويستغيثون بربهم .. إن أصواتهم وعباراتهم تتلاقى في معنى واحد .. إن فرعون لاحق بهم لا محالة ..**
**يظهر سيدنا موسى وهو يعلن على الملأ .. أن كلا .. إن الله معه .. فالله إذن معهم .. يعلنها موسى أن الله سيدله على طريق النجاة .. سيهديه إلى الرشاد (أنظر إلى التعبير "سيهدين") .. إن نفسه قد املأت إيمانا بقدره ربه فاطمأن وسكن .. وأعلنها مدوية .. إن الله سيهديهم ..**
**يستمر المشهد مع موسى .. يوحي له الله تعالى أن (يضرب) بعصاه البحر .. فيفعل ..**
**ترتفع الكاميرا إلى عنان السماء لتصور المشهد العظيم في صورة لم ولن يكون لها مثيل ..**
**إن البحر العظيم ينشق إلى نصفين هائلين .. يقف كل نصف وكأن الماء قد فقد وزنه .. فقد الماء ناموس الإستطراق ونسي طبيعته .. إن الموج يتوقف على الحافة لا يعبرها .. وانحسرت جميع مخلوقاته لا تعبر حاجزا ربانيا خلقه الله ب "كن" .. إن القرآن يصف كل نصف من فرقي البحر وكأنه الجبل العظيم القائم .. لا يعبر الماء الحاجز الذي لا تراه الأعين .. إن كل عناصر البحر هنا تنصاع طواعية لأمر الله .. وتوقف الريح عن دفع الماء وصنع الموج ..**
**حدث كل شيء في طرفة عين .. بمجرد أن لامس العصا الماء ..**
**يترك القرآن لتخيلنا كيف أمر موسى القوم أن يعبروا البحر .. بكل ما حملوه معهم .. إن الكاميرا التي تصور من أعلى تنقل للقاريء أن موسى ومن معه قد خرجوا وأنجاهم الله .. وتستمر لتنقل مشهد غرق فرعون ومعه جميعا في البحر ..**
**تعود الكاميرا إلى من مع موسى في الضف الآخر .. إن العديد منهم لم يؤمنوا رغم ما رأته أعينهم .. وربما تنقلنا عبر الزمان لتنقل صورة من لم يؤمنوا حتى يومنا هذا ..**
**كاميرا في الدخان – "  فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (24) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (29) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (31) " .. تنقل المشاهد هنا صورا تتردد وتتتابع .. وكأنها تلخص كامل الموقف ..**
**صورة لموسى يدعو على فرعون وملأه .. إنه قد يأس من تحولهم للإسلام .. يأس من جرمهم الذي استفحل .. صورة تتبعها لموسى يتلقى الأمر أن اخرج ليلا بعبادي .. إن الله يخبر موسى عليه الصلاة والسلام أن فرعون سيتبعه .. ويأمره أن يعبر البحر إذا انشق لهم وبمن معه وبأسرع ما يمكنهم .. ويخبره أن فرعون ومن معه سيغرقون .. وسيتركون كل النعم التي أنعمها ربهم عليهم .. وسيرثها أناس آخرين .. ثم ينقل المشهد صورة لبني إسرائيل وقد نجاهم الله .. ثم صورة من الماضي بطريقة الفلاش باك يوم كان فرعون يعذبهم ويهينهم .. وصورة أخرى من الماضي لفرعون وهو عال في ظلمه وكفره .. ينتهي المشهد ..**

**كاميرا في يونس – " فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) " ..**
**المشهد لجثة فرعون وقد لفظها الموج إلى الشاطيء فيتلقفها الناس هناك .. إنهم يتعرفون على جثمانه ويعرفونها من ملبسه ومن حليته .. إنهم يحنطون جثمانه بأمر رباني لا يدركونه .. لقد كتب الله عليه أن ينجو بجسده .. صار الناس على مر العصور يشاهدون مومياء فرعون .. لكن قليلا منهم من يدرك عظم الآية في نجاة جثمانه .. إنها العبرة ..**

**أراكم إن شاء الله ..**

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء التاسع

" وعجلت إليك رب لترضى "

توبـوا ... فيـوم العـذاب لا تنفـع فيــه التوبـة ولا النـدم ....

" فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (84) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (85) " .. غافر

يترك القرآن لمخيلة القاريء ماذا حدث في مصر بعد هلاك فرعون وجنده .. فلابد أنه كان فراغا هائلا في بلد بلا فرعون حاكم وبلا وزراء وبلا جيش ..

ويبدو أن الناس قد نهبوا ودمروا قصورهم وممتلكاتهم وما كانوا يبنون ..

لكن الناس أيضا رأوا بأعينهم جثة فرعون .. ورأوا أن من كانوا يعبدونه ويطيعونه كان مجرد عبد .. لا يستطيع دفع الموت عن رقبته ..

يسكت القرآن تماما عن الصامتين .. يستبعدهم من الأحداث .. بل من التاريخ ..

سورة الأعراف – " وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) " ..

في الشرق .. كان موسى وهارون مع بني إسرائيل .. مات فرعون مصر .. غرق أمام عيون المصريين وعيون بني إسرائيل .. ورغم موته ظل أثره باق في نفوسهم .. لقد صنع فرعون في نفوس المصريين وفي نفوس بني إسرائيل ذلا وهوانا .. صنع إنكسارا لغير الله .. كسر فيهم أشياء من داخلهم .. هزم أرواحهم .. فانضووا وكأنهم المعجبين بمن قهرهم .. أنظروا .. أفسد فرعون فطرتهم .. نسوا الحرية .. فعذبوا موسى وهارون معه عذابا شديدا بالجهل والعناد .. رغم أنهم رأوا بأعينهم آيات الله ومعجزاته .. وكان آخرها شق البحر لهم .. أنظروا ..

من سورة الأعراف – " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141)" ..

كانت رمال البحر مازالت في نعالهم .. وبدلا من أن يظهر فيهم كرههم لما مر بهم من ظلام ويحمدوا ربهم .. مروا على قوم يعبدون صنما .. قالوا يا موسى اجعل لنا إلها نراه ونلمسه مثل إلههم .. وبهت موسى لفساد منطقهم .. إنه يدرك ماذا فعل فرعون فيهم .. أدرك عمق جهلهم فراح يذكرهم بالماضي القريب .. بذل العبودية لغير الله .. وينصحهم ويعظهم من جديد ..

سار موسى بقومه في سيناء .. صحراء .. حرارة بلا ظل .. وبلا طعام وبلا ماء .. فأظلهم الغمام برحمة من الله .. ورزقهم الله المن والسلوى .. كان يهبط عليهم الطعام من فاكهة المن الحلوة ومن لحم طير السمان .. وضرب موسى بعصاه الحجر فانبثقت منه إثنتا عشرة عينا .. بعدد أسباطهم .. لكل طائفة منهم عين لهم .. وأسكنهم بالأرض الطاهرة بجانب الطور الأيمن .. لكن رضاهم وحمدهم وشكرهم كان ضربا من المستحيل .. يحكي القرآن ..

من سورة البقرة - " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " ......

" وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ

لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61) " ..

ومن سورة الأعراف – " وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " ...

ومن سورة طه – " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) " ..

غلبتهم نفوسهم المريضة .. قالوا يا موسى إنا لن نصبر على طعام واحد .. إننا نريد من أصناف الطعام التي كنا نعتادها في مصر .. فقال لهم نبيهم آسفا عليهم أنهم لا يعرفون أين يكون الخير لأنفسهم .. إذهبوا فابحثوا في البلدان والأمصار عما تنشدون .. ويبدوا أنهم راحوا يسألون الناس فوصفهم القرآن بإنه قد كتبت عليهم الذلة والمسكنة .. وأنهم باءوا بغضب من الله بسبب بطرهم معيشتهم .. كان الحل في نظرهم العودة لسكنى المدن .. فقال لهم نبيهم إن عليهم أن يجاهدوا حتى يحصلوا على مبتغاهم .. إقرأ ما حدث منهم عند أول بلدة ..

من سورة البقرة – " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59) " ..

كان كل ما عليهم حتى يدخلوا البلدة .. وأن ينالوا من طعامها رغدا.. أن يحيوا أهلها عند الباب بالسجود .. وكان السجود رمزا للتحية وقتها .. وأن يقولوا كلمة " حطة " .. فراحوا يقولون " حنطة " .. بدلوا الكلمة بحيث يبدوا أنهم يطلبون من الناس قمحا .. تسولوا .. فأنزل الله عليهم غضبه لظلمهم .. ويعلم الله ماذا زادوا على ذلك .. لكن القرآن يزيد بوصف فعلهم .. (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) .. هكذا هم بنو إسرائيل على مر العصور ..
سار بهم موسى وهارون صوب الأرض المقدسة .. أمرهم موسى بدخول بيت المقدس ..

من سورة المائدة – " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) " ..

قال لهم إن الله قد أنعم عليكم بما لم يره أحد قبلكم من البشر .. وحفظكم بمعجزاته .. وجعل منكم الملوك والأنبياء على مر الزمن .. وقال إن الله قد كتبها لكم إن أنتم قاتلتم من فيها ولم تفروا من الجهاد .. لكنهم رفضوا جميعا أن يقاتلوا .. قالوا أنهم قد عرفوا أن أهلها أشداء وسيستبسلون دفاعا عنها .. فإن أراد موسى منهم أن يدخلوها فعليه أن يخرج أهلها منها من أجلهم ..
قال لهم رجلان منهما .. وهما فقط من وافقا على القتال .. أن يبدوا أولا النية الحسنة وأن يتوكلوا على الله حق التوكل إن كانوا قد آمنوا حقا.. وأن كل ما عليهم أن يقتحموا بوابات المدينة .. ساعتها ستسقط في أيديهم بسهولة .. فردوا عليهم بأسوأ رد سجله عليهم التاريخ والقرآن من يومها وحتى قيام الساعة .. قالوا .. إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون .. هكذا دون خشية ولا مواربة .. فلجأ موسى إلى ربه يستغيثه من سوء فعلهم .. ومن هول ما قالوا .. ودعا الله أن يفرق بينه وبين القوم (الفاسقين) .. فاستجاب الله دعاء نبيه ..

**من سورة المائدة - " قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26) " ..**
**حكم الله على كل هذا الجيل بالتيه .. راحوا يدورون في دائرة لا نهائية ليلا ونهارا صباحا ومساء على مدى الأعوام ولمدة أربعين سنة .. حتى أشفق موسى عليهم .. لكن الله أمره ألا يحزن عليهم فإن ما بهم إنما هو من جراء (فسقهم) ..**
**وأمر الله موسى عليه الصلاة والسلام أن يصعد الجبل وحده الذي كلمه فيه أول مرة .. فترك قومه عند السفح واستخلف عليهم أخاه هارون .. وعلم موسى أنه سيتلقى شيئا من ربه فسارع بتلبية النداء .. ذهب صائما .. تحكي سور القرآن ..**

**البقرة - " وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) " ..**
**الأعراف – " وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) " ..**

**طه – " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) " ..**

**أراكم إن شاء الله ..**

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء العاشر

**" القرآن وبنو إسرائيل "**

**دروس من القرآن في تكوين وفكر بني إسرائيل منذ الأزل .. كان أنبياء الله بين ظهرانيهم لكن ذلك لم يغير منهم شيئا .. صنعوا أعاجيب وقالوا أعاجيب .. إنهم لا يفهمون إلا لغة القهر .. يفاوضون ويماطلون إلى الأبد .. لم ينسوا وهم خارجون من مصر أن يستولوا بالحيلة على حلي المصريين بحجة أنهم سيتزينون بها في عيدهم .. كانوا يعرفون أنهم خارجون بلا عودة .. وطلبوا من موسى أن يجعل لهم صنما يعبدونه .. ولم يكن قد مر على فرق البحر إلا سويعات .. صعد نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام الجبل وحده .. ذهب لميقات ربه الذي واعده .. وتركهم عند السفح .. واستخلف أخاه هارون فيهم ..**

**ظل موسى هناك ثلاثون ليلة ثم زاده الله عشرة أخرى سارع إلى نداء ربه .. عاشها صائما متبتلا لله .. وعلمه ربه وكتب له في التوراة والوصايا في الألواح .. لكن بني إسرائيل كفروا في غيابه لهذه الفترة القصيرة .. عبدوا عجلا من ذهب صنعه السامري .. وعصوا هارون ..**

**تحكي سورة طه لحظات اللقاء الأولى – " وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) " ..**

**يسأل تعالى موسى عما جاء مبكرا عن موعده .. كيف تركت قومك .. ويقول موسى أنه قد أبكر إبتعاء لمرضاة ربه .. وأنه قد تركهم وهم هناك متبعون لتعليمه ولدينه .. ويبدو أن الله لم يخبره بما كان منهم ومن السامري مع نبي الله هارون .. إلا حين كان على وشك أن يعود إليهم ..**

**تحكي جانبا جديدا سورة البقرة -**

**" وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) " ..**

**نلاحظ أن الله تعالى قد سمى التوراة هنا بالكتاب والفرقان .. تماما كما يسمي القرآن .. كان المنتظر منهم أن يدرسوها وأن يفهموها وأن يهتدوا ..**

**وتحكي حدثا آخر سورة الأعراف – " وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)**

**تحكي عن موسى فوق الجبل .. لقد كلمه ربه وأنعم عليه .. ودفع حب موسى لربه أن يسأله ما لم يسأله أحد من الرسل من قبل .. يبدو أنه شعر بقرب ربه وحبه له .. قال رب أريد أن أراك .. وكان الله رؤوفا به .. رفيقا به .. مشفقا عليه .. قال يا موسى لن تراني ولكن إذا نظرت إلى الجبل فسوف تراني .. وتجلى الله تعالى للجبل فخر الجبل واندك وأصبح حطاما .. لابد أن هذا الإنهيار كان شيئا رهيبا مهولا بلا حدود .. لابد أن الصوت كان إنفجارا مدويا .. ولابد أن الأرض تحت موسى قد زلزلت زلزالا عنيفا .. إن الإنسان ليعجز عن وصف الموقف ولو ظل لساعات يكتب عنه .. ماذا كان ليحدث لموسى لو تجلى ربنا له .. لقد خر مغشيا عليه .. وانظر إلى تعبير القرآن " صعقا " .. وكأن الكهرباء قد صعقت موسى .. سقط لرؤية إنهيار الجبل**

فقط .. لا نعرف كم من الزمن مر عليه وهو في إغماءه .. لكنه حين أفاق سارع يسبح ربه وينيب إليه ويتوب من ذنبه .. لقد طلب ما لا ينبغي لبشر .. لكنه حبه لله واندفاعه الذي جبل عليه .. إنه يضع نفسه كأول المؤمنين ..

ويرد الله تعالى على موسى .. لقد اختاره من بين خلقه واختصه بالرسالة وبأنه كلمه دون وسيط .. إنها مكانة نشهد له بها ولا نفرق بين أحد من رسله كما أمرنا الله .. إن الله يأمره أن يأخذ التوراة إلى قومه وأن يدعوهم إلي الإيمان .. وأن يكون شاكرا لله ..

تشير سورة الأنعام إلى ألواح موسى .. ماذا كتب الله تعالى فيها .. ما يسميه أهل الكتاب بالوصايا العشرة–

" قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى

وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152)

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155) " ..

وعاد موسى من ميقات ربه وقد استشاط غضبا .. تحكي سورة طه عن سبب ذلك–

" قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ " ..

عرف موسى من ربه قبل أن يعود بما كان من السامري .. لقد جمع ما مع الناس من ذهب فصنع منه صنما على شكل عجل .. وكان صائغا ماهرا .. فجعله يصدر صوتا كخوار الثور حين يمر خلاله الهواء .. ثم قال للناس إن هذا هو إله موسى فصدقوه .. راحوا يتعبدون له ويتراقصون حوله .. وذهب هارون ينهاهم ويعظهم ويذكرهم بالله الواحد .. لكنه لم يكن في قوة موسى فكادوا أن يقتلوه .. وخاف هارون أن يعود موسى فيجد القوم وقد اختلفوا وتفرقوا فآثر أن ينتظر عودة موسى ..تحكي سورة طه –

" فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) " ..

يقال أن سر خوار صنم العجل أن السامري قد قبض قبضة من تراب سار عليه سيدنا جبريل فوضعها مع الذهب وهو يصنع منه العجل .. وأن جبريل كان يبعث الحياة في أي شيء يمر عليه .. هكذا ادعى السامري .. بينما الحقيقة أنه مازاد على أنه صنع (صفارة) أو (كولة) كبيرة بإن جعل في داخل الصنم فراغا باستخدام التراب .. وهذا شيء عادي ..

أما ما هو غير عادي فهو انسياق بني إسرائيل بهذه السذاجة لهذا الإدعاء .. هل يمكن أن يفعلوا هذا بعد كل ما رأته أعينهم من معجزات .. أم هم كانوا من يريدون صنما يعبدوه .. لقد أدمنوا العبودية والكفر على يد فرعون .. يريدون إلها على مزاجهم الخاص .. إلها لا يقول لهم إفعلوا .. ولا تفعلوا .. إنه نفس هدف ملحدي ومشركي وكفرة يومنا هذا .. الرغبة في الإنغماس في الملذات واتباع الشهوات بلا وازع .. إنها سذاجة مقصودة .. كما أنه عشق موروث لكل ما هو من ذهب .. لكنهم كانوا يعرفون بكفرهم قبل عودة موسى وكانوا واعين لذلك .. فأي إله هذا الذي لا يكلمهم ولا يهديهم سبيل الرشاد .. ولا ينفعهم ولا يضرهم .. لكن رفض عبدة العجل موعظة هارون .. فاستمرءوا الكفر واستضعفوه وكادوا يقتلونه .. قالوا سنظل عاكفين على العجل حتى يرجع موسى .. وعاد موسى ليجدهم يرقصون حول الصنم ..

تحكي سورة الأعراف المشهد–

" وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (153) " ..

ألقى موسا الألواح من يده وهو في أشد الغضب .. أمسك أولا بهارون يجذبه من شعره ومن لحيته .. قال هارون يا أخي لا تشمت بي الأعداء فقد استضعفوني وكادوا أن يقتلونني ولم يرتدعوا .. رفع موسى رأسه إلى السماء وتبرأ له و لأخيه من فعلهم .. وأعلن على الملأ أن غضب الله في الدنيا وفي الآخرة هو مصير كل من عبد العجل .. وأن الله يتوب على من تاب ..

تأتي سورة طه جانبا مما حدث بين موسى وهارون أخيه–

" قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) " ..

وجاء الدور على السامري .. إن الكافر يعترف بما فعله .. تكمل سورة طه–

" قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) " ..

وصدر الحكم على السامري .. إنه أول حكم في التاريخ بالنفي بين الناس ..

أراكم إن شاء الله ..

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الحادي عشر

**" القرآن .. وبنو إسرائيل - 2 "..**

**أراد السامري أن يفتن بني إسرائيل وجمعهم حول عجله الوثني والسيادة عليهم .. فصدر عليه حكم الحق .. إنه أول حكم في التاريخ بنفي إنسان بين الناس ..سيعيش بين الناس لا يقرب أحدا .. ولا يقربه أحد .. أن يسير بين الناس هاتفا .. "لا مساس" .. يقولها ويكررها .. وكان الموت أفضل له .. فقد أخبره موسى أنه من أصحاب النار .. وأنه سينال جزاء رهيبا يوم القيامة لا محاله .. تخبرنا سورة طه -**

**" قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) " ..**

**وقام موسى بعد الحكم على السامري إلى الصنم .. ألقى العجل الذهب في النار .. حتى إذا احترق وصار رمادا ألقى به في البحر .. رأى بنو إسرائيل الإله المزعوم رمادا يتطاير في البحر .. وصاح موسى يعظهم من جديد .. تحكي سورة طه–**

**" إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا " ..**

**إذن .. جاء الدور على عبدة العجل .. قال لهم نبي الله موسى أنهم إنما ظلموا أنفسهم بعبادة العجل .. وأن عليهم أن يتوبوا وأن لتوبتهم بابا واحدا .. أن يقتلوا أنفسهم .. وكان الحكم متفقا مع هول الجريمة التي اقترفوها .. إن عبادة الأوثان إهدار لحياة العقل وصحوته .. وإزهاق صحوة العقل تسوي بين الإنسان والحيوان .. تفقد الإنسان ما ميزه به ربه .. الشرك هو أكبر جريمة ..**

**تقول سورة البقرة – " وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " ..**

**ثم تاب الله ورحم .. وهدأ موسى .. كانت ثورته غيرة على دين الحق .. وعاد إلى الألواح وإلى التوراة وإلى الوصايا .. تقول سورة الأعراف -**

**" وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ " ..**

**وربما أراد موسى أن ينشرها بين الناس فأمر بأن يعكفوا على نسخها .. لكن بني إسرائيل راحوا يساومون موسى .. قالوا إن كان ما فيها سهلا قبلناه .. وإلا ... فأمر الله تعالى الملائكة فرفعوا الجبل من مكانه فوق رؤوسهم ليصبح كأنه يظللهم .. وقال لهم نبيهم .. إن لم تقبلوا بما فيها سقط ذلك الجبل عليكم .. فقبلوها .. وضعوا خدودهم على الأرض وراحوا ينظرون إلى الجبل خوفا وهلعا .. إنها لغة القهر التي عودهم عليها فرعون ونظام الحكم المطلق .. ولابد لسيدهم الجديد } الإيمان{ أن يقاسي حتى يتخلصوا من اللغة الوحيدة التي يفهمونها .. إنهم لا يسلمون وجوههم لله إلا إذا لويت أعناقهم .. وإنها طفولة الجنس البشري الذي لا يؤمن إلا لمعجزة يراها ويلمسها ..**

**تقول سورة الأعراف – " وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " ..**

وكان أمرالله أن يتعلم بنو إسرائيل .. فأخرج موسى منهم سبعين رجلا لميقات حدده تعالى .. صحبهم موسى ودنا من الجبل .. وكانت معجزة جديدة .. كان هناك عمود من الغمام يغطي الجبل كله .. دخل موسى الغمام وأمرهم أن يدنوا فدنوا .. وسمع السبعون موسى يكلم ربه ورأوا النور الرباني يسطع في وجهه .. لكنهم لم يقتنعوا بذلك .. طلبوا أن يروا الله جهرة ..

تحكي سورة البقرة– " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56) " ..

هكذا ببساطة .. وهي مأساة تثير الدهشة .. قلوب عجيبة وعقول أعجب .. وفي لحظات كانت الصاعقة من السماء تأخذ بأجسادهم وبأرواحهم .. ماتوا جميعا ..

وأدرك موسى حجم الجرم الذي ارتكبوه .. قام يدعو ربه ويناشده أن يعفو عنهم ويرحمهم .. قال إنما فعلها منهم بشر سفهاء ناقصون قساة القلوب .. راحوا يشترطون الرؤية كي يؤمنوا ..

إقرأ من سورة الأعراف – " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) " ..

دعا موسى ربه فبعثهم الله من جديد .. لكن انظر إلى قائمة طلبات موسى .. إنها طبيعته نذكرها في معرض رواية سيرته .. واستجاب الله له لكنه ذكرهم بإن من يكفر سيصيبه عذاب الله .. وأن جنته سوف يكتبها لمن يؤمن بكتاب الله ولمن اتقى وآتى الزكاة ..

في هذه اللحظات الباهرة من تاريخ البشرية .. إستمع موسى ومن اختارهم هنا بشارة الله بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وأمر الله تعالى للبشرية كلها بالإيمان به وتصديقه ..

من سورة الأعراف - " ) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) " ..

واسمحوا لي أن أورد هنا نص الحديث النبوي .. عن قتادة .. للحوار الذي دار يومها بين نبي الله موسى وبين ربه سبحانه وتعالى–

قال قتادة: قال موسى: يا رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد.

قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق، السابقون في دخول الجنة، رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد.

قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها، وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظراً،أعطاهم من الحفظ شيئاً لم يعطه أحد اً من الأمم، قال : حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه، وإن

رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد.

**قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد.**

**قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها. وكان من قبلهم من الأمم عليها ناراً فأكلتها، وإن ردت عليه تركت فتأكلها السباع والطير، وإن ⍰إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث أخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم، قال: رب فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. ⍰**

**قال: رب فإني أجد في الألواح أمة إذا هَمَّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له عشر ة أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال: رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد.**

**قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون المشفوع لهم، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. فذكر لنا أن موسى نبذ الألواح، وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد .**

**إنها شهادة من رب العالمين لأمة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم .. ندعو الله أن نستحقها ..**

**وفي نفس الكتاب .. تلخص سورة النساء سيرة بني إسرائيل .. سطور تغطي دهرا .. إنه تاريخهم الطويل من التعنت والظلم –**

**" يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (153) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (154) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161) لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (162) " ..**

**أراكم إن شاء الله ..**

## موســـى – عليه الصلاة والسلام – الجزء الثاني عشر

**" عنــد الكثيــب الأحمــر "**

**قصة البقرة .. وتذكرني القصة بالعديد من مواقف بني إسرائيل التي نعيشها معهم .. وبالعديد من أقوالهم .. إنهم يفهمون لغة واحدة هي " لغة القهر" .. والتفاوض معهم ضرب من العبث ..**
**ولرب العباد حكمة في أن يسمي أول سور القرآن ب " سورة البقرة " وأن يحكي فيها القصة .. إنها مثل وعينة ودليل دامغ على فكرهم .. فهؤلاء هم بني إسرائيل ..**
**وجدوا يوما أحد أثريائهم قتيلا .. واختصم أهله ولم يعرفوا قاتله .. فذهبوا إلى موسى عليه الصلاو والسلام يسألونه أن يلجأ (لربه) كي يدلهم على القاتل .. فقال لهم إن الله (يأمركم) أن تذبحوا بقرة .. ولو أطاعوه فذبحوا أول بقرة تصادفهم لانتهى الأمر .. لكنهم راحوا يتهمون موسى بالسخرية منهم .. لكنه أفهمهم أن الحل سيكون في ذبحها .. فراحوا يساومون ويفاوضون ويسألون ويتلكأون .. إن المراوغة طبيعة فيهم .. وكلموا شددوا في طلب أوصاف بقرتهم كلموا شدد الله عليهم .. كلموا طالت المفاوضات كلما علا سقف الصفات .. من سورة البقرة–**

**" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**
**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا**
**قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67)**
**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ**
**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68)**
**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا**
**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69)**
**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70)**
**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا**
**قَالُوا الْآَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)**
**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72)**
**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) " ..**

**أنظر إلى تعبير القرآن " وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ .." .. إنه سلوكهم في حياتهم اليومية .. ولا ضير أن يسلكوا نفس الدروب .. حتى مع رب العالمين .. راحوا يبحثون في النهاية عن بقرة تحمل كل هذه الصفات فوجدوها عند يتيم .. فاشتروها وذبحوها .. يقال أنهم دفعوا ثمنها وزنها ذهبا ..**
**وأمسك موسى بذيل البقرة وضرب به القتيل فنهض من موته .. سأله موسى عن قاتله فحدثهم عنه ثم عاد إلى الموت .. وشاهد بنو إسرائيل معجزة البعث بأعينهم .. واستمعوا بآذانهم إلى القتيل يدلي بإسم قاتله .. حلت العقدة وعرفوا مفتاح اللغز ..**
**وانظر إلى قولهم " ادْعُ لَنَا رَبَّكَ" .. منتهى إساءة الأدب في الحوار مع نبيهم .. ثم وكأنهم يقصرون ربوبية الله تعالى على موسى وحده .. وانظر إلى قولهم الساخر " الْآَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ" .. إنها منتهى السفالة من جاهل يخاطب معلمه ..**
**هكذا هم على مائدة المفاوضات .. لا يدفعون الحق (إذا كانوا غير مضطرين) .. كما يقول هنري كيسنجر أحد أقطابهم .. ويمكن للمفاوضات أن تستمر لأبد الدهر كما يقول إسحق شامير .. وهكذا كان حالهم مع النبيين موسى وهارون فعانوا وقاسوا منهم .. وكم احتملوا من عنتهم حتى يبلغوهم رسالة ربهم .. وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد من العصيان والغباء واللجاجة والجهل وعبادة الأوثان .. بل تعدى الأمر إلى إيذاء موسى في شخصه .. يقول القرآن–**

**من سورة الأحزاب – " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا " ..**

**ومن سورة الصف – " الصف - الآية 5وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖفَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚوَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " ..**

**لا نعرف كيف آذوا موسى .. ولا كيف برأه الله مما قالوه فيه .. لكن يكفي أن نعرف من آيات الله مواقفهم وكلماتهم المؤسفة حتى مع ربهم .. " فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا" ..**

**لقد حكم الله على هذا الجيل من بني إسرائيل بالفناء فظلوا أربعين سنة في التيه ..**

**يقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين كان يعاني أذى قومه في الله ..**

**" قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر" ..**

**ذكر الله موسى في قرآنه فأثنى عليه في مواضع عديدة نذكر منها ..**

**من سورة الأعراف – " قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ..**

**من سورة مريم - " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) " ..**

**من سورة النساء – " وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚوَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا " ..**

**مات هارون عليه الصلاة والسلام قبل موسى بوقت قصير ..**

**وكم قال موسى وهو يدعو ربه قبل موته .. " رب ادنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر " ..**

**ومات موسى عليه الصلاة والسلام في صحراء التيه .. ودفن عند كثيب أحمر**

**حكى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .."لما أسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر" ..**

**أغالب دموعي وأنا أفارق موسى ..**

**ألقاكم على خير ..**

# الخضر - عليه الصلاة والسلام - الجزء الأول

**" وفوق كل ذي علم .. عليم "**

**يقول الله تعالى في القرآن في وصفه الخضر صلى الله عليه وسلم .. في سورة الكهف -**
**..... " فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا " .......**

**راح موسى عليه الصلاة والسلام يبحث عنه .. تبدأ القصة عند مجمع البحرين .. ربما كان إلتقاء الخليجين .. لايهم المكان ولا حتى الزمان .. المهم أن لديه موعد في هذا المكان كي يلقى عبد الله الذي وصفه الله تعالى له وأخفى حتى إسمه عن القاريء .. إن إسمه أيضا لا يهم وإن كنا علمنا من السنة المطهرة أنه "الخضر" .. إن نوعية علم هذا العبد تختلف عن كل علم مر بنا .. إنه علم يكتنفه الغموض .. إنه علم من لدن العليم الخبير .. علم (القدر الأعلى) ..**

**ونرى موسى كليم الله ونبيه هنا طالبا في مدرسة الله .. يقبل أن يسير معه بشروطه ويتحمل تقريع أستاذه .. إن الأستاذ يخبره مقدما أنه لن يستطيع معه صبرا .. إنه يعرف مسبقا أن موسى لن يستطيع أن يصمت فلا يسأل عن شيء يراه مخالفا للشريعة أو للسنن الراتبة .. ولن يستطيع أن يصبر حتى يخبره الخضر بتفسير لأفعاله التي يراها غريبة أو مستنكرة .. لا لعيب فيه .. ولكن لإنه ببساطة .. لا يعلم .. وهو ما حدث بالفعل ..**

**إن أكثر ما يميز شخية الخضر هو .. الصمت .. هو يعمل في صمت .. بينما تثير تصرفاته دهشة موسى .. إن موسى يتعلم هنا .. ونتعلم معه .. أن الحقيقة أحيانا ما تكون غامضة أشد الغموض .. وأن القدر أحيانا ما يجري بتصريف الله إلى ما لا نفهم له تفسيرا .. وربما يمر وقت طويل بعد الحدث حتى يجيء وقت نعلم فيه .. الحقيقة .. حتى أن بعضا منا أصبح يؤمن .. بسبب قصة الخضر .. أن لله عبادا هم في مرتبة الصديقين والشهداء .. قد يغبطهم الأنبياء على علمهم ومصداقيتهم ولا نحيط بعلمهم شيئا ..**

**إختلف العلماء في مرتبة الخضر .. بعضهم يراه وليا من أولياء الله .. وفيهم من يعتبره نبيا .. وقد نسجت من حوله أساطير عديدة .. لكن لنبدأ القصة من أولها .. من سورة الكهف–**

**" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا (64) " ..**

**يوم اندفع موسى بطبيعته ليرد على سؤال أحدهم: هل هناك على الأرض من هو أعلم منه .. فقال موسى .. لا .. وأدرك موسى أنه تسرع ..**

**وجاءه جبريل ليقول له .. إن لله عبدا عند مجمع البحرين هو أعلم منك .. وعليك أن تذهب إليه لتتعلم منه .. وكانت علامة مكان اللقاء أن يرد الله عنده الحياة لمخلوق .. واصطحب موسى معه أحد فتيان قومه ورحل .. أخبر موسى الفتى أنه ذاهب إلى مجمع البحرين مهما كلفه ذلك من جهد ومن وقت.. وقبل الفتى صحبته .. ويحكى أن أم الفتى كانت تسأل عنه هارون كل يوم ..**

**حمل الفتى طعامهما وسار معه .. سارا طويلا حتى بلغ منهما التعب أشده .. حتى لقد جلسا يستريحان عند صخرة كبيرة فنام موسى .. وبينما هو نائم حدث شيء عجيب .. طال الماء سلة طعامهما .. فدبت في السمكة التي كانا يحملانها لأجل طعامهما الحياة .. وقفزت إلى الماء بطريقة عجيبة فلم يستطع اللحاق بها .. كانت تجري في الماء مخلفة أثرا لها وكأنها تشير إلى موضع بذاته .. ويبدو أن الفتى خشي أن يذكر ما حدث لموسى .. واستيقظ موسى وعادا للسير .. سارا حتى تخطيا مجمع ماء ولم يجدا أحدا .. فاستمرا في السير حتى شعر موسى بالجوع ..**

**جلسا ليستريحان وقال موسى لفتاه .. إإتنا بطعامنا فقد قاسينا في سفرنا هذا أشد التعب ..**

**لكن الفتى أشار إلى السلة وقال: لم يعد لدينا طعام يا سيدي .. وراح يعتذر لموسى بان الشيطان قد أنساه أن يذكر له ما كان عند موضع الصخرة التى استراحا عندها منذ فترة .. .. وذكر الفتى لموسى ما كان مع السمكة .. لكن موسى يتجاوز بسرعة عما كان منه .. إنه يدرك أن الصخرة هي مكانهما الذي واعده الله عنده .. راحا يهتديان بقص أثرهما في الرمال حتى عادا إلى موضع الصخرة .. وهناك .. وجدا رجلا ..**

**وإلتقي موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام ..**
**تحكي سورة الكهف – " فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) ..**
**تحكي لنا السنة أن موسى وجد الخضر مسجى على الشاطيء على سجادة خضراء وقد غطى وجهه .. فسلم موسى عليه فكشف عن وجهه..**
**وقال لموسى .. هل بأرضك سلام .. من أنت .؟**
**فقال .. أنا موسى ..**
**قال الخضر .. موسى بني إسرائيل .. عليك السلام يا نبي بني إسرائيل ..**
**فقال موسى .. وما أدراك بي ..**
**قال الخضر .. الذي أدراك بي ودلك علي .. ماذا تريد يا موسى .؟ ..**
**فقال موسى .. " هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" ..**
**قال الخضر .. أما يكفيك أن التوراة بيدك .. وأن الوحي يأتيك ..؟ يا موسى .. " إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" ..**
**إن الله تعالى يقص علينا في القرآن كيف طلب موسى من الخضر أن يعلمه من بعض علمه .. أن يصحبه في مهمته التي وكله الله بها .. قال له الخضر إنك لن تستطيع أن تصبر على ما تراه .. لا لشيء إلا لإنه لا علم لك بأسبابي .. وألح موسى .. لاحظ لغة المعلم وتواضع التلميذ .. اشترط الخضر ألا يسأله موسى عن شيء حتى يشرح له أسبابه في الوقت الذي يراه مناسبا .. وعاد موسى لإلحاحه ولوعوده .. فقبل الخضر بعد وعده موسى أن يصبر وأن يطيع أمره ..**
**تستمر سورة الكهف– " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) " ..**
**صحب موسى الخضر في ثلاثة رحلات ..**
**بدأت أولاهما على ظهر سفينة في عرض البحر .. وراح الخضر يثقب قاعها ..**
**وحين وصلا إلى قرية وادعة .. قتل الخضر طفلا ..**
**وارتحلا حتى وصلا إلى بلدة أخرى بخيلة جدا راح الخضر يبني فيها جدارا دون مقابل ..**
**وطار صواب موسى في كل مرة .. وعبر عن رفضه كل مرة ..**
**فماذا كان من الخضر .؟**
**أراكم غدا إن شاء الله ..**

## الخضر - عليه الصلاة والسلام - الجزء الثاني

" لـو علمتـم الغيـب "

من سورة الكهف – " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) " ..

يقف علم موسى بالشريعة حائرا أمام علم الخضر (بالحقيقة) .. كأن الشريعة جزء فقط من الحقيقة .. يحكم موسى على الأمور بما علمه الله من قواعد فقهية راسخة وعاها وحفظها .. بينما يقضي الثاني على ذات الأمور بشكل آخر .. فحكم الثاني مبني على علم بغيب أو بحقيقة لا يعلمها الأول .. إنه علم آتاه الله الخضر .. ربما نسميه (علم إستقراء المستقبل) .. ولذلك نرى دهشة موسى من تصرفات الخضر .. التي تصل عنده أحيانا إلى مرتبة الجرائم .. ولا تستطيع أن تلوم موسى إن كان لا يعلم .. لكنه الدرس الذي أراد الله أن يلقنه .. له أولا .. ولنا ثانيا ..

يجب أن نسلم بإن هناك من هو أعلم منا .. مهما بلغت درجة علمنا .. فنتواضع لله ونتواضع لعباد الله .. فنوظف علمنا لمن علمنا .. ونستزيد من العلم كل ساعة ..

يبدأ موسى الترحال بصحبة الخضر .. فركبا سفينة يريدان موضع ما لم يحدده القرآن .. فلما وصلا ورست السفينة وتركها ركابها وأصحابها .. إذا بالخضر يعود إليها ويمسك بأدواته ويحدث ثقبا في قاع السفينة الراسية .. إقتلع لوحا وألقاه في البحر فذهب الموج به بعيدا .. واحتار موسى أمام فعل العبد الصالح وهو يرى كيف أعطبها في غياب أصحابها .. لقد أصبحت السفينة غير صالحة لشيء بسبب فعلة الخضر .. وغلبت طبيعة موسى المندفعة وغيرته على الحق صمته .. فنسي الشرط الذي اشترطه الخضر عليه .. فصاح به – " ... أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا " .. فيلفت العالم الرباني نظر موسى .. لقد نبهه من أول الأمر أنه لن يستطيع الصبر على ما سيراه .. كان موسى يتوقع إجابة لكن الخضر صمت .. وهنا يعتذر موسى ويرجوه ألا يؤاخذه على إندفاعه ونسيانه وألا يرهقه ..

من سورة الكهف - " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) " ..

وعادا إلى رحلتهما .. مرا على حديقة يلعب غيها غلمان .. حتى إذا تعب الغلمان راح كل منهم إلى ناحية فيها فنام .. فوجيء موسى بإن العبد الصالح يقتل غلاما منهم .. وكيف يصمت موسى وهو بصدد جريمة قتل هذه المرة .. فيثور موسى ثورة عارمة .. وتسمعه يردد عاليا قاعدة فقهية راسخة – " أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا " .. لقد قتل نفسا بغير حق من وجهة نظر موسى .. فيعاود الخضر تذكير موسى غاضبا وللمرة الثانية بالشرط الذي صحبه على أساسه .. ويعاود موسى الذي كان ينتظر جوابا إعتذاره .. إنه يختار لنفسه أن يخسر مدرسة العبد الصالح وألا يصاحبه إن هو كرر فعلته .. إنه يقر أن الخضر قد صبر عليه ..

من سورة الكهف – " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) " ..

ويمضيا إلى سبيلهما .. طال بهما السفر هذه المرة .. بلغ بهما الجوع والعطش ونفذ ما معهما من طعام وماء .. وصلا إلى قرية ما .. راحا يطلبان من أى من أهلها أن يضيفوهما .. فرفضوا كلهم .. إستطعما أهلها فرفضوا أيضا .. لكن الخضر يصمم على البقاء في القرية والمبيت فيها .. وأوى الإثنين إلى خلاء ليبيتا فيه فإذا فيه بجدار على وشك أن يتهاوى .. وفوجيء موسى بإن العبد الرباني قد ترك نومه وقضى الليل في عمل شاق .. لقد قام بإزالة الجدار المتهاوي ثم أعاد بنائه من جديد .. ويندهش موسى من فعل معلمه .. يتذكر بخل أهل القرية وشحهم الشديد فيعاوده طبعه وتغلبه غيرته .. صاح في العبد الصالح " لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا " ..

نعم .. إن أهل القرية لا يستحقون هذا العمل المجاني .. لكن هذا الإعتراض ينهي الأمر .. لم يعتذر موسى هذه المرة فقد أصدر العبد الصالح حكمه .. " قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ " ..

إنتهى الأمر إذن وصدر القرار .. ويذهب الخضر عليه الصلاة والسلام إلى تفسير أفعاله التي لم يستطع موسى الصبر حتى يفسر أسبابها له كما وعده .. إنه كان ينفذ إرادة ربانية عليا وما كان ينفذ ما بدا له هو .. وكانت الحكمة خافية لكنها مبنية على رحمة الله وحنوه ..

من سورة الكهف – " أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) " ..

وهكذا تخفي الكوارث أحيانا في الدنيا جوهر رحمة الله .. فلا موسى يعرف إلا قطرة من علم العبد الرباني .. ولا العبد الرباني يعرف إلا ما يهبه ربه وهي قطرات من علمه سبحانه ..

فرغم أن أصحاب السفينة كانوا سيرون أن خرق السفينة كان كارثة .. فالكارثة الأكبر كانت ستحل بهم إذا صادرها الملك للمجهود الحربي كما كان يدعي .. ورغم أن والدي الطفل الذي قتله سيعتبرون أن مقتله كارثة إلا أن المصيبة الأكبر كانت ستحل بهم إذا كبر هذا الطفل بالذات وكان سيذيقهما الأمر عقوقا وكفرا .. فأبدلهما الله طفلا آخر خيرا منه برا وأكثر طاعة لربه وصلة برحمه .. ورغم أن بناء الجدار كان غير منطقي مع بخل أهل القرية و أرهق الخضر إلا أنه صان وحفظ لليتيمين مالهما المخفي تحته حتى يكبرا .. إنها رحمة من الله ونعمة تختفي في ثياب المحنة ..

وعاد موسى إلى قومه .. عاد بفكر جديد .. لقد تعلم ألا يغتر بعلمه الشرعي .. فهناك علم الحقيقة .. وألا يتجهم لكوارث البشر .. فربما كانت ذاتها هي يد الرحمة يمدها الخالق لهم ..

ومن كلمات الخضر التي روي أنه قالها لموسى .. " يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها " .. ودعوته لموسى " يسر الله عليك طاعته " ..

إن تفاصيل قصة الخضر وخطابه لنبي الله موسى وما قام به من أفعال لا تصح إلا بأمر الله هي ما جعلت العلماء يعتبرون الخضر عليه الصلاة والسلام نبيا .. واستدلوا على ذلك بقوله أيضا .. وما فعلته عن أمري .. أي أنه كان يوحى إليه ..

لم يذكر القرآن كيف مات سيدنا الخضر .. وإن تمنى البعض وأنا منهم .. لو ظل حيا ..

أراكم غدا إن شاء الله ..

## يوشع بن نون – عليه السلام

" الأنبيـــاء في سينـــاء "

أنقل أولا الفتوى عن الأنبياء بين موسى وعيسى وهي كما يلي ..

} فقد كان بين موسى وعيسى عدة أنبياء ..

- منهم يوشع وداود وسليمان وزكريا ..
- والنبي الذي كان معاصرا لطالوت ، وقد ذكر بعض أهل العلم أن اسمه سمويل بالسين وقيل بالشين..
- وكالب بن يوفنا وهو ويوشع هما الرجلان اللذان قالا لقومهما: " ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ " (المائدة: 23) .
- وحزقيل بن يوذى وهو الذي دعا الله فأحيا "الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ".

ومنهم: إلياس واليسع وذو الكفل وشعيا بن أمصيا وأرميا بن حلقيا { .. إنتهى كلام الإفتاء .

يكاد تاريخ الأنبياء الذين أرسلهم الله في بني إسرائيل من بعد موسى .. سواء ما ذكره القرآن .. أو ما ذكرته الروايات التى جاءت في الكتب السماوية .. وكأنه يسجل ماذا فعل بنو إسرائيل على مدى التاريخ .. فهناك حوادث ثابتة - تحكيها الروايات بتفاصيل مختلفة – وهناك بعض الإسرائيليات التي نرى تجاوزها .. لكنهم وبدون شك قد خالفوا موسى في حياته كما خالفوا هارون .. وبدلوا كلمات الله وتوراته حسبما تقتضي مصالحهم في الدنيا .. وخالفوا أوامر الله في السراء وفي الضراء .. كل شيء قابل للتفاوض كما يقولون .....

من سورة المائدة – " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " ..

من الأنبياء الذين ذكر سيرتهم الله تعالى في القرآن وإن لم يذكر إسمهم .. يوشع بن نون .. عليه السلام .. ويقال أنه من صحب موسى في رحلته مع الخضر .. وأنه أحد اثنين خرجا من التيه لإنهما من أشارا على بني إسرائيل دخول قرية الجبارين .. كما يذكر أن الثاني صار قائدا للجيش الذي أمر الله أن يسير به ليدخل البلد التي أمرهم بدخولها ..

تمت العديد من النعم على بني إسرائيل في حياة سيدنا موسى .. نظم حياتهم وواثقهم ...

من سورة المائدة – " وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (12) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13) " ..

جعل الله منهم إثني عشر نقيبا .. ووعدهم الله أن يكون معهم شريطة أن يؤمنوا برسل الله .. وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .. وأن ينفقوا من أموالهم في سبيل الله .. ووعدهم مغفرة منهم ورضوان وجنات تجري من تحتها الأنهار إن هم التزموا أوامره تلك ..

لكنهم خالفوها وحرفوا كلمات الله وتوراته وبدلوا فيها ونسوا أوامر ربهم .. لاحظ أن الآيات تخبر رسول الله أنه مازال يلاقي ممن عاش منهم معه نفس الطباع .. إلا قليلا منهم أمره الله أن يصفح عنهم ويحسن إليهم ..

خرج يوشع بن نون وقائده بجيش من الجيل الجديد وقصد بهم الأرض المقدسة .. عبر بهم نهر الأردن ووصل إلى أريحا .. وكانت مدينة عامرة ذات قصور .. وكان لها سور عظيم .. فحاصرها ستة أشهر .. ولقد هاجموا أسوارها بسلاح لم تعرفه البشرية قبل ذلك .. إستخدموا (نظرية الرنين) وتوجيه ذبذبات الصوت الهادر الرنان نحو الأسوار .. مستخدمين في ذلك أبواقهم .. فتفسخ السور وسقط دفعة واحدة .. لا نعرف إن كان الله قد أوحى لنبيه يوشع بن نون بهذا التصرف .. أو من كان صاحب الفكرة العبقرية ..

ظلوا يجربون الترددات المختلفة ودرجات النغمات لمدة ستة أشهر .. حتى وجدوا النغمة ذات الطول الموجي والتردد المتوافق مع شكل وبناء ومادة الأسوار .. فاهتزت وكأن قد أصابها زلزال وسقطت ..

**ومن البداية والنهاية ..**

**وتأتي بعض الروايات لتخبرنا بأنه في المعركة الأخيرة التي بدأت في يوم الجمعة، أوشك اليهود على تحقيق الانتصار، لكن الشمس قاربت على المغيب - وكان اليهود لا يعملون ولا يحاربون يوم السبت- فخشى يوشع بن نون أن يذهب النصر. فنظر يوشع إلى الشمس وقال: "إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علي". فتوقفت الشمس مكانها، وظلت واقفة إلى أن فتح بيت المقدس ودخله.. ويرى البعض أن هذه الرواية لا يمكن تصديقها. فالشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يتوقفان لموت أحد ولا لحياته، ورغم عظمة الخوارق والمعجزات التي وقعت لبني إسرائيل، فقد كانت كلها معجزات لا تتعارض مع ناموس الكون ونظامه.. لم تكن هناك معجزة تتعلق بالشمس والقمر.. لم تجاوز المعجزات أديم الأرض أو البحر أو الجبل.**

**صدر الأمر الإلهي لبني إسرائيل أن يدخلوا المدينة سجدا.. أي راكعين مطأطئي رءوسهم شاكرين لله عز وجل ما من به عليهم من الفتح. أمروا أن يقولوا حال دخولهم: (حِطَّةٌ).. بمعنى حط عنا خطايانا التي سلفت، وجنبنا الذي تقدم من آبائنا .. إلا أن بني إسرائيل خالف ما أمرت به قولا وفعلا.. فدخلوا الباب متعالين متكبرين، وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم.. فأصابهم عذاب من الله بما ظلموا. كانت جريمة الآباء هي الذل، وأصبحت جريمة الأبناء الكبرياء والافتراء .**

**من سورة البقرة – " وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) " ..**

**ولم تكن هذه الجريمة هي أول جرائم بني إسرائيل ولا آخر جرائمهم، فقد عذبوا رسلهم كثيرا بعد موسى، وتحولت التوراة بين أيديهم إلى قراطيس يبدون بعضها ويخفون كثيرا. حسبما تقتضي الأحوال وتدفع المصلحة المباشرة، وكان هذا الجحود هو المسؤول عما أصاب بني إسرائيل من عقوبات..عاد بنو إسرائيل إلى ظلمهم لأنفسهم.. اعتقدوا أنهم شعب الله المختار، وتصوروا انطلاقا من هذا الاعتقاد أن من حقهم ارتكاب أي شيء وكل شيء.. وعظمت فيهم الأخطاء وتكاثرت الخطايا وامتدت الجرائم بعد كتابهم إلى أنبيائهم، فقتلوا من قتلوا من الأنبياء.**

**وسلط الله عليهم بعد رحمة الأنبياء قسوة الملوك الجبارين، يظلمونهم ويسفكون دمائهم، وسلط الله أعدائهم عليهم ومكن لهم من رقابهم وأموالهم.**

**تحكي أيضا سورة الأعراف – " وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) " ..**

**وكان معهم تابوت الميثاق. وهو تابوت يضم بقية مما ترك موسى وهارون، ويقال إن هذا التابوت كان يضم ما بقي من ألواح التوراة التي أنزلت على موسى ونجت من يد الزمان. وكان لهذا التابوت بركة تمتد إلى حياتهم وحروبهم، فكان وجود التابوت بينهم في الحرب، يمدهم بالسكينة والثبات، ويدفعهم إلى النصر، فلما ظلموا أنفسهم ورفعت التوراة من قلوبهم لم يعد هناك معنى لبقاء نسختها معهم، وهكذا ضاع منهم تابوت العهد، وضاع في حرب من حروبهم التي هزموا فيها.**

**وساءت أحوال بني إسرائيل بسبب ذنوبهم وتعنتهم وظلمهم لأنفسهم. ومرت سنوات وسنوات. واشتدت الحاجة إلى ظهور نبي ينتشلهم من الوهدة السحيقة التي أوصلتهم إليها فواجع الآثام وكبائر الخطايا ..**

**ألقاكم غدا إن شاء الله ...**

**أنبياء الله - أحمد بهجت - ٧٠**

## حزقيل بن بوذي – عليه السلام

**" الأنبيـــاء في سينـــاء - 2 "**

**مازلنا مع أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه الصلاة والسلام ..**

**تولى أمور بني إسرائيل .. بعد النبي يوشع بن نون .. كالب بن يوفنا .. وهو أحد أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام .. ويقال أنه زوج أخته مريم وهو ثاني الرجلين اللذين "ممن يخافون الله" وهما يوشع وكالب وهما من قالا لبني إسرائيل حين جبنوا عن الجهاد ..**

**إقرأ من سورة المائدة - " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " ..**

**ويقول ابن جرير في السنة .. أنه جاء بعد كالب بن يوفنا .. نبي الله حزقيل بن بوذى .. وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت .. وهو موضوع حلقة اليوم .. قال الله تعالى في سورة البقرة – " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) " ..**

**وتقول السنة أن كالب بن يوفنا لما قبضه الله إليه بعد يوشع بن نون .، خلف الله في بني إسرائيل حزقيل بن بوذى .. ويكنى بإبن العجوز .، وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرهم الله في كتابه .. (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) .. كانوا قد فروا من الوباء .. ويقال أنه الطاعون .. فنزلوا بصعيد من الأرض .. فقال لهم الله : "موتوا.." فماتوا جميعا ، فبنى القوم عليهم حاجزا حتى لا تصل إليهم الأسود وهوام الأرض .. ومضت عليهم سنون طويلة ..**

**فلما مر بهم النبي حزقيل عليه السلام .. وقف عليهم متفكرا في حكمة الله فيهم ..**

**فقيل له : أتحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر .؟ فقال : نعم ..**

**فأمره الله أن يدعو تلك العظام أن تكتسي لحما .. وأن يتصل العصب بعضه ببعض .. فناداهم نزولا على أمر الله .. ، فقام القوم أجمعون وكبروا تكبيرة رجل واحد ..**

**ويقول الصحابة عن ابن مسعود في قوله : ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم .. الآية أنه كانت هناك قرية يقال لها : " داوردان " وقد وقع بها الطاعون .. فهرب عامة أهلها .. فنزلوا ناحية منها .. فهلك من بقي في القرية .. وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير .. فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين ..**

**فقال الذين بقوا : أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا .. ولو صنعنا كما صنعوا لبقينا .. ولإن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم .. فوقع الطاعون ثانية في العام الذي تلاه .، فهربوا .. وكانوا بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد فسيح .. فناداهم ملك من أسفل الوادي ، وآخر من أعلاه : أن موتوا .. فماتوا .. حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم فلما مر بهم النبي حزقيل .. وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه وأصابعه .. فأوحى الله إليه : تريد أن أريك كيف أحييهم .؟ قال : نعم . وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم ، فقيل له : ناد . فنادى : يا أيتها العظام ، إن الله يأمرك أن تجتمعي . فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض .. حتى كانت أجسادا من عظام .. ثم أوحى الله إليه أن ناد :**

**"يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما . فاكتست لحما ودما .. واكتست ثيابها التي ماتت فيها ..**

**ثم قيل له: نادهم .. فنادى : أيتها الأجساد ، إن الله يأمرك أن تقومي . فقاموا ..**

**وتقول الرواية أنهم قالوا حين أحيوا : سبحانك ربنا ، وبحمدك ، لا إله إلا أنت .. فرجعوا إلى قومهم أحياء .. وكانوا يعرفون أنهم كانوا موتى لإن إصفرار الموت كان على وجوههم .. وكانوا لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفنا سمينا .. حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم .**

**ونذكر للفائدة أنه قد روى أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام ، حتى إذا كان ببلدة يقال لها بسرغ ، لقيه أبو عبيدة بن الجراح ، وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء وقع بالشام ، فذكر الحديث .. فاختلفوا عليه ، فجاءه عبد الرحمن بن عوف فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كان الوباء بأرض وأنتم بها .. فلا تخرجوا فرارا منه .. وإذا سمعتم به بأرض؛ فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر .. ثم انصرف ..**

**وقيل أن عبد الرحمن بن عوف أخبر عمر وهو في الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم :**

**" إن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم ، فإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه " قال : فرجع عمر من الشام ..**

**لا نعرف كم من مدة لبث حزقيل في بني إسرائيل .. ثم إن الله قبضه إليه .. فلما قبض نسي بنو إسرائيل ما عهد الله إليهم ، وعظمت فيهم الأحداث ، وعبدوا الأوثان ..**

**وكان في جملة ما يعبدونه من الأصنام ، صنم يقال له : بعل .**

**فبعث الله إليهم نبي الله إلياس بن ياسين وهو من نسل هارون بن عمران ..**

**ألقاكم على خير ..**

# " شمويل بن بالي "..

هو شمويل بن بالي .. ويقال أنه من سلالة هارون بن عمران .. وقيل غير ذلك ..
وهو من طلب منه بنو إسرائيل أن يجعل لهم ملكا ليقاتلوا معه الأعداء .. فكان من أمرهم ما سنذكره مما قص الله في كتابه .. فقد صار أمر بني إسرائيل إلى وضع متدن .. وعظمت فيهم الأحداث والخطوب والخطايا .. فبعد أن قتلوا من قتلوا من الأنبياء .. سلط الله عليهم بدلا من الأنبياء ملوكا جبارين .. يظلمونهم ويسفكون دماءهم ..
وسلط عليهم الأعداء من غيرهم أيضا .. فلما كانوا في بعض حروبهم مع أهل غزة وعسقلان .. غلبوهم وقهروهم وأخذوا تابوت العهد وانتزعوه من أيديهم ، فلما علم بذلك ملك بنى إسرائيل في ذلك الزمان .. مالت عنقه فمات كمدا وبقي بنو إسرائيل كالغنم بلا راع .. حتى بعث الله فيهم نبيا من الأنبياء ..
قال ابن جرير .. كان بين وفاة يوشع بن نون إلى أن بعث الله عز وجل شمويل بن بالى أربعمائة سنة وستون سنة .. وحكى ابن عباس وابن وغيرهم.. أنه لما غلبت العمالقة من أرض غزة وعسقلان على بني إسرائيل ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وسبوا من أبنائهم جمعا كثيرا ، وانقطعت النبوة من سبط لاوي .. لم يبق فيهم إلا امرأة حبلى .. فجعلت تدعو الله عز وجل أن يرزقها ولدا ذكرا .. فولدت غلاما فسمته أشمويل .. ومعناه بالعبرانية إسماعيل .. أي سمع الله دعائي ..
فلما ترعرع بعثته أمه إلى المسجد عند رجل صالح .. عنده ليتعلم من خيره وعبادته .. ، فبينما هو نائم ذات ليلة إذا بصوت يأتيه من ناحية المسجد .. فانتبه مذعورا وظن أن الشيخ يدعوه فسأله : أدعوتني؟ فكره الشيخ أن يفزعه فقال : نعم .. نم .. فنام .. ثم ناداه الثانية .. فكذلك ثم الثالثة .. فإذا بجبريل يدعوه .. فجاءه فقال:
إن ربك قد بعثك إلى قومك .. فكان من أمره معهم ما قص الله في كتابه ..
قال الله تعالى في سورة البقرة –
" أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) " ..
سأل هؤلاء نبي الله في شمويل أن ينصب عليهم ملكا ليكونو تحت طاعته.. فيقاتلوا من ورائه ومعه الأعداء .. فقال لهم: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ..؟
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ..فنحن محاربون وموتورون .. فحقيق علينا أن نقاتل دفاعا عن أبنائنا وعن أموالنا المستضعفين والمنهوبين فيهم .. فلما كتب الله عليهم القتال فروا وتولوا إلا قليل منهم .. والله عليم بالظالمين .. فلم يجاوز النهر مع الملك منهم إلا القليل ، و رجع الباقون رجعوا ونكثوا عهدهم وتقاعسوا عن القتال ..
وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث عليكم طالوت ملكا ..
وهو طالوت بن قيس من سلالة بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ..
وتقول السنة أنه : كان سقاء ..أو كان دباغا . وقيل غير ذلك .. ولهذا قالوا: أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال .. وقد ذكروا أن النبوة كانت في سبط لاوي .. وأن الملك كان في سبط يهوذا .. فلما أن كان طالوت من سبط بنيامين طعنوا في إمارته عليهم .. وقالوا : نحن أحق بالملك منه .. وذكروا أنه فقير لا سعة من المال معه ، فكيف يكون مثل هذا ملكا ..؟
قال لهم نبي الله شمويل .. إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم .. والظاهر من السياق أنه كان أعلمهم وأقواهم بعد نبيهم عليه السلام .. وذكرهم بإن الله يؤتي ملكه من يشاء فله الحكم وله الخلق والأمر .. والله واسع عليم ..
وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة .. وكانت معجزة رأوها أن رد الله عليهم التابوت الذي كان سلب منهم .. فيه سكينة من ربهم .. وينتصرون في وجوده وبركته .. وقيل أنه كان فيه رضاض الألواح وشيء من المن الذي كان ينزل عليهم بالتيه .. وستحمله الملائكة أي تأتيكم به وأنتم ترون ذلك عيانا..

كان ذلك آية لله لهم وحجة باهرة على صدق ما يقوله نبيهم شمويل .. وعلى صحة ولاية طالوت .. الملك الصالح عليهم .. ولهذا قال: إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ..

من سورة البقرة – " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) " ..

لما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده .. يقال هذا النهر هو نهر الأردن .. فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا النهر .. عن أمر الله لهم .. اختبارا وامتحانا.. أن من شرب من هذا النهر اليوم فلا يصحبني في هذه الغزوة ، ولا يصحبني إلا من لم يطعمه .. إلا من أخذ غرفة في يده .. لكنهم فشلوا فشربوا منه إلا قليل منهم ..

روى البخاري في " صحيحه " عن البراء بن عازب قال : كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .. نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت - الذين جاوزوا معه النهر .. ولم يجاوز معه إلا المؤمنون فقط – فكانوا بضعة عشر وثلاثمائة مؤمن بينما كان أصل عدة الجيش ثمانين ألفا .. وإن كان فيه نظر..
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه .. قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده .. استقلوا عدة أنفسهم واستضعفوها عن مقاومة أعدائهم بالنسبة إلى قلتهم وكثرة عدد عدوهم .. فقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله .. والله مع الصابرين .. ثبتهم الشجعان منهم والفرسان أهل الإيمان والإيقان .. الصابرون على الجلاد والطعان .. فلما بارزوا جالوت وجنوده واحتمت الحرب .. قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .. طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر من فوقهم وأن فتستقر قلوبهم ولا تقلق .. وأن يثبت أقدامهم في الحرب فسألوا الله التثبت الظاهر والباطن ، وأن ينزل عليهم النصر على أعدائهم وأعدائه ..

فأجابهم الله تعالى إلى ما سألوا وأنالهم ما رغبوا : فهزموهم بإذن الله .. بحول الله لا بحولهم .. وبقوة الله ونصره لا بقوتهم وعددهم .. مع كثرة أعدائهم وكمال عددهم ..
وهنا .. يظهر نبي الله داود لأول مرة .. وهو نبينا التالي ..

أستودعكم الله .. على أمل اللقاء ..

## نبي الله داوود.. عليه الصلاة والسلام..

ذكر تعالى نبي الله ورسوله داوود في القرآن ستة عشر مرة .. وتفرد بين الأنبياء أي تفرد ..

والحديث عن نبيى ملك .. يبدو شيقا .. فالمعتاد أن يكون الملك رجل دنيا .. رجل إقتصاد ورجل سياسة ورجل عسكري في المقام الأول .. وسيرة الملوك وسلوكهم على مر العصور تدعو دائما إلى الريبة .. لكن داوود لم يكن ملكا كأي ملك .. كان محبوبا من رعيته وفضلوه على غيره .. ولم يكن أيضا نبيا كأي نبي ..
قال ابن عباس أن الله وصفه بذا الأيد وهي القوة في الطاعة .. قوة في العبادة .. والعمل الصالح ..
لقد أعطي داوود قوة في العبادة وفقها في الاسلام ..
يقول الله في سورة سبإ – " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ " ..
ويقول تعالى في سورة ص - " اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ..

هو داوود بن ايشا بن عويد ويتصل نسبه إلى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ..
كان داوود عليه الصلاة والسلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر .. وقد صار الملك إليه فجمع الله له بين الملك والنبوة .. بين خيري الدنيا والآخرة .. وحتى حينها كان الملك يكون في سبط من أسباط اليهود بينما تأتي النبوة في سبط آخر فاجتمع في داوود هذا وذاك .. ويقال أن الناس مالوا إلى داوود حتى لم يكن لطالوت ذكر وخلعوا طالوت وولوا عليهم داوود .. بينما الجمهور: أنه إنما ولي ذلك بعد قتل جالوت ....

فلنعد بضع خطوات إلى الوراء .. عبر المؤمنون النهر مع ملكهم طالوت بعد أن رد الله عليهم تابوت العهد .. تركوا من شربوا من النهر وعصوا ربهم وعصوا مليكهم ولم يصبروا على العطش خلف ظهورهم .. لكن - حتى هؤلاء – سارعوا فقالوا حين رأوا عدوهم .. لا طاقة لنا بحرب جالوت ومعه كل هذا العدد .. يقول الطبري أنه عبر مع طالوت منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا ولما نظروا إلى جالوت رجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون ..
من سورة البقرة - " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " ..
لكن المؤمنين الصابرين .. الذين يظنون أنهم ملاقوا الله قالوا ..كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله .. وسلموا بإن الله مع الصابرين .. إنهم بحق أهل الايمان .. كل ما طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر وأن يثبت أقدامهم في الحرب وفي معترك الأبطال .. وهنا ظهر نبي الله داوود .. يقال أنه كان مجرد راع للغنم .. بينما كان جالوت من أشد الناس وأقواهم ..كان عظيم البنية وقائدا يهزم الجيوش وحده .. طلب داوود من الملك طالوت أن يسمح له بنزال جالوت .. فسمح له بعد تردد ..
تقول السنة .. أن داوود كان قد سمع طالوت وهو يحرض بني إسرائيل على قتل جالوت وجنوده .. كان يقول من قتل جالوت زوجته بابنتي .. وأشركته في ملكي .. وكان داوود عليه السلام يرمي بالمقلاع رميا عظيما .. فلما تواجه الجيشان برز جالوت في درعه الحديدي ودعا إلى النزال .. فتقدم إليه داوود فقال له: ارجع فإني أكره قتلك .. فقال: لكني أحب قتلك .. فأخذ داوود أحجارا ثلاثة فوضعها في مقلاعه ثم أدارها فصارت الثلاثة وكأنها حجر واحد ..ثم رمى بها جالوت فأصاب رأسه وكأنها اخترقتها .. و سقط جالوت صريعا .. وكانت المفاجأة أن داوود قتل جالوت .. قتله بإيمانه بربه قبل أن يقتله بمقلاعه البدائي .. وكان لشجاعة داوود عليه السلام و قتله لقائد جيش الطاغوت الأثر البالغ في هلع جنده وكسر ظهر الجيش و فراره منهزما .. وأسر قواده .. فغنم المؤمنون بسبب ذلك الاموال وأسروا منهم الابطال .. علت راية الايمان على الاوثان .. وأظهر الله تعالى الدين الحق ..
من سورة البقرة " وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ " ..

وأوفى له طالوت بما وعده .. فزوجه ابنته وأشركه في حكمه في ملكه .. وعظمت مكانة داوود عليه السلام عند بني إسرائيل وأحبوه .. ومالوا إليه أكثر من طالوت .. تحكي الروايات هنا عن قصص غير مؤكدة عما حدث من طالوت مع داوود بعدها .. لكن الثابت أن طالوت ترك الملك لداوود عليه السلام .. وذهب ومعه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا .. كان ملكا عادلا عظيما شجاعا .. لا يفر وقت الزحف .. وكان منصورا لم يهزم في معركة قط ..
لكن الملك لم يغير قدر أنملة في داوود العابد الناسك .. فكان نبيا رسولا .. أنزل الله عليه كتابا سماويا هو الزبور .. إقرأ من سورة النساء –
" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

نحن أمام إنسان من معدن فريد .. أحب ربه وأحب التسبيح بحمده حتى صار الزرع والضرع يسبح معه .. عاش داوود يسبح ربه ليل نهار .. و لإن الله لا يضيع أجر المحسنين .. كان فضله عليه عظيما .. أمر الجبال أن تسبح معه .. و أمر الطير أن تتلو تسبيحه .. كان كل شيء في الوجود يسبح ربه ويردده مع تسبيح داوود .. وعلم الله داوود لغة الطير والحيوان والجماد .. فصار يفهم تسبيح كل شيء .. وحتى الجماد .. ووهبه الله صوتا حسنا آسرا .. فكانت الدنيا تتنغن بالتسبيح مع بمزاميره .. ما لم يعط الله أحدا بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه .. وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا ..كذلك كانت الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا ..
وقال الامام أحمد عن عائشة قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال: " لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داوود " ..
وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابه الزبور .. كما قال الامام أحمدعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" خفف على داوود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته .. وكان لا يأكل إلا من عمل يديه ".
من سورة الأنبياء – " وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ " ..
وكان داوود يقوم ليله ويطيل صلاته .. وكان أحب صيام إلى الله صيامه ..
وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
" أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود .. وأحب الصيام إلى الله صيام داوود ..كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه .. وكان يصوم يوما ويفطر يوما .. ولا يفر إذا لاقى " ..
وقول الحق في سورة ص–
" إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (19) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (25) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) " ..
وألان الله له الحديد .. سمن سورة سبا – " أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "
أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الاعداء وارشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال: (وقدر في السرد) أي لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم .. قال مجاهد وغيره: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده، لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة .. وكان أول من عمل الدروع من زرد .. وإنما كانت قبل ذلك من صفائح .. كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم ..
وقد ثبت في الحديث: " أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبي الله داوود كان يأكل من كسب يده " ..

ألقاكم غدا إن شاء الله ..

## نبي الله داوود — عليه الصلاة والسلام - 2

**" داوود .. في القرآن الكريم "**

البقرة - الآية 251 " فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ" ..

النساء - الآية 163 " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

المائدة - الآية 78 " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ " ..

الأنعام - الآية 84 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ..

الأنعام - الآية 84 " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ..

الإسراء - الآية 55 " وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " ..

الأنبياء - الآية 78 " وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ " ..

الأنبياء - الآية 79 " فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ " ..

النمل - الآية 15 "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ"..

النمل - الآية 16 " وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ " ..

سبإ - الآية 10 "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ " ..

سبإ - الآية 13 " يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ " ..

ص - الآية 17 " اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ..

ص - الآية 22 " إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ " ..

ص - الآية 24 "... وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ " ..

ص - الآية 26 " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ " ..

ص - الآية 30 " وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ..

يقول الحق في سورة ص–

" إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (19) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (25) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) " ..

ألقاكم على خير ...

## نبي الله داوود – عليه الصلاة والسلام - 3

" إنه أواب "..

من سورة ص – " إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (19) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20) " ..

يسبح داوود عليه الصلاة والسلام ربه .. ويسبح لله ما في السماوات وما في الأرض معه .. تسبح معه الجبال بأمر ربها بحجرها وبصخرها وبرمالها .. وتسبح الطير جمعها وجميعها في سماءها بأمره سبحانه بحمد خالقها معه .. وتسبح المخلوقات بالعشي والإبكار بحمد ربها .. ويردد كل شيء بالتكبير والتوحيد لرب الكون معه .. يسبح الملك والجن و الماء والهواء والنجم والفضاء أن سبحانك اللهم وحدك لا شريك لك .. له الملك والملكوت .. له الحمد والشكر .. كل الوجود يسبح مع داوود عليه الصلاة والسلام ..

من سورة ص – " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ..

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية أن الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد .. كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه .. ويسبح بتسبيحه .. كذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا .. كان يقرأ الزبور بسبعين صوتا .. وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه .. فيبكي ببكائه كل شيء .. ويشفي بصوته المهموم والمحموم ..

ومما روي في السنة عن داوود قوله - "الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله .. فأوحى الله إليه: إنك أتعبت الحفظة يا داود " ..

وقول داوود: " حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجمام للقلوب، وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه، وحق على العاقل أن لا يظعن إلا في إحدى ثلاث: زاد لمعاده، ومرمة لمعاشة، ولذه في غير محرم " ..

ونقل الحافظ بن عساكر قوله: "كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد"

وروي قول داوود: "يا زارع السيئات أنت تحصد شوكها وحسكها" ..

وعن داوود عليه السلام أنه قال: " مثل الخطيب الأحمق في نادي القوم كمثل المغني عند رأس الميت".

وقال أيضاً: " ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى " ..

وقال: " انظر ما تراه أن يذكر عنك في نادي القوم فلا تفعله إذا خلوت " ..

وقال: " لا تعدن أخاك بما لا تنجزه له، فإن ذلك عداوة ما بينك وبينه " ..

هو نبي من عند الله .. وهو قدوة في صلاته وفي صيامه .. وفي ذكره وتسبيحه .. وكان ملكا ..

وهب الله داوود الملك .. فعدل بين رعيته .. فأرسى الله دعائم ملكه فأطاعته رعيته وأحبه كل من حوله .. واحتكم إليه المتخاصمون فحكم بينهم بالقسط .. وبما أمره الله من عدل وأعانه عليه .. روى ابن عباس أن رجلين تداعيا إلى داوود عليه الصلاة والسلام في بقرة ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه .. فأنكر المدعى عليه فأرجأ أمرهما إلى الليل .. فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعِي .. فلما أصبح قال له داود: إن الله قد أوحى إليّ أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة .. فما خبرك فيما ادعيته على هذا ؟ قال والله يا نبي الله إني لمحق فيما ادعيت عليه .. ولكني كنت أغتلت أباه قبل هذا. فأمر به داود فقتل .. فعظم أمر داود في بني إسرائيل جداً وخضعوا له خضوعاً عظيماً ..

يقول الحق في سورة ص–

" وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (25) " ..

يفتح القرآن هنا المدرسة للقضاة ويعطي العبرة لتكون نبراسا على مدى التاريخ .. وإلا لماذا يحكي القرآن هنا عن درس لقنه سبحانه وتعالى لداوود ..
فوجيء يوما بشخصين في محرابه وقد عبرا أسوار محرابه تسلقا ولم يأتياه من الباب .. وفزع داوود منهما .. لكن سرعان ما تكلم أحدهما فطمأنه وقال .. لا توجل.. لقد جئنا نختصم عندك في نعاجنا .. فهذا أخي يملك تسعة وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة .. لكنه يطلب مني أن يضم نعجتي الوحيدة إلى كنفه .. إنه حتى يقسو علي في كلامه ويطلبها بطريقة تهينني .....
ويبدو أن الآخر الآخر انتظر .. ربما أن يسمح له الملك .. نبي الله .. أن يتكلم ..
لكن داوود أسرع فقال .. لقد ظلمك بطلبه هذا .. وهذا ما يفعله كثير من الشركاء ببعضهم البعض .. إلا الذين آمنوا ....
وفوجيء داوود باختفاء الرجلين من أمامه .. ذهبا كما جاءا .. وذهل داوود .. ثم أدرك أنه قد تسرع في حكمه .. لم يستمع إلى الطرف الآخر .. فربما كان الحق مع صاحب التسع وتسعون نعجة .. وخر داوود راكعا .. سجد لله واستغفر .. وقبل الله توبته .. لكنه يلقننا الدرس .. إن له لقاء عدله لزلفى يوم القيامة .. وهي مرتبة لمن يقربه الله به ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها ..
وجاء الدرس لرسول الله ثم لنا ولداوود من قبلنا .. إقرأ في سورة ص –
" يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ " ..
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه: " المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في أهليهم وحكمهم وما ولوا"..
ويقول صلى الله عليه وسلم: " إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل .. وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر "..
ورغم أن الخطاب من الله تعالى إلى دواود .. لكن المراد به كل ولاة الأمور وحكام الناس .. وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله .. لا ما سواه من الآراء والأهواء .. وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك ..
عاش داوود عليه الصلاة والسلام يسبح ربه ويتغنى بحبه .. ومات فجأة
وشيع جنازته يومها كل بني إسرائيل ورعيته .. في أبهى ثيابهم .. كان كل شيء في الكون حزينا على رحيل داوود .. العبد المليك النبي الرسول .. ودعا سليمان الطير يومها أن أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحي من ناحية الريح .. فكان الغمام .. وكان السكون ..
مات داوود .. يا عباد الله .. سبحوا الله ..

أراكم ..

## نبي الله سليمان – عليه الصلاة والسلام - 1

" نعـم العبـد ... إنـــه أواب "

نبينا هو سليمان بن داود بن ايشا وينتهي نسبه إلى يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ..
وهو أحد أنبياء بني إسرائيل وكان حنيف مسلما .. رزقه الله النبوة .. ورزقه الملك فأعطاه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده .. فكان ملكه واسعًا وسلطانه عظيمًا .. وقد ذكر اسم سليمان عليه الصلاة والسلام في القرءان الكريم في ستة عشر آية .. ذكره الله تعالى في آيات تشعر فيها أن الله تعالى قد أنعم عليه بما أنعم به على أبيه داوود عليهما الصلاة والسلام .. ويظهر فيها عظيم فضله تعالى عليهما ..
لقد ورث سليمان داوود .. ورثه في المُلك وفي النبوة .. وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة ..

نحن أمام شخصية ثرية بكل ما تعنيه الكلمة .. إنه حل المعادلة الصعبة .. أمام شاب نشأ في عبادة الله .. فأصبح كأبيه نبيا .. ليس ككل الأنبياء .. وأصبح ملكا .. ليس ككل الملوك .. إنه بحق تأريخ عظيم للإسلام .. كام ملكا عادلا .. وكان نبيا لله تقيا .. مسبحا لربه بكرة وعشيا .. تماما كما كان أبوه .. وربما ازدانت الخلائق والأرض والكون يوم ورث سليمان عن داوود النبوة .. من سورة ص–
" وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ " ..
علمه الله لغة الطير ولغة كل الكائنات .. وكانت له مواهب خارقة .. كان يسمع ما تقول الكائنات حتى النمل .. كان يفهم تسبيح كل شيء وتعبده .. فاستمر التسبيح بحمد الله وتقديسه بينها وبين نبي الله سليمان كما كان بينها ومعها ومع داوود عليهما الصلاة والسلام .. يسبح سليمان ربه فترجع الدنيا معه التسبيح وتردده .. يسجد لله يصلي فيصلي خلفه كل كائن حي وجماد .. يعبد الله معه الخلق التي تتنفس والجبل والشجر والنجوم السابحات .. إنه وريث داوود بحق .. عبد نبي أواب .. عالم .. آتاه الله من كل شيء .. أنظر تعبير القرآن (من كل شيء ..) .. لقد وهبه الله الحكمة والنبوة وفضله على كثير من عباده المؤمنين ..

من سورة ص – " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ " ..
ورغم صغر سنِّه إلا أن الله وهبه الذكاء وحسن التدبير والسياسة والعدل في القضاء .. ولذا كان داوود يشاوره في بعض الأمور .. وقد ذكر القرآن قصة الحرث والزرع الذي نفشت فيه الغنم .. أي رعت فيه ليلاً .. فاستفتى داود عليه الصلاة والسلام فأفتى فيها بوجه .. وأفتى فيها ابنه سليمان بوجه آخر.. ووفق الله سليمان عليه الصلاة والسلام إلى الحكم الأقوم ..

من سورة الأنبياء – "وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ *فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ "..

ذلك أن زرعًا لرجل دخلت فيه غنمٌ لرجل آخر فأكلته وأفسدته، فجاء المتخاصمان إلى داود عليه الصلاة والسلام وكان عنده ابنه سليمان .. فحكم نبي الله داود بالغنم لصاحب الزرع عِوضًا عن حرثه الذي أتلفته الغنم ليلًا .. فقال سليمان عليه الصلاة والسلام: أو غير ذلك؟ قال: ما هو ؟
قال: "تدفعُ الغنمُ إلى صاحب الحرث فينتفع بألبانها وأولادها وأشعارها .. وتدفعُ الحرث إلى صاحب الغنم فيقوم بإصلاحه حتى يعود كما كان .. ثم يترادان بعد ذلك فيعود لصاحب الغنم غنمه ولصاحب الزرع زرعه " وكان ما أفتى به سليمان أقرب للصواب وأضمن للحق ..
فقال داود عليه الصلاة والسلام: قد أصبت القضاء في الأمر .. ثم حكم بذلك ..

وجاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:
" بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما فتنازعتا في الآخر.. فقالت الكبرى: إنما ذهب بابنك، وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك أنت .. فتحاكمتا إلى داوود فحكم به للكبرى ..

فخرجتا على سليمان فقال: ائتوني بسكين أشقه بينكما نصفين لكل واحدة منكما نصفه ..
فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها .. فقضى به لها" رواه البخاري ومسلم ..

وابتلى الله سليمان فسقط مريضا .. كان يجلس على كرسيه جسدا بلا حراك .. أصيب بالشلل .. وفشل كل الأطباء في علاجه .. جلبوا له الدواء لكنه لم يشف .. ولم يغير ذلك من نفسه .. ولم يأخذ من تبتله ولا من تسبيحه .. ظل على ذلك لسنين .. وصبر سليمان .. واستجار برحمة الله وطلب منه الشفاء .. فشفاه الله .. ورفع سليمان يده حامدا متضرعا إلى الله .. تائبا متبتلا .. ودعاه أن يهبه ملكا لا يصير لإحد بعده .. فاستجاب الله له .. كان يريد ركنا شديدا يقيم به دين الله في عالم الله .. وكان يحلم بالوسائل وقوة الأسباب .. فوهبه الله ما لا عين رأت من الثروات فأصبح أغنى إنسان على ظهر الأرض .. ملك غني .. نبي ..
إقرأ من سورة ص - "وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (38) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (39) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (40) " ..

وفي رواية أخرى .. روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"قال سليمان بن داود: لأطوفنَّ الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لرزق في سبيل الله فرسانًا أجمعون
" قال تعالى:{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}سورة ص .. (من إبن كثير) ..

لكن الثابت أنه كان للدولة جيشا فجعله سليمان أقوى جيوش الأرض وأكثرها عددا وأعلاها عدة .. فلم ينكسر في أي معركة خاضها .. كانت دروعه متطورة صنعها داوود من حلقات الحديد .. وكانت خيوله هائلة ..
وسخر له الله الطير فكان لكل منها مهام قتالية .. أهمها استطلاع خطوط خلف العدو ..

وسخر له الريح تأتمر بأمره .. فكان يرسلها أنى شاء .. ويستثمرها في خير البلاد .. فكانت تنقله إلى أي أطراف الدنيا شاء ..
قال الله عز وجل:
من سورة ص – "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ "..
ومن سورة الأنبياء- " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ" فكانت الريح العاصفة شديدة الهبوب تسير به إلى حيث شاء ثم تعود به إلى منزله بالشام ..
و من سورة سبإ - " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ"
وكانت تقطع به أول النهار مسيرة شهر، وبعد الظهر مسيرة شهر..

وسخر له الجن والشياطين فكانت تقاتل معه .. وتعمل في أعمال البناء .. تبني المحاريب وتنحت التماثيل .. وكانت تغوص في البحر لتجلب ثروات البحر من أحجار كريمة .. لتزيد في ملكه .. وكان سليمان يتفقد بنفسه كل شيء .. ويراقب كل من كان في مهام .. ويعاقب المفرط .. وكان شديدا وعادلا مع الجن .. بل كان يحبسهم ويسجنهم وقيدهم بالسلاسل .. كانوا يعملون ليل نهار في بناء الصروح الضخمة والقصور العالية والقدور الضخمة العالية الثابتة والجفان التي تشبه الاحواض الكبيرة ..
من سورة سبأ – " وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ" ..
ومن سورة سبأ أيضا – " يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ " ..

وقد جعل الله تعالى لنبيه سليمان عليه الصلاة والسلام سُلطة عالية على جميع الشياطين من الجن يسخر من يشاء منهم في الأعمال الشاقة، ويقيد من يشاء في الأغلال ليكف شرهم عن الناس ..
واستعان سليمان بهم فقام بعمارة بيت المقدس تنفيذًا لوصية أبيه داوود عليه الصلاة والسلام .. وذلك بعد أربع سنين من توليه الملك .. وأنفق في ذلك أموالاً كثيرة وانتهى من بنائه بعد سبع سنين .. وأقام السور حول مدينة القدس .. وقد كان آدم

**عليه الصلاة والسلام أول من بنى المسجد الأقصى بناه بعد أربعين سنة من بنائه المسجد الحرام كما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام ..روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**
**" لما بنى بيت المقدس سألَ ربَّه عز وجل خِلالًا ثلاثًا فأعطاه اثنين، ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة: سأله حُكمًا يُصادِف حُكمَه فأعطاه إياه، وسأله مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه إياه " ..**

**ولما انتهى سليمان من تجديد بناء بيت المقدس، بنى الهيكل أي القصر الملكي وقد أتم بناءه في مدة ثلاث عشرة سنة، وكان لسيلمان عليه الصلاة والسلام اهتمام عظيم بالإصلاح والعمران وكان له أسطول بحري كبير له عناية كبيرة بالخيل يُروّضها ويُعدها للجهاد في سبيل الله في الحروب ..**
**ومن نعم الله تعالى على سليمان عليه الصلاة والسلام أن أسال له عين القِطر وهو النحاس المُذاب .. فكان النُحاسُ يتدفّق رقراقًا مُذابًا لسليمان عليه الصلاة والسلام كتدفق الماء العذب .. فيصنع منه سليمان عليه الصلاة والسلام ما يشاء من غير نار وكانت تلك العين في بلاد اليمن .. يقول الله في سورة سبأ – " وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ " ..**

**كان جيش سليمان مؤلفًا من الجن والإنس والطير.. وكان قد نظّم لهم أعمالهم ورتب لهم شئونهم .. فكان إذا خرج خرجوا معه في موكب حافل مهيب يُحيط به الجند والخدم من كل جانب .. فالإنس والجن يسيرون معه سامعين مطيعين خاضعين.. والطير بأنواعها تظله بأجنحتها من الحر وغيره .. وعلى كل من هذه الجيوش نقباء ورؤساء يديرون وينظمون الفرق في موكب مَلكي حافل لم تر العين مثله .. وهذا كله من فضل الله تعالى على عبده ونبيه سليمان عليه الصلاة والسلام الذي كان عبدًا مطيعًا داعيًا إلى عبادة الله وحده لا شريك له وكان من عباد الله الشاكرين ..**

**أراكم غدا إن شاء الله ..**

## نبي الله سليمان ـعليه الصلاة والسلام - 2

" الصافنـــات الجيـــاد "

في سورة النمل –" وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " ..

ركب سليمان يومًا في جيشه .. فسمع هذه النملة تتكلم .. إنها تحذر أمة النمل في ذلك الوادي وتطلب منهم أن يدخلوا مساكنهم حذرًا من أن يحطمهم سليمان عليه الصلاة والسلام وجنوده أثناء سيرهم .. إن سليمان وجنوده لا يشعرون بهم فهم معذورون إن هم فعلوا .. ألهم الله تعالى تلك النملة المعرفة بنبيه سليمان عليه الصلاة والسلام .. وسمع سليمان كلام النملة وفهم ما خاطبت به تلك النملة أمة النمل .. وما أمرت به وما حذّرت منه .. فتبسّم ضاحكا من قولها .. إنها نعمة الله الذي أطلعه على كلام النملة دون غيره .. فقال متضرعًا إلى خالقه أن رب ألهمني

" أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ .. وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "
إنه شكر النبي على ما أنعم به عليه الله وعلى والديه .. والمراد بوالديه داوود عليه الصلاة والسلام وأمه ..
وكانت أمه كذلك من العابدات الصالحات .. تؤدي الواجبات وتجتنب المحرمات .. وتكثر من قيام الليل في طاعة الله عز وجل .. روي أنها قالت لابنها سليمان عليه الصلاة والسلام:
" يا بُنَيّ لا تكثر النومَ بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرًا يوم القيامة " ..
إن سليمان يدعو ربه أن يُيَسِّر له العمل الصالح .. وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين .. وإستجاب الله تعالى دعاء عبده سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام .. فكان من عباد الله الشاكرين ..
إنه نفس دعاء من سبقوه .. إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام ..

من سورة ص –" وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ *فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ *رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ" ..
يُذكر أن سليمان عليه الصلاة والسلام عرضت عليه الجياد بالعشي فاشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس .. قيل إنه بعد ذلك طلب ردها إليه ومسح عراقيبها وأعناقها .. و الصافنات من الخيل هو القائم على ثلاثة قوائم و قد أقام الرابعة على طرف الحافر .. و الجياد هي الخيل سريعة العدو و جيدة الركض و بذلك فإن الخيل الواردة في هذه الآيات الكريمة إنما تعتبر من خير الخيول ... و أفضلها منظراً و استعداداً و حركة و عدواً .. فإن الآيات الشريفة تقرر أن الله سبحانه و تعالى قد كرم سيدنا سليمان تكريماً كبيراً و شهد له بأنه نعم العبد و أنه أواب رجاع إلى ما يرضي الله .. إنه يعترف أنه قد قد أحب الخيل إلى درجة جعله يؤجل الصلاة حتى كادت الشمس أن تغرب .. إنه يستغفر ربه .. ولا يلزم الخيل بتقصيره .. فلم يقتلها كما تقول بعض التفاسير ..

أنقل بحث الأستاذ عبد الرزاق نوفل ...
" و بعد عشرات المئات من السنين و بعد أن تقدم العلم نجد أن الإنسان قد وصل في قطاع الطب البيطري إلى حقائق قاطعة تقرر أن ما فعله سيدنا سليمان و أوردته آيات القرآن الكريم في ألفاظ قصار هو أفضل طرق فحص و اختبار الخيل بل إن كل المراجع العلمية الحديثة قد أفردت لفحص و اختبار الخيل فصولاً طويلة أساسها كلها ما جاء في القرآن الكريم فنجد في كتاب " أصول الطب البيطري " و تحت عنوان " الاقتراب من الحيوانات " ما نصه " للحيوانات الأهلية أمزجة متباينة ـ و طباع تتقلب بين الدعة و الشراسة لذلك يتطلب الاقتراب منها حرصاً و انتباهاً عظيمين خصوصاً للغريب الذي لم يسبق له معاملتها أو خدمتها ، فبينما يدخل فاحص البقرة عليها أو خدمتها ـ و هو سير من الجلد أو الخيط المجدول أو حبل من ليف يربط به رأس الحيوان ـ أو من رواستها ـ و هو حبل يربط حول قرنيها ـ أو يمسك الفاصل الأنفي بأصابع يده اليمنى .. نجد أنه في الخيل يجب أن يظهر فاحص الحصان نحوه كثيراً من العطف و هو داخل عليه فيربت على رأسه و رقبته و ظهره فيطمئن إليه و يعلم أن القادم صديق فلا يتهيج أو يرفس ....

و لما كانت أهم أجزاء الحصان قوائمه فهي التي تجري عليها ، والجري من أهم صفات الخيل الرئيسية ، فإن أول ما يتجه إليه الإنسان عند فحص الخيل هو اختبار قوائمه و يجب رفع قائمة الحصان عند فحصه و في ذلك يقول نفس الكتاب ( و لرفع القائمة الأمامية يمسك عامل بزمام الحصان و يقف الفاحص بجوار كتفه متجهاً للمؤخرة ثم يربت له على جانب رقبته و كتفه إلى أن يصل باليد إلى المرفق فالساعد فيصيب المسافة بين الركبة والرمانة وهنا يشعر الحصان باليد التي تمسك أوتار قائمته فيرفعها طائعاً مختاراً) .

و قياس نبض الخيل من أهم الأمور التي يجب على الفاحص أن يبدأ بها فحصه للحصان ، فعن طريق النبض يمكن معرفة حالة الحصان المرضية ، و يقرر العلم أن قياس النبض في الخيل يكون من الشريان تحت الفكي و الشريان الصدغي و الشريان الكعبري ... و إذا كان قياس النبض و الحصان في حالة هدوئه إنما يكشف للإنسان عن حالة الحصان المرضية و عما إذا كان مصاباً بمرض أو سليماً ، فإن قياس نبضه لمعرفة درجة احتمال قلبه و طاقته لابد أن تكون بعد أن يقوم الحصان بل بشوط من الجري ... كما أنه توجد في بعض الخيول عيوب تقلل من قيمة الحصان ، ولذلك فإن الطريقة التي أصبحت دستوراً يعمل به عند فحص و اختبار الخيل هي أنه بعد الفحص الظاهري الأول للحصان و التأكد من صلاحيته شكلاً و منظراً يقوم بالعدو لشوط كبير على قدر الاستطاعة و مراقبته أثناء العدو .. ثم قياس نبضه بعد أن فحص الخيل فحصاً ظاهرياً إذ عرضت عليه ، أمر بأن تعدو إلى أقصى و أبعد ما يستطاع حتى توارت بالحجاب فلم تعد رؤيتها مستطاعة ... ثم طلب أن تعود بعد هذا الشوط الطويل من العدو و عندها قام بالفحص العملي لقياس النبض من الشريان تحت الفكي و الصدغي و الكعبري كما قام بفحص ساق الحصان بعد هذا المجهود ليعرف أثر العدو عليه و طاقة الساق عليه ....." ..

نأتي على قصة سليمان عليه الصلاة والسلام مع بلقيس ملكة سبأ .. ونعرف أن سعة مُلك سليمان عليه الصلاة والسلام امتدت من بيت المقدس إلى أقاصي اليمن .. ودانت له الملوك .. لقد اتخذ نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام المُلك وسيلة للدعوة إلى دين الإسلام .. لم يترك ملكًا كافرًا إلا ودعاه إلى الدخول في دين الله الإسلام ..وإلى عبادة الله تعالى وحده ..
وقع سليمان مع جنوده في أرض جدباء لا ماء فيها فعطش الجيش فسألوه الماء .. وكانت وظيفة الهدهد في جيشه أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء واحتاجوا إليه .. أن يجئ الهدهد فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء .. وكان الهدهد يدله على الماء بما خلق الله تعالى له من القوة التي أودعها فيه .. كان يرى الماء تحت تخوم الارض .. فكان الهدهد إذا دلّهم على الماء شَّقت الشياطين الصخر وفجّرت العيون، واستنبطوه وأخرجوه ..
تفقّد سليمان الطير فلم يره بينهم ولم يجده .. فأخذ يتهدده بالذبح أو التعذيب .. إلا إذا أتاه بعذر مقبول .. إقرأ من سورة النمل –
" وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ " ..
ثم أقبل الهدهد .. قال بشجاعة أنه اطلع على ما لم يطلع عليه .. إن الهدهد يدعونا إلى الله ..
لقد كان في بلدة سبأ .. فوجد أنّ هناك ملكة على هذه البلاد .. وقد أوتيت من كل شيء يُعطاه الملوك وأن لها عرش عظيم مزخرفٌ بأنواع الزينة والجواهر مما يبهر العيون .. ثم ذكر لسليمان عن كفرهم بالله تعالى وعن عبادتهم الشمس والسجود لها من دون الله .. وإضلال الشيطان لهم وصدهم عن عبادة الله تعالى .. الذي يُخرج الخَبْءَ والمُستتر في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون .. الله الواحد رب العرش العظيم ..

تحكي سورة النمل - " فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ *وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " ..
فبعثه سليمان عليه الصلاة والسلام بكتاب ليوصله إلى هذه الملكة مختبرًا صدق الهدهد .. وكان هذا الخطاب يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله ورسوله .. والخضوع لملكه وسلطانه ..

قال تعالى في سورة النمل –" قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ*اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ " ..
إن القرآن يترك لمخيلتنا كيف حمل الهدهد كتاب سليمان عليه الصلاة والسلام .. فألقاه إليها وهي على سرير عرشها .. ثم وقف ينتظر ما يكون من جوابها .. وكيف أخذت الملكة "بلقيس" الكتاب فقرأته .. وكيف جمعت وزراءها وأكابر دولتها .. لكن الآية تبدأ في السرد ..

تكمل سورة النمل –" قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ .. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ " ..

إنها تشاورهم في أمرها .. تستمر الآية من سورة النمل –" قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ " ..

إنها ما كنت لتبتّ أمرًا إلا وهم حاضرون .. لكن رجال دولتها تأخذهم العزة بالإثم .. تستمر
سورة النمل - " قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ " ..

فكرت الملكة بالأمر مليًا وبروية ولم تتحمس كتحمسهم واندفاعهم وكان رأيها أتمّ وأسد من رأيهم .. إنها لا تعلم عن صاحب هذا الكتاب غير أنه ملك .. سورة النمل –

" قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ" ..

قالت لهم إن هذا الملك لو غلب على هذه المملكة فلن تكون الشدة والسطوة البليغة إلا عليّها ..
ثم عرضت بلقيس على رجال دولتها ووزرائها رأيًا وجدته أقرب إلى حلّ تلك القضية المستجدّة .. وهي أن ترسل إلى سليمان عليه الصلاة والسلام هدية تصانعه بها وتعرض مودته بسببها .. وأن تُحمّل هذه الهدية لرجال دهاة من رجالها حتى ينظروا مدى قوة سليمان عليه الصلاة والسلام .. ثم تقرر ما ستفعله في على ضوء ما يأتيها من أخبار ..
تقول سورة النمل عن بلقيس –" وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ " ..

وأرسلت "بلقيس "رجالها بهدية تحتوي على الحليّ والجواهر غالية الثمن .. فلما جاءوا سليمان ووضعوا بين يديه هدية بلقيس لم يقبلها .. وأظهر لهم أنه ليس بحاجة إلى هديتهم وأن الله سبحانه وتعالى فد أنعم عليه بنعم تفوق بكثير ما أنعم عليهم .. ثم توعدهم وملكتهم بأن يرسل إلى بلادهم بجنود لا قدرة لهم على قتالهم ويخرجهم من بلادهم أذلة صاغرين .. في سورة النمل –

" فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ *ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ" ..

ورجعت رُسل بلقيس إليها ..وصفوا لها ما شاهدوه من عظمة مُلك سليمان وكثرة جنده وقوة بأسه .. أخبروها بأنه رد الهدايا إليها ولم يرض المصانعة .. وأنه مصمم على غزو بلادهم بجيش كبير لا قدرة لهم عليه .. فلما سمعت أخبار رسلها أيقنت بعظم سلطانه ومهابته وعدم طاقتهم على مقاومته .. فأمرت بعرشها فجعل وراء سبعة أبواب، ووكلت به حرسًا يحفظونه وسارت بجيش كبير مع رجالها وجماعتها إلى سليمان ..
كان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام يعرف أنها ستأتيه .. فأعد لها أسبابا لإسلامها ..
فمازال العقل البشري في زمانه لا يؤمن إلا بالمعجزة تراها عيناه وتلمسها يده ..

إنه حديث الباكر إن شاء الله ..

## نبي الله سليمان –عليه الصلاة والسلام - 3

### " وكشفــت عن ساقيهـــا "..

يقول سيدنا ونبينا سليمان عليه الصلاة والسلام .. في سورة النمل –
" قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " .. إنه نفس دعاء من سبقوه .. إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام ..

كان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام يعرف أن "بلقيس" ستأتيه .. فأعد لها أسبابا لإسلامها .. فمازال العقل البشري في زمانه لا يؤمن إلا بالمعجزة تراها عيناه وتلمسها يده ..
وسارت الملكة "بلقيس" إلى سليمان عليه الصلاة والسلام بجيش كبير مع رجالها وجماعتها ..

وبلغ سليمان أنها قد عملت على حراسة عرشها قبل خروجها .. وأراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يظهر لبلقيس من دلائل نبوته وقدرة ربه وما وهبه الله من سلطان ما يبهرها ..
أن ترى بعينيها من المغجزات ما لم تره من قبل قط ..
أراد أن ياتي بعرشها إلى قصره .. سيكون جلوسها عليه في ذلك الصرح العظيم دليلاً باهرًا على نبوته .. لقد خلفته في قصرها واحتاطت عليه .. سأل عليه الصلاة والسلام مجلسه عن من لديه القدرة ليأتيه بعرش بلقيس ..
تطوع عفريت قوي من الجن .. أخبره أن باستطاعته إحضار عرش الملكة في مدة قصيرة لا تتجاوز نصف نهار أي مدة انعقاد مجلسه .. وأن يضمن له سلامة العرش .. تحكي سورة النمل –" قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ .. قَالَ عِفْريتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ" ..

كان عنده رجل من أهل الإيمان مشهور بالتقوى .. يقال أنه قد أعطاه الله معرفة باسمه الأعظم .. إنه الإسم الذي إذا سأل الله به أجاب .. يقال أنه يدعى آصف بن برخيا ..
فقال لسليمان عليه الصلاة والسلام مقولة معجزة .. تستمر سورة النمل –
" قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) " ..
أي قبل أن يرجع إليك بصرك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته .. في طرفة عين كان الأمر كما قال .. وإذا بعرش بلقيس بعظمته وحليّه قائم وحاضر في القصر أمام نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام ..
رأى سليمان عرش بلقيس عنده .. قال هذا من فضل الله علي وفضله على عبيده ليختبرهم على شكره .. إن حمده وشكره يعود بالنفع على من يشكر .. {وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} ..
أمر نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام أن يغير بعض معالم العرش .. إنه يمتحن بها قوة ملاحظتها وانتباهها وليختبر فهمها وعقلها ..
قال الله تعالى " قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ *فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ " سورة النمل ..

وجاءت الملكة .. يترك القرآن لفطنة القاريء ما كان منها وهي ترى هذا الملك الذي صنعه ملك الملوك .. وقوة الجيش الذي لا طاقة لبشر به .. إن الآيات تنقلنا إليها وهي ترى عرشها .. إنها تظن أنه تقليد محكم له .. وهذا من فطانتها وغزارة فهمها لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن تحت حراسة شديدة .. لم تكن لتصدق أن أحدًا يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب ..
قال سليمان .." وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ" .. لكنها تخفي شعورا بداخلها ..
" وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ" ..سورة النمل ..
صدها عن عبادة الله تعالى وحده عبادتها للشمس والقمر اتباعًا لدين آبائها .. إنها نشأت فلم تعرف إلا قومًا كافرين يعبدون الشمس .. وكان بصحبتها وجهاء قومها ..وجيش من الكافرين ..
وانتظر سليمان عليه الصلاة والسلام حتى ترى المعجزة التالية .. إنه صبر الداعية ..

كان قد شيّد لها قصرًا عظيمًا يطل على البحر .. وجعل أرضية البهو فيه من رخام شفاف أشبه بالبللور أو الزجاج فائق الشفافية لا تدركه العين .. وجعل ماء البحر يدخل من تحت ممره .. وجعل يدخل تحته السمك وغيره من دواب البحر .. كان يخيل للناظر أنه في لجة من الماء ..

وأمر سليمان أن يدخلوا "بلقيس" إلى القصر .. تحكي اللحظة الباهرة سورة النمل –
" فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ " ..

نظرت الملكة تحت قدميها قبل أن تدخل بهو القصر .. رأت ماء .. وفيه سمكا وفيه من عجائب البحر تسبح .. والملك النبي سليمان عليه الصلاة والسلام يتصدر البهو على عرشه .. إن عليها أن تدخل في الماء حتى تصل عنده .. وامتدت يديها بعفوية المرأة فكشفت عن ساقيها .. إنها تخشى أن تبتل ثيابها .. ومشت خطوة .. إنها تمشي فوق شيء معجز .. وبهتت الملكة ..
إن أعلى درجات التقنية الحديثة لم تصل بعد بأي منتج للأرضية يمكنه أن يعطيك الشعور بإنك على وشك أن تضع قدمك في الماء .. فما بالك بها .. يومها ..
لقد رأت الدلائل الباهرة والخوارق العجيبة .. أعلنت إسلامها وتبرأت مما كانت عليه من كفر وضلال .. وآمن معها قومها .. من سورة النمل –
" قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " ..

يقال أنه بعد أن أسلمت بلقيس ودخلت تحت سلطان سليمان عليه الصلاة والسلام .. أنه تزوجها وأقرها على مملكة اليمن وردّها إلى بلدها .. وأنه كان يزورها في مملكتها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام .. وأنه أمر الجن المسخرين له أن يبنوا له ثلاثة قصور هناك ..

ومات سليمان ..
يقول تعالى في سورة سبأ –" فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ " ..

وروى ابن عباس موقوفًا أن سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام كان إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها: ما اسمك؟ فتقول: كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فإذا كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء أنبتت .. فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها: ما اسمك.؟ قالت: الخرنوب .. قال: لأي شيء أنت .؟ قالت: لخراب هذا البيت ..
فقال سليمان: اللهم أخف عن الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب .. فنحتها عصًا فتوكأ عليها حولًا .. والجن تعمل فأكلتها الأرضة فتبيّنت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولًا في العذاب المهين ..

وكم نتمنى في كل العصور أن يعيش أهل العدل .. إلى الأبد .. لكنهم يموتون لآجالهم ..
و مثلهم .. مات سليمان ..
ظل مستندا على عصاه في مكانه المعتاد .. فلم يعرف أحد أنه مات ..
ولم يقرب أحد منه لسنين طوال .. ظل الجميع يعمل في المنظومة التي ثبت دعائمها ..
نستطيع أن نتخيل عدد السنين التي مضت والأمر على هذا الحال ..
كل ما علينا أن نحسب كم عام يحتاج النمل أن يأكل طرف العصى حتى تتهاوى ..

ظل الجن يعملون دون كلل .. إنهم يقومون بأعتى وأصعب الأعمال كما كلفهم .. يظنون أنه في مكانه يراقبهم .. ولو كانوا يعرفون الغيب لعرفوا أن سليمان عليه الصلاة والسلام .. ميت ..
ولو عرفوا أنه ميت لتركوا ما كلفهم به .. وما ظلوا في العذاب المهين ..
هكذا شاء الله أن يلقن البشرية الدرس .. إلى الأبد .. إن الجن لا يعرفون الغيب ..
يا من تعوزون بالجن .. وتنفقون العمر لهثا وراء ما يعرف الجن .. إنهم لا يعرفون الغيب ..

ومات سليمان ..

ختاما .. أهديكم آية من سورة الأحقاف –" وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ..
وأعتذر أن سميت أيا من الأنبياء .. بنبي بني إسرائيل .. فكلهم قالوا .. "وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

ألقاكم إن شاء الله ..

## قصة قارون .. مع موسى عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى في سورة القصص –

" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82) تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84) " ..

عن ابن عباس ، قال : كان قارون ابن عم موسى .. فهو قارون بن يصهر بن قاهث ، وموسى بن عمران بن قاهث .. وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري .. قال كما يقول فرعون وهامان .. قال عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه ساحر .. كذبة كل الطغاه في كل العصور .. من سورة غافر –" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (24) " ..

وطغى قارون على الناس بماله .. فأهلكه البغي لكثرة ماله .. كانت خزائنه عظيمة حتى إن مفاتيحها كان يثقل حملها على العصبة من الرجال الشداد .. وقد قيل أنها كانت تحمل على ستين بغلا .. إذا كانت هذه هي المفاتيح فما بالنا بالكنوز نفسها ..

راح يعظه الناصحون من قومه ولا تبطر بما أعطيت .. ولاتفخر على غيرك .. لماذا لا تكون همتك مصروفة لتحصيل ثواب الله في الدار الآخرة .. فالله خير وأبقى .. وأيضا لا تنس نصيبك من الدنيا .. وتناول منها بمالك ما أحل الله لك ، فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال .. قالوا لقارون أحسن كما أحسن الله إليك .. وأحسن إلى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارئهم إليك ..

ولا تبغ الفساد في الأرض ولا تسئ إليهم ، ولا تفسد فيهم فيعاقبك ربك فيسلبك ما وهبك ، إن الله لا يحب المفسدين ..

لا يعرف أحد كيف جمع قارون ماله .. يقال أنه كان يعرف الكيمياء .. أو كان يعرف إسم الله الأعظم .. لكن كيف إذا كان بعالم أن يرد على قومه هذه النصيحة .. قال إنما أوتيته على علم عندي .. فإن الله إنما أعطاني هذا لعلمه أني أستحقه ولولا أني حبيب إليه ما أعطاني ما أعطاني ..

قال الله تعالى ردا عليه ما ذهب إليه أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا .. ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .. لقد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من كان أشد من قارون قوة وأكثر أموالا وأولادا .. فلو كان ما قال صحيحا لما عاقبنا أحدا ممن كان أكثر مالا منه .. ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له ..

قال تعالى في سورة سبأ - " وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ (37) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آَيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (38) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39)" ..

ومن سورة المؤمنون –" أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ (56) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) " ..

خرج قارون على قومه في زينته في موكب عظيم .. بملابس ومراكب وبخدم وحشم .. فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا لو كانوا مثله .. حسدوه و غبطوه بما له ، فلما سمع مقالتهم العلماء قالوا لهم .. إن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا .. ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى .. ولا يلقاها إلا الصابرون .. وما يلقى هذه إلا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده ..
تقول سورة ص –" فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (81) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82) " ..

رأى الله تعالى خروج قارون في زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها .. فخسف به وبداره الأرض .. يروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بينا رجل يجر إزاره ، إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة ..

وقد ذكر عن ابن عباس .. أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا .. على أن تقول لموسى عليه الصلاة والسلام وهو في ملأ من الناس : إنك فعلت بي كذا وكذا .. يقال : إنها قالت له ذلك .. فأوعدها من الفرق بين الصلوات وصلى ركعتين .. ثم أقبل عليها فاستحلفها : من دلك على ذلك ، وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذي حملها على ذلك ، واستغفرت الله ، وتابت إليه ..
عند ذلك خر موسى لله ساجدا ، ودعا الله على قارون ، فأوحى الله إليه : إني قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره ، فكان ذلك ..
من سورة العنكبوت –" وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (39) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40) " ..
يقول إبن كثير .. وقد قيل : إن قارون لما خرج على قومه في زينته ، مر بجحفله ، وبغاله ، وملابسه ، على مجلس موسى ، عليه السلام ، وهو يذكر قومه بأيام الله ، فلما رآه الناس انصرفت وجوه كثير من الناس ينظرون إليه ، فدعاه موسى ، عليه السلام ، فقال له : ما حملك على هذا؟
فقال يا موسى ، أما لئن كنت فضلت علي بالنبوة ، فلقد فضلت عليك بالمال ، ولئن شئت لتخرجن فلتدعون علي ، ولأدعون عليك . فخرج ، وخرج قارون في قومه ، فقال له موسى تدعو أو أدعو؟ قال : أدعو أنا . فدعا قارون ، فلم يجب في موسى ، فقال موسى : أدعو؟ قال : نعم . فقال موسى : اللهم مر الأرض فلتطعني اليوم . فأوحى الله إليه : إني قد فعلت . فقال موسى : يا أرض خذيهم . فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال خذيهم . فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم إلى مناكبهم ، ثم قال : أقبلي بكنوزهم وأموالهم . فأقبلت بها ، حتى نظروا إليها ثم أشار موسى بيده ، فقال : اذهبوا بني لاوي . فاستوت بهم الأرض . وقد روي عن قتادة أنه قال : يخسف بهم كل يوم قامة ، إلى يوم القيامة . وعن ابن عباس أنه قال : خسف بهم إلى الأرض السابعة ..
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ..

أعتذر ثانية أن سميت أيا من الأنبياء .. بنبي بني إسرائيل .. فكلهم قالوا "وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " ..

ألقاكم إن شاء الله ..

## قصة النبي أرميا .. عليه السلام .. من قصص الأنبياء لإبن كثير

يقول تعالى في سورة الإسراء-

"وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إسرائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً، ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً، وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إسرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً، إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً " ..

وقال وهب بن منبه: أوحى الله إلى نبي من أنبياءه .. أرسله إلى بني إسرائيل .. يقال له أرميا .. حين تبدلت الأمور .. وظهرت فيهم المعاصي: أن قم بين ظهراني قومك فأخبرهم ..

( أن لهم قلوباً ولا يفقهون، وأعيناً ولا يبصرون، وآذاناً ولا يسمعون، وإني تذكرت صلاح آبائهم، فعطفني ذلك على أبنائهم، فسلهم كيف وجدوا غِبَّ طاعتي، وهل سعد أحد ممن عصاني بمعصيتي، وهل شقي أحد ممن أطاعني بطاعتي؟ إن الدواب تذكر أوطانها فتنزع إليها وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آباءهم، والتمسوا الكرامة من غير وجهها، أما أحبارهم فأنكروا حقي، وأما قراؤهم فعبدوا غيري، وأما نُساكهم فلم ينتفعوا بما علموا، وأما ولاتهم فكذبوا عليَّ وعلى رسلي، خزنوا المكر في قلوبهم وعودوا الكذب ألسنتهم وإني أقسم بجلالي وعزتي لأهيجن عليهم جيولاً لا يفقهون ألسنتهم ولا يعرفون وجوههم ولا يرحمون بكاءهم، ولأبعثن فيهم ملكاً جباراً قاسياً له عساكر كقطع السحاب، ومواكب كأمثال الفجاج، كأن خفقان راياته طيران النسور، وكأن حمل فرسانه كَرُّ العقبان، يعيدون العمران خراباً، ويتركون القرى وحشة ..

فيا ويل إيليا وسكانها، كيف أذللهم للقتل، وأسلط عليهم السبا، وأعيد بعد لجب الأعراس صراخاً، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب، وبعد شُرفات القصور مساكن السباع، وبعد ضوء السرج وهج العجاج، وبالعز الذل وبالنعمة العبودية، وأبدلن نساءهم بعد الطيب التراب، وبالمشي على الزرابي الخبب، ولأجعلن أجسادهم زبلاً للأرض، وعظامهن ضاحية للشمس، ولأدوسنهم بألوان العذاب، ثم لآمرن السماء فتكون طبقاً من حديد، والأرض سبيكة من نحاس، فإن أمطرت لم تنبت الأرض، وإن أنبتت شيئاً في خلال ذلك فبرحمتي للبهائم، ثم أحبسه في زمان الزرع، وأرسله في زمان الحصاد، فإن زرعوا في خلال ذلك شيئاً سلطت عليه الآفة، فإن خلص منه شيء نزعت منه البركة، فإن دعوني لم أجبهم، وإن سألوا لم أعطهم، وإن بكوا لم أرحمهم، وإن تضرعوا صرفت وجهي عنهم ) ..

وقال إسحاق بن بشر: أنبأنا إدريس، عن وهب بن منبه، قال:

إن الله تعالى لما بعث أرميا إلى بني إسرائيل وذلك حين عظمت الأحداث فيهم فعملوا بالمعاصي، وقتلوا الأنبياء، طمع بختنصر فيهم، وقذف الله في قلبه، وحدَّث نفسه بالمسير إليهم، لما أراد الله أن ينتقم به منهم، فأوحى الله إلى أرميا:

( أني مهلك بني إسرائيل، ومنتقم منهم، فقم على صخرة بيت المقدس يأتيك أمري ووحيي) .. فقام أرميا فشق ثيابه وجعل الرماد على رأسه وخر ساجداً وقال:

يا رب.. وددت أن أمي لم تلدني حين جعلتني آخر أنبياء بني إسرائيل فيكون خراب بيت المقدس وبوار بني إسرائيل من أجلي ..

**فقال له: (ارفع رأسك) .. فرفع رأسه فبكى، قال: يا رب من تسلط عليهم؟**

**فقال: (عبدة النيران، لا يخافون عقابي، ولا يرجون ثوابي، قم يا أرميا فاستمع وحيي أخبرك خبرك وخبر بني إسرائيل: من قبل أن أخلقك اخترتك، ومن قبل أن أصورك في رحم أمك قدستك، ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك. ومن قبل أن تبلغ نبأتك، ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اجتبيتك، فقم مع الملك تسدده وترشده، فكان مع الملك يسدده، ويأتيه الوحي من الله حتى عظمت الأحداث، ونسوا ما نجاهم الله به من عدوهم سنحاريب وجنوده، فأوحى الله إلى أرميا: قم فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم) ..**

**فقال أرميا: يا رب.. إني ضعيف إن لم تقوني، عاجز إن لم تبلغني، مخطئ إن لم تسددني، مخذول إن لم تنصرني، ذليل إن لم تعزني.**

**فقال الله تعالى: ( أو لم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن الخلق والأمر كله لي، وأن القلوب والألسنة كلها بيدي، فأقلبها كيف شئت فتطيعني، فأنا الله الذي ليس شيء مثلي، قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي، وإنه لا يخلص التوحيد ولم تتم القدرة إلا لي، ولا يعلم ما عندي غيري، وأنا الذي كلمت البحار ففهمت قولي، وأمرتها ففعلت أمري، وحددت عليها حدوداً فلا تعدو حدي، وتأتي بأمواج كالجبال فإذا بلغت حدي ألبستها مذلةً لطاعتي، وخوفاً واعترافاً لأمري، وإني معك، ولن يصل إليك شيء معي، وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي، لتبلغهم رسالاتي، فتستوجب لذلك أجر من اتبعك، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ) ..**

**انطلق إلى قومك فقم فيهم وقل لهم:**

**( إن الله قد ذكركم بصلاح آبائكم، فلذلك استبقاكم، يا معشر أبناء الأنبياء، وكيف وجد آباؤكم مغبة طاعتي، وكيف وجدتم مغبة معصيتي، وهل وجدوا أحداً عصاني فسعد بمعصيتي، وهل علموا أحداً أطاعني فشقي بطاعتي؟ إن الدواب إذا ذكرت أوطانها الصالحة نزعت إليها، وإن هؤلاء القوم رتعوا في مروج الهلكة، وتركوا الأمر الذي أكرمت به آباءهم وابتغوا الكرامة من غير وجهها.**

**فأما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولاً يتعبدونهم ويعملون فيهم بغير كتابي حتى أجهلوهم أمري وأنسوهم ذكري وسنتي وغروهم عني فدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي، فهم يطيعونهم في معصيتي.**

**وأما ملوكهم وأمراؤهم فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، وغرتهم الدنيا، حتى نبذوا كتابي، ونسوا عهدي، فهم يحرفون كتابي، ويفترون على رسلي، جرأة منهم عليَّ، وغرةً بي، فسبحان جلالي، وعلو مكاني، وعظمة شأني، هل ينبغي أن يكون لي شريك في ملكي؟ وهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي؟ وهل ينبغي لي أن أخلق عباداً أجعلهم أرباباً من دوني أو آذن لأحد بالطاعة لأحد وهي لا تنبغي إلا لي؟!**

**وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيدرسون ما يتخيرون، فينقادون للملوك فيتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني، ويطيعونهم في معصيتي، ويوفون لهم بالعهود الناقضة لعهدي، فهم جهلة بما يعلمون، لا ينتفعون بشيء مما علموا من كتابي.**

**وأما أولاد النبيين فمقهورون ومفتونون، يخوضون مع الخائضين، يتمنون مثل نصرى آباءهم، والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أنه لا أحد أولى بذلك منهم، بغير صدق منهم ولا تفكر، ولا يذكرون كيف كان صبر آباءهم، وكيف كان جهدهم في أمري، حين اغتر المغترون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا، حتى عز أمري، وظهر ديني. فتأنيت هؤلاء القوم لعلهم يستحيون مني ويرجعون، فتطولت عليهم، وصفحت عنهم فأكثرت، ومددت لهم في العمر وأعذرت لهم لعلهم**

**يتذكرون. وكل ذلك أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية، وأظهرهم على العدو، ولا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني فحتى متى هذا؟ أبى يسخرون، أم بي يتحرشون، أم إياي يخادعون، أم عليّ يجترئون..**

**فإني أقسم بعزتي لأتيحن عليهم فتنة يتحير فيها الحكيم، ويضل فيها رأي ذوي الرأي وحكمة الحليم، ثم لأسلطن عليهم جباراً قاسياً عاتياً ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرأفة والرحمة وآليت أن يتبعه عدد وسواد مثل الليل المظلم، له فيه عساكر مثل قطع السحاب ومواكب مثل العجاج، وكأن خفيق راياته طيران النسور وحمل فرسانه كسرب العقبان، يعيدون العمران خراباً والقرى وحشاً ويعثون في الأرض فساداً ويتبرون ما علوا تتبيراً، قاسية قلوبهم لا يكترثون ولا يرقبون ولا يرحمون ولا يبصرون ولا يسمعون، يجولون في الأسواق بأصوات مرتفعة مثل زئير الأسد تقشعر من هيبتها الجلود وتطيش من سمعها الأحلام بألسنة لا يفقهونها ووجوه ظاهر عليها المنكر لا يعرفونها..**

**فوعزتي لأعطلن بيوتهم من كتبي وقدسي ولأخلين مجالسهم من حديثها ودروسها ولأوحشن مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يتزينون بعمارتها لغيري ويتهجدون فيها ويتعبدون لكسب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير الدين ويتعلمون فيها لغير العمل، لأبدلن ملوكها بالعز الذل وبالأمن الخوف وبالغنى الفقر وبالنعمة الجوع وبطول العافية والرخاء ألوان البلاء، وبلباس الديباج والحرير مدارع الوبر والعباء، وبالأرواح الطيبة والأدهان جيف القتلى، وبلباس التيجان أطواق الحديد والسلاسل والأغلال، ثم لأعيدن فيهم بعد القصور الواسعة والحصون الحصينة الخراب، وبعد البروج المشيدة مساكن السباع، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب، وبعد ضوء السراج دخان الحريق، وبعد الأنس الوحشة والقفار..**

**ثم لأبدلن نساءها بالأسورة الأغلال وبقلائد الدر والياقوت سلاسل الحديد، وبألوان الطيب والأدهان النقع والغبار، وبالمشي على الزرابي عبور الأسواق والأنهار والخبب إلى الليل في بطون الأسواق وبالخدور والستور الحسور عن الوجوه والسوق والأسفار والأرواح السموم ثم لأدوسنهم بأنواع العذاب حتى لو كان الكائن منهم في حالق لوصل ذلك إليه، إني إنما أكرم من أكرمني وأهين من هان عليه أمري ..**

**ثم لآمرن السماء خلال ذلك فلتكونن عليهم طبقاً من حديد ولآمرن الأرض فلتكونن سبيكة من نحاس فلا سماء تمطر ولا أرض تنبت. فإن أمطرت خلال ذلك شيئاً سلطت عليهم الآفة، فإن خلص منه شيء نزعت منه البركة وإن دعوني لم أجبهم وإن سألوني لم أعطهم وإن بكوا لم أرحمهم وإن تضرعوا إليّ صرفت وجهي عنهم، وإن قالوا اللهم أنت الذي ابتدأتنا وآباءنا من قبلنا برحمتك وكرامتك، وذلك بأنك اخترتنا لنفسك وجعلت فينا نبوتك وكتابك ومساجدك ثم مكنت لنا في البلاد واستخلفتنا فيها وربيتنا وآباءنا من قبلنا بنعمتك صغاراً وحفظتنا وإياهم برحمتك كباراً فأنت أوفى المنعمين وإن غيرنا، ولا تبدل وإن بدلنا وأن تتم فضلك ومنك وطولك وإحسانك. فإن قالوا ذلك قلت لهم إني أبتدئ عبادي برحمتي ونعمتي، فإن قبلوا أتممت وإن استزادوا زدت وإن شكروا ضاعفت وإن غيروا غيرت، وإذا غيروا غضبت، وإذا غضبت عذَّبت وليس يقوم شيء بغضبي ) ..**

**يا رب .. ما أحلمك .. وما أعظم غضبك ..**

**أراكم غدا إن شاء الله**

# قصة النبي أرميا .. عليه السلام .. الجزء الثاني
من قصص الأنبياء لإبن كثير

يقول تعالى في سورة الإسراء–
" إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا .. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً.. عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ .. وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً " ..
واستمر عصيان بني إسرائيل .. وتوجه النبي أرميا إلى ربه يسأله ويستغفره لهم ..إنهم ذرية حبيبه إبراهيم خليله .. ويمهل الله العاصيين حتى حين .. ثم يأتي غضبه .. فيكون العذاب وخراب الديار في الدنيا .. ويكون الحساب والعقاب في الآخرة ..
يروي كعب:
قال أرميا يدعو ربه .. بوجهك أصبحت أتعلم بين يديك .. وهل ينبغي ذلك لي .. وأنا أذل وأضعف من أن ينبغي لي أن أتكلم بين يديك .. ولكن برحمتك أبقيني لهذا اليوم وليس أحد أحق أن يخاف هذا العذاب وهذا الوعيد مني .. بما رضيت به مني طولاً والإقامة في دار الخاطئين وهم يعصونك حولي .. بغير نكر ولا تغيير مني .. فإن تعذبني فبذنبي وإن ترحمني فذلك ظني بك.
ثم قال: يا رب سبحانك وبحمدك وتباركت ربنا وتعاليت ..
أتهلك هذه القرية وما حولها وهي مساكن أنبيائك ومنزل وحيك ..
يا رب سبحانك وبحمدك تباركت ربنا وتعاليت لمخرب هذا المسجد وما حوله من المساجد ومن البيوت التي رفعت لذكرك ..
يا رب سبحانك وبحمدك وتباركت وتعاليت .. لمقتل هذه الأمة وعذابك إياهم وهم من ولد إبراهيم خليلك وأمة موسى نجيك وقوم داود صفيك ..
يا رب أي القرى تأمن عقوبتك بعد .. وأي العباد يأمنون سطوتك بعد ولد خليلك إبراهيم .. وأمة نجيك موسى وقوم خليفتك داود تسلط عليهم عبدة النيران .. قال الله تعالى:
(يا أرميا.. من عصاني فلا يستنكر نقمتي .. فإني إنما أكرمت هؤلاء القوم على طاعتي .. ولو أنهم عصوني لأنزلتهم دار العاصين، إلا أن أتداركهم برحمتي ) ..

قال أرميا: يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً وحفظتنا به، وموسى قربته نجياً فنسألك أن تحفظنا ولا تتخطفنا ولا تسلط علينا عدونا ..

فأوحى الله إليه:

(يا أرميا إني قدستك في بطن أمك وأخرتك إلى هذا اليوم .. فلو أن قومك حفظوا اليتامى والأرامل والمساكين وابن السبيل لكنت الداعم لهم .. وكانوا عندي بمنزلة جنة ناعم شجرها طاهر ماؤها ولا يغور ماؤها ولا تبور ثمارها ولا تنقطع .. ولكن إليك ماكان من بني إسرائيل:
إني كنت لهم بمنزلة الراعي الشفيق .. أجنبهم كل قحط وكل عسرة .. وأتبع بهم الخصب حتى صاروا كباشاً ينطح بعضهم بعضاً .. فيا ويلهم ثم يا ويلهم ..
إنما أكرم من أكرمني وأهين من هان عليه أمري .. إن من كان قبل هؤلاء القوم من القرون يستخفون بمعصيتي .. وإن هؤلاء القوم يتبرعون بمعصيتي تبرعاً فيظهرونها في المساجد والأسواق .. وعلى رؤوس الجبال وظلال الأشجار .. حتى عجَّت السماء إليَّ منهم .. وعجَّت الأرض والجبال .. ونفرت منها الوحوش بأطراف الأرض وأقاصيها .. وفي كل ذلك لا ينتهون ولا ينتفعون بما علموا من الكتاب ) ..

قال كعب :
فلما أبلغهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد والعذاب .. عصوه وكذبوه واتهموه ..

**وقالوا: كذبت وأعظمت على الله الفرية .. فتزعم أن الله معطل أرضه ومساجده من كتابه وعبادته وتوحيده؟ .. فمن يعبده حين لا يبقى له في الأرض عابد ولا مسجد ولا كتاب؟!**
**لقد أعظمت الفرية على الله واعتراك الجنون ..**

**فأخذوه وقيدوه وسجنوه .. هكذا يفعلون بأنبيائهم .. ولا ينفع النصح لهم ..**

**فعند ذلك بعث الله عليهم بختنصر .. وكان ما وعدهم ربهم ..**
**فأقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرهم فكان كما قال تعالى: {فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ}**
**قال: فلما طال بهم الحصار نزلوا على حكمه ففتحوا الأبواب وتخللوا الأزقة وذلك قوله: {فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ} ..**
**وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش الجبارين، فقتل منهم الثلث وسبى الثلث وترك الزمنى والشيوخ والعجائز، ثم وطئهم بالخيل ..**
**وهدم بيت المقدس وساق الصبيان وأوقف النساء في الأسواق حاسرات .. وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة ..**

**وسأل عن النبي دانيال الذي كان قد كتب له كتابا .. فوجدوه قد مات .. وأخرج أهل بيته الكتاب إليه .. وكان فيهم دانيال بن حزقيل الأصغر وميشائيل وعزرائيل وميخائيل، فأمضى لهم ذلك الكتاب .. فكان دانيال بن حزقيل خلفاً من دانيال الأكبر ..**
**ودخل بختنصر بجنوده بيت المقدس ووطئ الشام كلها .. وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم .. فلما فرغ منها انصرف راجعاً وحمل الأموال التي كانت بها وساق السبايا .. فبلغ معه عدة صبيانهم من أبناء الأحبار والملوك تسعين ألف غلام .. وقذف الكناسات في بيت المقدس .. وكان في الغلمان سبعة آلاف غلام من بيت داود .. وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين.. وثمانية آلاف من سبط ايشى بن يعقوب .. وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون ونفتالي ابني يعقوب .. وأربعة عشر ألفاً من سبط دان بن يعقوب .. وثمانية آلاف من سبط يستاخر بن يعقوب .. وألفين من سبط زيكون بن يعقوب .. وأربعة آلاف من سبط روبل ولاوى .. واثني عشر ألفاً من سائر بني إسرائيل .. وانطلق حتى قدم أرض بابل.**
**قال إسحاق بن بشر: قال وهب بن منبه: فلما فعل ما فعل قيل له:**
**كان لهم صاحب يحذرهم ما أصابهم ويصفك وخبرك لهم .. ويخبرهم أنك تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتهدم مساجدهم وتحرق كنائسهم .. فكذبوه واتهموه وضربوه وقيدوه وحبسوه ..**
**فأمر بختنصر فأخرج أرميا من السجن ..**
**فقال له: أكنت تحذر هؤلاء القوم ما أصابهم؟**
**قال: نعم ..**
**قال: فإني علمت ذلك.**
**قال: أرسلني الله إليهم فكذبوني ..**
**قال: كذبوك وضربوك وسجنوك؟**
**قال: نعم.**
**قال: بئس القوم قوم كذبوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم .. فهل لك أن تلحق بي فأكرمك وأواسيك وإن أحببت أن تقيم في بلادك فقد أمنتك ..**
**قال له أرميا: إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ساعة قط ..**
**ولو أن بني إسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك .. ولم يكن لك عليهم سلطان ..**

**فلما سمع بختنصر هذا القول منه تركه فأقام أرميا مكانه بأرض أيليا ..**
**يا رب .. ما أوسع حلمك .. وما أعظم غضبك ..**

**ألقاكم إن شاء الله ..**

## قصة العزيـــــــر .. عليه السلام ..

من سورة التوبة - " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ " ..
من سورة مريم - " مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ " ..
مازالت العقلية البشرية في طور الفطام .. لا يكفيها المنطق ولا تقنعها الحقيقة .. وكانت حياة نبي الله العزير هي إحدى معجزات الحق للبشرية .. إنه البعث بعد الموت لإنسان كان يعيش بين ظهرانيهم .. معجزة رأتها عيونهم ولمستها أيديهم .. علهم يؤمنون .. كما ترتبط قصة نبي الله العزير بإعادة عمارة بيت المقدس بعد خرابها .. واجتماع الملأ من بني إسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الأرض وشعابها ..
تقول سورة البقرة - " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

تقول الروايات .. أوحى الله تعالى إلى (أرميا عليه السلام) فيما بلغني: إني عامر بيت المقدس فاخرج إليها فانزلها. فخرج حتى قدمها وهي خراب، فقال في نفسه: سبحان الله أمرني الله أن أنزل هذه البلدة وأخبرني أنه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها !
ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة من طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بختنصر والملك الذي فوقه وهو (لهراسب) .. وكان ملكه مائة وعشرين سنة وقام بعده ولده (بشتاسب بن لهراسب) .. وكان موت (بختنصر) في دولته .. فبلغه عن بلاد الشام أنها خراب وأن السباع قد كثرت في أرض فلسطين فلم يبقى بها من الإنس أحد .. فنادى في أرض بابل في بني إسرائيل:
أن من شاء أن يرجع إلى الشام فيرجع .. وملك عليهم رجلاً من آل داود وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها .. فرجعوا فعمروها .. وفتح الله (لأرميا) عينيه فنظر إلى المدينة كيف تبنى وكيف تعمر.. ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة .. ثم بعثه الله وهو لا يظن أنه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خراباً فلما نظر إليها عامرة آهلة قال ..
من سورة البقرة – " أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .. والمقصود أن هذا الذي ذكره ابن جرير من أن هذا المار على هذه القرية هو (أرميا عليه السلام) ..
ولكن روي عن علي وعبد الله بن سلام وابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسلمان بن بردة وغيرهم أنه عزير. وهذا أشهر وهذه قصة العزير .. تقول الصحابة أنه عزير بن جروة ويقال ابن سوريق بن عدية ويتصل نسبه بهارون بن عمران .. ويقال عزير بن سروخا جاء في بعض الآثار أن قبره بدمشق..
وعن ابن عباس أن عزيراً كان ممن أسرهم بختنصر وهو غلام حدث .. فلما بلغ أربعين سنة أعطاه الله الحكمة .. وأنه لم يكن أحد أحفظ ولا أعلم بالتوراة منه.
ونقل عن عبد الله بن سلام. أن عزيراً هو العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه ..
وقال الصحابة إن عزيراً كان عبداً صالحاً حكيماً خرج ذات يوم إلى ضيعة له يتعاهدها .. فلما انصرف أتى إلى أرض خربة حين قامت الظهيرة وأصابه الحر.. ودخل الخربة وهو على حماره فنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب .. فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة .. ثم أخرج خبزاً يابساً معه فألقاه في تلك القصعة في العصير ليبتل ليأكله .. ثم استلقى على الأرض وأسند رجليه إلى الحائط فنظر سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاماً بالية فقال: {أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} .. لم يشك أن الله يحييها .. ولكن قالها تعجباً ..
فبعث الله ملك الموت فقبض روحه، فأماته الله مائة عام ..
فلما أتت عليه مائة عام .. وكانت فيما بين ذلك في بني إسرائيل أمور وأحداث.. قال: فبعث الله إلى عزير ملكاً فخلق قلبه ليعقل قلبه .. وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيي الله الموتى .. ثم ركب خلفه وهو ينظر.. ثم كسى عظامه اللحم والشعر والجلد ..ثم نفخ فيه الروح .. حدث كل ذلك وهو يرى ويعقل فاستوى جالساً ..
فقال له الملك كم لبثت؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم .. وذلك أنه كان لبث صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب، فقال: أو بعض يوم ولم يتم لي يوم ..

فقال له الملك: بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك .. فإذا هما على حالهما لم يتغير العصير والخبز يابس لم يتغير، وكذلك التين والعنب مازال غضا .. فكأنه أنكر في قلبه ..
فقال له الملك: أنكرت ما قلت لك؟ فانظر إلى حمارك .. فنظر إلى حماره قد بليت عظامه وصارت نخرة .. فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من كل ناحية حتى ركبه الملك - وعزير ينظر إليه - ثم ألبسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم أنبت عليها الجلد والشعر ..
ثم نفخ فيه الملك فقام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقاً يظن القيامة قد قامت ..
رأى العزير بهث نفسه .. ورأى بعث حماره ..
ركب حماره حتى أتى محلته .. فأنكره الناس وأنكر الناس وأنكر منزله .. فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله .. فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم .. فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة ..
قال لها عزير: يا هذه .. أهذا منزل عزير قالت: نعم هذا منزل عزير..
فبكت وقالت: ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيراً وقد نسيه الناس.
قال إني أنا عزير كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني ..
قالت: فإن عزيراً قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر ..
قال: فإني أنا عزير ..
قالت: فإن عزيراً رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء .. فادعوا الله أن يرد عليّ بصري حتى أراك فإن كنت عزيراً عرفتك ..
قال: فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا .. وأخذ بيدها ..
قال: قومي بإذن الله ..
فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة كأنما شطت من عقال، فنظرت فقالت: أشهد أنك عزير..
وانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم .. وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشر سنة .. وبنى بنيه شيوخ في المجلس .. فنادتهم ..
قالت: هذا عزير قد جاءكم .. فكذبوها..
فقالت: أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه ..
نهض الناس فأقبلوا إليه فنظروا إليه .. فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه .. فكشف عن كتفيه فإذا هو عزير.
قالت بنو إسرائيل .. فإنه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة غير عزير .. وقد حرق بختنصر التوراة ولم يبقى منها شيء إلا ما حفظت الرجال، فاكتبها لنا ..
كان أبوه قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزير.. فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق فدرس الكتاب ..
جدد العزير لهم التوراة .. ألهمه الله فتذكرها فجددها لبني إسرائيل ..
فمن ذلك قالت اليهود: عزير ابن الله .. للذي كان تجديده التوراة وقيامه بأمر بني إسرائيل ..
قال ابن عباس: فكان كما قال الله تعالى: {وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ} يعني لبني إسرائيل، وذلك أنه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لأنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شاباً كهيئته يوم مات .. وأنه بعث بعد بختنصر ..
المشهور أن عزيراً من الأنبياء في بني إسرائيل وأنه كان إما بين داود وسليمان أوبين زكريا ويحيى.. وأنه لما لم يبقى في بني إسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها فسردها على بني إسرائيل ..
قال وهب بن منبه: أمر الله ملكاً فنزل بمعرفة من نور فقذفها في عزير .. فنسخ التوراة حرفاً بحرف حتى فرغ منها ..
وعن ابن عباس أنه سأل عبد الله بن سلام عن قول الله تعالى: {وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} لما قالوا ذلك؟ فذكر له ابن سلام ما كان من كتبه لبني إسرائيل التوراة من حفظه ..
وقال بني إسرائيل: لم يستطع موسى أن يأتينا بالتوراة إلا في كتاب وأن عزيراً قد جاءنا بها من غير كتاب .. فرماه طوائف منهم وقالوا عزير ابن الله ..
وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"إن أولى الناس بابن مريم لأنا، إنه ليس بيني وبينه نبي".
وقال وهب بن منبه: كان عزير فيما بين سليمان وعيسى عليهما السلام ..

ألقاكم إن شاء الله ..

## قصة زكـــريا .. عليه الصلاة السلام

من قلب الظلام الحالك .. ينبثق النور .. ومن المسجد الأقصى تتدفق رحمة الله على البشرية .. وحين تصل الأمور إلى حافية الهاوية .. ويكاد الباطل يعصف بالأرض .. يبعث الله لخلقه أنبياء مرسلين ليأخذوا بيدهم من جديد إلى نور الحق ..
من سورة آل عمران – " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34) " ..
أرسل الله نبيه زكريا في بيئة وظروف صعبة .. وكان وجوده ضرورة و رحمة من الله ..

يبدأ القرآن القصة من قلب الحدث مباشرة لكن بعيدا عن الشخصيات الرئيسية في البداية .. كما نقول بلغة عصرنا .. ثم يأتينا بتفاصيل الحواشي لتكتمل جوانب الصورة .. فتصبح مشاهد مفهومة .. فقصة متكاملة ..
يظهر في المشهد سيدة .. لا يذكر القرآن لنا إسمها .. لكننا نعرف من حديثها أنها امرآة العالم الجليل الذي اسمه "عمران" ..
ويبدو من حديثها أنها كانت لا تلد .. إنها ترفع يدها تناجي ربها سبحانه .. إنها تنذر نذرا .. تهب الجنين الذي تحمله في بطنها .. إن هو ولد وعاش .. لخدمة الله ولبيت الله طوال عمره .. إنها تتمنى ولدا ..
من سورة آل عمران – " إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ..
تدعو الأم ربها أن يسلم وليدها وأن يتقبل منها نذرها.. إنه هو السميع العليم .. وانظر .. إنها نفس اللغة ونفس المفردات التي دعى بها أبو الأنبياء إبراهيم ربه .. عندما كان وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام في عمارة وخدمة المسجد الحرام .. ينتهي المشد ..
وتعود الكاميرا بالقاريء .. في المشهد الجديد .. إلى نفس السيدة في نفس المكان .. وكأن الشهور لم تمر .. إنها أيضا ترفع يديها إلى السماء وكأن المشهد لم يتغير .. إنها تناجي ربها وتشعر بدموعها دون أن تذكر الآيات ذلك .. تفهم أنها أنجبت مولودة أنثى .. لم تنجب ولدا ..

تحكي سورة آل عمران – " فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " ..

إن الله أعلم بما قدره .. هو سبحانه قدر أن تكون أنثى .. وليس قدر الذكر عند ربه كقدر الأنثى .. أسمت المولودة "مريم" .. أن ربنا احفظها بكنفك وذريتها من الشيطان الرجيم .. ينتهي المشهد .. نفهم من الآيات أن الله قد تقبل منها دعائها ..

مشهد جديد .. جمع من الرجال والسيدات .. كلهم شيوخ وعلماء وأناسي كبار .. يترك القرآن لتخيل القاريء سبب تجمع كل هؤلاء في مكان واحد .. نفهم أن الأم ماتت ..نفهم أيضا من السياق أن عمران – الأب - قد مات أيضا .. ومازالت مريم صغيرة وبحاجة إلى من يتكفل بنفقتها ورعايتها وقد مات عنها والديها ..
إن الحضور يختصمون في من منهم سينال شرف كفالة مريم .... قرروا أن يجروا القرعة بينهم .. إن كل واحد منهم يلقي في البوتقة قلما وقد كتب اسمه على القلم ..
تحكي سورة آل عمران – " ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ " ..

يدخل طفل صغير معصوب العينين .. يلتقط قلما كما طلبوا منه .. ينظر أحدهم في إسم صاحب القلم .. يظهر القلم والإسم في صمت للحضور .. إنه سيعيد الإقتراع كما جرت العادة ..
يعيد القلم إلى البوتقة .. يخلط الأقلام .. يطلب من نفس الطفل أن يلتقط قلما .. فيفعل .. ينظر شخص جديد في إسم صاحب القلم .. يظهر القلم وعليه الإسم للحضور ..
كرروا القرعة للمرة الثالثة وخرج نفس القلم .. لم ينتهى الأمر ..
رغم أنه نفس الإسم .. لقد فاز في ثلاث مرات وخرج الطفل بقلمه وبإسمه .. إلا أنهم لا يسلمون بالنتيجة ..

**إقترح أحدهم أن يقترعوا عند النهر .. أن يلقوا بأقلامهم في الماء .. فمن يسير قلمه ضد التيار وحده فهو الفائز .. ينتهي المشهد .. ليبدأ مشهد جديد ..**
**نفس الحضور ونفس الشخوص .. ومتفرجون شهود .. جلبة ونقاش .. صمت .. يلقي كبير الحضور بالأقلام في النهر .. تسير جميع الأقلام مع التيار إلا قلم واحد .. تمتد يد الرجل إلى القلم ويرفعه للحضور ..**
**إنه قلم زكريا .. إذن يسلم الجميع بالنتيجة ..سيكفلها "زكريا" .. ينتهي المشهد ..**
**من سورة آل عمران – " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " ..**

**مشهد جديد .. في محراب المسجد الأقصى .. في الموضع المحدد لمبيت مريم ..**
**إن زكريا يتعجب مما يحدث في هذا المحراب .. إنه يجد عند مريم طعاما .. لم يحضره ..**
**يجري حوار قصير .. خلده القرآن فخلده التاريخ .. حوار يسجل معجزة تحدث مع مريم في المحراب ..**
**يسأل زكريا مريم .. من أين لك هذا الطعام الذي أجده عندك كلما جئتك ؟**
**ترد مريم .. هو من عند الله .. إنه من يرزقني .. "إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" ..**

**لاحظ أنها نفس العبارات ونفس المفردات في خطابه تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..**
**عن أناس يعمرون مساجد الله بالصلاة والتسبيح ليل نهار فيها .. لا تلهيهم الدنيا عنها ..**
**من سورة النور – " فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) " ..**

**كان زكريا شيخا كبيرا ضعف عظمه .. واشتعل رأسه شيبا .. وكان يشعر باقتراب أجله .. كان يتمنى أن يكون له ولد يرثه .. يعرف أن الأمور حوله بحاجة إلى نبي بعده ليكمل رسالته .. لكن امرأته صارت عجوزا .. وهي حتى عاقر لم تلد في صباها ..**
**من سورة مريم – " ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) " ..**

**إستشعر زكريا - بحس النبيين -في محراب مريم أنه في مكان طاهر .. في حضرة إنسانة فوق العادة .. تهبط عندها الملائكة ةتأتيها برزق من عند الله .. فراح يدعو ربه في هذا المكان وفي هذه الحضرة–**

**من سورة آل عمران - " هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41) ..**

**اللهم ارزقنا حجا إلى بيتك المحرم .. وحضرة نبيك في مسجده .. فندعوك هناك ..**

**إن المشهد يظهر زكريا وحده .. وكأن مريم ما عادت هناك .. إنه ينظر إلى طعام مريم الذي يأتيها به الملائكة من السماء .. فيناجي ربه في قرارة نفسه .. يدعو ربه أن يرزقه طفلا يرث النبوة والحكمة والفضل ويحمل الرسالة .. واستجاب الله لدعاء زكريا .. لم يكد ينتهي من دعائه حتى نادته الملائكة تبلغه البشرى .. يا زكريا .. سيكون لك ولد .. نبي .. إسمه يحيى ..**

**أراكم على خير ..**

## قصة زكـــريا .. عليه الصلاة السلام -2

**" اسمـــه يحيـــى " ...**

**تعود لتعرفنا السنة المطهرة بنسب بطل قصتنا .. نبي الله زكريا .. قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتابه التاريخ المشهور الحافل: هو زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن دان .. ويقال زكريا بن لدن ويصل نسبه إلى داود بن سليمان .. وهو أبو يحيى النبي عليه الصلاة والسلام .. ونفهم من نسبه أنه من بني إسرائيل ..**
**كان زكريا عليه السلام كان نجاراً يعمل بيده ويأكل من كسبها ..**

**نحن أمام المشهد الرئيسي في القصة .. تجتمع آيات القرآن من سور عديدة .. لتنقل لنا كل مجموعة من الآيات الحدث .. كل من زاوية مختلفة .. لتكتمل الصورة ولتنقل الحدث لنا كاملا دون نقصان ..**
**تقول لنا سورة الأنعام أولا عن بطل المشهد–**
**" وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ " ..**

**وها هو زكريا عليه الصلاة والسلام يناجي ربه ويدعوه في أعماق ذاته .. ودون أن يجهر بدعائه .. إنها لحظة نورانية هبطت فيها ملائكة السماء إلى محراب مريم .. واستشعر وجودها النبي الكريم .. إنه يتهجد لربه وتسجل الآيات صوته ..**
**تنقل سورة مريم جانبا .. فتقول–**
**" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) " ..**
**إن زكريا هنا يحمد ربه على نعمة وهبها إياه .. لقد استجاب ربه لكل دعاء دعاه .. لم يحزنه ربه أبدا .. يقول لرب العليم بحاله أنه قد شاب وأن امرأته عاقر لا تلد .. ويخشى على مستقبل راية الدعوة للتوحيد .. والتي رفعها عاليا آل يعقوب .. ألا تعود لترفرف إن هو مات .. يدعو ربه أن يهبه ولدا يحمل الراية ويرث النبوة .. ولد يتحمل هذا الحمل بقناعة من ربه وبرضاه ..**

- **يلاحظ القاريء أن آيات سورة مريم تنقل (الصوت) ..**

**ويجيء المشهد والصوت ليضيف جديدا .. من سورة آل عمران–**
**" .... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) " ..**
**إن نبي الله زكريا في حضرة مريم .. المكان هو المحراب في المسجد الأقصى .. إنه يجد عندها طعاما جلبته لها ملائكة الرحمن .. إن مريم تذكرنا من خلال كلماتها هنا بإن الله الكريم الذي هو من يرزقها طعامها .. وهو جدير بإن يرزق من يشاء أن يرزقه وبلا حدود .. فيرفع زكريا هناك يده يدعو ربه أن يهبه (ذرية طيبة) .. إنه يعلم أن الرزاق الذي أتى مريم الطاهرة بالفاكهة في غير أوانها قادر على أن يرزقه ولداً وإن كان قد طعن في سنه ..**
**إنه يحمده سبحانه ويذكر القاريء بإن ربه الذي يدعوه سميع مجيب الدعاء ..**

- **يلاحظ القاريء أن آيات سورة آل عمران تنقل (المكان والحركة) .. بالإضافة إلى نصيبها من بعض (الصوت) ..**

**وتنقل أيضا الكاميرا صورة من نقل الآيات من سورة الأنبياء–**
**" وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) " ..**
**إن الله ينقل لنا المشهد هنا .. من السماء .. وتنقل جواب السماء على عميق ورقيق الدعاء .. يدعو زكريا ربه ألا يدعه وحيدا فيما بقي من عمره .. وتنقلنا الآيات إلى جواب السماء واستجابة الله سبحانه لدعاء زكريا .. إن الآيات تذكر من وحي السماء أن الله استجاب لعبده وأصلح له زوجه .. إنه وزوجته كانا يسارعان بفعل الخير ويدعوان ربهما رغبة فيما عنده وخشية مما عنده .. وكانا لربهما عابدين متبتلين .. إن الله يرزقهما بيحيى ثوابا من عنده ..**

- **لاحظ أن آيات سورة الأنبياء تأتي بالرسالة المقصودة أن تصل إليك من المشهد ..**

**وتجتمع كاميرات سور القرآن لتنقل صورا .. وأصواتا .. متزامنة مترادفة ..**
**إن الله تعالى يخاطب زكريا عليه الصلاة والسلام هنا .. فور أن دعاه نبيه .. تتحدث الملائكة لتنقل الرسالة .. ويرد سيدنا زكريا .. فيجيب ربه لتعجبه وعلى سؤاله ..**
**إنه حوار عذب وكلمات خالدة تنقلها إلينا الآيات .**

**من سورة مريم – "يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) " ..**
**إن كاميرا سورة مريم تظهر مشهدا لزكريا .. وقد خرج على قومه بعد الحدث .. إنه متفاعل مع فيض السماء .. منفعل بنعمته سبحانه .. فيدعو قومه أن يسبحوا ربهم صباحا ومساء ..**

**ومن آل عمران–**
**" فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41) " ..**

**وتنقل السورتان أنه الله سبحانه أوحى إلى زكريا عليه الصلاة والسلام .. أن الله سيهبه ولدا .. أسماه الله "يحيى" .. وهو أول من حمل هذا الإسم .. وهو من سماه ربه من علياء سماءه .. وأن المعجزة التي سيؤيده بها ربنا سبحانه .. والعلامة الدالة على إجابته لدعاءه .. أنه لن يستطيع أن يكلم الناس لثلاث ليال متعاقبة .. وهكذا أجيب زكريا عليه السلام .. قال له الملك الذي يوحي إليه بأمر ربه:**
**{كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ}. أي هذا سهل يسير عليه ..**
**{وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً} أي أوجدتك بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً .. أفلا يوجد منك ولداً وإن كنت شيخاً .؟!**

**لا يطلعنا القرآن ماذا كان من بعد من أمر نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام ..**
**ويترك القرآن لتخيل القارىء أنه قد حملت الزوجة ثم وضعت طفلها .. لقد ولدت يحيى عليه الصلاة والسلام .. ويكبر الطفل ليصير نبيا كريما يخاطبه ربه .. لقد أنزل الله على يحيى كتابا .. ووهبه حكما .. وكان مازال صبيا ..**
**من سورة مريم–**
**" يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) " ..**

**ونبي الله يحيى بن زكريا .. هو بطل قصتنا القادمه ..**

**في رعاية الله ..**

## قصة يحيى بن زكريا .. عليه الصلاة السلام

" وحنانــا مــن لدنــا "

أقول .. إن قتل النبي يحيى بن زكريا .. يظل أبدا حدثا يدمي الفؤاد .. فقد كان ميلاده فرحة الأمس ..
قال الله تعالى وهو يصفه في سورة مريم - " وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا " .. إنها هبة الله له .. ولنا ..
سلم الله عليه يوم ولد .. ويوم يموت .. ويوم يبعث حيا ..

أسماه الله .. يحيى .. من فوق سماءه .. وكان أول من سمي بهذا الإسم في تاريخ البشرية ..
تقول سورة مريم - " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا " ..

لكن بني إسرائيل قالوا .. (يموت) .. بدلا من (يحيى) ..
والسؤال .. لماذا يقتل البشر أنبيائهم .. لماذا يقتل البشر أصحاب الدعوة إلى الله فيهم .. ؟
ماذا كان ليصبح مصير يوسف .. لو لم تدخله السجن .. ثم تخرجه منه .. حاجة أصحاب المصالح .. ؟
لماذا قتل بنو إسرائيل نبي الله يحيى .. ولماذا قتلوا غيره من الأنبياء .. ؟
لماذا حاول بنو إسرائيل قتل المسيح عيسى بن مريم .. .؟
والجواب دائما أبدا .. أمس .. واليوم .. وغدا .. جواب واحد ....... إن كل هذا يحدث دائما لنفس السبب ..
حين تقف الدعوة إلى الله لتتعارض مع مصالح علية القوم ..
وحين تقف العودة إلى الحق في وجه سيادة الباطل ..
وحين تتعارض مع مصالح علية القوم .. أو تكشف سترهم ..
كان الشعراوي يقول .. هم لا يريدون من يقول لهم إفعل أو لا تفعل ..
كان رحمه الله يقول .. سلهم لماذا يرفضون أن نقطع يد السارق ..؟

ذكر القرآن الكريم نبي الله ورسوله يحيى بن زكريا في عدة مواضع .. نذكرها بترتيب ذكرها ..
ولإن ميلاده كان معجزة عاشها ورآها قومه بأعينهم نجد أن القرآن قد كررها للإعتبار ..

آل عمران - الآية 39 " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ " ..
الأنعام - الآية 85 " وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ " ..
مريم - الآية 7 " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا " ..
مريم - الآية 12 " يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا " ..
الأنبياء - الآية 90 " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ " ..

كان النبي الناسك .. كان مثالا في الزهد والتنسك والحب الإلهي .. قالت الملائكة لزكريا عنه قبل أن يولد ....
من سورة آل عمران - " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ " ..

تقول السنة المطهرة ... كان يحيى معاصرا للمسيح عيسى بن مريم .. وكانت أمه خالته ..
قال يحيى .. إستغفر لي يا عيسى .. أنت خير مني ..
قال له عيسى .. بل أنت خير مني .. سلمت على نفسي .... وسلم الله عليك ..

من سورة مريم – " يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) " ..

ويقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يذكرون الأنبياء ويفاضلون بينهم ..
منهم من قال .. موسى كليم الله ... ومنهم من قال عيسى روح الله وكلمته .. ومنهم من قال إبراهيم خليل الله ..
فقال النبي عليه الصلاة والسلام ..
أين الشهيد ابن الشهيد .؟ يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب .. أين يحيى بن زكريا ..؟

كان يحيى يضيء جبا لكل الكائنات .. فأحبته كل الكائنات ..
لكن أهدرت دمه كلمة حق قالها في بلاط ملك ظالم .. بشأن أمر يخص راقصة بغي .. تصور .!
كان من صغره جادا لا يقبل الهزل .. حتى بين أقرانه في طفولته .. " كان يقول أننا لم نخلق لنلعب " ..
تقول سورة مريم - " يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا " ..
فدرس الكتاب بأحكامه .. وكان قارئا .. وأصبح ملما بعلم الشريعة .. فكان يشرح للناس دقائق الدين ..
كان يدعو الناس إلى التوبة إلى الله .. إلى العمل الصالح .. وكان يحكم بينهم ..
وكان يخرج للتنسك في الجبال والحقول والصحراء فيمكث شهورا متعاقبة .. يعبد الله ويستغفره ويتوب إليه ويبكي بين يديه .. وكان كل شيء في الوجود يعرف بنبوته فلم يتعرض له مخلوق .. إلا البشر ..

وقد قال الإمام أحمد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا.. وما ينبغي لأحد يقول أنا خير من يونس بن متى"..

وعن الحارث الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن .. وكاد أن يبطئ فقال له عيسى عليه السلام: إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغنهن وإما أن أبلغهن.
فقال: يا أخي إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي.
قال: فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن. ..
وأولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل ذلك مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك، وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.
وآمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه قبل عبده مالم يلتفت فإن صليتم فلا تلتفتوا.
وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.
وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فشدوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه.
وآمركم بذكر الله عز وجل كثيراً، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في إثره فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل..

وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فيما سمعوا من علماء بني إسرائيل .. أن يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام أرسل بخمس كلمات وذكر نحو ما تقدم .. وقد ذكروا أن يحيى عليه السلام كان كثير الانفراد من الناس .. إنما كان يأنس إلى البراري ويأكل من ورق الأشجار ويرد ماء الأنهار ويتغذى بالجراد في بعض الأحيان .. ويقول: "من أنعم منك يا يحيى!" وروى أن أبويه خرجا في طلبه .. فوجداه عند بحيرة الأردن فلما اجتمعا به أبكاهما بكاء شديداً لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل ..

**وروى عنه أنه قال: إن أهل الجنة لا ينامون للذة ما هم فيه من النعيم .. فكذا ينبغي للصديقين أن لا يناموا لما في قلوبهم من نعيم المحبة لله عز وجل ثم قال: كم بين النعيمين وكم بينهما ..**
**وذكروا أنه كان كثير البكاء حتى أثر البكاء في خديه من كثرة دموعه .. تقول سورة مريم –**
**" وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) " ..**

**وقتل بنو إسرائيل يحيى .. والروايات والإسرائيليات في هذا كثيرة .. في كتب الأولين .. وفي بعض الأحاديث ..**

**يقال أن أحد ملك ذلك الزمان كان يغار بشدة من حب الناس ليحيى .. وأن الناس لا تحبه مع أنه ملك .. وكان هذا الملك يريد الزواج بإحدى محارمه .. أو كان يريد مراجعتها بعد طلاقها وكانت قد أصبحت لا تحل له .. ولكن يحيى رفض أن يحل له ذلك بفتوى منه .. فأمر الملك بسجنه .. واغتصب الملك هذه المرأة .. وكانت ابنتها - وقد اشتهرت بالرقص – قد رأت يحيى فوقعت في حبه .. فذهبت هذه الراقصة تخطب ود يحيى في سجنه فأبى .. فعادت وقلبها قد امتلأ بالرغبة في الإنتقام منه .. فعادت إلى الملك وكان يشرب الخمر .. فراحت ترقص أمامه ثم توقفت .. يقال أن الملك وعدها أن يلبي أي شيء تطلبه .. فطلبت من الملك رأس يحيى ودمه حتى تستمر ..**
**ورغم أن الملك كان مخمورا .. إلا أنه رفض أولا .. ثم عاد فانصاع لطلبها .. فأمر بقتل يحيى عليه الصلاة والسلام .. فقتله حرسه في سجنه .. وأتوا له برأسه ودمه في طبق .. فخسف الله بالملك وأهل بيته ..**

**وروى الحافظ بن عساكر من طريق الوليد بن مسلم، عن زيد بن واقد .. قال:**
**رأيت رأس يحيى بن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق أُخرج من تحت ركن من أركان القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق، فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير. وفي رواية: كأنما قتل الساعة ..**
**و قبر يحيى صلى الله عليه وسلم يقع داخل المسجد الأموي .. ومكانه معروف ..**

**أراكم على خير ..**

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام

" قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا "

نبدأ .. من النهاية .. نبدأ القصة من العبرة .. ونأخذ العبرة من القصة ...
من سورة المائدة – " مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ " ..

قال الله تعالى لكل أنبيائه .. " وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ .. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ " ..
أي حمل هائل .. لتنوء به الجبال .. تحمل أنبياء الله .. ومن أجل من .. ولقاء ماذا .؟
ترى .. هل ارتدى العالم كله رداء قشيبا .. وأقام الزينات والإحتفالات .. وهل تأهبت كل أركانه لإستقبال مولودها .. نبي الله عيسى ابن مريم .. كما يفعلون اليوم احتفالا بمناسبة ميلاده .. أم أن ميلاده كان إيذانا ببدء مرحلة جديدة من معاناة الأنبياء والدعاة إلى الحق .. في سبيل الحق .؟
إنها التضحية والفداء في سبيل الله .. والغاية .. أن تصل إلى كل البشر " ألا إله إلا الله " ..
يدفع نبي الله عيسى حياته ثمنا كي تتحقق هذه الغاية .. كما دفع حياتهم كل الأنبياء قبله ..
ما رأى عيسى في حياته إلا المعاناة .. وما ذاق طعم الراحة .. حتى لقد حاولوا قتله ..

نعود إلى الوراء بعض الشيء .. اليوم نعيش تجربة قلب مؤمن .. نعيش نبض قلب واحدة من أربع نساء .. هن خير من أنجبت البشرية في عمرها إلى أن تقوم الساعة ..
عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد رسول الله"..
نحن نعيش يوما في صحبة مريم ابنة عمران التي ضرب الله بها المثل للذين آمنوا ..
من سورة التحريم – " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ " ..
ما كان الأمر نزهة لها بل كان أصعب يوم يمكن لقلب أن يتحمله .. لكنها تحملته ..
وكان موقفا قاسيا لا يمكن أن تعيشه امرأة على وجه الأرض .. لكنها عاشته ..
يوم رفعت مريم وجهها إلى السماء .. تستعين بالخالق وتشكو ما تخافه لرب لا يخاف لديه المرسلون .. من سورة مريم –
" فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا " ..
أي حمل هائل .. لتنوء به الجبال .. تحملت يا مريم .. ومن أجل من .. ولقاء ماذا .؟

مريم – " فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا " ..
أي يوم رهيب هذا .. يوم حملت مريم الطاهرة وليدها على يديها .. وذهبت تعود به إلى أهلها .. إنها الناسكة المتبتلة التي وهبتها أمها لله .. ودعت أمها الله يومها أن يتقبل عملها الصالح .. إنه يوم حملت مريم طفلا ستخبر العالم كله أنه إبنها .. ويوم يسألها العالم من أين أتيت بطفلك يا ابنة الصالحين .. ويوم يذهبون في اتهامها إلى أبعد ما يمكن أن تتهم به امرأة .. فأي يوم يومك وأي حمل حملك ذلك يا مريم .. وأي هول ستقاسين .؟ ..
من سورة مريم – " يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) " ..
من أجل ماذا في النهاية .. ألا إكراه في الدين .. فمن شاء أن يؤمن ومن شاء فليكفر ..

كانت البداية في محراب الطاهرة الصديقة مريم ابنة عمران .. بعيدا عن الآنظار ف شرق المسجد الأقصى .. إن مريم هناك ..
من سورة آل عمران –

" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " ..
إنها تتبتل وتسبح ربها وتحمده وتستغفره .. وتسكب الدمع في حبه سبحانه وتعالى .. فيرزقها ربها من عنده وتأتيها الملائكة بطعام من الجنة .. بالفاكهة في غير أوانها .. وبطعام لا ينفذ .. ويأتيها زكريا ليعودها .. فيجد أن هذا هو حالها .. ويسألها .. فتجيب .. هو من عند الله ..

ذات يوم .. نزل الروح الأمين جبريل إلى الأرض بأمر ربه .. إن مهمته هذه المرة هي إحدى أخلد مهامه وأشرفها على الأرض .. دخل إلى محراب مريم في هيئة رجل مهيب ..

من سورة مريم – " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) " ..
رأت مريم جبريل وقد ظهر في المحراب دون أن يعوقه جدار ولا باب .. وارتعدت مريم خوفا منه .. إنها وحيدة بلا رفيق .. وملاذها الوحيد هو ربها .. فلجأت إلى ربها وراحت تذكر زائرها بالله .. إني أستعين بالله عليك إن كنت تخشاه حق خشيته .. لكن جبريل يسارع فيهدىء من روعها .. إنما أنا رسول ربك .. فتطمأن مريم .. ويدور الحوار بينهما ..
قال .. لقد جئت لأهب لك غلاما .. هو أكرم وأزكى غلام ستعرفه البشر ..
قالت .. وكيف يكون لي غلام وما لي بزوج .. وما اقترفت إثما ..
قال .. هذه مشيئة ربك .. إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون .. (أنظر إلى التعبير "علي هين") .. إنه رحمة مهداة من الله للبشرية .. ومعجزة حية للناس لعلهم يؤمنون ..
نفخ جبريل من فمه الشريفة نفخة رقيقة في اتجاه مريم .. لم تشعر بشيء .. واختفي ..
تحكي سورة النساء - " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا " ..

وقضي الأمر .. بشر الله مريم بإنها ستحمل طفلا بغير أن يمسسها بشر .. تماما كما خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام من غير أب ولا أم .. إنها معجزة جديدة ونور من السماء من رب الكون وهدية إلى الأرض وأهل الأرض .. ونبي رسول ليهديهم سواء السبيل .. من سورة آل عمران – " إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " ..
إن القرآن يترك لمخيلة القارىء كيف كان حال مريم بعد أن غادرها الروح الأمين جبريل .. لكن الملائكة تكفلت بالشرح .. كما تكفلت بالأم الصغيرة الرقيقة الطاهرة .. تفهمها أن الله اختارها لهذه المهمة النبيلة .. ستحملين ولدا وستلديه .. سيكون المولود نبيا مرسلا.. وسينزل الله عليه كتابا من عنده ويهبه الحكمة .. سيكون من أقرب العالمين لرب العالمين .. سيكلم الناس وهو مازال في المهد .. وسيكبر أمام عينيك فترينه وهو يكلمهم في شبابه .. فلا تعجبي من أمر الله ..

تحكي سورة آل عمران – " قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ، ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ، إِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابن مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ، قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ، وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إسرائيلَ ......... " ..

وتعبر بنا الآية نفسها ومن داخلها حواجز الزمن .. تنقلنا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم يخاطب بني إسرائيل .. إنه يكلمهم عن المعجزات التي أجراها الله على يديه .. يشرح لهم ويفهمهم لماذا أرسله الله سبحانه إليهم .. إنه يعظهم ويأمرهم بتقوى الله وبطاعته في عبادتهم لربهم ..

"...... أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ "..

وروى عن ابن عمر، قال: نزل جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أرسل به وجلس يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مرت خديجة .. فقال جبريل: من هذه يا محمد؟ قال: هذه صديقة أمتي .. قال جبريل: معي إليها رسالة من الرب عز وجل يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد عن اللهب لا نصب فيه ولا صخب.. قالت: الله السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته على رسول الله .. ما ذلك البيت الذي من قصب؟
قال: "لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم .. وهما من أزواجي يوم القيامة".

أراكم إن شاء الله ..

أنبياء الله - أحمد بهجت - ٨٦

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام - ٢

" قــول الحــق "

سورة المؤمنون - " وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ " ..

في حضرة أطهر امرأة عرفها الكون .. وأمام صبر مؤمنة فاقت به كل الصبر ..
ومع ميلاد نبي ورسول عاشت البشرية وستظل تحكي عنه وتجادل فيه .. من يومها حتى يومنا وإلى الأبد .. تجادل في ميلاده .. وتجادل في موته .. مع أن كل ما كان مطلوبا ممن رأوا المعجزة .. أو جاءتهم كتب السماء تحكي عنها .. أن يسلموا بإن من خلق آدم .. خلق عيسى .. كلا بمعجزته .. والخالق واحد .. كان مطلوبا من البشرية ومن بني إسرائيل أن تؤمن بمعجزة ربها .. وألا تضيع فرصة حين وضع الله تعالى دلائل قدرته ووحدانيته ومعجزاته بين أيديهم وأمام أعينهم .. فيؤمنوا .. ويوحدوا ..
التحريم – " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ " ..

حملت مريم بعيسى .. تعرف كل امرأة شعورها .. وكان طبيعيا أن تخاف من الناس .. إختارت أن تبتعد عن الناس إلى مكان بعيد ..
من سورة مريم – " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا " ..
رغم أنها ما ظهرت عليها علامات الحمل .. ولا عانت ما تعانيه المرأة الحامل .. تقول السنة المطهرة أنها حدثت أختها عن حملها .. وأختها هي أم نبي الله يحيى .. ذكر الصحابة أن مريم دخلت يوماً على أختها فقالت لها أختها: أشعرت أني حبلى؟ فقالت مريم: وشعرت أيضاً أني حبلى؟ فاعتنقتها وقالت لها أم يحيى: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك .. وتأويل حلمها أن عيسى يفضل يحيى .. ورأي الجمهور على أن مريم قد حملت تسعة أشهر ..
من سورة مريم – " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) " .. .. ..
يقول إبن كثير .. يقول محمد بن إسحاق: شاع واشتهر في بني إسرائيل أنها حامل .. فما دخل على أهل بيت ما دخل على آل بيت زكريا .. فقد انتهز بنو إسرائيل الفرصة .. وتروح ألسنتهم لتلوك في مريم الطاهرة .. في أغلى ما تملك .. واتهمها بعض الزنادقة بيوسف الذي كان يتعبد معها في المسجد .. فتوارت عنهم مريم واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً ..
من سورة النساء - " وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا " ..

وألجأ مريم المخاض إلى نخلة عظيمة مثمرة .. لم تكن تتوقعه .. (فأجاءها) .. لقد كان خوفها بلا حدود .. وكان حزنها وهي على هذه الحال نابع من خوفها مما لا يفهمه القوم .. ومما تتوقع منهم أن يخوضو فيه .. قالت ياليتني مت قبل أن يحدث هذا فنسيني أنا الناس .. بدلا من أن أصبح أنا موضوع حديثهم ..
ووضعت السيدة البتول طفلها .. عاشت مريم آلام المخاض وحدها .. إنها إرادة ربها .. وجاءها صوت من تحتها .. هل كان عيسى يكلمها .. أم تراه كان صوت جبريل .. كان الصوت يقول لها لا تحزني يا مريم .. هوني عليك .. ها هو الماء يجري في متناول يدك .. والطعام الطيب يأتيك من نخلتك هذه .. كل ما عليك أن تمدي يديك إلى جذع النخلة وكأنك تهزيها .. ستأتيك النخلة برطبها وسيتساقط عليك ثمرها كما لو كنت أعلاها تجني ثمرها ..

عن علي بن أبي طالب قال ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر شيء يلقح غيرها"وقال صلى الله عليه وسلم: "أطعموا نساءكم الولد الرطب، فإن لم يكن رطب فتمر، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران

فكلي واشربي ولا تجزعي .. وعودي إلى قومك .. فإن خاطبك أحد فقولي إني أوفي نذرا نذرته ألا أجادل أو أكلم اليوم بشرا .. فقط أشيري إلى وليدك حين يجتمع الناس عندك ..
تكمل سورة مريم – " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) " ..
ذَلِكَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) " ..

لكن ما كانت عودة مريم إلى قومها حاملة طفلها بالشيء الهين .. لا عليها ولا على بيت زكريا ..
راحوا يسألونها من أين لك طفلك هذا يا ابنة الشرفاء ويا حفيدة نبي الله هارون .. ما كان أبوك بالمسيء وما كانت أمك بغيا .. قالت لهم ما علمها جبريل وأشارت في جمعهم إلى رضيعها .. قالوا هل يعقل هذا بشر .. هل تريدين منا أن نكلم وليدك .. أم ماذا ..

نحن أمام معجزة جديدة من رب العالمين إلى خلقه .. رأفة بعقولهم أن يفهموا عن ربهم ويؤمنوا به .. نحن أمام إحدى أخلد لحظات التاريخ .. يد الله تعمل أمام عيون لا ترى .. ولسان الله يخاطب آذانا لا تسمع .. وحكمة الله تخاطب قلوبا ختم الله عليها .. كان متوقعا أن تعلو الأصوات بشهادة ألا إله إلا الله .. وأن تدور الألسنة تلهج بالذكر وبالتسبيح وبالدعوة إلى الله ..
لقد بدأ الرضيع في مهده .. يتكلم .. وذهل الجميع ووجموا وغرق الجميع في بحر الصمت ..
من سورة مريم - " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) " ..
هكذا برأ المولود أمه .. وأخبر كل من حضر ومن لم يحضر أنه نبي .. رسول من عند الله .. أخبر البشر أن الله قد خلقه للدعوة إلى إقام الصلاة وإلى إيتاء الزكاة من مولده وإلى ما شاء الله .. وعدهم أن يكون بارا بأمه .. فربه قد خلقه رؤوفا وليس بجبار ..
من سورة مريم - " ذَلِكَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) " ؟؟
يقول تعالى عن لسانه .. سلام الله عليك يا عيسى يوم ولدت .. ويوم تموت .. ويوم تبعث حيا .. فلماذا صار الجدل فيه .. هل هناك مقام لبشر أرفع من هذا المقام .. إنه رسول الله وكلمته ..
من سورة النساء - " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا " ..

لا نفهم لماذا لا يقبل من يعي أن عيسى نبي مرسل .. ليس أقل .. وليس أكثر .. إن إحدى أجمل ما أهدى القرآن للبشرية جمعاء ذلك الحوار الذي يجريه رب العزة والجلال مع عيسى .. نشعر أن القلب يتفطر أمام كلمات عيسى تنطق بالشهادة .. وتستغفر لقومه وهم عباد لله .. إسمع .. إنها خاتمة سورة المائدة .. نخاطب بها قلبك ..

" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ..
إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ .. تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ..
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ .. فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ..
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) ..
إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) ..

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120) ..

أراكم على خير ..

**أنبياء الله - أحمد بهجت - ٨٧**

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام - ٣

**" وأيدتــك بروح القــدس "**

عيسى ابن مريم .. مولود بغير والد .. من أم طاهرة بتول .. ورضيع يتكلم .. يقول إنه أولا عبد لله .. ثم نبي ورسول من عند الله .. آتاه الله الكتاب .. ثم يلخص الرضيع رسالته .. أن بروا والديكم ولا تشقوا عليهم .. أن كونوا رحماء .. أن صلوا .. أن أدوا الزكاة .. وأن سلام الله عليه ..

" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا " .. من سورة الأحزاب

دوما نفس الميثاق .. أمر وعهد ورسالة أداها كل الأنبياء .. قالوا اعبدوا الله ما لكم من إله غيره .. وهذا ما قال عيسى ابن مريم – في سورة مريم - " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا .. وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ .. وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً.. وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّا " ..

هكذا تكلم عيسى الرضيع في مهده عندما تجمع الملأ والكهنة والكبير والصغير ..

هدمت كلمات الرضيع ادعاء من ادعى على مريم وعلى بيت نبي الله زكريا.. وهدمت كلماته كذب وخوض بني إسرائيل في مريم بهتانا وزورا .. لكن الأخطر من ذلك على الملأ والكبراء والكهنة والأحبار كان في معاني كلماته وفحواها .. وليس مجرد أن طفلا تكلم في المهد .. كان معناها إنهيارا لسلطة كهنة اليهود وأحبارهم .. فالرضيع المتكلم نبي مرسل بكتاب من عند الله .. وجاء بمعجزة خارقة لم ولن تحدث في تاريخ البشرية .. ولابد أن البشر بمصدقيه .. وستطيح كتبه ورسالته السماوية بتجارة صكوك الغفران .. وستطيح بادعائهم أنهم ظل الله على أرضه .

كان ميلاد المسيح عيسى بن مريم نبي الله ورسوله ببساطة إنهيارا للديانة اليهودية .. والتي كانوا قد صاغوها لتتناسب ومصالح الحكام و مصالح أصحاب رؤوس الأموال ومصالح الكهنة والأحبار وأتباعهم .. كان الأمر واضحا من أول لحظة .. نزل الإنجيل مصدقا للتوراة الأصلية وليس ما حرفوه .. وإن عليهم إتباعه .. تقول سورة المائدة –

" وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " ..

فماذا كان منهم .. تلخص موقفهم سورة التوبة - تركوا كتاب الله وإنجيله وصنعوا دينا جديدا ..

" اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " ..

نعم .. كان ميلاد المسيح يعني ميلاد دولة جديدة .. دعائمها الإسلام ولا مكان فيها للفساد .. ولكن المشركين في كل عصر سرعان ما يجدون مسميات جديدة لمعتقدات يعكفون طويلا على صياغتها .. صنعوا من التوراة التلمود من قبل ليكون كتابا على هواهم .. وسيفعلون بالإنجيل الأفاعيل .. صار خمسة أناجيل أو ستة لا يتفق منهم واحد مع الآخر .. وصار عيسى إلها عند البعض أو إبنا لله عند الآخرين .. إنه ليس الدين ولا التدين وإنما هي مصالحهم .. يبنون دعائمها على الفساد .. ولذا فهم بارعون في ذلك .. واستطاعوا من قبل على مدى عمر البشرية أن يعيدوها إلى عبادة الأوثان .. ثم إلى صنع آلهة ربما أسموها بأسماء الصالحين .. ثم بأسماء الأنبياء .. جعلوا من أنبيائهم ذاتهم آلهة يعبدونها من دون الله .. أو نسبوهم أولادا إلى رب العزة والجلال ..

من سورة التوبة - " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ " ..

ومن سورة الأنبياء – " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (29) " ..

ثم إخترعوا عقيدة التثليث فأصبح الله الواحد ثالث ثلاثة .. ووضعوا نظرية فداء المسيح للبشرية على الصليب .. وتحمله لآلام ولآثام البشرية والإستشهاد في سبيلها منذ خلق آدم وحتى يوم القيامة .. وأصبح الإيمان بإن المسيح قد صلب هو أصل الدين وعموده وذروة سنامه ..
تقول سورة المائدة – " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77) " ..

}ولقد ودوا أن يداهنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عساه أن يداهنهم .. من سورة القلم – " وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ " .. لكن النبي أبى .. ورفض أن يضيفوا عبارة ( صلى الله عليه وسلم ) بعد إسمه في الآية " محمد رسول الله والذين معه ....." في سورة الفتح .. وما كان أسعدهم لو كان قبل ذلك .. هكذا هم .. ومن هنا يتسللون .. ولك الله يا عيسى فيما يدعون ..
وفي السنة .. أنه لما قدم وفد نجران النصراني إلى المدينة وكانوا ستين راكباً .. جعلوا يناظرون في أمر المسيح .. فأنزل الله صدر سورة آل عمران .. وأمر رسوله بأن يباهلهم إن لم يستجيبوا له ويتبعوه .. فلما رأوا الآيات امتنعوا عن المباهلة وعدلوا إلى المسالمة والموادعة .. وقال قائلهم: يا معشر النصارى لقد علمتم أن محمداً لنبي مرسل.. ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم .. ولقد علمتم أنه ما لاعَن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنها للاستئصال منكم إن فعلتم .. فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم .. فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم .. فطلبوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلاً أميناً.. فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح {..
آل عمران - " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " ..

تكتم الأحبار والرهبان ما حدث من ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام بدون أب وعن كلامه في مهده .. لكن الأنباء تسربت إلى الحاكم الروماني .. وتحدثوا عن مصير الحكم والحكام حين يكبر هذا الصبي .. وعن مصير المعابد والكهنة وعلية القوم إن ساد دين جديد .. فارتعدت فرائصه وأمر أن يأتوه بهذه الأم وبهذا الإبن .. أحياء أو ... بل أن يقتلوا كل وليد ولد في ذات الوقت .. وكان مصير عيسى مصير كل الأنبياء .. أن يخرجه الشر .. لكن عيسى خرج من وطنه رضيعا ..
من سورة المؤمنون - " وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ " ..
حملته أمه بأمر من الله سبحانه وخرجت .. إلى مصر .. إنها إحدى قوانين الطبيعة .. أن يطرد الشر الخير .. لكن الخير سرعان ما يعود .. وخرجت مريم وعيسى في رعاية الله .. إلى مصر..
قطعت نفس الطريق الذي سلكه موسى عبر الوادي المقدس .. ووصلت مصر بعد رحلة شاقة .. فكانت مصر بسماحتها .. وخيرها .. وثقافتها .. ومناخها .. أفضل وخير مكان ينشأ فيه نبي الله ورسوله عيسى ابن مريم ..
وجاء أمر الله تعالى .. بعد أن هلك الحاكم الظالم .. جاء جبريل إلى مريم وقال لها أن تعود بولدها من حيث أتت .. وعادت مريم إلى فلسطين .. عاد الخير ليتبوء عرشه على قلوب المؤمنين ..

وكبر عيسى وصار شابا .. لم يذكر القرآن عن هذه الفترة .. لكن الروايات تقول أنه عاصر مقتل النبيين زكريا ويحيى في ليلة واحدة .. قتل الإثنان بيد السلطة الحاكمة .. وأن وحي الله قد نزل في هذه الليلة وأمر عيسى عليه الصلاة والسلام أن يبدأ دعوته إلى توحيد الواحد الأحد ..

وبدأت الدعوة إلى الله .. وكانت دعوة المسيح تقوم على التواضع والمحبة .. وعلى الإيمان بيوم القيامة وحتمية وجود الحساب .. كانت شريعة موسى تقوم على القصاص .. وكان بنو إسرائيل يقتصون بشكل غير متناسب مع الفعل .. ولكن مع صاحب الفعل .. فإذا كان صاحب الحق قادرا إقتص لحقه بأضعاف أضعافه .. فجاء عيسى ليصلح الميزان .. ودون أن يهدم

التوراة بل ليبني فوقها بناء جديدا .. لكنه يقوم على أن تسامح وتعفو وتحب .. يقوم على نهاية رحلة البشرية مع القصاص الغير متوازن ومع الكراهية والمعاناة والألم ..
من سورة المائدة - " وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ " ..

إنها الشريعة التي تمثل البداية للوجود الإنساني الحقيقي .. أفهم المسيح قومه أن الإنسان لا يصبح إنسانا إلا إذا انخلع من ذاته وأحب الآخرين .. في الوقت الذي سادت فيه بين بني إسرائيل حب الذهب والمادة .. وكان المجتمع الذي تسوده القسوة ويحكمه الجشع والربا .. ولا يأخذ من الدين سوى الشكليات والطقوس الفارغة ..
ومن سورة الحديد – " ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ " ..

وتسامى عيسى على الكثير من رغبات البشر .. فهو النبي الذي لم يقرب النساء ولم يتزوج .. وعاش بين الناس في حاجاتهم .. وأجرى الله على يديه المعجزات .. وأيده بروح القدس ..
من سورة البقرة - " وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ " ..
فلم تكن معجزاته محدودة قاصرة .. كان في حياته ملائكية وقدرة فائقة .. وصلت إلى حد إحياء الموتى بإذن الله .. وكان يخبر الناس بما يدخرون في بيوتهم .. ويشفي الأكمه والأبرص .. وينفخ في الطين فيكون طيرا بإذن الله ..
من سورة آل عمران – " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51) " ..
وحمى الله عيسى من بطش أصحاب المصالح ومن بني إسرائيل .. وكان جبريل عليه السلام يصاحبه .. فقد كذبه بنو إسرائيل وخرجوا عليه بالإدعاء نفسه .. قالوا إنه ساحر عليم ..
من سورة المائدة – " وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " ..
فأين من يستوعب ويعيش هذه النورانية .. من بني إسرائيل .؟

أراكم غدا إن شاء الله ..

**عطفا على موضوعنا عن أنبياء الله .. قصة عيسى ابن مريم**
**من سورة مريم .. تروي عن ميلاد نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام ..**

" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16)
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17)
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18)
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19)
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20)
قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21)
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22)
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23)
فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24)
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)
فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26)
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27)
يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28)
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29)
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30)
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31)
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32)
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33)
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34)
مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35)
وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) " ..

**ألقاكم على خير ..**

**إلى لقاء ..**

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام ـ ٤

" الدعــوة إلى الله "

هل خلق عيسى نفسه .. وليدا بدون أب .. لكن له أم .. أم أن نبي الله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم رسول من الله .. جاء ليدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد .. هل قال أني إله أو أن أعبدون .؟
من سورة النساء ـ " لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا " ..
هو نبي أيده الله سبحانه بروح القدس جبريل عليه السلام .. لكن جبريل أبدا لم يكن هو الآخر جزءا من ثالوث مقدس ..
من سورة المائدة ـ " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ " ..
أرسل الله إليه الإنجيل وكان يتلو التوراة الأصلية على الناس .. وكانت قد تبدلت بيد الكهنة وتاهت بين التفسيرات والتخريجات وما كانوا يخفونه وضاع منها ما ضاع .. من عند الله ..
وأيده الله بمعجزات تذهل البشر والنوعية السائدة من العلماء وقتها .. متفقة مع أوانها ..
كانوا حكماء وأطباء بارعين .. فكان عيسى عليه الصلاة والسلام يشكل بيده هيئة الطير من الطين .. فإذا نفخ فيها صارت طيرا يحلق في الهواء بإذن الله .. فأين كان علمهم من هذا .؟
وكان يشفي أناسا من أمراض لم يكونوا يعرفونها .. ويهب من ولد أعمى بصرا .. بإذن الله ..
وكان يحيي الموتى .. حتى يقال أنه رد سام ـ أحد أبناء نوح – إلى الحياة .. بإذن الله ..
يقول إبن كثير ..
(وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوي إليه إنما يسيح في الأرض ليس له قرار ولا موضع يعرف به، فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مرّ ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها: مالك، أيتها المرأة؟ فقالت: ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها، وإني عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاقت من الموت أو يحييها الله لي فأنظر إليها. فقال لها عيسى: أرأيت إن نظرت إليها أراجعة أنت؟ قالت: نعم. قالوا فصلى ركعتين، ثم جاء فجلس عند القبر فنادى: يا فلانة قومي بإذن الرحمن فاخرجي. قال: فتحرك القبر ثم نادى الثانية فانصدع القبر بإذن الله؛ ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقال لها عيسى: ما أبطأ بك عني؟ فقالت: لما جاءتني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركب خلقي، ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع إليَّ روحي، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة، ثم أقبلت على أمها فقالت: يا أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين، يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله وكلمته، سل ربي أن يردني إلى الآخرة وأن يهون علي كرب الموت. فدعا ربه فقبضها إليه واستوت عليها الأرض.
فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضباً.
وقدمنا في عقب قصة نوح أن بني إسرائيل سألوه أن يحيي لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى الله فأحياه الله لهم فحدثهم عن السفينة وأمرها ثم دعا فعاد تراباً...)
(وهكذا عيسى بن مريم بعث في زمن الطبائعية الحكماء، فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها، وأنى لحكيم إبراء الأكمه الذي هو أسوأ حالاً من الأعمى، والأبرص والمجذوم ومن به مرض مزمن، وكيف يتوصل أحد من الخلق الى أن يقيم الميت من قبره؟ هذا مما يعلم كل أحد معجزة دالة على صدق من قامت به وعلى قدرة من أرسله.

وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلغاء، فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فلفظه معجز تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة، وقطع عليهم بأنهم لا يقدرون لا في الحال ولا في الاستقبال، فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا وما ذاك إلا لأنه كلام الخالق عز وجل، والله تعالى لا يشبه شيئاً لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله) ... إنتهى كلام ابن كثير

إن فالمطلوب من المعجزة أن يوقن كل من يراها أن هذه هي فعل القدرة الإلهية .. وليست من عند عيسى .. فتهز أعماقه فيسلم ويؤمن .. فهل كان عيسى من خلق نفسه بدون أب ..

كان على النبي أن يبدأ دعوته في بني إسرائيل .. وكان المفترض فيهم أنهم أهل كتاب وأنهم يتبعون التوراة .. فوجدهم يبتدعون أساليب عجيبة للتهرب مما كتب الله عليهم .. لدرجة التهرب مما فرضه الله من بر الوالدين والإنفاق عليهم .. وكان موسى قد أمرهم باحترام يوم السبت وتخصيصه لعبادة الله .. وذهبت الحكمة من إحترام يوم السبت .. لكن بقي يوم السبت نفسه مثالا لتطبيق النصوص بحرفية جامدة .. بقي تقديس اليوم وتقاليده فقط دون العبادة الحقيقية .. وكأن الدين هو (حفظ السبت) .. فوضع مجلس اليهود الأعلى تشريعات تحرم مئات الأشياء في السبت وتحلها في باقي الأسبوع .. فلا علاج ولا تعليم ولا حتى دفاع عن النفس ....
تصور المحافظون على الشريعة أن هذه الممنوعات هي ما يصون الدين .. لكنهم كانوا يجدون في الوقت نفسه طرقا للتحايل على هذه الممنوعات .. إنه النفاق العميق ..يظهرون شيئا ويقولون شيئا لكنهم يصنعون أشياء تهدر كل شيء .. وكانن مهمة الفريسيين المفترض منهم التأكد من تطبيق الشريعة إبتداع الحيل للتهرب من استحقاقتها .. المهم هو ماذا يدخل خزائنهم وجيوبهم من مال .. يروي رواة الأناجيل عشرات الأمثلة لما كان يفعله بنو إسرائيل .. ومازالوا يفعلونه ..

الزخرف – " وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ " ..
وجد عيسى أعدادا كبيرة من طوائف الكهنة يتعيشون من المعبد ويقبضون منه المرتبات .. الصدوقيون والفريسيون واللاويون ولكل طائفة منهم زي خاص بهم .. وكان عدد المتعبدين أقل من عدد الكهنة .. وكان المعبد يمتلئ بالخراف والطيور التي يجلبها الزوار لتقديمها كقرابين إلى الله تذبح داخل المعبد فوق المذبح .. وكان من الكهنة من يتاجر بتوريد مثل هذه الأشياء .. وكانت كل خطوة يخطوها زوار المعبد تكلف مبالغ طائلة و كان الكهنة يبتدعون نصوصا تمنحهم أي حق .. ويبتدعون مواسم وأعياد ولكل منها ما يجب تقديمه للمعبد من قرابين .. وهكذا كان المعبد وكأنه سوق لإثرائهم .. كانوا يعبدون .. النقود .. ويختلفون بينهم كيف يرتبون الأمور فيما بينهم ..
ورأى عيسى أن يكون هو القدوة أولا .. بدأ بنفسه .. فعاش ناسكا زاهدا لكنه عاش بين الناس ووسط المجتمع ..
من آل عمران " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ " ..
كان يعرف أن دعوته مثالية .. لكنها كانت الحل لإنقاذ هذه الحياة من بؤسها وأمراضها .. من ماديتها التي كانت قد وصلت إليها .. فكان النقاء وكانت الشفافية والدعوة إلى خلاص الروح دستورا للسلوك الفردي .. وليست نظاما للحياة وقانونا للمجتمع وتشريعات محددة .. فلن نجد في دعوة عيسى تشريعا للميراث أو الزكاة مثلا .. ولا تشريعا للعقوبات .. لن تجد تشريعا للزواج أو الطلاق أو النفقة ..
لقد تجاوزت دعوته كل هذه التفاصيل الدقيقة لتصل إلى النبع الحقيقي .. لتصل إلى الروح .. كيف تحيي روح الإنسان وتسمو بها وتقودها إلى نور الخالق ..

بشر الله العالم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على لسان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .. ذكرت ذلك سورة الصف ..

وبها نبدأ حلقة الغد ...

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام ـ ٥

" إسمـــه أحمـــد "

" بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (90) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92) " .. سورة المؤمنون

يقول صلى الله عليه وسلم .." أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى عِيسَى " ..
وها هي سورة الصف تقص علينا نبأ بشرى عيسى عليه الصلاة والسلام ..
" وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ " ..
بشر نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام بإن الله تعالى مرسل من بعده نبيا إسمه " أحمد " ..
والناظر إلى سياق الآيات يرى أن النبي عيسى يوجز الأمر فيها في خطابه لبني إسرائيل .. فهو قد جاء بالإنجيل كتاب من عند الله مصدقا لما بين يديه من التوراة .. وسيأتي من بعده (محمد) أو (أحمد) صلى الله عليه وسلم بالقرآن من بعده .. وكلها كتب سماوية من عند الله تدعو إلى نور الإسلام .. إسلام الوجه والنية والقلب لرب العالمين .. وأتاهم بالمعجزات من عند الله تلي بعضها .. أتاهم بما لا يمكن لعقل واع أن يدعي أنها من عند غير الله .. لكن الكفر يجد دائما مخرجا من حصار المنطق للعقل بادعاء أن هذا ليس أكثر من سحر .. كل الكفار كذبوا كل الأنبياء بهذا الإدعاء .. معجزات بينات وتاريخ طويل يهدي من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..
من سورة (ق) –" وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (36) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37) " ..
فمن كذب بالآيات فإن الله تعالى سيخذله في الدنيا والآخرة .. لقد أحس عيسى منهم الكفر وتيقن أن الدين سيكون بحاجة إلى من يرسي دعائمه ويؤسس للعقيدة المتكاملة ويقيم دولة للإسلام .. فبشره ربه سبحانه بإنه مرسل لنبينا عليه أفضل الصلاة والزمان من بعده وأن هذا سيكون دوره .. فالله متم نوره ولو كره الكافرون .. وسيظهر الله دينه الحق في النهاية ..
إقرأ من سورة الشورى – " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ " ..
إستمر عيسى يدعو الناس إلى الله .. ويضع لهم ما يمكن أن نسميه (دستور الروح) ..
ويسجل القرآن هنا أحد أخلد لحظات التاريخ .. إنها تشبه إلى حد كبير يوم وقف رسولنا على الجبل في مكة يدعو قريشا .. بل يدعو البشرية .. إلى الإسلام .. فقد صعد عيسى الجبل واتبعه الناس .. ونظر عليه الصلاة والسلام إلى من اتبعوه فإذا هم الفقراء والتعساء ومن يبحث عن سمو الروح وكان عددهم قليلا .. فقال فيهم .. (طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات .. طوبى للحزانى فإنهم سيتعزون .. طوبى للودعاء فإنهم سيرثون الأرض .. طوبى للجياع والعطشى إلى البر فسيشبعون .. طوبى للرحماء فسوف يرحمون .. طوبى لأنقياء القلب فإنهم سيعاينون الله .. طوبى للمضطهدين من أجل الحق فإن لهم ملكوت السماوات .. أنتم ملح الأرض فإذا فسد الملح فأي شيء يرده ملحا من جديد ..) .. وأوحى الله إلى قلوبهم أن آمنوا بما جاء به نبي الله عيسى وأيدوه وكونوا في جواره .. فأسلموا وآمنوا ..
تسجل سورة المائدة – " وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ " ..
وأصبح لعيسى أتباع .. سماهم ملح الأرض .. هم الحواريون .. فتسجل أيضا سورة آل عمران–
" فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " ..
ودعاهم عيسى ليكونوا أنصارا له ولله .. فقالوا .. نحن أنصار الله .. تسجل سورة الصف–

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ " ..

إن الآيات هنا تشير إلى أن طائفة من بني إسرائيل قد آمنوا بما جاء به النبي عيسى كما أن طائفة قد كفرت .. وأن الله قد نفع المؤمنين بإيمانهم فجعلهم المنتصرين وجعلهم فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة .. إنها نبوءة ومعجزة جديدة يضعها عيسى عليه الصلاة والسلام بين يدي الناس ليسلموا وليؤمنوا .. فعجبا للقاسية قلوبهم من مشهد يوم عظيم .. يوم تقوم الروح لرب العالمين ..

تقيم سورة آل عمران الحجة عليهم إلى يوم يبعثون –

" إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56)

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60)

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) " ..

عفوا .. يفرض علينا الأمر نفسه .. نقفز إلى أحداث النهاية .. لكنا ما نلبث أن نعود أدراجنا إلى الطريق الذي أوصلنا إليها .. أنظر إلى إخبار الله لنبيه عيسى أنه متوفيه .. ورافعه إليه .. ومطهره من الذين كفروا .. إنها نبوءة بأحداث سوف تجري عليه هو ذاته .. ستراها عيونهم .. لكنهم لن يؤمنوا حتى من بعده .. إقرأ ما تسجله سورة النساء هنا .. ما يجب أن يحفظه التاريخ .. وما يجب أن تحفظه صدور المؤمنين–

" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) ...

إن الآيات توثق ما جاء بالنبوءة .. لقد رفع الله المسيح إليه .. لكنهم اختلفوا فيما رأته عيونهم .. وسمعته آذانهم .. إنها في الحقيقة كانت أمنياتهم .. أن يقتلوه .. وأن يذهبوا بما جاء به فيجعلوا منه شريعة على يعيدون صياغة مبادئها وأسسها لتصبح ثوبا مرقعا لكن على مقاس مصالحهم .. ثم يذهبوا إلى درجة أن يدعوا الناس أن يتبعوا ما خاطوه .. إقرأ من سورة البقرة–

" وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " ..

إجتمع الحواريون حول عيسى عليه الصلاة والسلام .. كان إيمانهم مازال ضعيفا .. طلبوا منه معجزة جديدة .. وانظر إلى أسلوب الخطابة الغير مهذب الذي استخدمه من طالب بالمعجزة .. وكان يخاطب نبيا .. مازال بنو إسرائيل يقولون وهم يخاطبون نبي الله عيسى (ربك) .. وكأنه ربه وحده .. تماما كما كانوا يقولون لموسى عليه الصلاة والسلام .. إنهم يطلبون أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء ..

إقرأ من سورة المائدة – " إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115)" ..

إنها أحد مشاهد الغد ..

**أنبياء الله - أحمد بهجت - ٩٠**

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام - ٦

**.... فليلقمهــا القاضــي بحجــر ...**

**" بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " .. من سورة الأنعام**

**تعود بنا المائدة إلى الحديث عن طفولة العقل البشري .. الحاجة إلى المعجزة ..**
**ثم أنظر كيف سأل الحواريون نبي الله عيسى أن ينزل الله تعالى عليهم مائدة من السماء .. إنهم يقولون: هل يستطيع (ربك) ..... ؟**
**فأي نوع من التأدب مع النبي هذا .. أي عبارة ساذجة لا تتناسب مع الخطاب الواجب إن تعلق الأمر برب العزة والجلال .. أم هو اصطناع السذاجة .. أم أي نوع من الأسئلة هذا .؟ لا تعرف إن كانوا يسألونها .. يتسولونها .. أم أنهم يتسائلون في قدرة الله سبحانه .. أم هم يتحدون النبي .. أم هم يتشككون في ما يدعوهم إليه نبيهم ..**
**إن السؤال في الحقيقة .. لا يختلف كثيرا عن سؤال أسلافهم نبي الله موسى أن يروا الله جهرة ..**
**وانظر إلى حلم نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام معهم .. وصبره على جهلهم .. إنه يقول لهم ببساطة شديدة أنه - أيا كان الغرض الظاهر أو الغرض الخفي من السؤال – إتقوا وخافوا الله واخشوا غضب وعذاب ربكم .. تشعر وكأن عيسى أيضا يوشك أن يقول لهم .. أي سؤال هذا .؟**

**إقرأ من سورة المائدة – " إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115)" ..**

**كان ردهم على نبيهم يدل على أنهم .. ببساطة .. يريدون كل شيء .. فعندهم أربعة أسباب لسؤالهم .. سيأكلون منها ويسدون جوعهم بوجبة مجانية .. وعندها فقط سيتأكدون أن عيسى صادق فيما أتاهم به .. وسيكونوا من بعدها شهودا على الحدث فيقصوه لغيرهم فيما بعد ..**
**وانظر إلى دعاء نبي الله عيسى لربه .. تشعر أنه يشرح أسبابهم معتذرا إلى ربه .. فالمائدة ستكون طعما لهم تكفي القاصي والداني واحتفال على طريقتهم .. وستكون يوما يذكرونه ويجعلونه عيدا لهم .. وستكون معجزة جديدة علها تلين القلوب القاسية .. وهي في النهاية رزق من عند خير الرازقين ..**
**ثم انظر إلى رده سبحانه وتعالى .. وإلى حلمه على عباده .. إن الله سينزل المائدة عليهم .. لكنه سيعذب من يكفر بعدها عذابا أليما أشد من عذاب أي من العالمين .. فالله قد ألزمهم الحجة بها ..**

**( تقول السنة عن ابن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر.. أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً، فلما أتموها سألوا من عيسى إنزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم أن الله قد تقبل صيامهم وأجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيداً يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم. فوعظهم عيسى عليه السلام في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك من ربه عز وجل ..**
**فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه ولبس مسحاً من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه وأسبل عينيه بالبكاء وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا.**

فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين، وجعلت تدنوا قليلاً قليلاً، وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة وأن يجعلها بركة وسلامة فلم تزل تدنوا حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول "بسم الله خير الرازقين" فإذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة ويقال: وخل. ويقال: ورمان وثمار، ولها رائحة عظيمة جداً، قال الله لها كوني فكانت.
ثم أمرهم بالأكل منها، فقالوا: لا نأكل حتى تأكل فقال: إنكم الذين ابتدأتم السؤال لها. فأبوا أن يأكلوا منها ابتداءً، فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا قريباً من ألف وثلاثمائة فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفه أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الأكل منها لما رأوا من إصلاح حال أولئك ) .. من قصص إبن كثير ..
تقول بعض الروايات أنهم أمروا أن يأكلوا ولا يدخروا .. لكنهم راحوا يخفون الطعام بين ثنايا ملبسهم .. إنهم من بني إسرائيل ولا ريب ..

هكذا كانت المعجزات .. كانت تظهر حرية المشيئة الإلهية .. لكن الأهم في معجزات الله التي أجراها على يد عيسى إظهار قيمة الروح .. إثبات وجود الروح .. سواء في خلق طائر من الطين أو في بعث الموتى .. لإن اليهود يدعون أن الميت جسد فقط .. ثم معجزاته في الإخبار عن الغيب .. كانت معجزاته – كما يقول الأستاذ محمد أبو زهرة – من جنس دعايته وتناسب هدف رسالته .. وهو الدعوة إلى تربية الروح .. والإيمان بالبعث والنشور .. وأن هناك حياة أخرى يجازى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .. إن خيرا فخير .. وإن شرا فشر .
كانت دعوة عيسى تقوم على عدة أسس .. فعبادة الله وتوحيده وثقة العبد في وجه ربه .. فلا وساطة بين الخالق والمخلوق .. فلا وثنية .. ولا نقض للشريعة السمحة .. ولا زنا سواء بالإتصال أو بالعين .. ولا قسم باليمين ثم لا حنث باليمين .. لا نفاق ولا رياء .. ولا طمع في كنوز الدنيا .. وحثهم على الوفاء بالعهد ..
جاء عيسى مؤيدا بالتوراة فالتزم بوصاياها .. وجاءه الإنجيل هدى ونور ..
ومن اقوال السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ..

- (( لا تطرحوا اللــؤلــؤَ إلى الخِنزير , فإنه لا يصنع باللؤلؤِ شيئا , ولا تُعطوا الحكمة من لا يريدُها , فالحكمة خيرٌ من اللؤلؤِ , ومن لا يريدها شرٌّ من الخنزير ))
- (( لو أن لابن آدم من اليقين قدر شعيرة مشى على الماء ))
- (( لا يصيبُ أحدٌ حقيقة الإيمان حتى لا يباليَ مِن أكْل الدنيا ))
- قال يوما للحواريين : (( يا معشر الحواريين ؛ ارضوا بدنيِّ الدنيا مع سلامة الدين , كما رضي أهل الدنيا بدنيِّ الدين مع سلامة الدنيا ))
- (( اعبروا الدنيا ولا تعمروها ))
- ( يابن آدم الضعيفَ اتق الله حيثما كنتَ , وكن في الدنيا ضيفا , واتخذ المساجد بيتا , وعَـلـّـِم عينـَك البكاءَ , وجسدك الصبرَ , وقلبك التفكيرَ , ولا تهتم برزق غد فإنه خطيئة ))
- (( لا يستطيع أحدُكم أن يتخِذَ على موج البحر دارا , فلا تتخذوا الدنيا قرارا ))
- (( لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنارُ في إناء ))
- (( طالب الدنيا مثل شارب البحر , كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتلـَــهُ ))
- (( لا تنظروا في ذنوب العباد كأنـكم أرباب , وانظروا فيها كأنـكم عبيد , فإنما الناس رجلان ؛ معافىً ومبتلىً , فارحموا أهل البلاء , واشكروا الله على العافية ))
- (( يا علماء السوء ؛ جعلتم الدنيا على رؤوسكم , والآخرة تحت أقدامكم , قولكم شفاء , وعملكم داء , مثلـُكم مثلُ شجرة الدِّفْــلى ؛ تعجب من رآها , وتقتل من أكلها )) – وشجرة الدفلى هي شجرة ورقها يشبه الورد وطعامها قاتل ومر..
- (( أنا الذي أنزل الدنيا منزلتها بإذن الله .. فلا عجب ولا فخر .. بيتي المساجد وعطري الماء وطعامي الجوع .. وسراجي القمر بالليل .. وصلاتي في الشتاء مشرق الشمس .. وريحاني بقول الأرض .. ولباسي الصوف .. وشعاري خوف رب العزة .. وجلساءي الفقراء والمرضى والمساكين .. وأصبح وليس لي شيء .. وأمسي وليس لي شيء .. وأنا طيب النفس غير مكترث .. فمن أعنى مني وأربح )) ..

**وأثارت دعوة عيسى كهنة اليهود .. كانت كلماته ترفع السلاح في وجوههم وتعريهم .. وابتعدت السلطة الرومانية المحتلة في البداية عن النزاع .. ظنوا أنه خلاف ديني بين طوائف اليهود .. وكان معنى الخلاف أن هناك فرقة بين الناس وهذا بالضبط .. ما يريده المحتل ..**

**وأراد الكهنة أن يحرجوه .. وهو المتحدث عن التسامح .. بقضية الحكم في أمر الزانية .. ونظر عيسى إليهم وجمعهم للناس .. وإحضارهم للمرأة بين يديه .. وفهم المؤامرة .. ونظرإلى خطاياهم قبل أن ينظر إليهم .. وقال لهم .. " من كان منكم بلا خطيئة فليلقمها بحجر .."**

**كان قول المسيح هو الأمل الوحيد للمخطيء أن يعود فيتوب إلى ربه .. فهل فهمها الناس .؟**

**واستدار عيسى إلى المرأة فقال .. اللهم اغفر لها خطاياها ..**

**لم يكن الهدف تبرئة المخطيء .. لكن القاضي يجب أن يكون بريئا من مثل ما ارتكب المجرم ..**

**في الحلقة القادمة .. الله واحد .. أم ثالوث ..**

**" وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ " ..**

**من سورة البقرة ..**

**" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا " .. من سورة النساء ..**

**" قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " .. من سورة يونس ..**

**" وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا " .. من سورة الإسراء ..**

**" وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا " .. من سورة الكهف ..**

**" مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " .. من سورة مريم ..**

**موعدنا إصباحة الغد .. إن شاء الله**

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام ـ ٧

**... الله واحد ... أم ثالوث ...**

**" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) " ... من سورة النساء**

**عاش نبي الله عيسى ابن مريم يدعو الناس إلى توحيد ربهم .. أفهمهم أنه لم يأت إلا مصدقا للتوراة وذهب يعلمهم تعاليم الإنجيل .. وأيده الله بروح القدس جبريل عليه السلام .. وأيده بالمعجزات .. وهو قد ولد بمعجزة .. أبرأ الله على يديه المرضى وبعث الله الموتى بإذنه تأييدا لدعوته وحتى يؤمن الناس معه .. فآمن معه حواريوه وأناسي قليل من الفقراء والضعاف .. لكن ذلك شق على اليهود وعلى كهنتهم .. أدركوا أن عرش الشر إلى زوال .. راحوا يتهمونه بالسحر وخرق الشريعة وينسبون معجزاته إلى غير الله .. ويدعون أنه يستعين بالشيطان .. فلما أعيتهم الحيلة أخذوا يكيدون له بغية قتله .. وكانوا بالأمس القريب قد قتلوا من أنبياء الله وكان آخرهم النبيين يحيى وأبيه زكريا عليهما الصلاة والسلام ..**
**كانت البلاد ترزح تحت الإحتلال الروماني .. وكانت الفكرة الشيطانية التي تفتق عنها فكر اليهود .. فليغروا سلطة الإحتلال به وليغرروا بالحاكم حتى يقتل عيسى .. وحينئذ لن ينسب قتله إليهم .. ولن يستطيع الشعب أن يواجه سلاح الإحتلال وقدرة جنده .. وكان لابد من خائن يسلم عيسى .. راحوا يبحثون في أقرب الناس إليه .. يبحثون بين تلاميذه .. وكان لهم ما أرادوا ..**
**جاءهم واحد من حوارييه الإثني عشر واسمه يهوذا الإسخربوطي .. سألهم ماذا سيعطونه إن هو أسلم المسيح إليهم .. واجتمعت الخيانة مع الكفر على مائدة المساومات .. وكان الثمن بخسا فوق الوصف .. أعطوه ثلاثين شيقلا وكان هذا ثمن العبد عند اليهود وقتها ..**
**ومزق رئيس الكهنة ثوبه يومها بطريقة مسرحية وراح يصرخ ويقول إن عيسى قد كفر .. وأفتى مجلس السنهدريم - وهو مجلسهم الأعلى - بإعدام عيسى لإنه (أهان) الدين ورجاله ..**

**كانت عقوبة الإعدام من حق المستعمر الروماني وحده .. فذهبوا إلى الوالي الروماني الذي رفض في البداية .. فقالوا له .. سنقول نحن وإياك أن عيسى يدبر مؤامرة ضد أمن الدولة الرومانية وضد نظام الحكم .. وهكذا أحكمت المؤامرة .. أصبح عيسى وقد صدر ضده حكمان بالصلب .. حكم المجلس الأعلى لليهود .. وحكم الوالي الروماني وقتها وكان إسمه بيلاطس .. وذهب الجند كي يلقوا بالقبض على عيسى ..**
**تحكي (الأناجيل) المكتوبة روايات طويلة هنا عن القبض عليه ثم إهانة نبي الله على يد الجند وعن جلده حتى أغمي عليه وعن إلباسه ثيابا ملكية وعن وضعهم لتاج من الشوك على رأسه ثم صلبه ونقله بعدها إلى موضع لا يليق بنبي .. ونحن لا نختلف معهم أن هذا قد حدث لكننا نختلف معهم في شخصية من فعلوا هذا به .. لم يكن هذا بالمسيح بل كان يهوذا الإسخربوطي نفسه .. ألقى الله عليه شبه عيسى وهو في الحقيقة من صلب .. ولم يجد له أحدا أثرا بعدها ..**
**ورفع الله نبيه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .. فما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ..**

**والعجيب أن اليهود أقاموا الدنيا وأقعدوها .. على مدى عشرين قرن من الزمان .. حتى يحصلوا على حكم من الناس .. أو من الكنيسة .. ببراءتهم من دم المسيح .. والأعجب أنهم قد حصلوا في سبعينات القرن العشرين على هذا الحكم .. هم من قالوا قتلناه .. وهم من تبرأوا من دمه !!**
**والسؤال .. لماذا لا يسلمون بإن إلقاء الشبه على الخائن وتنزيه عيسى وإنقاذه من العذاب ومن الصلب كان معجزة أخرى من رب العالمين .. ؟؟**

والجواب بسيط جدا .. لإنه بدون الصلب لا تقوم العقيدة كما بنوها .. فأسس العقيدة كما يرونها تقوم على تضحية المسيح بنفسه واستشهاده .. ليحمل ذنوب البشرية عنها .. منذ آدم وحتى اليوم .. فهو مخلص البشرية من جهة .. ولابد أن يكون له نسب رباني وليس ببشر .. فلا ينبغي لبشر أن يتحمل أمام الرب ذنوب البشر عنهم .. إذن فليكن إبنا لله .. ثم ولابد أن يكون روح القدس جبريل هو الضلع الثالث الرباني .. ليكتمل الكيان الإلهي .. بالآب .. والإبن .. والروح القدس .. لكنه في النهاية .. إله واحد !! هو الله !!

هل قال المسيح هذا .. يقول عليه الصلاة والسلام .. " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ " .. من سورة المائدة ..

عن ابن عباس أنه سمع عمر يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
" لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله "..

إن الحقيقة التي يطمأن لها العقل .. وتوافقها الفطرة .. تنقلها آيات القرآن الكريم .. إقرأ ..

" وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ " ..
من سورة البقرة ..

" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا " .. من سورة النساء ..

" قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " .. من سورة يونس ..

" وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا " .. من سورة الإسراء ..

" وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا " .. من سورة الكهف ..

" مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " .. من سورة مريم ..

وهذا نص ما تقوله الموسوعة (الويكيبيديا) عن واضع ومخترع هذ الفكر .. وهو بولس الطرسوسي والمعروف بإسم القديس بولس .. أو بولس الرسول ..

(هيمنت شخصية بولس الطرسوسي على العصر الرسولي للمسيحية كما أن رسائله خلفت أثراً عظيماً على هذه الديانة، فقد تضمنت أولى كتابات اللاهوت المسيحي، وكانت كتاباته تلك ذات طابع روحاني أكثر من أن تكون تحليلات ذات صفة منهجية. وأصبح لاهوت بولس منبعاً للعقائد المسيحية أعطى له اللاهوتيون المسيحيون تفسيرات عديدة، فقد اعتمدت عليه الكنيسة منذ العصور الأولى وإليه استندت الفرق المسيحية المختلفة لاحقاً؛ لدعم معتقداتها، فمثلاً: اعتمد مارتن لوثر على رسالة بولس إلى أهل روما؛ ليثبت مبدأه حول الخلاص بالإيمان فقط بدون الأعمال. وبشكل عام فإن فكر بولس حول حياة وموت وقيامة المسيح، وحول كون الكنيسة هي جسد المسيح السري، وتعليمه عن الناموس والنعمة، ونظرته حول التبرير قد ساهمت بشكل قاطع بإعطاء الإيمان المسيحي شكله المعروف ) .. إنتهى النص

ألقي الشبه على الخائن .. وصلب .. والأحداث بعدها كما يروي إبن كثير .. أن اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم ألقوه بخشبته جعلوا مكانه موضعا للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات، فلم يزل كذلك حتى كان في زمن قسطنطين .. فعمدت أمه هيلانة الحرانية الفندقانية فاستخرجته من هنالك معتقدة أنه المسيح .. ووجدوا الخشبة التي صلب عليها المصلوب، فعظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللآلئ، ومن ثم اتخذوا الصلبانات وتبركوا بشكلها وقبلوها، وأمرت أم الملك هيلانة فأزيلت تلك القمامة وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة، فهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس التي يقال لها القمامة باعتبار ما كان عندها، ثم يسمونها القيامة يعنون التي يقوم جسد المسيح منها .. ثم أمرت هيلانة بأن توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود ..

فلم تزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس، فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الأخباث والأنجاس، ولم يضع المسجد وراءها ولكن أمامها حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بالأنبياء وهو المسجد الأقصى ..

إن بين أيدينا الإنجيل المعروف باسم (إنجيل برنابا) .. ويختلف في رواياته في مسائل جوهرية تخص العقيدة وبالذات في مسألة الإعتقاد بالتثليث .. وسنفرد له حلقة الغد ..
ألقاكم على خير ..

أنبياء الله ـ أحمد بهجت ـ ٩٢

## قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام ـ ٨

... أيـــن الإنجيـــل ... (1)

لا يصح إسلامه ولا يكتمل إيمان أي مسلم إلا إذا آمن بعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .. وأن الله قد أنزل عليه كتابا .. هو الإنجيل .. ونستدل على ذلك من القرآن الكريم ..

نفرد هذه الصفحة لبيان الآيات من القرآن الكريم التي ذكر الله تعالى فيها "الإنجيل" ..

ننشرها في بداية هذه الحلقة التي نخصصها للرد على سؤال موضوع الحلقة للفائدة ..

آل عمران - الآية 3 "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ" ..

آل عمران - الآية 48 " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ" ..

آل عمران - الآية 65 "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" ..

المائدة - الآية 46"وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" ..

المائدة - الآية 47 "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" ..

المائدة - الآية 66 "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ" ..

المائدة - الآية 68 "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" ..

المائدة - الآية 110 "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ " ..

الأعراف - الآية 157 "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" ..

التوبة - الآية 111۞ "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" ..

الفتح - الآية 29 "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" ..

الحديد - الآية 27 "ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" ..

أنبياء الله - أحمد بهجت - 93

قصة عيسى بن مريم .. عليه الصلاة السلام - 9

... إنجيـــل بـــرنابا ...

إختارت الكنيسة بعد مايزيد على المائتي عام من ميلاد المسيح .. في أوائل القرن الثالث الميلادي .. أربعة أناجيل فقط .. من بين العديد من الأناجيل التي تداولتها فرق المسيحيين المختلفة قبل ذلك الوقت .. لم تكن كل فرقة منهم تؤمن إلا بإنجيلها .. ويقول المؤرخون أن عدد هذه الفرق وعدد الأناجيل كان عظيما ولا يمكن عصر عددها .. لكن الكنيسة رأت أن هذه الأناجيل الأربعة هي الصادقة في اعتقادها .. وكانت هي الأناجيل الأوسع إنتشارا والأكثر شعبية ..
لكن هذا الأمر في حد ذاته بالغ الخطورة .. وإن قالت الكنيسة أن عملية التدقيق والتصحيح والتأريخ قد أخذت من هذه الأجيال جهدا عظيما .. للحفاظ على الإنجيل ..

لكن البحث في أناجيل الكنيسة قد كشف عن (إنجيل برنابا) الذي تمتد نشأته إلى نفس نشأة الأناجيل الأربعة ويتفق معها تقريبا في كل رواياته .. منذ ولادة المسيح وحتى قرار إتهامه .. ويحكي محاوراته ومناقشاته وخطبه .. لكن الكنيسة لم تعترف به وأنكرته ولم تعتبره كتابا مقدسا .. وإن راحوا يبحثون فيه باهتمام وعناية .. ماذا يقول برنابا و لماذا رفضته الكنيسة ..

أولا .. برنابا هو أحد قديسي المسيحيين ورسول من رسلهم .. وقد صاحب المسيح في السراء والضراء .. وكان من الحواريين المقربين إليه .. ووجود إنجيل بإسمه يدل على ذلك ..
ثانيا .. هو أحد الدعائم والأركان التي قامت عليها الدعاية للمسيحية الأولى ..
ثالثا .. هو حجة عند المسيحيين .. وهو من الملهمين في إعتقادهم ..
رابعا .. إن صح أنه صاحب هذا الإنجيل .. فلابد أن ما يشمله الإنجيل حجة يؤخذ بها .. ويجب أن يكون ما ذكره موضع إعتبار .. وأن يؤخذ من المقارنة بينه وبين الأناجيل الأخرى ما هو أقرب إلى قبول العقل .. وأقرب إلى الفطرة السليمة ..

يقول المؤرخون أن أقدم نسخة عثروا عليها لهذا الإنجيل .. مكتوبة باللغة الإيطالية .. وقد عثر عليها كريمر – أحد مستشاري ملك بروسيا – في العام 1709 م .. وقد وجدت نسخة أخرى باللغة الأسبانية .. فترجمها المستشرق سابل إلى الإنجليزية .. واختلف في من تسبق الأخرى هل هي الإيطاية أم الأسبانية .. وقيل أن الذي ترجم الأسبانية مسلم .. لكن الأرجح أن الإيطالية هي الأصل .. وقد كشف عنها راهب لاتيني إسمه فرامينو الذي قال .. إنه عثر على رسائل لإيريانوس وفيها رسالة يندد فيها بما كتبه بولس الرسول .. ويسند تنديده إلى إنجيل برنابا .. فدفعه حب الإستطلاع إلى البحث عن إنجيل برنابا .. وقد حصل له مراده حين صار أحد المقربين إلى البابا سكتس الخامس .. وأنه عثر على ذلك الإنجيل في مكتبة هذا البابا .. وأنه حين طالع الإنجيل وقرأه .. إعتنق الإسلام ..
وإذا تحريت وجدت أن زمن البابا سكتس هو نهاية القرن السادس عشر .. ولأن الورق المستخدم هو من إنتاج إيطالي .. فالنسخة الإيطالية هي الأصل .. والأجدر أن تكون التي وجدها فرامينو .. وأن الأيدي التي تداولتها كلها أيد مسيحية وقد آلت إلى البلاط الملكي في فيينا .. وأنها منسوبة إلى قديس معروف له مكانته الدينية .. وأن برنابا قد كتب إنجيلا وكان ذلك معروفا بين العلماء ورجال الدين المسيحي وأنهم كانوا يستشهدون بإنجيل برنابا في مكاتباتهم .. والأهم أنهم كانوا يستنكرون ما يقوله أو يكتبه بولس الرسول ..
يذكر التاريخ – كما تقدم – أن الكنيسة قد جرمت قراءة بعض الأناجيل .. وأن البابا جلاسيوس الأول الذي تولى منصبه عام 492 قد أصدر قائمة بالكتب المنهي عن قراءتها .. ومن ضمن هذه الكتب "إنجيل برنابا" .. وحتى إن قالوا أن هذه القصة مزورة .. فإن الثابت من التاريخ أن هذا الإنجيل كان معروفا ومتداولا قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأكثر من قرنين .. ولذا فلا يصح أن يقال أن من كتب هذا الإنجيل قد صاغه .. من منظور إسلامي ..

والرد على وجود بعض التعليقات العربية على النسخة الإيطالية لا يزيد عن كون أنه قد قرأه وعلق عليه عربي .. ولا غرابة في ذلك ..
لكن الظاهر أن هذا الإنجيل قد أخفي برغبة طمس رواياته التي تختلف مع نسج وبهتان الآخرين ..ويقول العلماء المسيحيين أن هذا الإنجيل هو الأكثر إلماما والأكثر دقة في تناول أصول التوراة ونصوصها الأصلية ولا تجد لها مثيلا في باقي الأناجيل ..
الأهم من هذا كله أن النسخة الإيطالية هي ترجمة للأصل .. وليست نصا أصليا ..
كما أن دليل إخفاء هذا الإنجيل أن أحدا من العرب المسلمين لم يره ولم يحتج به سواء في المناظرات الشفاهية أو في الكتابات العربية .. وكان الأحرى بهم أن يفعلوا لو أنهم قد عرفوا به .. ولذلك فإدعاء أن تداخل المسلمين في هذا الأمر غير مقبول منطقيا ..
ويمتاز إنجيل برنابا بقوة التصوير .. وسمو التفكير .. والحكمة والدقة البالغة .. وأن عباراته محكمة وأن المعنى منسجم متراكب .. فهو كتاب من الدرجة الأولى ..

وقد أثبت كل من درس الكتاب أنه بعيد كل البعد عن فكرة إستقاء معلومات من القرآن الكريم أو من الحديث النبوي كما يتبين للدارس والقاريء المدقق ..

وأما لماذا أنكره المسيحيون .. مع قوة نسبه لرجل في مقام برنابا .. ومع منطقية حقائق الكتاب .. ومع ثبوت صحة روايته بإحتواءه على صحيح التاريخ .. ونصوص التوراة الأصلية .. فذلك بسبب إختلافه مع الروايات التي هم عليها في أربعة نقاط تمس مسائل جوهرية في العقيدة ..
أولها .. أنه لم يعتبر أن المسيح ابن الله .. كما تدل على ذلك مقدمة الكتاب ..
ثانيها .. أن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم للفداء هو إسماعيل .. وليس إسحق ..
ثالثا .. أن المسيح المنتظر هو محمد .. وليس يسوع ..
رابعا .. أن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يصلب .. ولكن شبه لهم ..
وكنا نتمنى أن تعنى الكنيسة بدراسة إنجيل برنابا .. عل ذلك يصحح كثيرا من المفاهيم المغلوطة .. وأن تقوم جتى بدراسة نقدية تقدمها للعالم .. للوصول إلى الحقيقة ..

في نهاية هذه الحلقة .. أستودعكم الله ..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................................ الحلقة الأولى

" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " .. من سورة الأحزاب
من ينظر إلى كوكب الأرض حين بعث صل الله عليه وسلم.. يعرف لماذا بعث محمد بالرسالة..
كئيبة كانت الحياة.. إنطفأت شمعة التوحيد.. وأوشك الظلام أن يسود.. بين المجوسية والوثنية.. بين عبادة النار والأصنام والتحريف لكتب الله السماوية وتفريقها قراطيس وإخفاءها.. وتحريف التوراة.. وتحريف الإنجيل..
وصياغة الدين على هوى البشر.. وتأليه البشر.. وتأليه الملائكة.. وتأليه الأيقونات والرسومات والتماثيل..
لقد صرف الباطل سنين طويلة في سبيل إرساء دعائم الباطل.. وسد ثقوب الثوب البالي..

فجاء السراج المنير.. النبي الخاتم.. ليضيء العقول والقلوب..
بعثه الله.. فجاء إستجابة الله لدعوة إبراهيم خليل الله..
بعثه الله.. فجاء تصديقا لبشارة عيسى بالنبي الذي يأتي من بعده.. واسمه أحمد..
بعثه الله.. فصلت عليه الملائكة وصلى عليه المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها..
بعثه الله.. بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين..
جاء صل الله عليه وسلم خاتما لرسل السماء إلى الأرض.. وجاءت رسالته بالتوحيد.. وبالشرائع.. بأساسيات الدين الحق الذي ارتضاه رب السماوات والأرض دينا.. جاء رحمة للعالمين..
من سورة الأنبياء.. " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "..
كل الأنبياء دعوا إلى الإسلام.. جوهر الدعوات.. لكنه كان القمة بلا إنتهاء.. الجوهر بلا قاع..
ذلك هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي يتصل نسبه بإسماعيل إبن إبراهيم عليه الصلاة والسلام.. وابن إمرأة كانت تأكل القديد في مكة.. السيدة أمنة بنت وهب.. وهو سيد ولد آدم وعبد الله ورسوله.. الرحمة المهداه والنعمة المسداه.. وعلم الهدى..
لا ينقطع المرء عن حبه والصلاة والسلام عليه.. فهو أحب من نفسي ومن كل خلق الله..
المكان.. مكة المكرمة.. وعبد المطلب لا يعرف ماذا جاء في منامه.. وعندما نام ثانية عاد الحلم من جديد وعاد النداء واضحا عميقا.. "أحفر زمزم".. وتكرر الأمر.. واستيقظ عبد المطلب..
سأل نفسه.. لماذا زمزم والآبار غيرها كثيرة.. والماء يكفي الحجيج.. وكان قد سمع بقصة البئر زمزم التي تفجرت تحت أقدام إسماعيل عليه السلام.. لكنه لا يعرف أين موضع البئر التي طمستها الرمال والرياح والأقدام.. كان متأكدا أنها ليست واحدة من تلك الموجودة بالفعل..
حددت الرؤيا مكان البئر.. حيث مملكة النمل.. وحدده عبد المطلب كما جاء بالرؤيا.. وطلب من قريش مساندته في حفر زمزم.. لكن قريش ترفض.. وحجتهم أن البئر تقع بين الصنمين القريبين من الكعبة.. أساف ونائلة.. ولم يسمحوا لهذا السبب كذلك لعبد المطلب بحفر زمزم..
كانوا أقوياء ذوي عصبه.. ولم يكن له سوى ولد واحد.. وكانت العصبية والعصبة هي مفتاح القوة.. وكان الأهل هم حماة الرأي والتصرفات.. وانصرف عبد المطلب كاسف البال..
ووقف عند الكعبة مهموما.. ونذر لله نذرا.. إذا ولد له عشرة أولاد.. وبلغوا مبلغ الرجال حتى أصبحوا يستطيعون حمايته وحفر البئر.. ليذبحن أحدهم عند الكعبة.. قربانا وتضحية..
وفي تسعة أعوام كان لعبد المطلب عشرة أولاد.. فتح السماء.. ومر الزمن.. وصار الأولاد رجالا.. صار لعبد المطلب عصبية.. وحفر البئر في مكانه.. وتهيأ عبد المطلب للوفاء بنذره..
وراح الكهنة يضربون القرعة بجوار الكعبة ليختاروا.. من من أولاده سيكون الذبيح.. فخرج إسم أصغر أبنائه.. عبد الله..أحبهم إليه.. وعبثا تكررت القرعة.. فلم تتغير النتيجة.. فرفض عبد المطلب ورفض الناس من حوله.. لن نذبح عبد الله..
كان عبد الله تقيا ومحبوبا في كل الأنحاء.. واجتمع الجميع على رأي واحد.. الذهاب للعرافة..
أراكم على خير.. إن شاء الله..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................................ الحلقة الثانية

"أنا ابن الذبيحين"..

كم غال هو عبد الله على الجميع.. الذين ثاروا وضغطوا ثم استراحوا حين تأجل ذبح عبد الله.. واستراح عبد المطلب لهذا الضغط حتى تنظر العرافة في الأمر.. كانت تظاهرة حب..
ترى هل كانت حادث النذر والذبح محض مصادفة أو حادث عارض.. أم أنه سبحانه قدر أن يكون عبد الله محور اهتمام الناس فيعرفه من لا يعرفه.. وأن تتعاطف معه كل القلوب.. فإذا جاءت الدعوة إلى الله على لسان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.. كان الإسم نارا على علم - كما يقولون.. لم تكن هذه مصادفة..
سألت العرافة.. كم الدية عندكم.. قالوا عشرة من الإبل.. قالت ارجعوا وأجروا قرعة بين عشرة من الإبل وبين عبد الله.. ثم زيدوا عشرة جديدة في كل مرة تخرج فيها القرعة على عبد الله.. حتى تخرج القرعة على الإبل.. فحينها يكون الإله قد رضي بالفداء.. وسعد عبد المطلب..
وأجريت القرعة فخرجت على عبد الله.. وظلت تخرج على عبد الله فيزيد عبد المطلب عشرة جديدة.. حتى إذا وصل عدد الإبل مائة خرجت القرعة على الإبل.. عشر مرات تكررت القرعة.. وانهمرت عيون الناس فقد نجا عبد الله.. وسعد عبد المطلب..
وللقاريء أن يتصور أي احتفال كان هذا الذي طعم فيه أهل مكة عن بكرة أبيهم والغرباء والوحوش والطير الجارح إبتهاجا بنجاة عبد الله بن عبد المطلب.. ولم تكن هذه مصادفة ..

وخرج يومها عبد المطلب إلى الكعبة.. وخطب آمنة بنت وهب.. لتكون زوجة لعبد الله..
وآمنة من بيت آل النجار من يثرب .. من المدينة المنورة.. وآل النجار هم أخوال عبد الله.. ولم تكن هذه مصادفة أيضا..
وتزوج عبد الله بآمنة.. ومكث في بيت العرس شهرين.. لكنهم أعز شهرين في تاريخ البشرية.. ثم نادى المنادي لرحيل قافلة التجارة إلى الشام والتي اكتتب فيها عبد الله.. وكانت آخر مرة ترى فيها آمنة وجهه النبيل حين ودعته.. ورحلت القافلة..
وفي طريق عودة القافلة مرض عبد الله.. وكان قريبا من يثرب فذهب ليستريح عند أخواله.. وهناك.. مات.. وانتشر خبر موت عبد الله بن عبد المطلب وحزن العرب.. ولابد أن الجميع حكى عن موت من نجا بالأمس القريب من الذبح.. كان موت عبد الله في المدينة المنورة.. ولم تكن مجرد مصادفة..
وحزنت آمنة.. وعادت تبكي من جديد حين عرفت أنها .. حامل.. ولم يكن حملها مصادفة..
كانت تعرف أنه قدر لوليدها المرتقب أن يولد يتيما.. ينتظره الحرمان والآلام.. ذلك الشعور الذي جعل منه حاملا لآلام التامى والمساكين والحزانى في الأرض.. ولم يكن يتمه مصادفة..

سيكون وليدك يا آمنة رحمة الله المهداة إلى البشرية جمعاء..
أراكم على خير.....

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ......................................... الحلقة الثالثة

**" للبيت رب يحميه ... "**

**بعث التوحيد مذ ولد.. محمد رسول الله.. حفظ الله بيته عام ولد.. وعاد التوحيد للبيت الحرام يوم عاد إلى مكة.. أحب أرض الله.. وعاش التوحيد في العالم كله بنصرة الله وبصبره وجهاده.. وعاش التوحيد بخريجي مدرسته.. المدرسة المحمدية.. التي أشرف بإنني أحد أبنائها..**

**ولد صل الله عليه وسلم في عام الفيل.. هكذا كان العرب يؤرخون.. بالأحداث التي تحدث في العام يسمى العام.. ورأت أمه حين ولد نورا يخرج منها.. أضاءت له بصرى من الشام..**

**حملت آمنة بمحمد ولم تشعر لدهشتها بأي ثقل لهذا الجنين في بطنها عليها.. كانت حزينة لفقد زوجها حزنا كان يشدها إلى الأرض.. وكان حملها الخفيف يأخذ بها فرحا إلى السماء.. حلها الخفيف عليها الثقيل عند السماء وعند رب العالمين.. واقترب موعد ولادتها..**

**وتسامع العرب بينهم عن جيش أبرهة الحبشي.. ورغم أنهم كانوا وثنيين إلا أن البيت كان عندهم موضع إعتزاز وفخار.. ولنا هنا وقفة.. فالعرب في الجاهلية لم يكونوا يعبدون الأصنام ولا يعرفون بالله.. بل كانوا مشركين.. كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى.. كما كانوا يدعون.. لكنهم كانوا أفضل وأعقل من ملحدي عصرنا الوجوديين.. الذين لايقرون بالعبودية لربهم..**

**واقترب زحف جيش أبرهة القادم من اليمن من مكة..**

**أبرهة الحبشي الذي كان يحكم اليمن.. وكانت الحبشة تحكم اليمن في هذه الفترة من التاريخ بعد أن طرد الحاكم الفارسي المجوسي منها..**

**بنى أبرهة كنيسا عظيما أسماه "القليس" ليضارب ويضارع به قدر البيت الحرام من جهة.. وليأتي إليه الحجاج فيستأثر بما ينفقه الحجاج من أموال لنفسه بديلا عن البيت الحرام من جهة أخرى.. لكن كنيسته الفخمة وقليسه لم تجذب أحدا من الناس.. فقرر أن يضعهم أمام الأمر الواقع.. قرر أن يهدم الكعبة..**

**وهكذا سار الجيش الرهيب الذي أعده نحو مكة.. سلحه بأعظم الأسلحة وأكثرها عددا.. وجمع من الرجال من جنده ومن حلفاءه فصار عدده هائلا.. جيش ذوة عدة وعدد وعتاد..**

**ولكي يخلق الرعب في القلوب زود الجيش بأفيال هائلة على رأسها فيل عظيم.. وعزم أن يستخدمه لهدم الكعبة.. كانت الأفيال تشبه الدبابات في عصرنا الحديث.. كاسحة لا يصدها فرسان..**

**وفي الطريق لاقاه جيش من اليمن جمعه رجل من أشرافها إسمه "ذو نفر".. وهذا الرجل العظيم دعا العرب إلى حرب أبرهة وللدفاع عن البيت الحرام.. وأجابه من أجابه.. لكنهم كانوا قلة قليلون.. لكن هذه القلة لم تصمد أمام القوة الكبيرة.. وهزم "ذو نفر" وأصبح أسيرا لأبرهة....**

**ثم لاقاه جيش من قبيلتين وجمع من العرب على رأسه "نفيل بن حبيب الخثعي" .. لكن أبرهة هزمهم وأسر "نفيل" .. فأصبح نفيل دليله في أرض العرب..**

**و عند الطائف خرج إليه قوم من ثقيف وهم يرتعدون جبنا ليبعدوه عن بيت وثني بنوه لصنم إسمه اللات.. فبايعوه.. وأرسلوا معه من يدله على الطريق إلى الكعبة..**

**وبين الطائف ومكة بعث أبرهة بأحد قواده حتى انتهى إلى مكة.. وهناك اغتصب أموالا من قريش وغيرهم.. وكان مما اغتصبه مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم.. سيد قريش..**

**وتسامع العرب بالجيش الذي لا يقهر.. فحاولوا إعداد جيش لملاقاته.. وحين عرفوا أنهم لا قبل لهم به تركوا الفكرة.. خاصة أن أبرهة أرسل برسالة إليهم يقول فيها أنه لم يأت لحربهم لكن كل ما أراده هو هدم ذلك البيت.. الكعبة..**

**وفي مكة بعث أبرهة في طلب سيد قريش.. عبد المطلب بن هاشم.. ودخل عبد المطلب على أبرهة.. وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم هيبة.. فلاقاه أبرهة ونزل عن كرسيه وجلس إلى جواره.. ثم قال لترجمانه.. سل السيد عن حاجته..**

**قال عبد المطلب.. حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي..**

**وتغير وجه أبرهة.. وقال لترجمانه.. قل له.. قد كنت أعجبتني حين رأيتك.. ثم زهدت فيك حين تكلمت بهذا.. أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك.. وتترك بيتا هو دينك ودين أبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه..**

**قال عبد المطلب.. أنا رب الإبل.. وللبيت رب يحميه..**

**قال أبرهة أنه لن يحميه منه.. فقال عبد المطلب.. أنت وشأنك.. ورد أبرهة إبل عبد المطلب..**

**وعاد عبد المطلب إلى قريش.. فأمرهم بالخروج إلى الكهوف في الجبال.. وخرج العرب من مكة وسكنتها الملائكة.. وقف عبد المطلب أمام الكعبة وتعلق ببابها.. وقام يدعو الله أن ينصر بيته ويحميه..**
**كانت الحرب أمام جيش أبرهة أشبه بالإنتحار الجماعي..**

**أراكم على خير.. إن شاء الله**

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................................ الحلقة الرابعة

"... بحجارة من سجيل" - 2

في الطريق إلى مكة.. الجيش الجرار.. يقوده أبرهة.. ويحث جنوده الفيلة على التقدم بسرعة لإنهاء ما جاءوا من أجله.. وفي موضع معين صدر الأمر الإلهي للفيلة أن تتوقف.. فتوقفت..

وانهالت السياط عليها كي تتحرك لكن هيهات.. حتى الفيل العظيم الذي تحاكت به القصص جمد في مكانه.. وأنى له أن يتحرك.. وجن جنون أبرهة فانهال على جنوده بالسياط والصياح.. وازداد تعلق الفيلة بالأرض..

وفي هذا الجمود تقابله هذه الثورة.. رأى أبرهة أن الشمس الحارقة قد أصبحت ظلالا وأن شيئا ما في السماء يحجب الشمس.. ظنها السحب قد تكاثرت.. لكنه أمعن النظر فإذا أسراب من طير صغير ضئيل في جموع تسد الشمس.. وتشبه السحاب في تكاثفها..

أيقن أبرهة فقط أنه أمام ظاهرة غير طبيعية حين لم ير لهذه الأسراب ولا السحاب نهاية.. إنها تسد الأفق.. ومع صياح الجنود وتعنت الفيلة علا الصخب.. ثم ساد الصمت مع رؤية الجميع لهذا الطير الذي غطت السماء أسرابه.. وفي دقائق جاء أمر الله إلى الطير.. أن أبيديهم..

بدأ هجوم الطير "الأبابيل" على جيش أبرهة.. راحت الطيور تلقي بحجارة من الجحيم من سجيل على الجيش.. وكأنها تلقي عليهم بقنابل عنقودية.. أو شظايا قنبلة نووية.. وفي دقائق كان الجيش المهول كومة من القش.. كأنه ورق الزرع إذا أكلته الدوام ومضغته وهضمته ثم أخرجته.. من سورة الفيل..

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5) "..

يصف المؤرخون في الأسفار القديمة ما حدث فتشعر أن جيش أبرهة قد تساقط تحت طاقة مدمرة هائلة ربانية من نار جهنم.. وأن الجنود وأبرهة قد تساقطت لحومهم وانكفأوا في مكانهم ويقصون كيف تساقط جسد أبرهة قطعة قطعة.. وانشق صدره ومات.. إن مأساة أبرهة أنه مع ظلمه.. حاول اعتراض المشيئة الإلهية.. فجاءت طير ضئيلة صغيرة كثيرة تلقي ما تحمله في أرجلها.. تحمل ما يشبه حجارة من طين.. تسحق بالإرادة الإلهية ما تصور أنه الجيش الذي لا يقهر...

لقد قص الله سبحانه ما حدث بعد ما يزيد على نصف القرن في القرآن.. كيف انكسر الجيش الجرار الذي فرت منه العرب.. وحمى الله بيته الحرام.. وعاد أهل مكة إليها.. ولم تكن هذه الحماية مكرمة لمن كان يعيش وقتها من سكان مكة.. لكنها كانت لحكمة عليا..

كانت آمنة بين جموع من غادر وجموع من عاد.. تحمل جنينها.. وأراد الله سبحانه أن يولد نبيه في أرض حرة لا يحتلها أجنبي ولا يحكمها طاغية يحاصر الدعوة.. ولا يهيمن عليها عدو.. وأراد أن يحفظ بيته.. البيت الذي ستنطلق منه دعوة الحق لتنشر النور في العالم.. وأن يولد هنا الطفل الذي سيكون رجمة للعالمين..

صلى عليك الله يا علم الهدى.. أراكم على خير..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................................ الحلقة الخامسة

"رحمة للعالمين"..

كانت الدنيا عطشى قبل أن يولد.. كانت عطشى إلى التوحيد.. إلى الرحمة والعدالة..
- كان قد مر حوالي ستمائة عام مذ ولد المسيح عيسى بن مريم.. وابتعد المسيحيون عن تعاليم العقيدة وتسللت العقائد الوثنية إلى جل فرقهم.. وشاب صفاء التوحيد دنس عظيم..
- وهجر اليهود التوراة وحرفوها وكأنهم عادوا لعبادة العجل الذهبي..
- وأغارت الوثنية على الأرض.. كفرت بالعقل.. ونسيت الله.. وفي "روما" كان الرومانيون الوثنيون يعبدون قوتهم.. وكان البيزنطيون كالنسر العجوز الذي مازال قويا..
- وكانت عبادة النار عند المجوس وفي شرق الأرض.. كان الناس يعبدون النار المقدسة والماء.. وكان الفرس يعتبرون "بحيرة ساوة" بحيرة مقدسة.. وكان "كسرى" ملكهم وإيوانه هو مقر الحكم يقضي فيه بين الناس.. وكان حكمه نافذ لا يرد..
وكانوا أكبر قوة على الأرض لكن رغم قوتهم كانت النار التي يعبدونها تكشف عن غباء القوة حين تنخلع من العقل..
- وكانت أوثان وأصنام قريش على مسافة خطوات من محل مولده.. في البيت العتيق..
- وفي يثرب كان اليهود الذين جاءوا فرارا من الرومان وجثموا فوق الأرض الخصبة.. وتاجروا بالمتعة.. وبنوا مستعمراتهم.. وزرعوا الفرقة وأشعلوا الحروب.. وكانوا يتاجرون بكل شيء.. من الذهب إلى التوراة..
- وكان العرب يعبدون الحجارة.. ويتقاتلون لأتفه الأسباب.. ويتفننون في الشعر في معلقاتهم التي كانوا يعلقونها على أستار الكعبة.. كانوا يعيشون في نظامهم القبلي المتخلف.. شيخ القبيلة هو السيد الحاكم.. وقيمته تتحدد بعدد رجاله وبقدرتهم على القتال.. ويتفاخرون بأنسابهم وعصبيته هي قيمته.. ونسبه هو كرامته.. وكانت الشهامة و الكرم والنجدة والوفاء لا تدور إلا في داخل القبيلة الواحدة.. أو بين القبائل المتآلفة..
كان إظلام العقول والكفر يزداد في كل بقعة على الأرض كل يوم.. وتحولت الحياة إلى غابة كئيبة يقتل فيها القوي الضعيف.. وينتصر فيها الشر على الخير.. وسيطر التخلف وساد الخوف..
يقول صل الله عليه وسلم.. يصف حال الأرض وسكانها:
"إن الله نظر إلى أهل الأرض.. فمقتهم.. عربهم وعجمهم.. إلا بقايا من أهل الكتاب"..
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : هَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ حَامِلٌ بِهِ..
.. وولد محمد صل الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول.. منتصف الشهر الثالث في عام الفيل.. أي بعد مصرع جيش أبرهة وفيله بأيام..

ما كان البيت الحرام ليهدم.. وما كانت مكة لتحتل.. في العام الذي ولد فيه النبي..
ورأت آمنة بنت وهب مناما.. روته ولم تفهمه.. ولا فسره من سمعه منها وقتها.. لكن رواه صل الله عليه وسلم في حديثه المشهور.. عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلاعِيِّ ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا : " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى عِيسَى ، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا ، أَتَانِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا ، فَأَخَذَانِي ، فَشَقَّا بَطْنِي ، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ قَلْبِي ، فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ، ثُمَّ غَسَلا بَطْنِي وَقَلْبِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى أَنْقَيَاهُ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : دَعْهُ عَنْكَ ، فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا "..
ألقاكم على خير .. إن شاء الله..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## **نبي الله محمد صل الله عليه وسلم** ........................................ الحلقة السادسة

**"وسراجا منيرا"..**

**في هذه الأجواء.. الوثنية المجوسية الكافرة.. وسط حروب القبائل الدائرة.. وسيطرة الرومان وطغيان الفرس.. في أوج تفوق الشر على الخير..**

**هناك.. في خيام مكة.. ولد "محمد" صل الله عليه وسلم.. وانظر ماذا حدث لحظة ولادته:**

- **إنطفأت النار المعبودة في معابد الفرس**
- **وجفت بحيرة ساوة.. فلم يعد فيها ماء مقدس**
- **سقطت أربع عشرة شرفة من قصر كسرى**
- **وأحس الشيطان أن قلبه قد تمزق.. فقد ولد الهدى..**

**وكانت ولادته شرارة عودة شعلة التوحيد لتنير من جديد.. وتنير العقول وتحرر العقل البشري من عبادة العباد والخرافات.. إلى عبادة الواحد الديان..**

**وكانت رسالته أخطر ثورة عرفها العالم ضد الكفر والتخلف.. وكان جنده – خريجوا المدرسة المحمدية – أعدل رجال وأجرأهم على الحرب ضد الطغاة.. فمنحوا حرية اختيار العقيدة للبشر حيث وطأت أقدامهم.. وكانوا القدوة فأحب الناس الإسلام لفعلهم.. كانت شخصيته وسلوكه معجزة - وكان القرآن معجزته الكبرى.. وكان تلاميذ مدرسة القرآن معجزته.. وكان الدين القويم الذي استمد قوته من الإستقامة ولم يستمدها من إثبات النبوة الخوارق كسابق الرسالات.. رغم وقوع الخوارق.. فقد وقعت حادثة حماية البيت المعمور من الفيل.. ثم شق الصدر.. وأظله الغمام في رحلته للشام.. وظلت عناية الله تحميه في صباه من اللهو.. حتى تنزل جبريل عليه بالوحي.. ولذا.. فأجمل ما يقال عن معجزاته.. أنه كان بلا معجزة.. سوى تحرير العقل.. بلا خوارق سوى إطلاق الفكر.. بلا دليل على النبوة أقوى من كلمات الله.... (بعض هذا الفكر من كتاب "فقه السيرة – محمد الغزالي)..**

- **دعا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إلى المساواة والأخوة والحب.. لكن محمدا عليه الصلاة والسلام وفق إلى تحقيق المساواة والأخوة والحب بين المؤمنين في حياته وبعدها..**
- **أحيى عيسى الموتى وأخرجهم من قبورهم.. لكن محمدا أحياهم من موتهم الفكري وأخرجهم من الظلمات إلى النور ومن خبل الشرك إلى منطق التوحيد..**

- **وإن كان سليمان عليه الصلاة والسلام نبيا وملكا يسخر الجن ومنحه الله معجزة إحضار عرش بلقيس إليه كدليل نبوة للناس ولأعداءه فإن محمدا عليه الصلاة والسلام كان جنديا بسيطا لا يستطيع أن يغفل عن دعوته وكافح من أجل نشر الإسلام كبشر دون معجزات.. وكان وجيشه يصلون لله أثناء الحروب ويحمون أنفسهم.. جزء يصلي وجزء يقوم بالحراسة.. ثم يتبادلان المواقع.. هكذا يعيشون حياتهم وإيمانهم بدون ملائكة.. كان محمد صل الله عليه وسلم لا يقدم لقومه سوى شخصه فقط.. وصدقه وحده..**

- **وإن اقتضت حكمة الله أن يرفع جبل الطور بأكمله فوق رأس بني إسرائيل.. كمعجزة تساند موسى في دعوته.. رأوها بأم رأسهم وسجدوا لها فآمنوا.. فإن محمدا لم يجبر أحدا على شيء.. بل آمن به وبقرآنه من آمن.. ومات معه من مات عن رضا واقتناع.. وما حمل محمد السيف إلا حين هدد المشركون دعوته بالسيف.. وما رفع أتباعه السيف إلا ليحمي من أراد الإيمان من بطش الكفر فيما بعد..**

**أراكم على خير.. إن شاء الله..**

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم .......................................... الحلقة السابعة

"آواه الله"..

كانت كل معجزة يأت بها نبي بإرادة الله.. ليعزز رسالته للناس على مر العصور.. تتناسب مع طبيعة القوم والعصر والمراد منها.. كان البشر في حاجة للمعجزات مع طفولة البشرية وحاجة العقول التي لم تنضج بعد للخوارق.. لكن القرآن المعجز لم يكن على هذه الشاكلة.. فالقرآن كتاب إيمان ودين وشريعة وعلم وقانون حياة وقصص الأولين ومستقبل المستقدمين ومستقبل العلوم والحياة الآخرة .. الخ.. ولم يكن بليغا معجزا فحسب.. وتحد للبشرية على مدى العصور أن يأتوا بمثله فقط.. بل إنه جاء لكل العصور وحتى فناء البشرية..

وهنا كانت الصعوبة على عقول مشركي البشر.. الذين كانوا على أعتاب النضج الفكري وقتئذ.. ولذلك جاءت أول كلمة في الكتاب.. "اقرأ"..................

كانت معجزة الرسالة هي نوعية الفكر الذي تنطوي عليه.. والحرية التي تطلقها للعقول بعيدا عن الخزعبلات والشرك.. رسالة تبني فكر وعقل الإنسان وتبني حياته وشريعتها..

ولذلك فقد احتمل النبي من العذاب أضعاف ما احتمل كل نبي من العذاب.. في سبيل دعوته.. وكانت مهمته شاقة من أجل أن يضع أسس ومناهج "المدرسة المحمدية".. وأن يتأكد بنفسه أن القرآن بكل تعاليمه تصل إلى الأذهان وتوضع موضع التنفيذ على الأرض..

وزاد في قدر محمد صل الله عليه وسلم أن يبعث في مرحلة ارتقى ونضج فيها العقل.. وفي ختام إتصال السماء التدريجي بالأرض .. الإتصال الذي جاء معه الأنبياء.. كل برسالته وحسب متطلبات عصره.. شيئا فشيئا مع ترقي ونضوج العقل البشري.. ولا ينقص هذا من قدر كل نبي على الإطلاق.. وهو ما يفسر غضب النبي من بعض الصحابة الذين فاضلوا بينه وبين باقي الأنبياء.. فقال لهم.. "لا تفضلوني على يونس بن متى".. وإن ظهر تفضيل الله له حين أمهم في رحلة الإسراء والمعراج.. فلا أحد غير الله يقرر من أفضل ممن.. وعلى المؤمنين أن يقفوا عند حدود الأدب مع كل الأنبياء..

ولد محمد صل الله عليه وسلم.. وأسرع عبد المطلب فحمل حفيده وراح يطوف به الكعبة.. واحتار ماذا يسميه.. ظل ستة أيام لا يعجبه أسم يعرض عليه حتى تم ختانه.. كان الله قد اختار الإسم وجاء الإختيار أمرا في منام عبد المطلب.. نفس الهاتف الذي أمره بحفر زمزم.. يأمره أن يسميه.. "محمد".. وكان إسما غير مألوف لدى العرب في الجاهلية..

وحين سأل الناس عبد المطلب عن اختياره قال..

"أردت أن يحمده الله في السماء.. وأن يحمده الناس في الأرض"..

من أخبر عبد المطلب بهذا الشأن العظيم الذي أطلقه على حفيده.. الجواب عنده وحده.. لإن الظروف التي ولد فيها كانت ظاهريا لا تنبيء بما يتنبأ به لحفيده اليتيم.. لكن الله من آواه.. والله من أراد له هذه المكانة في السماء وفي الأرض..

من سورة الضحى.. اقرأ.. " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ "..

إن الأسباب البشرية.. كوجود جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب وكفالتهم له.. لم تكن سوى ظاهر لا يعتد به.. وإنما الباطن كان في إيواء الله له.. إعداده للرسالة.. فشاء الله أن يولد يتيما ثم تموت أمه وهو رضيع.. فكانت الآلام مدرسة وتهذيبا.. وكان يعد لتحمل أشد الأعباء وأثقلها..

أراكم على خير.. إن شاء الله..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ......................................... الحلقة الثامنة

**" من لليتيم "..**

**كان من عادات قريش السائدة وقتئذ أن يرضع أولادهن مرضعات من البادية.. كانت الصحراء تمنح الأبناء من صلفها وقسوة ظروفها صلابة وصحة.. وكانت المراضع يتكالبن وراء أبناء الأغنياء طلبا للسعة.. وكان سيد الخلق يتيما وفقيرا.. فانصرفت عنه المراضع.. وها هي حليمة السعدية تقص قصتها مع الرضيع صل الله عليه وسلم..**

**" كانت سنة جدباء.. لم تبق لنا شيئا.. فصيرتني وزوجي في فقر مدقع.. فعزمنا على الخروج إلى مكة في رفقة نسوة بني سعد نلتمس جميعا الرضعاء ليساعدنا آباؤهم على الحياة وضرورياتها.. كانت الدابة التي نركبها من الهزال والضعف الذي سببه عدم وجود القوت حتى خشينا أن تقع في الطريق فاقدة الحياة.. ولم ننم ليلنا كله من صبينا الذي معنا.. فقد راح يبكي لما يجده من ألم الجوع.. ولم يكن في صدري ولا في ثدي الناقة التي يقودها زوجي قطرة من لبن نهديء بها جوعه.. وأدركني اليأس أثناء الليل.. وتساءلت.. كيف أستطيع وأنا في هذه الحالة الزعم أن في مقدوري القيام على تنشئة طفل آخر.. وصلنا إلى مكة أخيرا وقد سبقنا إليها النسوة.. فأخذن كل الأطفال الرضع.. ماعدا واحدا فقط.. هو "محمد".. كان والده قد مات.. وكانت أسرته فقيرة رغم مكانتها العالية بين سادة قريش وشرفها فيهم.. لذلك أبت النسوة احتضانه.. وامتنعت أنا وزوجي أن نأخذه لنفس السبب.. غير أني خجلت أن أرجع بين صواحبي ولم آخذ رضيعا.. فأكون فضلا عن الفشل موضع سخريتهن.. ثم أني شعرت بعطف متوقد نحو هذا الطفل البارع الجمال.. الذي سيؤذيه هواء البلد الفاسد.."**

**لم تعرف حليمة أن الله قد ألقى محبة منه عليه.. مثلما فعل مع موسى عليه الصلاة والسلام.. في قلب كل من يراه.. وإن كان موسى قد رفض المراضع فإن محمدا كان في غاية الوداعة.. فعادت حليمة إليه.. وأعلنت أنها ستحتضنه.. كان عليه الصلاة والسلام نعسا.. لكنه ابتسم حين وضعت يدها على صدره.. فتح عينيه.. فأطل على الدنيا بهاه.. فقبلته حليمة وعادت به إلى رحلها.. وضعته في حجرها.. كانت تعلم أن ثديها جافا لكنها رأت أن تلهه به.. لكن الرضيع وجد فيه ما يشبعه وتعجبت حليمة.. تدفق اللبن فيها حنانا وحبا وآية من الله.. كان يرضع من الثدي الأيمن ويترك الآخر لأخيه دائما.. وكأن الخالق البارىء كان ينشئه على القناعة والزهد قبل أن يربي هو الرجال على التضحية والرجولة..**

**وعادت حليمة إلى بني سعد تحمل الرضيع محمد عليه الصلاة والسلام.. لم تكد تعود حتى انفتح لهما خير الدنيا كله.. امتلأت الأرض بالخضرة بعد الجفاف.. وأثمرت النخل التمر بعد أن كانت يابسة.. ودرت أثداء الحيوانات فأعطت أضعاف ما كانت تعطي.. وزاد حب حليمة لمحمد فقد أدركت أن الخير قد جاء مع هذا الطفل المبارك.. وأحبه زوجها.. وكانت حليمة تقول "كان طفلا لا يبكي ولا يصرخ قط.. إلا إذا تعرى"..**

**"كان إذا قلق من الليل ولم ينم.. خرجت به.. ووقفت تحت النجوم.. فيستولي عليه السرور من مشهد السماء.. حتى إذا شبعت عيناه أخذ النوم بمعاقد أجفانه"..**

**وفطم محمد حين بلغ عامه الثاني.. وأرادت أمه أن تأخذه.. فتعلقت به حليمة ولم تسطع فراقه.. فتوددت حليمة لأمه وقالت أنه سيشب قويا صحيحا في البادية فدعيه معي.. ومكث صل الله عليه وسلم في بني سعد حتى بلغ خمس سنوات.. وقد وقع له في هذه السنوات حادث شق الصدر.. وبه نبدأ حلقتنا القادمة..**

**أراكم على خير..**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................................ الحلقة التاسعة

" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "..

إن الله يعد نبيه للرسالة.. وسيجري الملائكة عملية جراحية هي الأولى من نوعها على ظهر الأرض.. وهي الأخيرة.. صدر الأمر من الله فنزل جبريل ومعه آخر إلى الصبي محمد بن عبد الله.. الذي كان مع أخيه في الرضاعة خارج البيت.. والمهمة أن يستخرجا حظ الدنيا من قلبه ويودعان محله الرحمة والنور الإيماني..

عاد إبن حليمة يجري إلى البيت صائحا في أمه.. لقد قتل محمد.. أخذه رجلان عليهما ثياب بيضاء فأضجعاه على الأرض وشقا صدره.. وجن جنون حليمة.. إنطلقت بكل ما أوتيت من قوة يتبعها زوجها في الإتجاه الذي دلهما عليه إبنهما.. فوجدا محمدا حيا.. جالسا على الأرض ممتقع الوجه.. زائغ العينين.. راحا يسألانه عما حدث.. قال الصبي:

" بينما كنت ألاحظ الأغنام وهي ترعى.. فوجئت بصورتين ناصعتي البياض.. ظننت أولا أنهما طائران كبيران.. ثم أدركت خطئي.. كانا شخصين لا أعرفهما يلبسان البياض..

قال أحدهما لصاحبه مشيرا إلي.. أهذا هو.؟ قال نعم..

جمدت من الفزع.. وأخذاني فأضجعاني وشقا صدري.. والتمسا فيه شيئا فوجداه وطرحاه بعيدا.. ثم التأم ما شقاه.. واختفيا وكأنهما شبحان".. رواه أنس وأخرجه مسلم وأحمد.. ويرى المفسون القدماء ومنهم القرطبي أن هذا الحدث هو معنى الآية الكريمة.. من سورة الشرح:

" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"..

ويروي المحدثون مثل الغزالي أن الله أراد أن يباعد بين النبي وبين موجات الشر.. حتى يكون جهده هو متابعة الترقي.. لا متابعة التدني.. عن عبد الله بن مسعود قال.. قال رسول الله صل الله عليه وسلم..

" ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة.. قالوا وإياك يا رسول الله.. قال.. وإياي.. إلا أن الله أعانني عليه فأسلم.. فلا يأمرني إلا بخير"..

وكان شق الصدر إعدادا للنبي مرة أخرى قبل أن يسرى به إلى المسجد الأقصى ثم يعرج به إلى السماء.. فقال.."بينا أنا في الحطيم- أو قال في الحجر- مضجع بين النائم واليقظان.. أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه- يعني ثغرة إلى بطنه- فقال.. فاستخرج قلبي.. ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا.. فغسل قلبي.. ثم حشي.. ثم أعيد...." رواه البخاري عن مالك بن صعصعة.. وكأن شرح الصدر وغسل القلب كان تجسيدا لعصمة النبي.. وكان إعلانا إلهيا بإن محمدا صل الله عليه وسلم سيبلغ مكانة لم يصلها أحد قبله .. ولا بعده..

ومرت أعوامه بين بني سعد.. وبدأت ملامح الرجولة ترتسم على وجه الصبي المنير.. وقد أثرت فيه هذه الفترة فكان يفخر بها ويقول..

"أنا من بني سعد ولا فخر.. كانوا إذا جاع فيهم أحد إقتسموا الطعام فيما بينهم...."

وعاد محمد صل الله عليه وسلم إلى مكة.. وكان عمره خمس سنوات.. عاش أياما قلائل مع أمه التي ترك رحيل زوجها عنها أثرا نبيلا في وجهها.. ورأت أمه أنها راغبة في زيارة قبر زوجها في يثرب.. مسافة تقرب من الخمسمائة كيلومتر قطعتها وصبيها.. فعاش النبي بين أخواله هناك شهرا..

ألقاكم على خير.. إن شاء الله..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................................ الحلقة العاشرة"

**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى "..**

**في المدينة عند أخواله.. زار قبر أبيه برفقة أمه.. تركت هذه الرحلة أثرا عميقا كان يحدث عنها أصحابه حين هاجر إليها.. حديث محب للمدينة.. حديث الحزين على من في قبورها..**
**انقضى شهر.. وعزمت الأم على العودة إلى مكة بعد رحلة الوفاء..**
**في الطريق.. لم يفهم محمد صل الله عليه وسلم ما سبب امتقاع وجه الأم وشحوبه.. وعند مدينة صغيرة اسمها "الأبواء" لحقت "آمنة بنت وهب" بربها..**
**وعاد محمد إلى مكة دامع العين وحيدا.. إلا من خادم كان يرافقهما.. فقد أمه بعد فقد أبيه.. أدرك نضجه مبكرا محاطا بآلام اليتم وأحزان الحياة.. سأل صل الله عليه وسلم بعد بعثته.. ما طريقتك.؟ فقال.. "المعرفة رأس مالي.. والعقل أصل ديني.. والحب أساسي.. وذكر الله أنيسي والحزن رفيقي ".. وكأن الله سقاه من نهر الأحزان مبكرا ليمنح الناس بعدها ثمار الوصل والفرح ..**
**وفي مكة أدرك عبد المكلب حفيده بالود.. كان يعرف أن حفيده يتحمل فقد والديه وهو مازال يافعا.. فراح يرعاه.. لكن الجد رحل هو الآخر ومحمد عليه الصلاة والسلام مازال في الثامنة من العمر.. رحل الجد ليرحل معه الحصن الذي بقي له.. إنها حكمة الله التي تعمل فيها العقل فيرتد إليك وهو حسير.. وكان صمود الصبي عظيما.. وما زاده الحزن سوى قوة.. لقد كان الله يعد الرسول إعداد الرجال الذين ملأ الحزن قلوبهم.. معادلة صعبة إلا على رب محمد وموسى.. تماما كما قال الله في موسى..**
**" وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي".. سورة طه..**
**إن الله يصنع رسله بيديه.. هو يمنحهم القوة.. وهو يمنحهم الوصل والحنان.. إنها مشيئته.**
**". أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآَوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)".. سورة الضحى..**
**كان يتيما فآواه الله.. تائها فهداه الله.. فقيرا فأغناه الله.. درجة من الفضل لم يبلغها أحد...**
**بعد وفاة جده كفله عمه أبو طالب.. وألقى الله محبته في قلب عمه.. كان يجلسه على فراشه أمام الكعبة دون غيره.. وكان يفضله على أبنائه وأعزه وأكرمه..**
**وانظر إليه وقد صار شابا في قلب صحراء مكة وحرارة جوها.. لكنه كان مستيقظ القلب والوجدان.. ينأى بنفسه عن حياة القوم المحيطين به.. قوم من الغافلين والسكارى وعبدة الأصنام وتجار الخمور والشعراء والمحاربين.. وشيوخ القبائل.. كأنه زهرة الصبار..**
**كان يقظانا مفكرا.. كان صامتا.. وكان صمته وتفكره يزيد كلما تقدم به العمر.. لا يتكلم إلا إذا دعاه أحد إلى الكلام.. لا يشارك الفتيان لهوهم.. مدفوعا بوقار داخل لا كبرياء..**
**وكان كثيرا ما ينفرد بنفسه.. صامت لكن عقله يعمل.. يسأل نفسه عن سجود قومه للأصنام ويعجب من انحراف فكرهم.. كيف يسجد عاقل لحجر لا يضر ولا ينفع.. لا يتكلم ولا يشعر.. وكأنك أمام جده إبراهيم.. وكأنه صل الله عليه وسلم قد ورث عنه الكراهية الفطرية لعالم الأصنام والأوثان.. كان يحتقرها فلم يقربها أبدا.. كان حزينا لإن هؤلاء يعبدون الحجارة والذهب والكبرياء وسلطان الحكام.. كان يتأمل تهافت الناس على الأشياء التافهة والهالكة فيزداد حزنه ودهشته.. ألا يعرفون أمهم راحلون مثلما رحل جده وأبوه وأمه..**
**لماذا يثيرون كل هذا الصراع ليكسبوا في النهاية المزيد من الشرور.؟**
**وعرف الناس في مكة محمدا كلما تقدم به العمر.. ورغم حزنه إلا أنه لم يكن يبدي دخيلة نفسه لأحد.. لم يحكي أحد أنه سار بينهم بدعوة الصلاح فيدعي أحدهم أنها سلوك كبر معه مع الزمن.. كانت الأسئلة المضطربة تدور في ذهنه فيحار جوابا.. تماما مثلما كان جده..**
**أراكم على خير.. إن شاء الله**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الحاديةعشر

" بحيرا "..

كان صل الله عليه وسلم في حيرة من أمره.. فهداه الله بسلامة الفطرة.. فابتعد عن حياة اللهو رغم صغر سنه.. وحفظ له صفاء ذهنه.. وبقي بعيدا عن أصنام القوم وآثامهم وخمرهم وراياتهم الحمراء.. وبعيدا عن شعرهم وفخارهم.. وكان يؤثر غيره على نفسه.. كان يعطف على الطير والحيوان.. على الحمام والكلاب.. وقد يمنحهم طعامه ويظل على الجوى.. وكان فقيرا يتكسب قوته من رعي الأغنام.. تماما مثلما كان يفعل كل الأنبياء..

كان يرعى الغنم.. كما يقول في حديثه صل الله عليه وسلم.. على قراريط لأهل مكة.. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلّ الله عليه وسلم قال "ما بعث الله نبيّا إلاّ رعى الغنم فقال أصحابه : وأنت؟ فقال :نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة".

ثم سافر في قافلة لعمه أبي طالب وكان عمره ثلاثة عشرة عاما.. وزادته رحلته حزنا على انتشار الوثنية فازداد عمقا في تفكيره.. وفي هذه الرحلة التقى الراهب "بحيرا".. الذي لاحظ من نافذة بالدير أن هناك سحابة غير مألوفة بيضاء.. وحيدة في سماء زرقاء.. وأن هذه السحابة تتبع قافلة تتجه نحو الشمال.. واختفت السحابة حين استظلت القافلة بجدران الدير.. ودق قلبه.. كان "بحيرا" يعلم من أوراقه القديمة بالبشارة بإن نبيا سيأتي من بعد عيسى.. فأسرع فدعا القافلة إلى طعام فلبوا دعوته.. وإن تعجبوا لإنها أول مرة للراهب أن يدعوهم إلى طعام في مرورهم المتكرر عليه.. وسأله أحدهم عن هذا مازحا.. فقال لهم "بحيرا" أنتم ضيوفي اليوم.. وأثناء الطعام أخذ يتفرس في القوم عله يجد ضالته فلم يجده.. إنه يعرف العلامة.. فسألهم إن كان أحدهم قد غاب عن وليمته.. فقالوا.. تركنا حدثا لنا عند رحلنا.. فأرسل في طلبه..

ولم يكد بحيرا يرى "محمدا" صل الله عليه وسلم.. بصفاء عينيه ونبيل ملامحه حتى ظن أنه ربما اقترب من ضالته.. فاقترب منه بعد أن فرغ من طعامه.. وكان قد انفرد بنفسه صل الله عليه وسلم كعادته.. واستحلفه "بحيرا" باللات والعزى أن يجيب على سؤاله.. فأجاب رسولنا.. لا تسألني شيئا باللات والعزى.. فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما..

قال "بحيرا" .. أسألك بالله.. فقال الصبي.. سل ما شئت.. فراح يسأله عن اسمه وعن أهله وعن موطنه.. والصبي يجيبه.. وأكدت إجاباته أنه من يبحث عنه "بحيرا".. إنه النبي المنتظر كما بشر به عيسى ومن قبله موسى.. فانطلق "بحيرا" إلى أبي طالب يسأله من يكون الصبي.. قال أبو طالب.. إنه إبني.. فرد "بحيرا" نافيا.. ما ينبغي أن يكون أبوه حيا.. فأنبئه أبو طالب عن محمد إبن أخيه.. وعن وفاة عبد الله.. فقال "بحيرا".. إرجع به إلى بلدك واحذر عليه يهود.. فتعجب أبو طالب.. قال "بحيرا".. سيكون له شأن.. ولم يفصح أكثر.. واعتبر أهل القافلة أن "بحيرا" إحتفى بمحمد صل الله عليه وسلم إكراما ومجاملة لهم..

لكن الحدث زاد في حيرة محمد.. ما الذي بينه وبين اليهود حتى يحذر الراهب عمه منهم..

وعادت القافلة إلى مكة.. وعاد صل الله عليه وسلم إلى عزلته وسكونه وتفكره.. ولشقاءه كي يتكسب لقمة عيشه.. وإيثاره الناس على نفسه.. واشتهر بين قومه بالأمانة والصدق.. وشيئا فشيئا صار يكنى بينهم.. بالصادق الأمين.. حتى عندما جهر بدعوته بعد بعثته لم يستطع أحد أن ينال أبدا من صدقه وأمانته فراحوا يتهمونه بالسحر تارة.. وبالشعر تارة.. أو بإن قرآنه هو ضرب من أساطير الأولين.. وكان من صدقه وأمانته أن أمر علي بن أبي طالب حال هجرته أن يبقى ليرد أمانات القوم التي حفظوها عنده إليهم.. وهم من يتآمرون لقتله.. صل الله عليك وسلم يا حبيبي يا رسول الله..

إلى لقاء..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة الثانيةعشرة

" خديجة.. حراء.. جبريل "..

في أحد كهوف مكة المكرمة وجد محمد عليه الصلاة والسلام السكينة والبعد عن ذلات القوم.. وعرف ربه على سنة جده.. كان يفكر في عظمة أسرار ربه.. وجلاله..
عرفت السيدة خديجة بنت خويلد- وكانت ثرية وجميلة- بصدق محمد وبأمانته مثلما عرفت ذلك قريش.. كان قد صار في الخامسة والعشرين من عمره حين استأجرته ليعمل على تجارتها فخرج في قافلة لها إلى الشام.. وكانت رحلته الثانية.. وبارك الله فيها فعاد بربح مضاعف لخديجة.. لكنه لم يتطلع إلى مالها ولا لجمالها.. واستغنى بنبله المعهود.. وامتلأ قلب السيدة الكريمة بحبه.. عرضت عليه الزواج فقبل.. وقال عمه أبو طالب في حفل زواجه.." إن محمدا لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به شرفا ونبلا.. وفضلا وعقلا.. وإن كان في المال فقيرا.. فإنما المال ظل زائل.. وعارية مسترجعة..."
وانظروا إلى سيد الخلق وهو يقترن بخديجة وكانت في الأربعين.. وأي عقل راجح وأي وقار.. وأين ما يدعيه المستشرقون والغربيون عن ولعه بالنساء وشهوانيته المزعومة.. شيء غير مفهوم بالقطع سر عداوتهم للإسلام ولنبي الهدى.. مع ما عرفوه من الحق..
وأتاح الزواج لمحمد صل الله عليه وسلم فرصة أكبر للإنفراد والتأمل والتعبد.. فابتعد أكثر عن ماديات الحياة.. وظل يزيده كل يوم في عمره قربا من الله.. وكان أن هداه الله إلى غار حراء خارج مكة.. ومن يجرب أن يرقى إليه يعرف كم كان يتكبد من مشقة وخطر حتى يصل إلي الغار.. يظل يصعد ويصعد إلى قمة الجبل تقريبا ثم يقفل نازلا كي يدخل إلى الغار.. كان كلما صعد رق الهواء وانكشف الحجاب وامتدت الرؤية.. كل شيء هادئ مسكين نائم إلا القلب اليقظ.. الصمت والعزلة والسهر في معية ربه..
كان قد جاوز الأربعين.. و كلما صعد اقترب من ربه وابتعد عن الخلق.. كان يقضي هناك أوقاتا طويلا.. كيف لم يكن يشعر بالوحدة هناك.. وربما كانت الجبال تسبح معه مثلما كانت تفعل مع نبي الله داوود.. وزابوره..
لم يعرف عنه أنه طلب النبوة.. ولا عرف عنه أنه كان ثوريا رافضا يمضي بالدعوة في الناس.. ولم يكن متجردا تجرد الصوفية.. إنه الإتزان والتوازن ونعمة الإلهام الرباني بالحل الذي يرضاه سبحانه للمعادلة الصعبة.. بين الدين والدنيا.. ولم يكن قد بعث بعد..
لكنه نزل وجاهد وقاتل وكم تعرض للقتل مذ أبلغه الله بالرسالة وبعثه نبيا.. هر رأيتم مثل هذا.. ظل يسعى وراء دعوته ويدافع عنها حتى لحظة أن أسلم الروح لخالقه.. كان يعرف ربه معرفة المتصوفين.. لكن تصوفه أبدا لم يكن غاية أو هدفا.. مثلما يدعي المتصوفون.
كان في الغار في ليلة ما.. حين فوجيء ب "جبريل" يقف على باب الغار.. ووجل محمد صل الله عليه وسلم.. احتضنه الملك الكريم بشده ثم أطلقه وهو يأمره قائلا.. "إقرأ"..
ويرد محمد.. "ما أنا بقاريء.." فلم يكن يعرف القراءة أو الكتابة.. وعاد الملك يضمه بشدة حتى وكأنه يكاد يزهق روحه.. وأطلقه.. وعاد ليقول.. "اقرأ".. وعاد رسولنا يكرر مقولته.."ما أنا بقاريء".. وتلا جبريل عليه السلام أول آيات القرآن إلى الأرض..
من سورة العلق.. " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)"..
واختفى جبريل كما ظهر فجأة.. وأحس محمد نفس الخوف الذي أحسه موسى على الجبل المقدس "طوى".. وهرع محمد صل الله عليه وسلم إلي بيته.. تماما مثلما هرع موسى.. طفق نازلا ثم إلى الصحراء ثم عاد مسرعا إلى بيته ليتلقاه صدر السيدة خديجة..

ألقاكم على خير.. إن شاء الله..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الثالثةعشر

" يا أيها المزمل "..

عاد صل الله عليه وسلم إلى البيت.. هو لا يعرف ما ومن جاءه.. أيكون قد سمع أصواتا أو رأى أشياء لا وجود لها.. وخشي على نفسه.. كانت القشعريرة مازالت تتملك جسد.. أكان شعورا حقيقيا بالبرد فصار يهتف في خديجة "زملوني.. زملوني.. دثروني.."

وراحت زوجه تهيل عليه من أغطية بالبيت.. وتمسح العرق المتصبب عن جبينه..

وراح يقص عليها من خبره.. ثم قال "أي خديجة.. لقد خشيت على نفسي.." وأدركت خديجة أنه أمام أمر هائل.. أمام بشارة لا تدري كنهها على وجه التحديد.. لكنها راحت تطمأنه ردا على تخوفه.. "أبشر.. فوالله لن يخزيك أبدا.. إنك لتصل الرحم.. وتصدق الحديث.. وتحمل الكل.. وتكسب المعدوم.. وتقري الضيف.. وتعين على نوائب الدهر.."

وانطلقت خديجة إلى ورقة بن نوفل.. وهو ابن عمها.. وكان قد تنصر في الجاهلية وكان يعرف العبرانية.. ويعرف التوراة والإنجيل.. وكان بصره قد ذهب بفعل الشيخوخة..

وطلب ورقة من رسول الله أن يعيد عليه القصص.. ماذا حدث.. وأعاد الرسول حديثه..

قال ورقة ووجهه تعلوه الدهشة.. "هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى.. ياليتني فيها جذع".. أدرك ورقة بن نوفل بحس ودراسة العالم أنه أمام النبي الذي بشرت به التوراة والإنجيل.. قال ورقة.. يا ليتني أكون حيا إذ يخرج قومك.. قال رسول الله صل الله عليه وسلم.. "أو مخرجي هم.؟".. قال ورقة.. "نعم.. لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي.. وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا.."

وبدأ بعث الإسلام.. تم اختيار آخر أنبياء الله في الأرض.. وعاد اتصال السماء بالأرض.. ومحمد هو أول المسلمين.. لكن.. ما الإسلام في جوهره.؟ وإذا كان العديد من الأنبياء قد سبقوه.. فكيف يكون هو أول المسلمين.؟ والحقيقة قالها النجاشي.. إنهم كلهم من بوتقة واحدة.. فقد جاء موسى وعيسى وما قبلهما بنفس ما جاء به محمد صل الله عليه وسلم.. وإن اختلف الشكل.. لكن المضمون على نفس صفاء توحيد الواحد الأحد.. لكن الإسلام يختلف في عموميته وشموله الذي جاء به محمد رحمة للعالمين.. دعوة إنسانية عالمية للبشر على كل الأزمان والعصور.. الإسلام دعوة للعقل الإنساني أينما كان وحيثما كان.. وهذا الشمول لم يكن معروفا فيما سبقه من رسالات أقدم.. حيث كانت كل رسالة إلى شعب معين في زمن معين.. ولذلك لم يأت الإسلام مؤيدا بالمعجزات.. وإنما خاطب العقل البشري الناضج..

فالإسلام دعوة للمعرفة.. للقراءة والدراسة.. تؤدي إلى بالضرورة إلى العلم..

إقرأ من سورة فاطر.." وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)".. فخشية الله لا تأتي إلا مع العلم والإدراك.. فالعلم في الإسلام ضرورة وليس ترفا ولا اختيار.. فقد عز الإسلام بأبناءه العلماء وحكموا الأرض يوم فهموا الإسلام على حقيقته.. فلما سقط منهم هذ الفهم عادوا إلى أسوأ ما كانوا عليه في الجاهلية.. عادوا لا يملكون من أمرهم شيئا..

فالعلم.. كان أول درس لقنه الله لآدم.. وقصة آدم ليست قصة خلقه وشجرته وخطيئته.. إنما هي إعداد الخلق لمواجهة حياة.. علم الله أنهم بحاجة إلى العلم فيها.. وبدأ بأبيهم.. إنه أمر شرحه يطول..

ألقاكم على خير.. إن شاء الله

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الرابعةعشر

**" العلم.. الحرية "..**

**كيف نفهم الآية الكريمة "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)".. من سورة الذاريات.. وكيف فهمها الأولون؟.. نفهمها اليوم فهما سطحيا فنعتقد أن "ليعبدون" تعني إقامة طقوس العبادة.. الشهادتين والصلاة والزكاة.. بعيدا عن أن يكون المصلون الصائمون مستعبدين في أوطانهم لا يملكون من أمرهم شيئا.. أو يعيشون حياة الغرب وأفكاره وصناعاته.. يتسولون علوم الغرب وفنونه.. يستهلكون منتجاته ولا ينتجون شيئا.. لا يوجهون الحياة لخير ولا يتناهون عن منكر.. لكن الأولين فهموها على نحو آخر.. فقد أحب أن يقرأها ابن عباس.. إلا ليعرفون.. فالفارق شاسع بين العبادة وإقامة شكلياتها وعمقها البعيد في أعماق المعرفة التي تقود إلى خشية الله وعبادته حق العبادة.. كانوا يتعلمون ويعرفون ومن هناك انطلقوا لتحرير العالم كله.. يد تمسك بالقرآن ويد تمنح الحرية للبشرية وتأخذ بيدها إلى الحق.. تمنح حرية العقيدة ثم "... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ"..**

**لكن الحقيقة التي كانوا يضعونها نصب الأعين " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ".. واقرأ الآية الكريمة قبلها.. " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ".. فأولوا العلم هنا قد وضعهم الله في مرتبة تلت إسمه ثم الملائكة ليوحدوه وليقيموا شريعته ثم لينتفع البشر بعلمهم.. فلإسلام قد أسس للنظرة العلمية والمنهاج التجريبي.. وأقر أن العلم يقوم على إستقراء الحقيقة لا على الخزعبلات.. عن طريق التجربة والحطأ والملاحظة وعلوم الرياضيات ووضع القوانين الحاكمة بناء على النتائج.. وضع علماء المسلمين القواعد وهجرها أبناؤه بينما سار عليها الغرب وأسس عليها حضارته.. هنا يقع الفارق..**

**فالغرب يبدأ المنهاج التجريبي من الطبيعة وينتهي إليها كغاية.. الحياة بداية والموت نهاية.. أما الإسلام فيربط حركة الطبيعة وقوانينها بقدرة الله.. العلم يقود إلى الله..**

**من سورة النجم.. " وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى".. فالعلم هو جناح الإسلام الأول..**

**والحرية هي جناح الإسلام الثاني.. لا إله إلا الله.. لا معبود سوى الله.. فالإسلام أسقط عبادة أي شيء سواه.. لا نار ولا بقر ولا ثراء ولا ملوك ولا حكام ولا آلهة الأولين أو الآباء والأجداد ولا أصنام... إلى آخر الآلهة المدعاة والكاذبة.. لكنها أيضا ليست مجرد شهادة تتلوها الشفاه.. إنها صراع عظيم مع قوى الظلام في النفس.. وخارجها.. فالكلمات هي البداية وليست المنتهى.. تسلم ثم تنتقل إلى الصراع مع الحياة.. ويستحيل أن تكون هناك العدالة في هذا الصراع إلا إذا توافرت الحرية.. حرية العقل بين الشك والرفض واليقين والقبول.. حرية تنتهي بالمؤمن إلى تيقن حدود حريته ومقدرته.. مسئوليته عن حريته من جهة ومسئوليته أن يجاهد كي تتوافر نفس الحرية للآخرين.. أن يعمل على أن يحرر غيره كما حرره الله.. وهذا هو الجناح الثاني..**

**الإسلام يقوم على العلم .. العلم الذي يقوم على الحرية.. ومسئولية تتبع الحرية.. في ظل التوحيد الذي هو الثمرة في عمقه البعيد.. التوحيد الذي يحرر الإنسان من خوف الموت.. وهم الرزق.. وشح النفس.. والخوف من المستقبل.. العمل الدؤوب مع إيمان بإن المقدر في النهاية بيده سبحانه.. جاء محمد صل الله عليه وسلم ليعلي قيم الحرية الحقيقية.. إنها حياة بعدها موت هو إنتقال إلى الدار الآخرة وليس ختاما لكل شيء.. وبعده حساب لما اقترفت النفس وكيف انتفعت بحريتها.. الإسلام دين الأخذ بالأسباب مع الإيمان بقدر الله...**

**أراكم على خير إن شاء الله..**

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة الخامسةعشر

" الإسلام.. الجهاد "..

أن يحرر الإسلام كل النفوس.. حرها وعبيدها.. أن يعمل الحر على تحرير العبد.. أن يجاهد المسلم وأن يضحي حتى بحياته في سبيل أن يضمن لغيره حرية إختيار العقيدة.. ولا يخشى الموت.. فلكل أجل كتاب.. فأصبحت الشجاعة عنصرا أساسيا من عناصر شخصية المسلم.. ونسجا من نسيج جسده.. حتى قال بعضهم أن القتال الذي طالما دار بين القبائل كان تدريبا باهظ الثمن للعربي اكتسب من خلاله فنون القتال.. حتى إذا اعتنق الإسلام اجتمعت للفارس الشجاعة التي خلقها فيه الإسلام.. وقوة الفارس الذي تدرب على الذخيرة الحية (كما نقول بتعبير أيامنا المعاصرة)..

وأوحى الله إلى نبيه أن نفسا لن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا حتى تستوفي رزقها.. وأن الله قد كفل لها الرزق طالما كتب له حياة.. وأن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب وأن يسعى لطلب الرزق مع ذلك.. كفل له رزق الدنيا.. وأمره بالسعي نحو رزق الآخرة..

اقرأ من سورة هود.." وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6)"..

كما قال في سورة الذاريات.." وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22)"..

و لذا أمر الله عبده أن يسعى إلى رزق الآخرة.. بالجهادين الأصغر والأكبر.. جهاد النفس.. وجهاد العدو.. وبذا حرر المسلم من هم الموت والرزق والخوف.. يعطي المسلم سلاحه وأدواته.. ويأمره أن يحارب قوى الظلام في الأرض..

مسلحا بالعلم وفي سبيل الحرية.. يقول سبحانه عن الأمة الإسلامية.." كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...." من آل عمران..

وتأمل كيف يأمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الإيمان.. إنه يدعو إلى الإصلاح في أرضه والتفاعل مع عباده.. لا أن يعيش المسلم في صومعته.. ولا أن تصبح الدعوة سوطا على ظهر العباد.. بل دعوة للجهاد وقتال الظالمين على الأرض..

قال أبو بكر الصديق.. "يا أيها الناس.. إنكم تقرأون الآية } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105){

وإني سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول } إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه{".. فهو يرى أن العمل بالآية يأتي بعد الجهاد في سبيل الله بالسلاح وضرب الظالمين ومقاومتهم.. ثم يصبح من حق المؤمن أن يقول أنني أديت واجبي.. لا يضرني من ضل إذا اهتديت.. فالأوائل يقدمون الجهاد لكننا نؤثر السلامة على قتال الظالمين والدفاع عن المستضعفين.. واقرأ من سورة النساء..

" فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75)".. واقرأ من سورة التوبة..

" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)"..

قف عند الآيات وتأمل كرمه تعالى.. إنه يشتري انفس المؤمنين وأموالهم.. التي هي ملكه في الحقيقة.. بالجنة.. الجهاد ذاته الذي جاء من قبلهم في التوراة والإنجيل.. ولنا هنا وقفه..

أراكم على خير.. إن شاء الله..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة السادسةعشرة

" الإسلام.. العدل "..

إن دراسة دعائم الإسلام وأجنحته.. كأدوات لحياة الإنسان في الدنيا.. وبلوغه المحمود ليوم القيامة تأخذ منا وقفة هامة بالفعل.. وحديثنا متصل عن الجهاد.. فإن الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بإن لهم الجنة قد أمر عيسى وموسى بالجهاد في سبيله.. لكن بني إسرائيل .. من سورة المائدة.. " قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ "..

لكن طالوت والمؤمنون معه قالوا.. من سورة البقرة "... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "..

فالإسلام دعوة إلى القراءة والعلم.. ودعوة إلى الحرية للمؤمن ثم جهاد في سبيل غيره من أجل أن يتحرر الجميع.. وصراع قوى الظلم والظلام.. إنه دعوة عالمية لا تختص بفئة دون الأخرى.. تربط العلم والحرية والجهاد.. على قاعدة راسخة من توحيد الله وتنزيهه والإيمان باليوم الآخر.. ولذا فالإسلام يبني الحياة الدنيا ويعتبر ويتعبد من أجل اليوم الآخر.. اقرأ من سورة الملك.." .... الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا".. فالدنيا دار صراع.. والبشر فيها وكأنهم في اختبار.. ليعرف الله في النهاية أيهم أحسن عملا..

وكم جاء بالتوحيد محمد صل الله عليه وسلم.. جاء به النبيون جميعا من قبله.. لكن الإسلام جاء للعلم وللحرية.. وجاء دعوة عالمية لكل البشر ولكل الأزمان.. وهذا ما يميز الإسلام.. كما جاء بحتمية الحكم العادل.. بالعدل.. حتى يقال أن الطابع الأساسي للإسلام هو العدل..

لكن الدارس يجد أن إرادة الله شاءت التدرج.. فاليهودية أنزلت على بني إسرائيل وجاءت "بالصرامة" لتقاوم الوثنية المصرية العريقة.. فكانت رسالة إنقاذ وتحرير.. لكنهم خرجوا من نير فرعون ليقعوا تحت نيران الرومان الأعتى منه.. فجاء المسيح بأسلوب مغاير.. إستبعد المقاومة المسلحة أو القوة أو الفرار.. أمام بطش الرومان الذي فاق كل حد وساد الأرض.. جاء ب"اللاعنف" وانتصرت المسيحية بسلمها وحبها على الإمبراطورية الرومانية بسلاحها وعتادها..

لكن الإسلام جاء دينا خاتما شاملا.. يصلح للكون حتى يرث الله الأرض ومن عليها.. ولذا كان حتميا أن يكون "العدل" هو طابعه.. فالصرامة كانت تصلح لعصر والحب كان يصلح لعصر.. لكن العدل هو ما يصلح لكل عصر.. فهو التوازن في الفضائل.. ولعل عظمة العدل ورسوخه في نسيج الإسلام يستندان إلى قوله تعالى.. اقرأ من آل عمران..

" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

فإن الله الذي شهد لنفسه أنه العادل القائم بالقسط أراد أن يكون ذات العدل هو طابع الإسلام والمسلمين.. عدالة الحكم وعدالة الإقتصاد وعدالة القضاء وعدالة الجزاء.. العدل منهاج وطابع رئيسي في الإسلام.. عدل مع الأديان السابقة.. عدل بين الفرد والمجتمع.. عدل بين الحاكم والمحكوم.. عدل قامت عليه السماء والأرض.. والله تعالى هو العدل..

في الحلقة القادمة.. كل الأنبياء جاءوا بدعوة الإسلام.. كل في عصره.. لقومه.. على قدر طاقتهم.. على قدر ما أراد الله أن يصلهم.. إنه التدرج بالإسلام.. إن الدين عند الله الإسلام.

أراكم على خير.. إن شاء الله..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة السابعةعشرة

**" الإسلام.. الأزل "..**

**الإسلام قديم قدم الأنبياء.. أو كل الأنبياء جاءوا بالإسلام وبالتدرج..**
**- فآدم أول من تلقى رسالة من ربه.. يقول صلى الله عليه وسلم إنه كان نبيا إلى أبنائه..**
**وتقول سورة البقرة.. " فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "..**
**وتقول آل عمران.."إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ"..**
**- ثم يجيء نوح فيقول.. من سورة يونس.." فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"..**
**- ثم يقول إبراهيم وإسماعيل.. من سورة البقرة.." رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" ..**
**- وإبراهيم ويعقوب.. من سورة البقرة.." وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"..**
**- ويقول يعقوب لبنيه وهو يحتضر.. ويقولون.. كلهم مسلمون.. من سورة البقرة.. "أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"..**
**- ويقول يوسف.. سورة يوسف.." رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ"..**
**- وتثبت بلقيس الإسلام لها ولسليمان.. من سورة النمل.." قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"..**
**- - ويقول موسى من بعدهم.. من سورة يونس.." وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ"..**
**- وحواريي عيسى يثبتون له ولإنفسهم الإسلام.. من سورة المائدة.." وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ"..**
**وإذا كان كل الأنبياء قد جاءوا بالإسلام.. فكيف يقول القرآن إن محمدا صل الله عليه وسلم هو أول المسلمين.. من سورة الزمر.." وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ".. كما أن الله سمى من اتبع ملة إبراهيم بالمسلمين.. من سورة الحج "...مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ"..**
**يقول المفسرون أن "أول" هنا تعبر عن المكانة وليست زمانية ولا تعبر عن توقيت الظهور حسب تسلسل التاريخ.. وإن قال بعضهم أنه صل الله عليه وسلم أول المسلمين هناك في اللوح المحفوظ منذ خلق الله آدم.. فهو على أية حال أولهم بإطلاق كمالة ورفعة.. وشرفا وفضلا ورحمه..**
**لم يكن له هم سوى إعلاء راية ربه وتوحيده والإسلام له.. فاستحق أن يكون أول المسلمين.. فأي نوع من الرجال كان الرسول.. قال فيه ربه.. "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".. وتقول سورة القلم.." وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"..وتقول السيدة عائشة عن إسلامه.."كان خلقه القرآن".. "كان قرآنا يمشي على الأرض".. كان الإسلام سابقا في فعله قبل قوله.. وجاء آخر الأنبياء ليكون اللبنة العظيمة في صرح النبوة الشاهق.. قمة بني الإنسان.. أرسله ربه بالرسالة .. وأي رسالة.. من سورة الأنبياء.." وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"..**
**فرسالته جاءت رحمة بكل الخلق.. من يومه وحتى أن يرث الله الأرض.. رحمة للعالمين..**
**أراكم على خير.. إن شاء الله..**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة السابعةعشرة

" النبي.. رحمة للعالمين "..

لم يأت محمد صل الله عليه وسلم إلا رحمة للعالمين.. كان ولم يزل وسيظل.. رحمة تدعو العقل أن يقرأ..
- كتاب الله في كونه.. وفي خلقه.. كلمات الله التي تأخذ ملايين الأشكال والصور..
- وأن يقرأ كتاب الله الذي نزل به جبريل "القرآن".. وهو كتاب مسطر بين أيدي البشر..
وإذا كانت بين أيدينا أدوات بلا حدود لقراءة كلمات الله في في كونه.. فإن هناك طريقة واحدة يقرأ بها البشر القرآن.. بعين القلب وبصر البصيرة.. حتى يصير القرآن خلقه وسراجه.. ونعلم أن الكون كان ناقصا مادة وروحا ودستورا يحكم بين الناس قبل نزول القرآن.. وأن البشر لم يصلوا قبل بعثة محمد نبيا إلى الذروة من إسلام الوجه لله.. الذروة من التمسك بمكارم الأخلاق.. الإسلام أكمل للنوع الإنساني كرامته وعظمته.. ورقي ونضوج عقله.. حتى أن الله أوحى لنبيه صل الله عليه وسلم.. حين حان أجله.. أنه قد أكمل للبشر الدين وأتم عليهم نعمته.. اقرأ من سورة المائدة..
" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا "..
كان على الرسول أن يجاهد ويحتمل حتى يضع كل ذلك حقيقة بين أيدي البشر.. حتى صار أكثر الناس إستحقاقا لحمد أهل الأرض وأهل السماء.. وأوذي في سبيل ذلك في جسده ومشاعره كما لم يلق نبيي من قبله.. واحتمل كما لم يحتمل نبي قبله.. وانظر إليه وقد رفض أن يدعو على من كذبوه وآذوه.. عل الله يخرج من أصلابهم من يوحده وينشر دينه..
إنه في أقسى لحظات ضعفه يرفع يديه إلى الله ضارعا راضيا.. خاشيا غضبه راجيا رحمته.. فكل شيء يهون إلى جوار رحمة ربه.... سنعود إلى هنا بتفصيل لاحق..........
إستمرت دعوة رسول الله في قومه لثلاث سنوات سرا.. وهي المرحلة الأولى.. آمنت بما جاء به أم المؤمنين خديجه بنت خويلد- وصديقه أبو بكر بن قحافة - وابن عمه علي بن أبي طالب وكان بعده صبيا في كنفه- وزيد بن ثابت مولاه.. وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص.. ورأى رسول الله صل الله عليه وسلم ورقة بن نوفل في منامه في هيئة كريمة تشهد بدرجته عند الله.. ثم أسلم أبو ذر الغفاري والزبير بن العوام وعمر بن عنبسة وسعيد بن العاص.. وراح الإسلام ينتشر سرا في مكة.. وترامت أخبار الدعوة إلى صناديدها فلم يعبئوا بها في بداية الأمر.. لعلهم توهموا أنه مثل أمية بن الصلت وقس بن ساعدة الذين تكلما في الإلهيات من قبله.. وربما ظنوا أن ذلك راجع إلى تحنثه في حراء..
ونجحت السرية في أن تضفي نوعا من الحماية على الدعوة الوليدة.. كان الإيمان ينضج في نفوس المسلمين الأوائل.. وكانوا أول نواة لأول جيش سيحمل راية الإسلام..
حتى نزل جبريل يوما بقوله تعالى.. من سورة الشعراء.." وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"..
هكذا جاء الأمر الإلهي بإعلان الإسلام.. إعلان دعوة الله إلى عشيرته الأقربين.. وهي المرحلة الثانية.. صعد صل الله عليه وسلم الصفا وراح ينادي بطون قريش وقبائل مكة.. فاجتمعوا له.. فراح يسألهم..
- "أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا بالواد تريد أن تغير عليكم.. أكنتم مصدقي..؟
- قالوا.. نعم.. ما جربنا عليك كذبا قط..
- قال.. فإني نذير لكم بين عذا شديد..
- قال أبو لهب.. تبا لم سائر اليوم.. ألهذا جمعتنا.؟
بهذا التهوين والإستهانة بدأت الحرب على الإسلام.. وبدأت معاناته صل الله عليه وسلم..
سأعود إلى حضراتكم.. إن شاء الله..

# نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة السابعةعشرة

" النبي.. يعاني "..

قال له أبو لهب.. تبا لك..
وهنا تأتي أولى براهين نبوته.. تنزل الآيات لتخبره والمسلمين معه أن أبا لهب لن يؤمن.. ولا امرأته.. وأن مصيرهما إلى النار تطوقهم.. كان بمقدور أبي لهب أن يعلن بلسانه إسلامه وامرأته.. فيصبح ما يتنبأ به الرسول غير حقيقي.. لكن هيهات.. أنى له ولها..
اقرأ من سورة المسد.." تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)"..
وراح صل الله عليه وسلم يدعو قومه وكانت معاناته مع تعنتهم بلا حدود.. كانوا كالأنعام بل هم أضل..
واقرأ من سورة الأعراف.." وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ"..
وكانوا يفضلون عبادة الأوثان وتعدد الآلهة على عبادة الواحد الأحد ويدعون أن الأصل هو تعدد الآلهة.. ويتظاهرون بالتعجب من دعوة التوحيد وكانوا ينكرون عليه أنه رسول وواحد منهم..ويتهمونه بالسحر.. من سورة "ص".. "وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ".. وكانوا يتخذون رسول الله هزوا.. من سورة الأنبياء..
" وَإِذَا رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ".. وكانوا يكذبون باليوم الآخر..
من سورة الفرقان.." بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا"..
إن صور العناد للحق قديمة ومتكررة.. وإن الكفر والشرك محدود العقل والموهبة.. ومثابر.. والضلال يهزأ من الحق.. والباطل ينفش ريش الغرور.. كانوا يدعون أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفا.. ويصنعون آلهة من حجر.. قد يسقط فينكسر.. ومن تمر.. يأكلونه إن جاعوا.. واتهموا رسول الله بإنه افترى القرآن وأعانه عليه قوم آخرون..
من سورة السجدة.." أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ"..
ومن سورة الفرقان.." وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)"..

وكانوا يدعون أن القرآن من أساطير الأولين.. فهم لم يعرفوا هذا الفن من النثر من قبل..
وأعلنوا أنهم لن يؤمنوا له إلا إذا أسقط عليهم أجراما من السماء أو فجر لهم من الأرض عيونا.. يطالبونه بإظهار الكرامات ويتحدونه.. ويتعجلون بالعذاب.. من سورة الإسراء..
" وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"..
وما أصبرك يا رسول الله وما أحلمك.. راح يفهم بلطف وبالموعظة الحسنة أنه بشر رسول جاء يهديهم.. وأن زمن المعجزات لا تتفق مع طبيعة الإسلام الذي جاء يخاطب العقل.. وأنه جاء ينذرهم لقاء يوم لا يغني والد عن ولده.. ولا مولود هو جاز عن والده.. وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.. وكذبوه.. واستمر..
ألقاكم على خير...

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة السابعةعشرة

" صحابة النبي.. تعاني "..

لابد أن نسجل أن الغرور والتكبر كانا والمصالح كانت أضلاع السبب في رفض قريش للإسلام.. واحتاروا كيف يجرحوا الدعوة.. كان الشعر فنهم فقالوا شاعر.. لكن القرآن ليس بشعر.. وكان من يستمع يسحره القرآن بكل سلطانه فقالوا ساحر.. ثم قالوا إنه ضرب من الأساطير..

كان القرآن يذكر بالآخرة.. وأن الكافر لن ينجيه سلطته في الدنيا.. ملك أو جبار كان..

واجتمع حول رسول الله العقلاء والفقراء.. آمن العديد ممن وضعتهم قريش في سفح المجتمع واستغلتهم طبقة الفقراء والزعماء.. فقد قدم القرآن الحل لوضعهم..

الحل الإجتماعي.. فلا فضل لعربي ولا لأعجمي ولا لأبيض ولا لأسود إلا بالتقوى..

الحل الإقتصادي.. المتمثل في تحرير العبيد وإعادة هيكلة المجتمع وإعلاء قيمة العمل..

وكان الإسلام يقدم حلا إلهيا لمشكلة معنى الوجود الإنساني.. فالإنسان ليس مجرد معدة تمتلىء أو جسدا يعيش على الغريزة.. بل طموح وعقل وسعي في الدنيا وجزاء في الآخرة.. وإذا كان الإنسان.. صاحب الجسد والروح.. ينعم جسده أحيانا في دنياه.. لكن تشقى روحه.. ووجد في الإسلام وفي قرآنه الحل.. الحقيقة.. الراحة.. إتزان العقل والعقيدة.. نعمة نضوج العقل واستيعابه لكمال الآيات التي كانت تتنزل بالرحمات فتهدي الروح من جهة.. وتقوي من عزائم الرجال من جهة.. حتى أصبح وكأن الرجال قرآنا يمشي في أسواق مكة.. بفكر وبمباديء.. حتى أيقن كفار مكة أن عرش الكراهية والإستعباد في خطر.. واشتعل الخوف في صدور الصناديد.. وعاش المؤمنون رحلة التعذيب والعذاب.. حتى وصل الأمر لقتلهم..

كان الكفار يكذبون رسول الله صل الله عليه وسلم.. وكان لذلك حزينا.. فنزل قول الله في سورة الأنعام..

" قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ".. وكان أمر الله صريحا.. إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.. من سورة الرعد..

" وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ"..

وكان الضغط على المسلمين سلاح كفار قريش الأول.. علهم يعودون عن الإتباع.. ولكنهم كانوا يزيدون رسوخا.. وفوجيء الكفار بإنهم لم يتزحزحوا.. وكأن المؤمنين قد أيقنوا أنهم قد أصبحوا الإنسان كما ينبغي أن يكون الإنسان.. وكأنهم أيضا استشعروا أنهم اللبنة الأولى في صرح الوطن الإسلامي الكبير وأنهم يؤسسون له.. كانوا يقدمون المثل الأعلى للدنيا في صورة الإنسان الذي هداه الخالق العظيم.. بكماله وتحمله وإيمانه..

لاحظ أن العرب.. كانوا لا شيء قبل الإسلام.. لم يقدموا للعالم علما أو فنا مثل باقي الحضارت.. فلما جاء الإسلام صاروا هداة للبشرية.. وسادوا الدنيا بالحق.. تعلموا وأخذ عنهم العرب منهاجهم.. لقد توهجوا بالإيمان كلما زاد عليهم العذاب.. وكانت قصصهم في حمل الدعوة فوق التخيل.. فعاشوا ومات طغاتهم.. وما لبثوا أن نسوا العذاب..

نكمل معهم في قادم.. تحياتي

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................. الحلقة الثامنة عشر

" محاربة الرق "..

من سورة الأحزاب.." مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا"..

ومن الأمثلة الصارخة في قصص إضطهاد قريش لصحابة النبي ما كان مع عائلة عمار بن ياسر.. كان عبدا وأحد رموز ضحايا النظام الذي كان سائدا.. آمن عمار وتحرر العبد من داخله.. وعلم سادته.. فكاموا يخرجوه من مكة إلى الصحراء ويعذبونه وزوجته سمية حتى يرجع عن دينه.. لكنهما رفضا.. وأغلظت سمية القول لأبي جهل فقتلها بحربة كانت في يده.. فكانت أول شهيد في الإسلام.. لم تكن في عرف المجتمع امرأة حرة بل كانت عبدة وزوج لعبد.. لكن الله تعالى أكرمها في السماء بالشهادة.. وكم دفع المسلمون لقاء حريتهم من باهظ الثمن.. ليست الحرية بلا ثمن.. ومازال قوله صل الله عليه وسلم يتردد..

"صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة".. كان أهل الحق يسددون ثمن الحرية لقاء الجنة..

ولقد عمل التشريع الإسلامي في كل بنوده على تحرير الرق.. وتجفيف منابع هذا النظام على مراجل ودون صدام مباشر معه.. مثلما حدث في التاريخ الإغريقي والروماني والذي انتهى إلى قتل العبيد..

فمن سورة النساء.. "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"..

ومن سورة المائدة.."لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"..

ومن سورة المجادلة.."وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"..

ومن سورة البلد.."فَكُّ رَقَبَةٍ"..

ولعل الجدية التي تعامل بها الإسلام مع هذا نظام الرق.. تفسر إنحساره عن المجتمع الإسلامي في بضع سنين.. والتدرج كان أفضل.. فالنظم الإقتصادية والإجتماعية من التعقيد بحيث لا يمكن تغييرها بمجرد قرار.. ورغم أن الحروب كانت تفضي إلى أسر الرجال في الإسلام فقد كان ذلك ردا على المعاملة ذاتها من جانب العدو.. وسرعان ما كان الإسلام يجد مخرجا لهؤلاء كما يقص علينا التاريخ الأمين..

ولإن الجناح الثاني للإسلام كان الحرية لك ثم لإخوانك.. فقد دفع المسلمون من دمائهم الكثير في حروب دامية استهدفت منح الحرية للآخرين لإعتناق الدين الحق وتحريرهم من نير الظلم.. وكانوا لا يهابون الموت.. فالمسلم يعلم أن الأجل بيد الله.. وكذلك الرزق.. والأمن والقوة بيد الله..

وطالب الرسول الصحابة بالصبر.. وكان صل الله عليه وسلم يقول لخباب بن الأرت..

"قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها.. ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين.. ما يصده ذلك عن دينه.. والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر.. ولكنكم تستعجلون"..

أراكم على خير.. إن شاء الله

# نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة التاسعة عشر

**" قريش.. تناور "..**

ضحى المؤمنون الأوائل بكل شيء.. وخامرهم اطمئنان هادئ بنصر الله.. كانوا يسألون ماذا ندفع للإسلام وليس ماذا سنأخذ منه.. ودفعوا من أول خبزهم حتى دمائهم الزكية.. لقد عرفوا ما جاءهم من الحق.. وكأنهم كانوا المتنبئين بإنهم من سيفتح قصور كسرى وقيصر..

وكان مشركوا قريش يسخرون من هذا الشعور لدى المؤمنين.. ومنهم الأسود بن عبد المطلب.. كانوا يتغامزون ويلمزون الصحابة.. وتجاوز المؤمنون هذه السخرية.. لكن التعرض لهم لم يقف عند هذا الحد.. بل تجاوزه إلى منعهم من إعلان دعوتهم.. واتفقوا في إجتماع تاريخي على إلصاق تهمة السحر برسول الله صل الله عليه وسلم.. واستند المؤتمر الذي تزعمه الوليد بن المغيرة على إدعاء أنه يفرق بين الأخ وأخيه وبين المرء وزوجته..

وشكل ملوك الكراهية والظلام فرقا تحذر القادمين إلى مكة من رجل يدعى محمدا.. وادعوا أنه ساحر خرج على قومه وعشيرته ويدعوا إلى الخروج على ما كان يعبد آباؤهم.. لكنه صل الله عليه وسلم راح يعرض نفسه على القادمين في المواقف ويقول..

"ألا رجل يحملني إلى قومه.. فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلمات ربي"..

كان طوفان الكراهية والخوف على النفوذ والصولجان والمكانة في قومهم دافعهم.. وكان حرصه على الدعوة وأداء الأمانة دافعه.. وشتان الفارق بين المواقف.. عاش ذاك ومات هذا.. فقد استمرت الدعوة الإسلامية إلى يومنا هذا.. بدأت ببطأ وعمق هناك وراحت كلمات النبي صل الله عليه وسلم تنعش ذاكرة العهد.. وتضع الناس أمام عهدهم وميثاقهم يوم أخذ الله العهد وهم ذرات في ظهر آدم.. اقرأ من سورة الأعراف..

" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"..

وزاد عدد المسلمين واستشعر المشركون الخطر.. ورأت قريش أن تغير أسلوب الضغط.. فأرسلوا عتبة بن ربيعة إليه فقال له في لين.. يابن أخي.. إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب.. وقد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم.. فاسمع مني أعرض عليك أمورا لعلك تقبل بعضها..

- إن كنت تريد بهذا الأمر مالا.. جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أكثرنا مالا..
- وإن كنت تريد شرفا.. سودناك علينا فلا نقطع أمرا دونك..
- وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا..
- وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك.. طلبنا لك الطب وبذلنا أموالنا حتى تبرأ..

وانتهى كلام عتبة.. فقال صل الله عليه وسلم.. بسم الله الرحمن الرحيم...

" حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آَيَاتُهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آَذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7) إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (8) قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13)".. من سورة فصلت..

إنتهى رد الرسول على عتبة.. ونهض عتبة حين وصل الرسول إلى .. ثمود.. ورجع خائبا إلى قريش.. كأن صواعق الدنيا في أثره.. لم يجد ما يقول لهم سوى.. دعوا محمدا وشأنه..

أراكم على خير.. إن شاء الله..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم .................................. الحلقة التاسعة عشر

**- في الحبشـــة ..**

**- إسلام حمزة وعمر..**

**فشلت قريش في مداهنة رسول الله.. ولم تكن الدنيا بكل أموالها وسادتها ليثنوه عن تبليغ دعوة ربه.. أمره الله ألا يتبعهم فأطاع.. من سورة القلم.." فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)"..**

**واستمرت قريش في إيذاء المسلمين.. وتفننوا في فنون تعذيبهم.. قصص لا تحصى..**

**وكان رسول الله جزينا لهذه المآسي التي يعيشها أصحابه.. كانوا يدفعون ثمن اعتناقهم لعقيدتهم كل يوم.. وراح صل الله عليه وسلم يبحث عن مخرج.. أذن لهم أن يهاجروا إلى الحبشة.. فهاجر إليها ستة عشر مسلما.. ركبوا البحر الذي يخافونه وكانوا يعتقدون أن الناس تتحول إلى دود إذا ركبت البحر.. وتلا هؤلاء ثلاثة وثمانون رجلا وتسع عشرة إمرأة.. وحاولت قريش أن تعيد هؤلاء إلى مكة مرة أخرى لدى الملك النجاشي ملك الحبشة.. وكان على النصرانية.. فأرسلوا إليه بأسيادهم وحاولوا أن يهادوه.. يرشوه.. فأرسل النجاشي إليهم.. سألهم عن عيسى بعد أن أوعزت إليه سادة قريش.. قالوا..**

**- هو عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.. فقال النجاشي..**

**- إن ما تقولون وما قال عيسى يخرج من بوتقة واحدة.. لم يزد عيسى على ما قلتم قدر هذا العود.. إذهبوا فأنتم آمنين.. ورد هدية قريش وهو يقول..**

**- ما أخذ الله الرشوة مني حتى آخذها منكم.. ولا أطاع الناس في حتى أطيعهم فيه..ويقال أنه كان يؤمن ببشرية عيسى وأنه قد أسلم وأن رسول الله صلى عليه حين علم بوفاته..**

**ومن تدبير القدرة الإلهية أن هذا النزيف في الجمع الإسلامي لم يفت في عضده.. فقد أسلم حمزة بن عبد المطلب عم النبي صل الله عليه وسلم.. وعمر بن الخطاب.. أسلم رجل الحق وأسلم فاروق الأمة.. وكانا ذوا شخصيتين عظيمتين ولهما مقامهما في القوم.. إسمع.....**

*** أسلم حمزة..حمية.. أسرت إليه إحدى نساؤه أن أبي جهل سب رسول الله وأذاه ثم انصرف عنه وأن النبي صمت ولم يكلمه.. غضب حمزة وأسرع يبحث عن أبي جهل فرآه يجلس بين القوم.. فرفع حمزة بيد قوس كان يمسكها وضرب بها رأس أبي جهل وهو يزأر.. - أتسب محمدا وأنا على دينه... آذت مشاعره أن يؤذى ابن أخيه وكانت البداية.. ولم يكن حمزة ذاته يعرف أي رحمة أودعها الله فيه.. وماذا سيسطر من تاريخ بعد إسلامه..**

*** وأسلم عمر.. وكان في الجاهلية حاد الطبع قوي الشكيمة صلب الرأي.. وكان يؤذي المسلمين.. رأى عمر زوجة عامر بن ربيعة وكانا يتهيآن للرحيل فقال لها..- أتنطلقون يا أم عبد الله.. فردت المرأة ثائرة.. نعم والله لنخرجن في أرض الله.. فقد آذيتمونا.. حتى يجعل الله لنا فرجا.. فقال عمر.. صحبكم الله.. فحكت المرأة لعامر ماكان من رقة عمر وتمنت لو أسلم.. فقال لها.. لا يسلم إبن الخطاب حتى يسلم حمار الخطاب.. كان يجد شدة من عمر..**

**قرر بن الخطاب أن يقتل محمدا.. فلقاه في الطريق أحدهم فأسر إليه عمر بنيته.. قال له هذا ساخرا.. ألا تبدأ بأهل بيتك.. أختك وزوجها قد أسلما وأنت لا تعرف.. فعاد عمر إلى بيت أخته فاطمة وزوجها.. ووجد عندهما صحابي وكانوا يقرأون القرآن.. ينكر عليهم ما يهمهمون ويتدخل زوجها فيبطش به عمر.. وتدافع بنت الخطاب عن زوجها فيلطمها عمر لطمة سالت معها الدماء.. طلب منهم أن يرى ما يقولون.. أمرته أن يغتسل ففعل.. وتلا عليه أحدهم من سورة "طه".. وتغير قلب عمر ولان.. سأل أين يجد النبي صل الله عليه وسلم.. قالوا له في دار الأرقم بن أبي الأرقم- على الصفا- وهناك.. طرق عمر الباب.. قالوا إنه عمر.. قال النبي.. أنا له.. وفتح صل الله عليه وسلم الباب وجذب عمر من سيفه وثيابه.. سأله.. ماذا تريد.. قال عمر.. جئت أشهد ألا إله إلا الله.. وأن محمدا رسول الله.. وكبر النبي تكبيرة عظيمة.. كان قد دعى الله أن يعز الإسلام بأحد العمرين.. فجاءه أفضلهما..**

**ألقاكم على خير- إن شاء الله..**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة العشرون

**الدعوة.. الصبر.. السعي..**

ترك خبر إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب انطباعا عند قريش أن المسألة قد دخلت مرحلة جديدة من المواجهة.. إن رؤوس قريش وسادتها يتحولون إلى الإسلام.. وخاصة بعد أن جاهر عمر بإسلامه.. وأصبح المسلمون بعدها يطوفون أمام كل الأعين جهرا.. أدركت قريش أن في الغد ستنقلب كل الأوضاع في الجزيرة العربية.. قرروا أن يجدوا كل الجد.. أن يقاطعوا المسلمين وأن يفرضوا عليهم.. ما نسميه اليوم- الحصار الإقتصادي.. وكتبوا ما اتفقوا عليه في وثيقة علقوها على أستار الكعبة.. وكانت نصوص المعاهدة تقضي بألا يبيع أهل مكة للمسلمين ولا يبتاعوا منهم شيئا.. وألا يصاهروهم.. تقرر نبذ المسلمين وقتلهم اقتصاديا..

واضطر النبي صل الله عليه وسلم أن يلجأ إلى شعب بني هاشم.. وانحاز معه بنو عبد المطلب عدا أبي جهل الذي وقف مع قريش ضد قومه.. وضاق الحصار حولهم وانقطع عنهم الطعام والشراب.. ومثلهم كان حال الصحابة الذين زايد عليهم أبو لهب في الأسواق ونحل التجار وعدا بإن يشتري ما يعجز عنه الصحابة من سلع غالوا في سعرها معهم.. وكان أن يعود الصحابي إلى بيته ولم يشتر شيئا.. تعب المسلمون وتعروا وجاعوا.. واستمر هذا الحال لثلاث سنوات كاملة.. وصل الحال بالمسلمين أنهم كانوا يأكلون ورق الشجر ورقاع الجلد..

رغم ذلك.. استمر الوحي في النزول على رسول الله صل الله عليه وسلم.. وكأن الحصار.. لا وجود له.. كان الله يربي الصحابة على احتمال كل الظروف.. وظلت الدعوة قوية وتلبية النداء تنتشر بين الناس.. كان الإسلام ينتشر كالوهج المشتعل الذي يزيد كل يوم إضراما.. كان النبي صل الله عليه وسلم يلقى الوفود وأصحابه في مواسم الحج وغيرها.. يدعونهم إلى مغفرة من الله وفضل.. وكانت قوة شكيمتهم دافعا للكثير من الناس إلى اعتناق الدين الجديد.. وصار جليا أمام قريش أنهم قطعوا ما قطعوه دون طائل.. فأبطلوا الوثيقة ورفعوها من على الكعبة.. كانت أجسام المسلمين قد نحلت.. لكن عقيدتهم قد تعمقت في نفوسهم.. زاد إيمانهم.. وزاد عددهم.. وزادت ثقتهم في أنفسهم.. لكن إعداد الرسول للمهام الشاقة لم يكن قد انتهى بعد..... إنه "عام الحزن"..

ماكاد صل الله عليه وسلم أن يتنفس الصعداء من الحصار.. وأن يعود إلى دفع الدعوة حتى ماتت سيدتنا خديجة أم المؤمنين.. ثم تلاها عمه أبو طالب على ملة قومه وجدوده..

ماتت خديجة وكانت واحته في صحراء قاسية.. ومات أبو طالب وكان سنده في قوم ينكرونه ويعادونه ويحاربون دعوته.. واحتضن الرسول آلامه في "عام الحزن".. وشمت المشركون في أحزانه وزادوا في إيذائه.. حتى أنهم ألقوا يوما أحشاء جذور كانوا ذبحوها على أكتافه بينما كان ساجدا يصلي.. فما رفع رأسه.. وسارعت ابنته فاطمة تحمل عنه.. وحز في نفس النبي عليه الصلاة والسلام أن هان بين قومه حتى أصبح تدافع عنه ابنته.. وكان ذلك عظيما عندهم.. في بيئتهم.. ونزلت الآيات تسري عنه بعد أن فتر الوحي.. وعيرته قريش فقالوا.. قلى الله محمدا..

اقرأ من سورة الضحى.." وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5)"..

وقرر صل الله عليه وسلم أن يذهب إلى ثقيف في الطائف.. يدعوهم إلى عبادة الواحد.. عله يجد هناك متسعا.. قطع مسافة تزيد على السبعين كيلومترا من أجل بسط دعوته.. ذهب يحمل إليهم رحمة من الله في الدنيا والآخرة.. ذهب على أمل أن يجد آذانا تسمع وقلوبا تعقل..

ألقاكم على خير.. بعون الله..

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الواحدة والعشرين

**محمد.. في السماء**

رسول الله صل الله عليه وسلم في الطائف في ثقيف يدعو إلى الله.. إنه يحاول أن يخرق الحصار المضروب عليه في بلده من أهله.. يضرب في الأرض وراء الدعوة لله.. لا يريد منهم مالا ولا جاها.. يريد أن يأخذ بأيديهم من الظلمات إلى النور.. في تسع مواضع من القرآن يقول تعالى على لسان رسله.."وما نسألكم عليه من أجر..." مائة وخمسون كيلومترا قطعها على قدميه ذهابا وإيابا.. لكنهم لقوه بجاهليتهم وأساءوا إليه وكذبوه.. مكث هناك عشرة أيام يتردد على المنازل والطرقات فلا يجيبه أحد.. وأغرت ثقيف أطفالها بالنبي صل الله عليه وسلم فقذفوه بالحجارة فاأصابوه في قده فأدموها.. هل كان ليفعل ذلك أي منا في سبيل الدعوة.؟

ويلجأ محمد صل الله عليه وسلم إلى كرمة.. كان صاحباها من أغنياء الطائف.. رق قبهما لما حدث فأرسلا غلاما لهما إلى النبي بعنقود عنب.. كان الغلام يدعى عداس.. وكان الحوار..

- بسم الله الرحمن الرحيم
- ليس هذا بكلام أهل هذه البلدة
- من أي البلاد أنت.؟
- نصراني.. من نينوى
- أمن قرية الرجل الصالح.. يونس بن متى.؟
- وما يدريك ما يونس.؟
- ذلك أخي... كان نبيا.. وأنا نبي

أكب عداس على قدمي الرسول ويديه يقبلهما ويبكي.. كان عداس النصراني الإضافة الوحيدة للإسلام من رحلته إلى الطائف..

وعاد الرسول صل الله عليه وسلم إلى مكة منكسر الخاطر.. من رفض إلى رفض.. ولكنه كان يزداد رحمة وسعيا كلما ازدادت حرب الكراهية والعناد.. لكنه أيضا كان وحيدا وقد رحلت خديجة وأبوطالب.. بدا النبي وحيدا بلا ناصر..

تكاد تلمح في قصص الأنبياء.. ورسول الله منهم.. متى تتدخل السماء.. اقرأ من سورة يوسف..

" حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ"..

أخذ سبحانه بيد النبي يطيب خاطره في رحلة هي الأعجب في تاريخ البشرية.. رحلة إلى السماء.. جاء جبريل ليسري بالرسول من مكة ليصلي بالأنبياء في بيت المقدس ثم ليعرج به إلى السماء ليلتقي ربه.. رحلة الإسراء والمعراج.. وهي رحلة لا علاقة لها بالدعوة ولا تستند إليها الحجج.. إنما كانت تسرية لقلب النبي وتشريفا وتكريما له.. كان الله يحمد محمدا إذ نبذه الأرض.. كان الله يجتبيه وقد رفضه الناس.. ويقربه وقد أبعدوه.. ويريه من آياته الكبرى..

لم يحدث لنبي أن اصطفاه الله إلى السماء.. إلا رسول الله صل الله عليه وسلم.. حتى من اتخذه حبيبا وخليلا وهو جده إبراهيم.. وحتى من كلمه من دون وسيط وهو أخوه موسى.. وحتى من أيده الله بروح القدس مثل عيسى.. إنه أول وآخر نبي يدعوه الله إليه.. هناك تحت عرشه..

أنظر ما كان من نبينا في السماء.. ما قال لربه مقولة موسى.. " وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ".. فقد كان محمد يعي الدرس.. وأي نابه كان هو.. ولم يطلب أن يطمئن قلبه.." وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي...".. لم يسأل ربه معجزة أو خارقة بل كان حبه لربه يطغى على كل إحساسه.. إنه حب يصعب على كل المحبين إدراك كنهه.. كان راضيا.. إنه أول المسلمين..

صل الله عليك وسلم.. إلى لقاء

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## **نبي الله محمد صل الله عليه وسلم** ................................... الحلقة الثانية والعشرين

**محمد.. في السماء**

**خرج صل الله عليه وسلم من الطائف كسيرا.. جريحا.. لم يؤمن له سوى عداس النينوي.. وظل للحظات يتأمل حاله بين قريش وثقيف.. وسواء كان دعاءه الشهير على مخارج الطائف صحيحا أم لا.. فهو يعبر عن حاله وهو لذلك مصدق تماما..**
**قال صل الله عليه وسلم:**
**" اللهمّ إليك أشكو ضعف قوّتي وقلّة حيلتي وهواني على النّاس، يا أرحم الرّاحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي، إلى من تكلني؟ إلى بعيدٍ يتجهّمني؟ أم إلى عدوٍّ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الّذي أشرقت له الظّلمات، وصلح عليه أمر الدّنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتّى ترضى، ولا حول ولا قوّة إلّا بك ".. وكما ترى فهو لم يدع عليهم.. بل قال- حين عرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين (الجبلين)..**
**"ربما خرج من أصلابهم من يقول.. لا إله إلا الله"...كان كل قلقه وكل أمانيه.. رضوان ربه..**
**وعاد رسول الله إلى مكة.. وهناك.. بجوار الكعبة.. شق جبريل صدره للمرة الثانية.. ثم عاد ليصحبه في رحلته إلى بيت المقدس.. حيث صلى محمد عليه الصلاة والسلام بالأنبياء إماما..**
**(وهو ما يوضح أنه كان يعلم كيفية الصلاة كما أنهم كانوا يعلمون.. وقد تقدم أن أبي جهل قد وضع القذر فوق رأسه وكتفيه وهو ساجد بجوار الكعبة)..من سورة الإسراء.." سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"..**
**ومن بيت المقدس ركب الرسول البراق إلى السماء.. رأى من آيات الجنة وجنة المأوى.. ورأى أناسا يعذبون.. وصحبه جبريل حتى انتهى منهاه.. وقص صل الله عليه وسلم ما رأى من آيات في طريقهما.. وعمن لقي من إخوته الأنبياء.. وعن لقاءه جده إبراهيم الذي كان الرسول يشبهه.. ولقاء موسى وعيسى ووصفه إياهم.. واستمر صل الله عليه وسلم إلى حيث رضي له ربه.. عند سدرة المنتهى.. وفي السماء هناك فرض الله الصلاة.. خمس صلوات..**
**وأي تكريم لنبي مثلما كرم الله محمدا.. إن القلم ليقف عاجزا عن التعبير وإشفاقا من المحاولة.. وهي معجزة يقف القلب والعقل أمامها حائرا.. فهي قد وقعت في السماء.. وكان نبينا صل الله عليه وسلم أول وآخر بشر يعرج به ربه إلى السماء متجاوزا النجوم والكواكب والمجرات.. وحاجز الزمان والمكان.. رفع قبله إدريس وعيسى إنقاذا لحياتهم.. لكن التكريم كان.. لمحمد..**
**رأى ليلتها سيدنا جبريل.. ووصل إلى مستو تعجز عن تصوره الخلائق.. ولذا يجب أن نفرق بين معجزة الإسراء.. ومعجزة المعراج.. رغم حدوثهما في ليلة واحدة..**
**من سورة النجم.." وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)"..**
**كان الإسراء واقعا.. وكان المعراج حقيقة.. وكان بجسده وروحه هناك.. والحقيقة أنه صل الله عليه وسلم قد أثبت لمشركي مكة وفي توها أنه صادق.. وكان داحضا فخرسوا إلى الأبد.. وإلا لظلت رؤوس الشرك وأهل الكتاب وراء نقض الحادث إلى يومنا هذا..**

**دمتم.. أراكم على خير..**

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الثالثة والعشرين

محمد.. في السماء

إن تفاصيل رحلة الإسراء والمعراج لتؤنس المؤمن.. وتزلزل من كان إيمانه على حرف..
أما وقد قال القرآن.. فقد قال الله وصدق.. وقال رسوله وصدق.. إنه إيمان برأس الأمر..
- عاد صل الله عليه وسلم ليطوف بالكعبة وهو يدعو الله.. كان حزينا كاسف البال بعد مالاقاه من ثقيف في الطائف ويلقي رحيل خديجة وأبي طالب على قلبه ظلا ثقيلا.. وراح المشركون من حوله ينفثون كراهية وحسدا.. ورأى الله من أمر عبده.. فصدرت الأوامر إلى جبريل عليه السلام.. فليأت محمد إلينا.. نحن من سنسري عنه.. والرحلة ستبدأ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. يعلم الله وحده لماذا كانت البداية من الأقصى.. والمنتهى في السماء السابعة..
كان صل الله عليه وسلم نائما.. وفي منتصف الليل يأتي الروح الأمين يرفرف بأجنحته ليحط في بيت رسول الله.. إن الدنيا لتفرح بنزول جبريل الذي يبعث الروح بأمر ربه في أي شيء يمسه.. رق النسيم وفاضت زمزم.. واهتزت الأرض بالرحمة وصمت كل شيء.. وعند رأسه الشريف صل الله عليه وسلم وقف جبريل.. فاستيقظ.. قال الروح الأمين.. السلام عليك أيها النبي الكريم.. يريد الله أن ترى بعض آياته في كونه.. وتأهب الرسول وسار إلى خارج البيت.. وسار معه جبريل إلى حيث "البراق".. مخلوق يشبه الدابة وله أجنحة مثل أجنحة النسر.. خلقه الله من البرق ومنه أخذ إسمه.. خلق من ذلك الوميض الذي يقطع 186ألف ميل في الثانية.. وهو ما يفسر السرعة التي قطع بها الرحلة.. ويبدو أنه صل الله عليه وسلم قد امتطى البراق الذي يضع طرفه عند منتهى بصره.. كيف تحمل جسد الرسول الرحلة وكم استغرقت من وقت.. إنها تفاصيل لا يقف عندها القرآن ولا السنة المطهرة.. فهي غير مهمة..
لقد شاء الله فقال... كن... فكان... شاء أن يأخذ بنبيه ليلقاه في سماه... فكانت مشيئته واقعا.. إنه معجزة لا تقارن بأبسط معجزة فينا.. نسأل كيف.. وهو يخلقنا من نطفة.. يخلق حبا بين بشرين لم يكن أيهما ينتسب للآخر.. فيجتمعان بعلمه فيخلقان خلقا.. وخلقه فينا ينطق بعظمته وقدرته.. نبصر ونسمع ونحس ونأكل ونشرب ونحب ونتعلم ونتقاتل........ سبحانه.. ففيم الجدال.؟
وعند المسجد الأقصى نزل البراق.. ودخلا هو وجبريل بيت المقدس.. وإذا بكل أنبياء الله ينتظرونه.. بعثهم الله وجمعهم يلتقونه صل الله عليه وسلم.. وهل هناك أجمل وأعظم وأكثر أنسا من أن يلقى النبي إخوانه.. كانوا جميعا مسلمين وهو أول المسلمين.. وقدم الملائكة له إناء فيه خمر وآخر فيه لبنا فاختار اللبن.. إختار الفطرة فقيل له.. سوف تختار أمتك الفطرة..
وأقيمت الصلاة.. وتقدم النبي فأم الأنبياء بأمر ربه.. قرأ القرآن فبكى.. وبكى الأنبياء.. وركع فركعوا.. وسجد وسجدوا.. وركعت وسجدت وبكت معهم النجوم وكل خلق الله والجبال والدواب.. وانتهت الصلاة.. وخرج النبي مع جبريل.. هو لا يعلم إلى أين.. عاد فركب البراق.. ومثل وميض البرق انطلق البراق.. إلى أعلى.. إلى أعلى..
إرتفع عبد الله محمد رسول الله ليلقى أبيه آدم في السماء الأولى.. تجاوز بعدها سماء إلى سماء.. تجاوز روحيا كما تجاوزها بدنيا.. تجاوز مكانة الأنبياء الذين.. للعجب.. عاد يلقاهم في سماء بعد سماء.. وصفهم لأصحابه واحدا واحدا حين عاد.. وصف جده إبراهيم وأنه ونبينا شبيهين.. ووصف عيسى الذي يقطر لؤلؤا.. ووصف موسى ويحيى.. كانت ملائكته الله في كل سماء تسأل تسعد تعرف أنه صل الله عليه وسلم قد بعث..
وصل صل الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى.. وعندها جنة المأوى.. وهناك شاهد ما لا نعرف ولا نفهم ولا نستطيع أن نتصور.. يقول رب العزة والجلال..
" إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى".فماذا حدث هناك للسدرة المقدسة وماذا غشاها.. وكيف..
ويشعر القلب أن الوصف يبدي وكأن السدرة قد غشيها الحب والرحمة والسرور بمجيء الرسول.. والغشي هو ذلك اللقاء الذي يكسوه الحب بين الخلائق.. إنه مستوى للحب فوق إدراكنا..

ألقاكم في حفظ الله...

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الرابعة والعشرون

**محمد.. في السماء (4)..**

**هذا الحبيب محمد الذي جاء فغشي السدرة فيض الحب.. وأي مشاعر فياضة تلك التي غمرت سدرة المنتهى حين التقته صل الله عليه وسلم.. إنه شيء فوق قدرة البشر على التخيل..**
**وارتفع أكثر فأكثر.. ونظر رسول الله فإذا بجبريل يبقى مكانه يسبح ربه.. وصفه رسول الله.. في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل من الدر والياقوت.. كان صل الله عليه وسلم يرى بعينيه من آيات ربه حوله.. ويقع ما يرى في قلبه..**
**"مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى".. ليس هناك حلم ولا فترة تألق نفسي فذ.. ولا تخيل ولا تصور..**
**واستمر صل الله عليه وسلم يرتفع وحده.. حتى وقف بين يدي العزيز الجبار.. بين يدي الرحمن الرحيم.. لا نعرف كيف.. لا نستطيع الوصف.. إنه بين يدي رب العزة والجلال.. وسجد محمد.**
**قال.. التحيات لله والصلوات والطيبات لله..**
**قال الحق سبحانه وتعالى.. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته..**
**أرجو القاريء أن يتوقف أمام كل لفظة من كلمات الله.. يخاطب الرسول ب "أيها النبي" حبا.. وكان ينادي الأنبياء بأسماءهم.. ويهديه السلام منه.. والرحمة منه.. والبركات منه..**
**وعاد صل الله عليه وسلم والملائكة للتسبيح والحمد.. السلام علينا.. وعلى عباد الله الصالحين..**
**إنها ليست مجرد مفردات حديث دار بل هي كلمات صلوات خلدها الله ونرددها في كل صلاة..**
**يسميها العامة "التشهد".. و "التحيات".. لكنها في القلوب أجمل حوار عرفه إنسان..**
**ولقد فرض الله الصلاة على المسلمين في هذا الموقف العظيم.. خمس صلوات في اليوم والليلة.. إلا أن تطوع.. ونعتقد بناء على الحدس الداخلي أن قصة وحوار تخفيف عدد الصلوات من خمسين إلى خمس.. هي من اختراع اليهود الذين أسلموا.. زجوا بإسم موسى في الموقف.. وأضافوا إليه من أحقاد المفوضين ذوي اللجاجة القديمة.. تماما مثلما فعلوا في قصة البقرة.. إن بناء القصة يتفق وهواهم وتركيبهم.. ويدعونا لرفض القصة بإن الوقوف بين يدي الله وجلاله من المهابة ما يمنع النبي إذا انصرف أن يعود..**
**إن معظم ما حفلت به الكتب حول ما رأى الرسول في رحلته مستبعد هو الآخر.. وذلك بمقاييس التحقيق وعلم الحديث.. ولقد تجاوز السياق القرآني وصف ما رآه.. فقد كان سرا بين النبي صل الله عليه وسلم.. تجاوز السياق هذا ليؤكد أنه رأى من آيات ربه الكبرى.. ولا نعرف يقينا ماذا رأى النبي.. لكنه سجد هناك لربه وبكى من الفرح.. ذهبت أحزان قلبه إلى الأبد.. عرف الفرح.**
**وعاد البراق بالنبي.. وانطلق به جبريل عائدا إلى الأرض.. وجد فراشه لم يبرد بعد.. كم من الوقت استغرقت الرحلة.. كيف احتمل جسده عدم التحول من مادة إلى ضوء.. الله وحده أعلم ..**
**وجاء الصباح.. وحدث النبي قومه عن رحلته فآمن بها من آمن.. وكذب بها من كذب.. فلم يأبه.. لكنه وصف لقريش ما صار مع قافلة لهم في طريق الشام وهو ما أكده رجالها حين وصلوا مكة عائدين.. وهو ما يفسر خرس المشركين عن الخوض في الحدث أوالنيل منه..**
**وعاود النبي كفاحه لنشر دعوة الله في الأرض.. كانت نفسيته قد تحولت وأصبح أصلب عودا..**
**وجاء عليه وقت أدرك فيه أن الدعوة قد أصبحت محاصرة في مكة.. وبدا الموقف متجمدا لغير صالح المسلمين.. وأوحى الله إليه أن يهاجر.. وبدأت رحلة المهاجر إلى الله.. بدعوة نفر من قبائل يثرب وفدوا إلى مكة.. فآمنوا.. وكان أول الغوث قطرة..**

**ألقاكم في خير وعلى محبة...**

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الرابعة والعشرون

**إنما يبايعون الله..**

**عند العقبة.. يلتقي صل الله عليه وسلم ستة من الخزرج من يثرب.. سألهم إن جلسوا فيكلمهم.. فأجابوه جلسوا.. تلا عليهم القرآن واستمع الرجال وأنصتوا.. فلما انتهى صدقوه وآمنوا به وقبلوا ما عرضه من الإسلام عليهم.. وقصوا عليه عن أحوال بلدهم من كراهية متبادلة وحروب..**

**وعاد الرجال إلى يثرب.. دعنا نسميها المدينة المنورة من الآن فصاعدا.. فقد شاء الله أن ينورها بالإسلام وكان هذا اللقاء هو النواة الأولى.. وبعدها دخل الإسلام العديد من بيوت المدينة.. وها هو العام يستدير.. وجاء من المدينة إلى مكة إثنا عشر رجلا.. كلهم مسلمون.. ولقيهم النبي بالعقبة.. وعقد معهم بيعته على الإيمان بالله وحده.. والدفاع عن دعوة الحق.. وحين عادوا هذه المرة صحبهم مصعب بن عمير ليكون أول سفير للإسلام في المدينة المنورة.. وراح مصعب يفقه الناس في الدين ويدخل معه كل يوم نفر جدد.. وانتشر الإسلام في المدينة وشاع بين الناس هناك تساؤل.. لماذا يستضعف الإسلام في مكة.. وأي خير فينا إن لم نصنع من جلدنا طريقا يمشي عليه رسول الله إلى المدينة.. وهكذا رحل سبعون مسلما من المدينة إلى مكة لمبايعته صل الله عليه وسلم.. على نصرته وحمايته والموت فداءه.. ومرة أخرى كان اللقاء عند العقبة..**
**جاء هؤلاء عاشقين.. يقدمون بلا تحفظ.. ويطلبون أن يهاجر الرسول إليهم ويعيش بين ظهرانيهم.. ويمنحون أرواحهم فداء لعقيدتهم التي أنارت قلوبهم..**
**وجاء العباس مع النبي وتكلم وقال.. إن كان محمد سيلقى منكم عزة ومنعة فمرحبا وأهلا.. وإن لم يكن ليلقى ذلك وإن خذلتموه فالأولى أن تتركوه في بلده.. فقالوا.. قد سمعنا منك.. فقل يا رسول الله كلمتك.. وخذ لنفسك ولربك منا ما شئت.. وانظر.. إنهم وكلام الرسول الله.. وحسبهم.. إنه وكيلهم ولم يعد لهم في أنفسهم أمرا بعد أمره..**
**وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فتلا عليهم القرآن وتحدث عن الإسلام وبايعهم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فبايعوه.. وكانت بيعة العقبة الكبرى.. وتحقق للنبي في عامين في أهل المدينة أكثر مما تحقق له في ثلاثة عشر عاما قضاها بين ظهري أهله وقبيلته في مكة.. بل كان أهل المدينة يعرفون أن معنى البيعة أن يدعون إلى الموت في سبيل الدعوة وتحت ظلال السيوف.. وراحوا يطمأنونه أنهم أبناء الحروب وهم لها كابر عن كابر..**
**إقرأ من سورة الفتح.. " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10) "..**
**وسأل إبن الهيثم منهم سؤالا هاما.. قال إن بيننا وبين يهود مودة وإنهم لقاطعوها إذ آمنا بالإسلام.. فهل يعود النبي إلى قومه إن نصره الله وأظهره.. تاركا لهم مواجهة اليهود وتحت رحمتهم... لاحظ أن حديث الجميع سواء كان حديث حمزة أو أهل المدينة يفيض حبا وطلبا للنبي وحرصا على قربه.. وبقاءه في المدينة .. فقال صل الله عليه وسلم..**
**" بل الدم الدم.. والهدم الهدم.. أنا منكم وأنتم مني.. أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم"..**
**وانصرف أهل المدينة عائدين إليها.. وتسربت الأنباء إلى مشركي مكة ورؤسائها.. فزادوا من بطشهم بالنبي وأصحابه واجتمعوا في دار الندوة وهي مجتمع أهل مكة آنذاك.. وراحوا يناقشون البدائل.. إقترح أحدهم أن يقيد بالحديد.. ويلقى مسجونا أمد الحياة.. واقتح آخر أن ينفى من مكة وتنفض بذلك يدها منه.. وجاء أبو جهل ليقترح ما أملاه عليه الشيطان.. إن عليهم أن يجندوا شابا فتيا من كل بطن من بطون قريش وأن يزودوه بسيف بتار.. ثم يضربوه ضربة رجل واحد.. فيتفرق دمه بين بطون العشائر.. فتقبل قريش الدية فيه ولا تستطيع قتال كل العرب..**
**لاحظ أن المتكلم هو عمرو بن هشام.. أبو جهل.. عم النبي.. إنك لا تهدي من أحببت..**

**أراكم على خير.. إلى لقاء..**

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ................................ الحلقة الخامسة والعشرون

الهجرة.. العمق البعيد..

عقد أشهر اجتماع في تاريخ الشرك.. المجتمعون هم صناديد قريش وعلى رأسهم أبي جهل.. والهدف وأد الدعوة الإسلامية ومنع الرسول من الخروج إلى من آمن به في المدينة المنورة.. والوسيلة التي تم الإتفاق عليها هي قتل النبي بناء على اقتراح أبي جهل.. والمنفذون شباب من مختلف بطون قريش مسلحون بسيوف ماضية.. والتوقيت فورا.. والمكان بيت النبي.. الأنفال..
" وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "..
إلى هذا الحد يصل جبروت الكفر.. إلى إهدار الدم وقتل النفس.. والحقيقة أن المصالح والمكانة والسيادة كانت هي الدافع.. وليس الدفاع عن دين الآباء والأجداد وعبادة الأوثان..
وأوحى الله إلى نبيه بما جرى.. وأخبرته إبنته فاطمة بما سمعت.. وأمره الله بان يهاجر..
عن ابن عباس قال : إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر ، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف ؛ لو قد رأينا محمدا لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله ، فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على رسول الله صل الله عليه وسلم فقالت: "هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك ، لقد قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك ..
فقال صل الله عيه وسلم : يا بنية أريني وضوءاً ، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هو ذا ، وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعُقِروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصرا ، ولم يقم إليه منهم رجل ! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم ، فأخذ قبضة من التراب فقال : شاهت الوجوه ، ثم حصبهم بها ، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا ..
راح صل الله عليه وسلم يتأهب على عجل للرحيل.. إختار أبي بكر ليكون رفيق رحلته.. أعد كل أسباب النجاح ودرس عناصره.. كتم أمره حتى عن رفيق رحلته إلى حين.. واستأجر دليلا يعرف الصحراء حتى لا يضل الطريق.. والمدهش أن الدليل كان مشركا.. ورتب وسائل الإتصال والمخابرات ليعرف ما يجري في قريش.. من بنات رفيقه.. وفوق ذلك اتفق مع ابن عمه علي بن أبي طالب أن يبقى في قريش ليرد الأمانات إلى أهلها.. ولينام في فراشه عندما يخرج فيظنون أن النبي مازال نائما.. أنظر.. إنه يأخذ بالأسباب.. ويرد أمانات قاتليه إليهم.. ويختار الرفيق.. ثم يتوكل على الله.. ويخرج مهاجرا في سبيل الله..

إن المسلمين اختاروا هذا الحدث العظيم.. الهجرة.. ليكون بداية تقويمهم.. والسنة في الإسلام سنة هجرية.. بينما يؤرخ المسيحيون بميلاد المسيح والسنة الميلادية.. لإن الهجرة كانت أول خروج من الضعف والحصار والإضطهاد.. إلى القوة والحرية والنصر.. لم تكن الهجرة فرارا من الإضطهاد لكنها كانت تحريكا وحلا للتجمد الذي أصاب قوم نوح من قبل.. لم تكن خروجا إلى الأمن وإنما كانت خروجا إلى الإستقلال وبدأ الخطر.. الخروج من الدفاع.. إلى الخروج للهجوم بغرض الدفاع.. إلى الجهاد والقتال في سبيل توفير الحرية لمن يريد أن يعتنق الدين.. لم يحمل الإسلام السلاح أبدا في مكة.. لكن فرض عليه أن يحمله في المدينة.. إنه مشرط الجراح..
لقد أدرك النبي أن الإسلام لابد أن ينتشر بالخروج من موقف الضعف ومجرد الدفاع.. يريد أن يؤسس الإسلام دولته الأولى.. وهي دولة لا نعرف دولة غيرها على مدى تاريخ البشرية بلغت ما بلغت من عدالة ورحمة وواقعية ومثالية وتفان في الله واحترام الإنسان..
هذا هو عمق الهجرة البعيد ..

أراكم على خير.. إن أراد سبحانه..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة السادسة والعشرون

**الهجرة.. الدرس الخالد**

**نام النبي تلك الليلة في فراشه وكمن رجال قريش المتوشحون بسيوفهم والمستعدون لقتله خارج البيت.. كانوا يرون النائم هناك.. وفي منتصف الليل قام النبي صل الله عليه وسلم ونام علي بن أبي طالب مكانه.. وفتح رسول الله الباب وخرج أمام أعينهم.. قبض قبضة من التراب ورماها فوق الرؤوس التي نعست.. فإذا استيقظوا وجدوا التراب فوق رؤوسهم.. وعلياً في فراش النبي.. خرج رسول الله صل الله عليه وسلم مهاجرا في سبيل الله..**
**كانت الهجرة هي البداية.. نواة تأسيس المسجد.. ثم إنتشار الدعوة.. ثم تأسيس الدولة التي سادت العالم.. مجد بناه الأوائل على أرض روتها دماؤهم وكانت عظامهم هي لبناتها.. كان المسجد المنارة للعلم وقاعدة القتال الحربية في سبيل إعلاء كلمة الله.. في ذات الوقت.. كان التسابق بين فرسان الإسلام في أيهم ينال الشهادة قبل أخيه.. في سبيل تأمين الحياة لإنسان يريد أن يسلم.. الحرية للمؤمن يحمي نفسه ودينه.. ثم الحماية لأخيه المؤمن.. بهذا انتشر الإسلام..**
**أخذ النبي ورفيقه الطريق الغير مألوف إلى المدينة.. وهو ما يعرف اليوم ب"طريق الهجرة".. وفي الطريق دخلا إلى غار ثور.. كوة في الجبل.. وانطلق المشركون خلفهم.. وكان ورفيقه الأحرص على محو آثار سيرهما.. ووقف المشركون على رأس الغار.. وقال أبو بكر للنبي منزعجا.. "لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا".. ورد رسول الله مطمئنا:**
**"يا أبا بكر.. ما ظنك باثنين الله ثالثهما".. وفي ثوان قليلة نسج العنكبوت شباكه على باب الغار حتى سده.. هل هناك أوهن من بيت العنكبوت باب.. ورأى المشركون النسيج فظنوا أن الغار لم يدخله أحد منذ سنين.. فانصرفوا.. وفترت همتهم بعد أن يأسوا من إدراكه..**

**وكان سراقة بن مالك في أثرهما عندما خرجا طلبا للجائزة التي وعدت قريش الناس بها إن هم أدركوا محمدا.. ولما هم سراقة أن يلحق بهما خارت الأرض عدة مرات تحت أقدام جواده حتى كاد أن يهلك.. فناداه صل الله عليه وسلم وأمنه.. ثم وعده بأن له سواري كسرى إن هو عمى القوم عنهما.. أنظر.. النبي المطارد يعد سراقة بسواري ثاني أكبر ملوك الأرض في عصره.. ولقد جاء يوم أعطى عمر بن الخطاب سواري كسرى لسراقة وفاء لوعد النبي بعد أن فتح الله على المسلمين بلاد فارس وإيوان كسرى.. إنها إحدى علامات نبوته عليه الصلاة والسلام..**

**نجا النبي وصاحبه.. وسارا إلى المدينة حتى وصلاها.. لم يعرف الناس أيهما من الآخر من فرط تواضعه صل الله عليه وسلم.. ومن معاملته لصاحبه وأخيه في الإسلام.. وكان الناس في انتظاره على مشارف المدينة.. يحتفلون به قبل أن يصل.. ويتسابقون إلى رؤوس النخيل حتى إذا لاح نور النبي أسرعوا فأخبروا الناس عنه.. وكان تسابق الناس إلى كفالة الضيفين عظيما.. فقال صل الله عليه وسلم.. يقصد ناقته القصواء.." دعوها فإنها مأمورة"..**
**أخيرا نور النبي المدينة.. أصبحت من يومها "المدينة المنورة".. بعد أن كانت "يثرب"..**
**ثلاثة عشر عاما قضاها في مكة وصلت إلى حد الجمود.. لم يسترح فيها ولم يشعر بالأمان يوما.. وعشر سنوات بعدها في المدينة لم يسترح فيها يوما.. لكنه بنى المسجد وأسس دولة وحارب في سبيل دعوته ونشر الإسلام وفتح مكة وطهر البيت الحرام.. وألقى في العقول والقلوب نورا لا ينطفيء.. لقد حمل النبي صل الله عليه وسلم أثقالا هائلة تنوء بها الجبال.. وهو رجل واحد لكنه حمل الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة.. أمانة التوحيد وتنقية العقل البشري من الأوهام ومن الخرافات.. أمانة السجود لله وحده.. نعود إلى النبي في المدينة.. صل الله عليك وسلم..**
**إلى لقاء.......**

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة السابعة والعشرون

**المدينة.. جوهرة التاج**

**في المدينة.. إستقبال الفاتحين من أهلها لرسول الله صل الله عليه وسلم.. جاءهم وحيدا فكانوا له أهل وعزوة.. خائفا فعزروه ونصروه.. مطاردا فأمنوه.. إلتفوا حوله فصار مليكهم غير المتوج وصار حب النبي هو رابط الصلة بين أهلها الذي يجمعهم.. من سورة الأعراف.." فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)"..**

**فورا بدأ بناء دولة الإسلام.. وكان الإنسان المسلم المؤمن القوي الحر.. هو عمادها وأداتها..**

**وكان المسجد هو النواة واللبنة الأولى.. وأول صرح في حياتها.. وكان القرآن والمبدأ هو المنهاج والقانون والنظام.. النظام الذي لن تعرف البشرية له مثيلا في العدل والإخاء والمساواة .. ومن أول يوم.. بركت الناقة في موضع فأقام صل الله عليه وسلم المسجد عنده.. وكان المسجد بسيطا للغاية.. أعمدته جذوع النخل وسقفه الجريد.. وفرشه الحصباء والحصى.. لكن في هذا الصرح تخرج تلاميذ وأبناء "المدرسة المحمدية" على يد معلم البشرية.. خرج منه رجال أدبوا الطغاة وكسروا الجبابرة.. نشروا أجنحة الإسلام على العالم.. العلم والحرية والعدل.**

**تجد على لسانك سؤالا.. كيف وما هذا الذي خسرته قريش.. كيف وماهذا الذي كسبته المدينة.؟**

**وتوالى المهاجرون خلف رسول الله يتبعونه وسجل – الأنصار- أهل المدينة كما سماهم النبي .. أروع مثال في الإخاء والإيثار.. صارت أخوة العقيدة أقوى من أخوة الدم.. ورخص كل غال.. وأظهر المهاجرون تعففا صار مضرب الأمثال.. راحوا يبحثون عن العمل بعد أن أخرجتهم قريش من مكة خاليي الوفاض.. وكان العمل والتجارة الوسيلة لتأمين قوت اليوم.. بل صار منهم أغنياء ينفقون في سبيل الله.. ويأتيهم المال من حيث لم يحتسبوا.. مثلما حدث مع عبد الرحمن بن عوف.. الذي آخا الرسول بينه وبين سعد بن الربيع.. فتعفف عن شطر ماله الذي عرضه وعن زوجه.. وذهب يعمل في التجارة في السوق قائلا.. بارك الله لك في أهلك ومالك..**

**يوما بعد يوم صار المجتمع الإسلامي يبني قواعده على قيم العمل والشورى.. والجهاد.. والعمل في الإسلام يتجاوز توفير لقمة العيش إلى ذروة أخرى.. إنه العمل الذي سيعرض على الله..**

**اقرأ من سورة التوبة.." وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".. إنه الشعور الذي يشعر المؤمن بحب مذاق العمل..**

**وهناك حب أعمق.. حب أرقى وأكرم.. ليس فقط ما وقر في القلب وصدقه العمل.. بل حب الخالق وحب رسوله عليه الصلاة والسلام.. وحب أخيك وجارك ومواطنك وحب من سالمك.. حب الكون من حولك.. حب الجماد الذي يسبح بحمد الله معك.. مثلما كان يسبح مع داوود عليه الصلاة والسلام.. الحب الذي يغشي القلب بالسكينة فينام وقد صلى.. ويقوم فيعمل وقد صلى.. وكان النبي صل الله عليه وسلم هو القدوة والنموذج والمثال الذي يحتذى.. كان أكثر الناس عملا من أجل الإسلام وأقلهم جزاء منه واستفادة.. كان القائد المتواضع بين جنوده.. متعففا لا يقبل مال الصدقة وإن خلا بيته من الطعام إلا ما ندر وطعامه الخبز والزيت.. كان فراشه خشنا.. وكان حب الله عنده مقدما على كل هوى.. وكانت الحرية في الإسلام شعارا فوق راية الجهاد.. وكان ما أرساه النبي نبراسا لمن خلفه ممن خلفوا الرسول حكاما في الدولة التي أرسى دعائمها..**

**ألقاكم على خير.. إن شاء الله**

أنبياء الله.. أحمد بهجت

# نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة الثامنة والعشرون

في الحرية والجهاد.. لو تعلمون

ليست الحرية في الإسلام مجرد حلية في رايته.. إنما هي نسيج الخلايا الحية في جسده..
حرر الله الإنسان من عبادة غيره.. أو عبادة إنسان مثله.. أسقط كل القيود على العقل والقلب.. وأسقط القيود عن المجتمع المسلم.. وللمسلم أن يتفكر في كل شيء بحرية وبمنطق عقلاني.. وأن يقتنع بما وقر في وجدانه.. حرية تقيدها حدود الآخرين وحرياتهم.. وليست الفوضى.. لكن كل شيء خاضع للمسئولية عما وهب له من حرية.. معادلة بسيطة جدا قوامها قوامة المنطق.. فيما عدا ذلك فباب الإجتهاد مفتوح.. وباب الشورى مفتوح..
والشورى في الإسلام إتحاد حريات عقلاني للوصول إلى هدف أسمى صحيح متفق عليه.. إنها الديموقراطية بمفهوم يومنا هذا.. لكن أساسها العلم والحرية والعدل وليست سيادة الغوغائية.. فالجموع الجاهلة كادت تأخذ بالمسيح إلى الصليب..
من آل عمران.." فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ"..
لم يقيد الإسلام كيف تكون أشكال الشورى.. وحكم الجماعة الرشيد.. تركها للعقول الرشيدة..
لكن جعل للشورى ميثاق ودستور.. كتاب الله وسنة ورسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده..
ثم يجيء الجهاد في سبيل الله.. الجهاد الأكبر في مقاومة النفس ونوازعها وشهواتها..
والجهاد الأصغر في حماية النفس.. وحماية الدين.. وحماية الوطن.. وحماية الحرية والشورى.. هو الإعداد للقاء وجهاد من يعتدي.. والتفوق عليه والأخذ بالأسباب.. الجهاد في سبيل أن تحرر نفسك وتجاهد كي تمنح غيرك الحرية في أن يعتقد ما يشاء.. والجهاد أن تدعو غيرك أن يعتقد في الله حق اعتقاده وأن تنجو به من النار.. وما كان بشر أكثر فرحا من النبي عليه الصلاة والسلام وهو يرى إنسانا أنقذه الله من النار أن استجاب لدعاء الحق.. هذا هو الجهاد الحق..
وضرب صل الله عليه وسلم المثال والقدوة بالجهاد في مكة ثم في المدينة.. حتى إذا انتهى من صنع المسلمين على عينه خاض العديد من المعارك الدامية العظيمة من أجل الدفاع عن الحرية في الإسلام ضد عدو مشرك أو كافر بالله.. عدو يرفض بل يقتل إنسانا أراد أن يسلم وجهه لله.. إنه من الصعب على عروش الكراهية على مدى الزمان إلى يومنا أن تحتمل قيام دولة الحب والحق.. والتي بدأ سطوع نورها على يديه صل الله عليه وسلم من المدينة.. من سورة الحج..
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)"..
وهكذا اختلف المنظر.. اضطر الرسول الرحيم المسالم إلى أن يحمل سيفه ويلبس درعه وأن يستعين بالقوة دفاعا عن دولة الحق.. وكانت عدة وعدد المشركين والكافرين هائلا.. ورغم ذلك فقد انهزمت الكثرة أمام القوة المؤمنة..
من سورة البقرة.." كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"..
حتى بعد رحيله صل الله عليه وسلم ولحاقه بربه.. وانظر إلى الآيات.. تبدأ بالإيمان وإقام الدين ثم تنتقل إلى الجهاد وتشهد النبي عليه الصلاة والسلام على أداء أتباعه وقيامهم بالأمانة وأخذهم بالأسباب واعتصامهم بالله في سبيله.. ووعد بإن يكون بعدها هو نعم المولى والنصير.. والوقفة هنا أمام الحروب التي أثبت علماؤنا اليوم أنه خاضها لحماية الحق ورد المظالم وقمع العدوان وكسر الجبابرة.. ثم لتحرير رقاب العبيد والمضطهدين..
ليس يضير الدين والإسلام أن يسخره ويستخدم إسمه أحد الحكام لإرواء شهوة الفتح أو للعدوان.. بل إن ذلك يضير من استخدم الإسلام.. بدلا من أن يستخده الإسلام.. وشتان الفارق..
أراكم على خير..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة التاسعة والعشرون

**بدر.. قول يصدقه العمل..**

**إن مفهوم الفتح في الإسلام هو ببساطة التحرير.. وليس الإستعمار.. إنه للهدي وليس لإضافة قيود وأغلال على الناس.. فمن بقي في مصر بعد الفتح لا يتعدى عشرة بالمائة من هؤلاء الذين قدموا مع عمرو بن العاص.. بينما أكمل الأغلبية رحلة الجهاد في شمال إفريقيا.. وهكذا كانت الحروب بعد موته صل الله عليه وسلم.. أما في حياته فقد كانت ردا للسيوف ودفاعا عن رجال ونساء يؤمنون بوحدانية الخالق ويحبون الحياة.. أو ردا للمظالم التي اغتصبها المشركون..**
**وكانت أولى المعارك الفاصلة في الإسلام.. معركة "بدر"..**
**اغتصبت قريش أموال وممتلكات المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة خلف رسول الله صل الله عليه وسلم.. وأشهرهم عبد الرحمن إبن عوف.. ثم عرف المسلمون بأنباء قافلة ضخمة لقريش في طريق عودتها من الشام قوامها ألف بعير محملة بالأموال.. وأن حامية القافلة حوالي أربعين رجلا يتزعمهم أبو سفيان بن حرب.. وكان أن أراد المسلمون استرداد أموالهم وإيقاع خسارة فادحة بالشرك وأهله من جهة أخرى إن هم أسروا القافلة.. وخرج أول جيش من جيوش الإسلام وعلى رأسه رسول الله صل الله عليه وسلم.. وكان جيشا فقيرا للغاية وكان فقره مثيرا للدهشة.. كان قوامه 317 رجل فقط.. من المهاجرين والأنصار.. جيش ضعيف يتناوب كل ثلاثة فيه على بعير واحد.. ولإن المسافة بين بدر والمدينة تزيد على المائتي كيلومتر.. فلم يستطع الجيش الفقير اللحاق بالقافلة.. وأفلت أبو سفيان بإن غير الطريق وينجو بها.. واستغاث بقريش.. فخرج منهم حوالي الألف فارس يتزعمهم سادتهم وصناديدهم..**
**وعرف المسلمون بخروج قريش إليهم.. لكنهم لم يتراجعوا.. واقرأ من سورة الأنفال.. " وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)".. أنظر إلى صياغة القرآن تصف النفوس وما تهوى.. كان المسلون يريدون أن يلاقوا القافلة وهي المواجهة السهلة.. غير ذات الشوكة وذات المال.. وكانوا في حاجة إليه.. فأراد الله أن تكون معركة شاقة وعطاء وليس أخذا.. أراد الله للحق أن يقطع دابر الكفر.. سنرى..**

**جمع الرسول صل الله عليه وسلم الناس ليستشيرهم.. كقائد عسكري الآن.. وتحدث أبو بكر الصديق وتحدث عمر بن الخطاب.. وتحدث المقداد بن عمرو.. وكلهم من المهاجرين.. واتفقت أقوالهم على المضي إلى القتال.. وعاد الرسول ليسأل الناس المشورة.. وفهم الأنصار أنه يقصدهم.. وكأنه توجس أن يرى منهم تخوفا أو شعور بالتورط لأن البيعة كانت تقول.. "إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا.. فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا".. أي في المدينة وليس خارجها.. ولإن غالبية الجيش كانت منهم.. فقام سعد بن معاذ وقال.. إمض يا رسول الله لما أردت.. فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك.. ما تخلف منا رجل واحد..... وانظر الفرق بين هؤلاء وبين بني إسرائيل وهم من قالوا لنبي الله موسى..**
**"... فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ".. من سورة المائدة..**
**إنتهى النقاش وحسم الأمر.. وتأهب المسلمون لخوض المعركة.. واختار النبي مكان عسكرهم.. وهنا.. يشرع الله أمرا خالدا ليبقى في شريعة قاعدة من قواعد القتال.. وهي نزول قائد الجيش .. حتى وإن كان النبي صل الله عليه وسلم على رأي ذوي الخبرة.. سأل الحباب.. أهذا الموضع اختيار من الله ورسوله أم هو الرأي والحرب والمكيدة.؟ فقال النبي.."بل هو الرأي والحرب والمكيدة".. فقال الحباب.. يا رسول الله.. إن هذا ليس بموضع.. واختار الخبير موضعا يشرب فيه جيش المسلمين ويقطع الماء على المشركين.. وتحول الجيش إلى الموضع الذي اختاره الحباب بن المنذر.. وتنتقل الكاميرا إلى جيش المشركين..**

**في الغد.. ألقاكم.. إن شاء الله..**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة الثلاثون

**بدر.. قول يصدقه العمل..(2)**

نزل رسول الله صل الله عليه وسلم على رأي الصحابي الحباب بن المنذر.. وبدل موضع تخندقه.. نزل على رأي الخبير ليصبح الماء سقيا لجيش رسول الله دون جيش المشركين..
كان هذا الجيش يضم أقارب وأصهارا لجيش المشركين.. لكن العقيدة يومها كانت هي المحك.. إن المسلمين يومها كانوا يدافعون عن أرقى قيم الأرض.. فشاركتهم فيها الملائكة.. سنرى..
وعسكر جيش الكافرين في العدوة القصوى من الوادي.. جيش من سادة قريش وأبطالها وكان يضم فرسانا ذوي أسماء كانت لامعة في سماء الفروسية وقتها..
كان جيش المسلمين يأوي إلى ركن شديد.. جسده وروحه الإسلام.. بينما كان جيش المشركين منفصم العرى.. وإن أخفى الشقاق بتذرع الشجاعة.. جيش يدافع عن دين الآباء والأجداد في الظاهر.. لكنه في الحقيقة والأغوار يدافع عن الجاه والسيادة ورفعة .. الملأ..
وانظر إلى عتبة بن الربيعة يخطب في جيش المشركين قائلا.. (يا معشر قريش- إنكم والله ما تصنعون بإن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا- لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه- لإنه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته- فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب- فإن أصابوه فذلك ما أردتم.. وإن كان غير ذلك ألفاكم سالمتموه).. وكانت كلمات تمثل شرخا عميقا في صفوف الجيش رغم عقلانيتها وحكمتها.. لكن أبي جهل اتهم قائلها بالجبن.. فقرر الجميع المضي في قتال جيش المسلمين.. حمية وشجاعة بلا عقيدة..
كان قائد الجيش.. وهو أبو جهل.. يعلم أن محمدا لا يكذب.. ويروى أن الأخنس بن شريف سأله في خلوة.. أترى محمدا يكذب؟.. فقال أبو جهل.. كيف يكذب على الله.. وقد كنا نسميه الأمين؟!
ولكن لو اجتمعت في عبد مناف القاية والرفادة والحجابة والمشورة.. ثم تكون فيهم النبوة.. فأي شيء بقي لنا.؟ إذن لم تكن حربا تكذيبا للنبي.. لكنها كانت للريادة ولحماية المصالح وللإبقاء على الوضع الإقتصادي للسادة.. إنها أدنى قيم الأرض التي تشبه قيم الدواب.. من آل عمران..
" قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (13)"..
وجن الليل على الجيشين..
ثلاثمائة وسبعون مسلما منهم فقط ثلاثمائة مقاتل تقريبا.. جاء كل ثلاثة يمتطون دابة واحدة
في مواجهة جيش من ألف مقاتل.. وكل المشركين مسلحين وعلى دوابهم جاءوا..
جاء المسلمون بثياب بالية وسيوف قديمة ودروع ليست بسابغة والتفوق ملحوظ بالقطع للمشركين أصحاب الثياب الجديدة والسيوف اللامعة والدروع السابغة الثقيلة..
ورق قلب النبي صل الله عليه وسلم لمرأى جيشه.. فرفع يده إلى السماء يدعو ربه..
"اللهم إنهم جياع فأشبعهم.. اللهم إنهم حفاة فاحملهم.. اللهم إنهم عراة فاكسهم....."
وتسلل النعاس إلى الجفون.. أراد الله أن تأخذ الأجسام المتعبة قسطا من الراحة.. وتساقط الرذاذ الخفيف في الليل فرطب الجو حول جيش المسلمين ورق النسيم.. وتماسكت الرمال تحت أقدامهم.. فأصبحت حركتهم ميسرة.. وغسل المطر تراب السفر عنهم وأذهب التعب وطهر القلوب.. وربط الله على قلوب المؤمنين..
من سورة الأنفال.." إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ"..
وجاء الصباح على بدر..... اللهم أرنا في الكافرين وأعداء دينك يوما مثل يوم بدر..
اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض.. اللهم أظهر دينك وجندك وكن لهم نصيرا..

أراكم على خير..........

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة الحادية والثلاثين

**بدر.. قول يصدقه العمل..(3)**

**صباح النصر في بدر.. السابع عشر من رمضان لسنتين خلتا من الهجرة..**
**في الصباح.. بدأ هجوم الكافرين على جيش المسلمين..**
**قتال في ساحة مفتوحة والمهاجم مكشوف والغرور يدفعه لتحمل خسارة الضربة الأولى..**
**وكان أمر رسول الله صل الله عليه وسلم.. "إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل.. ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا".. وكان معنى هذه الخطة أن يتحصن المسلمون ويتصيدوا أكبر عدد من المهاجمين.. وفي العلم العسكري الحديث أن المهاجم في هذه الحالة يحتاج إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف عدد الثابت المحصن.. حتى يكون هجومه فعالا.. وكانت هذه النسبة متحققه بالفعل في بدر.. وكل الظروف كانت توفر نصرا مريحا للمشركين.. لكن كان للعنصر المعنوي في النزال رأي آخر.. إيمان المدافع بقضيته أمام مهاجم متذبذب.. مدافع يرجو الشهادة أمام مهاجم يخشى أن يموت.. وصمد المسلمون بصدورهم وقابلوا الموت بإيمانهم.. إنهم مستعصين على الهزيمة.. والتقى الجمعان.. وحارب المسلمون بطاقة تفوق قدرة البشر.. كان عددهم يذوب في وسط عدد المشركين الهائل وعدتهم.. ورفع النبي رأسه إلى السماء واستغاث بربه..**
**"اللهم نصرك.. اللهم أنجز لي ما وعدتني.. اللهم إن تهلك هذه الجماعة لا تعبد بعدها في الأرض"..**
**أنظر إلى هم النبي وشاغله في أحلك الأوقات.. الخوف على الدعوة وعلى الحق.. وليس على نصر رخيص ولا على جاه ولا سلطان.. إن القائد هو رسول الله لا كذب.. وقتاله ومعركته في سبيل الله.. فأنى لله أن يخذله.. قلبه على أصحابه يرفعون راية الدعوة.. معادلة صعبة..**
**ولقد صدق المسلمون مع الله عهدهم.. وبدا أنهم سيبادوا من ساحة المعركة في نزال غير متكافيء.. وهنا جاء أمر الله.. عند هذه الدرجة من التجرد.. نزلت الملائكة يقودها جبريل لنصرة جيش رسول الله صل الله عليه وسلم.. اقرأ من سورة الأنفال..**
**" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)".. ونادى النبي.. "أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله.. هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع"..**
**إن الآيات من سورة الأنفال تؤيدها روايات القتال.. لم تشر إلى أن الملائكة قد شاركوا في النزال.. بل إن المسلمين كانوا يعلمون في النهاية.. من قتل من.. ودم قتيله يقتر من سيفه.. جعل الله الملائكة بشرى وأراد أن تشهد الملائكة النصر الذي جاء من عند الله..**
**وتساقط القتلى من المشركين في ساحة القتال.. وانكسر باقي جيشهم بين أسير وجريح.. وامتطى الرعب قلوب الباقين فلاذوا بالفرار.. سبعون قتيلا.. سبعون أسيرا.. وفرار بقية الجيش كانت نتيجة المعركة.. سقط أبطال قريش صرعى ووقف صل الله عليه وسلم على جثث القتلى بعد أن طرحهم الصحابة في حفرة كبيرة.. وناداهم.. "يا أهل القليب.. يا شيبة بن ربيعة.. يا أمية بن خلف.. يا أبا جهل بن هشام.. هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا.؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا".. قال الصحابة.. أتنادي جيفا.؟ قال النبي صل الله عليه وسلم..**
**"ما أنتم بأعلم بما أقول منهم.. لكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني"..**
**بقي النبي في بدر ثلاثة أيام ثم عاد المسلمون يسوقون أسراهم إلى المدينة ويحملون غنائمهم..**
**وفي المدينة.. كانت الشورى بين النبي وأبي بكر وعمر بن الخطاب.. أشار أبو بكر بإن يأخذ المسلمون منهم الفدية.. ورأى عمر أن يمكن النبي كل صحابي من قريبه فيقتله.. حتى يعلم المشركون أنه ليس في قلبهم هوادة للمشركين.. ورأت الأغلبية رأي أبي بكر.. ونزل النبي صل الله عليه وسلم على رأي الأغلبية...**
**كانت الأغلبية على خطأ.. وكان عمر على صواب.. يأتي القرآن بالقول الفصل..**

أراكم.. إن أراد رب العباد..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

**نبي الله محمد صل الله عليه وسلم** ........................... الحلقة الثانية والثلاثين

أُحُدْ.. وعَرَضَ الدنيا

أيدت الأغلبية أن يقبل المسلمون بفداء الأسرى..وجاءت آيات القرآن تؤيد رأي عمر.. رأى العلي القدير أن الحرب لم تنته.. وهو أعلم بما هو آت.. وكان على النبي وأصحابه أن يدركوا أن الأسرى سيعودون ليقاتلوهم إن هم تركوهم واكتفوا بالفداء.. إن قانون الحرب في العصور الحديثة يقضي بإن يقتل الأسير إن هو عاد للقتال.. دخل عمر على النبي فوجد الدموع في عينيه وأبي بكر.. وتلا صل الله عليه وسلم عليه قول الله الفصل.. إقرأ من سورة الأنفال..
" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69)"..
كشفت الآيات بصراحة أن عرض الدنيا كان هم الأغلبية.. وأنه لم يأن الأوان لتبادل الأسرى أو لإفتدائهم.. وأن هؤلاء لم يكونوا مجرد أسارى لكنهم مشركون وكافرون عتاة وكانوا أحرص على إبادة الإسلام والمسلمين.. وكان ينبغي التمكين من رقابهم لا اللهاث وراء أموالهم..
وانظر إلى وعيد الله الذي أبكى نبيه.. فقد كان العذاب العظيم هو الجزاء لولا وعد الله لإهل بدر.. هكذا كان الله يربي جنده.. وكان القرآن دعوته سبحانه إلى التجرد.. فقد بدأ الإسلام الجهاد.. وسيأتي يوم أحد ليضيف درسا آخر لمصير من يبيع آخرته بدنياه..
كان جيش المسلمين في أحد سبعمائة مقاتل فقط.. بعد أن انسحب رأ النفاق عبد الله بن أبي بن سلول برجاله.. بينما جاء المشركون هذه المرة بثلاثة آلاف مقاتل يحدوهم الثأر لقتلى بدر.. وكان على رأسهم الشاب خالد بن الوليد.. وكانت خطة النبي أن يكون الجبل خلف ظهورهم وأن يعلو الرماة فوق الجبل.. وكانت أوامره للرماة أن يدفعوا عنهم الفرسان بالسهام وألا يتركوا موقعهم أبدا سواء رأوهم ينتصرون أو ينهزمون.. فعليهم أن يحموا ظهورهم في كل حال.. وألا يسمحوا للمشركين أن يباغتوهم من الخلف.. ثم قسم النبي باقي الجيش.. ميمنته وميسرته وقلبه..
وبدأت المعركة.. واندفع جنود المسلمين كإعصار يخترق قلب الثلاثة آلاف مقاتل.. وأظهرت المراحل الأولى إكتساح الفئة القليلة للحرب.. رغم التفوق العددي والعتادي لجيش مكة.. تماما كما حدث في بدر.. وبدأ غبار المعركة يسفر عن تمزق جيش مكة وبداية فراره.. وامتلأت ساحة القتال بالغنائم.. وربما مال أحد ليلتقط شيئا.. فأسرع الرماة إلى الساحة وتركوا مواضعهم مخافة أن يسبقهم المشاة إلى الغنائم.. خالفوا أمر النبي وانسحب التجرد من القلوب.. وظنوا أنهم ناجون وأن النصر قد تم لجيش المدينة.. ورأي العبقري بن الوليد أن ظهر المسلمين قد انكشف .. فدار حول الجبل وانحدر على المسلمين من حيث لم يحتسبوا.. وكان الحصار من الأمام والخلف وانكشف جيش المدينة.. وارتفع عدد قتلاه.. وجرح صل الله عليه وسلم وانطلق النداء من جيش المشركين بإن محمدا قد قتل.. وبدد الحزن بعضهم وعاد بهم إلى المدينة.. لكن أنس بن النضر صاح فيهم حين سمع الشائعة.."قوموا فموتوا على ما مات عليه.. ما تصنعون بالحياة من بعده".. بينما التف المدافعون عن النبي حوله وحموه وفدوه بحياتهم.. وحمى أبو دجانة ظهر النبي من السهام ومات فدائه قوم كثير.. وعاد جيش المسلمين مع ثبوت كذب الشائعة إلى القتال.. وعادت الغلبة لجيش المدينة حين ثبتوا فآثر جيش مكة العودة من حيث أتوا..
عصوا الرسول فكانت الهزيمة.. ولو انتصروا لكان خرقا لناموس الله في وجوب طاعة أنبياءه.. دفعوا أغلى رجالهم ثمنا لهذا الخطأ.. إستشهد حمزة بن عبد المطلب وجاءت امرأة أبي سفيان فشقت بطنه واستخرجت كبده ومضغتها بفمها.. مثل جيش قريش بقتلى المسلمين.. ولولا رحمة الله لزاد الأمر عن هذا.. وجرح ونزف صل الله عليه وسلم.. وكسرت رباعيته..
كان ثمنا باهظا لعصيان أمر النبي.. وللهاث وراء الدنيا.. وانسيانهم ما علمهم رسوله صل الله عليه وسلم من تجرد.. وكان ألم النبي النفسي عظيما فما كان ذلك أمله فيهم..

ألقاكم على خير.. بمشيئة الله

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة الثالثة والثلاثين

**أُحُدْ.. الأحباب شهداء**

**يجد الدارس المتأمل نفسه واقفا طويلا وئيدا أمام "أحد".. المسلمون في (المدرسة المحمدية).. فقد المسلمون في أحد حوالي سبعين شهيدا.. وها هو جيش الإسلام في موقع المنهزم.. وما كان لينتصر وقد عصى بعضهم رسول الله.. وكان الدرس خالدا.. اقرأ كيف سطر سبحانه في سورة آل عمران الأحداث والدرس.. ثم وهبهم مغفرة منه ورحمه.. وعفا عن خطأهم.. ووعدهم حسن ثواب الدنيا والآخرة..**

**- " وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152)**

**- إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153)**

**- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154)**

**- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155)**

**- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (156)**

**- وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (157) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (158)"..**

**في أحد.. في موقع المعركة.. وقف صل الله عليه وسلم على جسد حمزة بن عبد المطلب.. وقال ودموعه في عينيه.. "لن أصاب بمثلك أبدا.."**

**وسرعان ما نسي النبي جراح جسده ونفسه.. وراح يضمد جراح المسلمين.. وبشجاعة منقطعة النظير في مواجهة المصاب.. أمر أصحابه أن يجمع كل شهيدين في ثوب واحد.. وكان يقدم أكثرهم أخذا بالقرآن في اللحد.. ولم يصل عليهم ولم يغسلهم.. وقال.. "ما من جريح في سبيل الله إلا ويبعثه يوم القيامة ينزف جرحه.. اللون لون الدم والريح ريح المسك"..**

**وكان الدرس الأعظم هو مركز الإسلام.. فشخص الرسول صل الله عليه وسلم ليس هو المركز.. ولذا عاتب الله من ترك سلاحه حين شاع خبر مقتل رسول الله صل الله عليه وسلم.. فالإسلام هو الباق والدفاع يكون عن العقيدة.. إن الإسلام لا يبلغ هدفه ومنتهاه إن اجتمع المؤمنون حول النبي في حياته وانفضوا بعد وفاته.. وقدم الله هذا الدرس في آل عمران..**

**- " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)**

**- وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (145)**

**- وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146)**

**- وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)"..**

لكن.. مما لا شك فيه.. أن موقعة أحد قد تركت آثارا عميقة في نفس النبي صل الله عليه وسلم.. فمن قتل كان صفوة الصفوة من المؤمنين.. ومنهم من فداه بروحه.. ومنهم من حملوا أعباء الدعوة أيام الوحشة الأولى.. ومنهم من هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة.. وقاتلوا... أراكم..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة الرابعة والثلاثون

ما بعد أحد..

تجلى في أحد مدى محبة الصحابة لنبي الله صل الله عليه وسلم.. فقد فدوه بدمهم وأرواحهم وجراحهم الغائرة.. صبروا وصابروا واجتازوا الأزمة.. لكنها لم تكن آخر معارك الإسلام ولا نهاية التضحيات.. لا بالنسبة لرسول الله ولا للصحابة.. لم تكن شعارات ولا رياء بل كانت بحق .. معارك في سبيل الحرية.. فقد عاش النبي حياة بعد أحد كلها أزمات.. وعذاب بصنوفه.. كان لا يملك وقته ولا نفسه ولا راحته.. لم يكن يخرج من مشكلة إلا ويجد أخرى في انتظاره.. لكنه صابر واحتمل.. وصبر معه الصحابة.. لقد تحمل محمد صل الله عليه وسلم بحق ما لم يحتمله نبي ولا رسول من قبله.. إنها قصة صراع عظيم.. فإن كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو المسافر دائما إلى الله.. فقد كان محمد هو المقاتل دائما في سبيل الله.. صل الله عليك وسلم..
تلاحقت المعارك وتشابكت.. وكان للصراع السياسي محتدما مع الممالك التي كانت تحيط بالجزيرة العربية.. فقد أرسل يدعو الملوك والأباطرة رسائل تدعوهم إلى الإسلام.. وضحى بعض من رسله إلى الملوك والأباطرة والقبائل بحياتهم..
وكان لمعركة أحد آثارا سلبية أخرى.. فقد أظهر بعدها الأعراب والمنافقون واليهود العداوة التي كانوا يخفونها.. وكانت هناك اغتيالات في الظلام من خائنين حولهم.. وقتل الأعراب من مجموعة الدعاة الذين أرسلهم النبي يرأسهم عاصم بن ثابت.. وأسروا ثلاثة منهم وباعوهم في سوق النخاسة في مكة.. فقتلهم المشركون.. وأخذ النبي حذره في المرات التالية حين أرسل وفدا يعلم الناس ويدعوهم في نجد.. ورغم ذلك فقد غدر الكافرون برسله عند بئر معاوية.. وعاد واحد منهم وقص القصص فأطرق النبي حين جاءته الأخبار.. وقال.."إن أصحابك أصيبوا.. وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا"..
وتجسدت المأساة في إجتراء الأعراب والكافرين على الإسلام بعد أحد.. وحاول اليهود في بني النضر قتل النبي بإلقاء حجر عليه من فوق بيت ما.. لكن الله نجاه.. واستقر به الرأي وهو عائد إلى بيته.. لم يكن هناك مفر من رد العنف بالعنف.. فبدأ بيهود بني النضر..
أرسل النبي إليهم بعد اتضاح المؤامرة يأمرهم بالخروج من المدينة.. وأمهلهم عشرة أيام.. لكن المنافقون تحالفوا مع اليهود واتفقوا على القتال مجتمعين.. وحاربهم النبي صل الله عليه وسلم وهزمهم.. وأجلاهم عن ديارهم.. وأنزل الله سورة الحشر تكشف تحالف اليهود والمنافقين..
" هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4)"..... ومن سورة الحشر...
" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (12) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (13) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14)"..
وجاء الدور على من قتل كتيبة القراء.. فخرج لهم النبي بعد أن هزم وأجلى بني النضر.. فخرج لهم فما كان منهم إلا أن فروا إلى رؤوس الجبال.. وتسامعت قريش بأنباء غزواته صل الله عليه وسلم فانسحب جيشهم إلى الظهران في أقصى الشرق.. وتواعد الجيشان على اللقاء في بدر.. وعسكر المسلمون ثمانية أيام وأوقدوا نارهم هناك تحديا وانتظارا.. ثم انصرفوا وقد داووا جراح أحد..

وغدا.. في دومة الجندل.....

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة الخامسة والثلاثون

### جزيرة التوحيد.. في محيط الشرك

لم تضع حملة فرض المهابة عند غزوات الجنوب أوزارها.. وعند "دومة الجندل" قريبا من الشام.. قاست القوافل من قطع الطريق عليها ومن نهب بضاعتها طويلا.. حتى عزم أهل البلدة على غزو المدينة.. فسار إليهم رسول الله صل الله عليه وسلم في ألف جندي.. كان يختفي بالنهار ويسري ليلا.. ووصلوا إليها فاجتاحوها.. وفوجيء الجيش الذي يتأهب للغزو بالمدينة في عقر داره.. وكان الهجوم الخاطف أسلوب النبي وكان جمع المعلومات عن العدو سببا لتفوقه..

ولقد قاسى النبي صل الله عليه وسلم حين عاد إلى المدينة من أسلوب جديد في الحرب النفسية.. واستغل المنافقون حديث الإفك كلون جديد لكن الله برأ أم المؤمنين في قرآنه وعبرت هذه الجولة في حياته كسحابة صيف.. وإن تركت في نفوس البعض شيئا سيظهر أثره في حياة الصحابة.. واسمحوا لي أن أتجاوز هذا الجزء.. عند هذا الحد.. اقرأ من سورة النور..

" إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12)"..

وكانت غزوة الخندق.. حين أدرك اليهود أن عليهم أن يتحالفوا مع المشركين لغزو دولة الإسلام الوليدة في المدينة.. أفتى أحبارهم بإن ديانة الآباء في قريش أفضل من توحيد محمد.. وأن تقاليد الجاهلية أفضل من تعاليم القرآن.. إعداد ممنهج لجمع القبائل ضد الإسلام.. ونجح أسلوبهم في جمع الأحزاب الكافرة.. وتقرر جمع جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل لغزو المدينة.. وكيف للمدينة ومن فيها أن يقفوا أمام هذا الجمع.. وحملت الرياح الأنباء إلى رسول الله صل الله عليه وسلم.. ولم تدهشه الأخبار فقد كانت المصالح والدنيا هي هدف اليهود والتي باعدت بينهم وبين ديانة موسى.. وكانت مصالح المشركين وساداتهم على المحك.. وأدرك النبي حجم الخطر الذي يتهددهم وأنه لابد من تغيير أسلوب الدفاع.. أمام هذا الجمع.. كان اللقاء في ساحة الحرب وإن كانت خارج المدينة بمثابة إنتحار غير معقول ولا هو بالمنطقي..

عقد النبي اجتماعا عسكريا مع جنوده.. من المهاجرين والأنصار والذين أنضم إليهم الكثير ممن اعتنقوا الإسلام.. وكان من بينهم سلمان الفارسي.. الذي اقترح أن يحفروا خندقا عميقا حول المدينة يحول بينها وبينهم.. على أن يتحصن المسلمون خلف الخندق للدفاع عن المدينة.. ورغم أن الفكر كان غريبا على العرب إلا أن رسول الله صل الله عليه وسلم تبنى الفكرة.. وبدأ المسلمون جميعا في حفر الخندق يتقدمهم النبي يحفر ويحمل التراب.. وتحملوا معاناة الجوع والعطش ومشقة العمل.. وأنجزوا العمل كالبرق المتوهج.. وكانت النتيجة مذهلة للعرب.. وسخر البعض من الفكرة بينما كان المسلمون على ثقة من نصر الله..

من سورة الأحزاب.." وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا"..... وانحدر جيش الأحزاب صوب المدينة حتى الخندق..

هكذا أصبح المسلمون في جزيرة للحب والتوحيد.. يموج حولهم بحر الكراهية والشرك.. راح المشركون يدورون حول الخندق علهم يجدون ثغرة ينفذون منها.. وراح المسلمون يمطرونهم بوابل من سهامهم.. وحاول بعضهم اجتياز الخندق بخيولهم.. لكن المسلمون صدوهم..

لم يكن الحصار عسكريا فقط.. لكنه مثل إجهادا وحربا نفسية واقتصادية مهولة.. وكان النوم والراحة مستحيلا.. وأوشك المهاجمون المرور من ثغرة إلى بيت رسول الله صل الله عليه وسلم.. وكان صد المسلمين لهم معجزة أخرى سطرها التاريخ فلا يعرف أحد كيف تمكنوا من منع انسياب السيل من هذه الثغرة وإعادة المشركين أدراجهم..

ومع مرور الوقت واستمرار الحصار.. بلغت القلوب الحناجر..

أراكم غدا.. بالتوفيق

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة السادسة والثلاثون

" أتى أمر الله "..

صور الله سبحانه في سورة الأحزاب الموقف العصيب في موقعة الخندق..
" إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11)"..
وفي الوقت العصيب.. وحصار قوات الشرك وأحزابهم للمدينة.. ظهر الوجه القبيح لليهود.. فانضمت قريظة للمشركين والأحزاب.. وظهر الوجه الحقيقي للمنافقين.. وظهر ضعاف النفوس.. وظهر من حاول أن يتنصل متذرعا بإن موضع بيته (عورة).. وكشف الله كل فئة لنبيه صل الله عليه وسلم.. ولم يفت في عضده ولا في مقاومة المسلمين ولا تزعزع إيمان المؤمنين حقا.. وتعالى دعاءهم يرجونه تعالى نصره.. وقال صل الله عليهم لأصحابه أن يستمروا في الدعاء.."اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم"... فلم يكن باقيا بأيديهم إلا الدعاء..

اقرأ من سورة الأحزاب... " وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (15)"..

وحدثتهم نفوسهم البعض أن يفروا أمام هول الموقف وعدة المشركين وعتادهم.. وربط الله على القلوب.. وكان الوعد والوعيد.. وأن الله مطلع ومضطلع..وكان الإمتحان والإبتلاء عصيبا.. ولم يكن أحد ليستطيع أن يجد مخرجا أو أن يستشف للموقف نهاية.. تستمر سورة الأحزاب..
" قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (17) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (18)" .. لكن علم الله أنهم قد أدوا ما عليهم.. إنه سبحانه يجيب من يستحق الإجابة..وأدركت رحمة الله المؤمنين.. بينما أنزل الله الضجر والسأم في قلوب المهاجمين.. هزمهم الله في داخلهم بشكل يصعب وصفه رغم عددهم وعدتهم.. شعر بعضهم أن هذه الأسابيع قد تمتد لسنوات بلا طائل.. وأن تضحياتهم بمصالحهم وغيابهم عن ذويهم دون فائدة.. دب التصدع الخفي فيهم..
وتمر ليلة وراء ليلة وقد تجمد الموقف.. حتى جاء وعد الله بليلة مباركة.. كان الظلام حالكا..واشتدت عواء الريح بشكل مفاجيء وتثلج الجو وتكهرب كل شيء حول المشركين.. وتعالت الأصوات التي لا يعرف أحد من أين جاءت.. وكانت العتمة قاتمة حتى أن المسلمين لم يكن يرى أحدهم كفه.. أو أن يقوم من مقامه من شدة البرد.. ولم يعد أحد يعرف.. ماذا يحدث....
وبعث النبي بحذيفة إبن اليمان ليستطلع أخبار القوم.. دعا له النبي فأنزل الله السكينة على قلبه .. فأطاع النبي وخرج إلى صفوف المشركين تملؤه حرارة الإيمان.. ووجد أن المشركين لا يستطيعون حتى أن يشعلوا نارا.. كانت الرياح تأكلها قبل أن تشتعل.. وعرف حذيفة أحدهم.. إنه أبا سفيان.. وهم أن يرميه بسهم لكنه تذكر أوامر النبي.. عليه أن يعود بالأخبار وحسب..
وجاء صوت أبي سفيان.. (يا معشر قريش.. إنكم ما أصبحتم بدار مقام فارتحلوا.. فإني مرتحل)..
وفي لحظات كان أبو سفيان مرتحلا.. قفز على دابته وانسحب.. وتبعت قريش الرجل.. وتبعتهم الأحزاب.. هكذا وكأن كل واحد فيهم كان ينتظر أن يطلق أحدهم مجرد زفرة الضيق فيغادروا.. وكأنهم كانوا بانتظار أن يتفوه أحدهم بالقرار.. وغادروا.. تركوا.. فروا.. ورأى حذيفة ذلك فعاد بالأخبار إلى النبي صل الله عليه وسلم.. فتهلل وقال.."الحمد لله.. الآن نغزوهم ولا يغزوننا"....

وإنهزم الأحزاب.. رماهم الله بما لم يره أحد.. بالخوف.. وخلت في الصباح أرض الخندق.. ولم يصدق اليهود والمنافقون أن الأحزاب قد ذهبوا.. عرف بنو قريظة أنهم خانوا الله ورسوله ونقضوا عهدهم.. والآن فليدفعوا الثمن..

أراكم في كل خير..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة السابعة والثلاثون

**الحديبية.. باب الفتح**

إنسحب الأحزاب.. وكان الفشل في اجتياح المدينة أو تخطي الخندق مصير الأحزاب.. نعم كانوا عشرة آلاف مقاتل لكنهم كانوا هناك بلا دافع.. بلا روح.. ووجد يهود بني قريظة أنفسهم وحدهم في المدينة عاريين فجأة وقد ذهب هذا التحزب الهش.. ذهب المشركون وتركوهم وخيانتهم وغدرهم.. والمسلمين .. أصبحوا مدينين مدانين وأصبح عليهم أن يدفعوا ثمن غدرهم..
كما دفع ثمن الغدر يهود بني النضير من قبلهم.. وما أن رحل الأحزاب حتى خرج النبي صل الله عليه وسلم بجيشه إلى حصونهم.. أمر النبي أصحابه ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة.. وقبل غروب شمس ذات اليوم.. وهزم المسلمون اليهود.. ورضي النبي أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وكان سيد الأوس..
وكانت ببين الأوس واليهود علاقات ود منذ أيام حرب بعاث.. وراح بعض قومه واليهود يناشدونه أن يرفق بهم.. وكان سعد يمرض في خيمته من أثر سهام أصابوه بها الأحزاب.. وقال سعد بن معاذ مقولته التي خلدها التاريخ.."قد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم".. وحكم سعد بإن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال.. وأقر النبي حكم سعد الحازم..
وقال.." لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ".. وأعلا سعد الإسلام على كل الإعتبارات القديمة.. كان يهود بني قريظة هم من جمع الأحزاب.. وقد سعوا لإقتلاع الإسلام.. وكان على الإسلام أن يقتلع الأشجار السامة بغير شفقة... وهكذا تم تطهير المدينة من اليهود....
سأل مناحم بيجن الرئيس السادات أثناء مباحثات السلام في كامب ديفيد.. لماذا أجلى نبيكم وقتل اليهود في المدينة.. فقال الشعراوي.. بماذا تحكمون على من تثبت عليه تهمة الخيانة العظمى.؟
واستمرت الصراعات والغزوات بالنبي صل الله عليه وسلم.. وأي مشقة عاناها منذ البعثة حتى لاقى ربه.. قرر أن يذهب إلى مكة لأداء العمرة وزيارة المسجد الحرام.. وأحرم معه ألف وأربعمائة رجل.. وعند الحديبية بركت ناقته ورفضت أن تتقدم خطوة نحو مكة.. وقال الناس.. حرنت القصواء.. فقال النبي.."ما حرنت وما هو لها بخلق.. ولكن حبسها حابس الفيل مكة.. لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها".. وأمر الناس أن يعسكروا عند الحديبية.. وكان الشهر حراما..
وخرج المشركون ليقاتلوا رسول الله على مشارف مكة.. وأرسل صل الله عليه وسلم إليهم يفهمهم أنه جاء معتمرا.. وليس مقاتلا.. ورفضت قريش أن يدخل النبي وأصحابه مكة هذا العام.. واحتدم الأمر.. وجاء من قريش من يفرض الشروط على النبي.. وقبل رسول الله شروطهم كما وعد.. وكانت مجحفة للطرف المنتصر وهو المسلمين.. وكتب معهم النبي معاهد الحديبية التي بدا ظاهرها تراجعا سياسيا وعسكريا.. لكنها كانت البداية لفتح مكة.. وتعجب المسلمون أن النبي خالف طريقته المعتادة ولم يشاورهم.. ورضي بصياغة لا تقر برسالته.. وجاء عمر بن الخطاب يتسائل.. علام نرض الدنية في ديننا.. وكان رد النبي صل الله عليه وسلم محيرا لهم.. قال.."أنا عبد الله ورسوله.. لن أخالف أمره.. ولن يضيعني".. وكان معنى كلماته أنهم لا يرون ما يرى وأن عليهم أن يتحلوا بالصبر..
كان المسلمون يمنون أنفسهم بالعمرة وأحسوا بخيبة أمل... كان عمرو بن سهل ممثلا لقريش وكان علي بن أبي طالب كاتبا للنبي.. وكتب علي.. باسمك اللهم بدلا من بسم الله الرحمن الرحيم.. ورفض سهيل أن يكتب "رسول الله" كصفة للنبي فكتب علي محمد بن عبد الله.. كانت هذه في نظر البعض تنازلات تستحق القتال دونها.. وكان النبي بصيرا..
ونصت المعاهدة (على أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض.. على أن من أسلم من قريش وجاء إلى محمد دون إذن وليه.. رده المسلمون إلى قريش.. ومن عاد إلى دين آباءه ممن مع محمد لم ترده قريش إلى النبي).. وكانت الشروط موجعة.. ومضى علي يكتب.. والناس تزمجر...

ألقاكم على خير.. بإذن الله..

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة الثامنة والثلاثون

**الحديبية.. باب الفتح (2)**

**تشعر أن رسول الله صل الله عليه وسلم كان يتجاوز في معاهدة صلح الحديبية عن نقاط في الصياغة مقابل الحفاظ على صلب الإتفاق.. وكان ببصيرته يرى شيئا لا يراه المندفعون المتحمسون المشتاقون إلى الحرم من المسلمين.. كان واثقا من التزامه.. متأكدا من ضعف التزام حزب قريش.. كان إيمان من معه وطاعتهم هو قوته.. وكان شركهم وتشرذمهم هو ضعفهم.. اقرأ من سورة الأنفال.." وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62)"..**

**كانت المعاهدة بين طرفين.. وبقياس الواقعية كانا غير متكافئين.. طرف مشرك... لكنه قوي بعدته وبعدده وبأحزابه.. وقد خرج بالفعل متأهبا للقتال.. والبيت الحرام في حوزته.. وطرف مؤمن.. أقل عدة وعددا.. جاء لأداء العمرة غير متأهب لقتال.. يريد البيت الحرام.. ولو خرجت قريش عن عادات العرب وخلقهم وأعملت فيهم السلاح غدرا.. فربما قضت يومها على جل رجال الدعوة.. وانتهى الأمر..**

**كانت شروط المعاهدة مجحفة.. وراح علي يكتب.. إن بين المسلمين وقريش صدورا تنطوي على مافيها.. ورغم ذلك فلا سرقة ولا خيانة.. ومن أحب أن يدخل في عقد محمد دخل فيه.. ومن أحب أن يدخل عقد قريش دخل فيه.. وإن على محمد أن يرجع عن مكة عامه هذا فلا يدخلها.. فإذا كان العام القادم خرجت قريش منها فدخلها معتمرا ثلاثة أيام.. يرحل بعدها عنها..**

**ووقع أثناء المعاهدة حدث زاد الأمور تعقيدا.. فقد أسلم إبن عمرو بن سهيل ممثل قريش.. أثناء عقد المعاهدة.. واستغاث بالمسلمين حينما قام سهيل يضربه ويرده إلى مكة.. واستغاث المسلمون بالنبي وجاءه المهاجر الصغير يخشى أن يفتنوه في دينه.. وحدثه صل الله عليه وسلم أن يصبر ويحتسب لإن بينه وبين قريش صلحا.. وأنه عاهد الله على ذلك.. وأن المسلمين لا يغدروا بعهدهم.. وأعيد الإبن المسلم إلى مكة.. كسيف الخاطر.. وتم توقيع المعاهدة.. وأمر نبي الله أصحابه أن ينحروا ويتحللوا من إحرامهم.. وشق ذلك على المسلمين.. فلم يقم منهم رجل.. وقالت السيدة أم سلمة لنبي الله صل الله عليه وسلم أن بادر بنفسك.. فقام النبي ونحر بدنة وأمر حالقه فحلق له ولم يكلم أحدا منهم.. فقاموا وفعلوا مثله.. لكنهم كانوا في غم شديد..**

**ثم أثبتت الأيام أن المعاهدة كانت على العكس مما تصوره المسلمون.. كانت فتحا وليست استسلاما.. وصدق الله حدث رسوله.. فقد تهاوى إتحاد الشرك منذ يوم التوقيع.. كانت قريش تعتبر في الجزيرة أنها رأس الكفر وحاملة لواء التحدي للإسلام.. فلما شاع نبأ تعاهدها مع المسلمين خمدت فتنة المنافقين الذين كانوا يعملون عليها.. وتبعثرت همم الوثنيين.. والأهم من ذلك أن من دخل في الإسلام بعد معاهدة السلام في الحديبية كانوا أضعاف أضعاف من دخلوه قبلها.. فقد خرج للعمرة ألف وأربعمائة رجل.. وخرج في يوم فتح مكة عشرة آلاف رجل.. رغم أن فتح مكة كان بعد صلح الحديبية بعامين فقط.. وكانت الحديبية بحق هي باب الفتح الذي عاد منه المسلمون إلى مكة.. وكان النبي صل الله عليه وسلم بعيد النظر حكيما..**

**كان من يسلم من قريش يعرف أن النبي سيعيده.. فألفوا فرقا خارجة على قريش.. فطلبت قريش من النبي أن يقبلهم وأنهم يتنازلون عن هذا الشرط.. فقبل النبي.. وهكذا نزلت قريش عن الشرط الذي أملته تعنتا..وأقبل المهاجرون طوائف إلى المدينة.. وتمكن النبي من التفرغ بعد المعاهدة لمواجهة باقي طوائف اليهود الذين لم يتوقف غدرهم وكيدهم يوما.. وخاض النبي سلسلة من المعارك ضدهم والتي انتهت بكسر شوكتهم وإجلائهم..**

**لكن حياته.. صل الله عليه وسلم استمرت صراعا لا يتوقف.. ومشقة بلا راحة..**

**أراكم بعون الله..**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة الثامنة والثلاثون

ولم ينتقده عصره.....

والدارسون لسيرته صل الله عليه وسلم يصطدمون بمحاولات المستشرقين للنيل من حياته الخاصة.. فإذا سبروا أغوار الحق وحكموا المنطق ذهبت هذه المحاولات كالسراب..

أولا.. هم يتناسون طبيعة البيئة وعاداتها وتقاليدها وحكم الله فيها إذا ذهبوا إلى تعدد زوجاته..

ثانيا.. هم يتناسون شخصيات الزوجات وسنهن وظروفهن وأسباب اقتران النبي بكل واحدة..

ثالثا.. هم يتناسون أن أحدا في حياته وخاصة من المشركين واليهود لم ينتقدوا هذا التعدد.. مما يدل على أنه كان شيئا مفهوما ومعتادا وقتها وليس موضع نيل من النبي صل الله عليه وسلم..

رابعا.. أن النبي تزوج بخديجة أم المؤمنين.. وكان عمره خمسة وعشرون سنة وكانت هي في الأربعين من عمرها.. وظل مقتصرا عليها حتى ماتت في الخامسة والستين وكان هو.. صل الله عليه وسلم فوق الخامسة والخمسين..

خامسا.. أن الشريعة الإسلامية قد أباحت الإقتران بأربع زوجات شريطة أن يتحقق العدل.. وكان الغرض الأساسي هو تصفية الرق واستبداله بالزواج حفظا للأعراض وصونا للأنساب وابتعادا عما تسببه العبودية من آثار مدمرة على المجتمع..

سادسا.. إقترن النبي بعد خديجة بثمان زوجات.. ويبدو الرقم مذهلا.. لكن الدارس يكتشف أ الأسباب التشريعية والإجتماعية التي أحاطت بكل زواج كانت بعيدة كل البعد عن تهمة الشهوانية.. وكثيرا ما فرضت عليه الظروف أن يتم زواجا.. هو أبعد ما يكون عن هذا الإتهام..

سابعا.. ما تزوج صل الله عليه وسلم ببكر إلا بالسيدة عائشة.. على صغر سنها.. إرتباطا بأبيها أبي بكر الصديق.. والتي يجد الدارس المنصف أنها كانت هي من خلفت بالفعل السيدة خديجة..

وتزوج من حفصة ابنة عمر بن الخطاب.. ولاحظ أنها كانت غير وسيمة.. إرتباطا بأبيها عمر..

وتزوج من أم سلمة.. أرملة قائده الذي استشهد في سبيل الله وكانت قد هاجرت معه إلى الحبشة أيضا.. فلما توفي زوجها عنها أصبحت بغير عائل.. وسط خضم الحياة.. فضمها النبي إلى بيت النبوة صيانة لها ووفاء لصاحبه.. أبو سلمة.. وكانت أم سلمة مسنة أيضا..

وتزوج من السيدة سودة إكراما لقيم إسلامها ولكبرها ولوحدتها.. ولعزوفها عن الحياة..

وتزوج من السيدة زينب بنت جحش.. إبنة عمته.. والتي فرض الله عليه الإقتران بها.. إعلاء لمبدأ أن التبني محرم وأنه لا ضير إذا اقترن النبي بطليقة ربيبه.. وهو من كان ينوي تبنيه..

لاحظ.. في هذه النقطة.. أن النبي صل الله عليه وسلم حاول مرارا أن يثني زيد بن حارثة- وهو مولاه الذي تزوج بها- عن طلاقها.. رغم شعوره أن الزواج غير ناجح لإنصراف كلا الزوجين عن بعضهما.. فكم اشتكى زيد أنها لا تحبه.. واستأذن في طلاقها.. وكان النبي يتحرج لمخافة في نفسه حين أوحى الله إليه أن يتركه ليطلقها.. بل وأن يقترن بها.. كان بالقطع يخشى ما سيقوله الناس.. وهو ما حدث بالفعل.. وتحمله النبي صل الله عليه وسلم طاعة لربه..

من سورة الأحزاب .." وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (38)"..

واقترن صل الله عليه وسلم بأم حبيبة بنت أبي سفيان.. سيد قريش وقائدها في الحرب ضد الإسلام.. إكراما لها وقد وقفت ضد أبيها في أكثر من موقف.. وخاصة يوم ذهب ليزورها وكان على الشرك.. فرفضت أن يجلس على فراش النبي.. وكانت من أوائل من آمنوا وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها.. فلما توفي زوجها ضمها النبي إلى بيت النبوة.. وكانت مسنة وثيب أيضا..

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ........................... الحلقة التاسعة والثلاثون

القدوة في حياته .....

كان الإقتران بعائلة أو بقبيلة ومصاهرتهم هو أحد وسائل النبي صل الله عليه وسلم لتأليف القلوب.. وزيادة العرى والوثاق.. وكان إكراما لصحابته وللمجاهدين وللمجاهدات أن تكون هناك صلة مصاهرة ببيت النبوة.. وهو معنى كبير وعميق لا يستوعبه بحق إلا من سكن قلبه حب رسول الله ونبيه.. وشرف لا يدانيه شرف..

وليراجع المنتقد نفسه.. وليراجع من كانوا زوجاته.. من بعد سن الخامسة والخمسين..

وانظر إليه صل الله عليه وسلم يجبر بخاطر اليهود فيتزوج منهم بصفية بنت حيي.. إبنة ملك اليهود.. بعد أن انتصر عليهم.. وهو ما حدث كذلك مع بني المصطلق فتزوج منهم بجويرية بنت الحارث.. فقد أبى المسلمون أن يسترقوا أصهار النبي فعادت إلى المنهزمين حريتهم..

ودخل منهم في الإسلام طواعية وحبا واقتناعا أناسي كثيرون.. فلم تكن حربه أبدا مطلبا لكنها كانت دفاعا عن الإسلام.. وبالذات بعد معركة أحد.. كما تقدم..

وأرسل النبي يدعو المقوقس عظيم مصر إلى الإسلام.. فيرد هذا على النبي بإهدائه مريم القبطية كأمه.. لكن النبي يقترن بها بدلا من استرقاقها.. إكراما لأهل الكتاب وودا بين الإسلام والمسيحية.. وتشريعا للإرتباط بالزواج بين المسلم والكتابية.. وقد أنجبت مريم له إبنا سماه إبراهيم.. لكنه لم يعش طويلا فمات وهو رضيع.. وكان موته امتحانا للنبي.. وإشارة إلهية إلى أن حملة الكتاب والشريعة هم من سيرثون الرسالة عن عن حق.. لا الأبناء من صلبه..

يخطيء من يتصور أن عليه الصلاة والسلام كان يجد وقتا ينفقه في البحث عن متعة.. ولو كانت حلالا.. أبيحت المتعة لغيره واستأثر وحده بشقاء الجهاد والتشريع.. يخطيء من يتصور أن حياته كانت رغدا وإنما كانت حياة بيوته حياة زقد واحتمال يفوق الوصف.. حتى وأن أتت بعض زوجاته من بيوت غنية كأبي بكر وعمر.. وحدث أن اتحدت بعض زوجاته يطلبن زيادة النفقة فهجرهن النبي وشاع في المدينة أن النبي قد طلقت زوجاته.. فنزلت آيات التخيير من سورة الأحزاب تخير زوجاته بين شظف العيش في بيت النبوة أو.. الطلاق.. " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29)"..

واختارت زوجات النبي حياة الزهد والإحتمال والدار الآخرة عن حياة المتاع في الدنيا.. ولم يكن ما طلبن زوجاته يتجاوز حدود المباح.. لكن الأسوة للمؤمنين كانت في حياته وفي بيوته صل الله عليه وسلم..

وقد رفع الله قدر زوجاته وجعل لهن أمومة روحية على المؤمنين .. " النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ".. من سورة الأحزاب.. وكان حجابهن دقيقا لم يشرع بنفس الدرجة على نساء المؤمنين.." يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"..

ومضى النبي في دعوته.. وكانت رسائله إلى الملوك والحكام وقادة الدول تؤكد عالمية الإسلام.. فقد بعث برسائل إلى قيصر الرومان يدعوه إلى الإسلام.. وبرسائل إلى كسرى أبرويز ملك فارس.. وإلى أمير دمشق.. وأمير بصرى.. وإلى أمير البحرين المجوسي.. وإلى عظيم القبط بمصر يدعوهم جميعا إلى الإسلام.. واختلفت ردود فعلهم فمنهم من تلطف وأجاب الرسول جوابا حسنا.. ومنهم من أسلم.. ومنهم من حاول إيهام حامل الرسالة بالقبول ورد معه هدية.. ومنهم من مزق الرسالة وهو حانق.. لكن العمق هنا كان تأكيد شمولية الدعوة لكل البشر..

ألقاكم بعون الله...

# نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ..................................... الحلقة الأربعون

**في مكة.. يوم الوفاء**

**حياة النبي محمد.. والصلاة والسلام عليه.. وليله في التعبد والتبتل والقيام يصلي لربه.. وأين الفراغ للملذات في هذا النهار.. وكيف تصير في هذا الليل.. من سورة المزمل.." يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9)"....... فأين الراحة والملذات..؟**

**ومن سورة المزمل.. نتابع.." إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ".. فأين الراحة والملذات ..؟**

**ويومه المليء بالصراع.. يتلقى الوحي والقرآن ويتحمل تبليغ الدعوة ووضعها موضعها.. والصراع في شئون المهاجرين والأنصار.. والصراع مع المنافقين واليهود.. والصراع مع المشركين وحرب بلا هوادة.. وتولي شئون بيوته وأزواجه... فأين الراحة والملذات.؟**

**إن العقل المجرد البسيط يستطيع أن يصل بنا إلى أن ما يلصقه به المستشرقون.. باطل.**

**نقضت قريش معاهدة الحديبية.. وقاتلت خزاعة وكانت في حزب النبي.. وقتلت قريش أحد حلفاء المسلمين وفي البيت الحرام.. وطارت الأنباء للنبي صل الله عليه وسلم.. إنها الحرب إذا..**

**وجهز رسول الله جيشا كان قوامه عشرة آلاف رجل.. وكان الجيش هذه المرة مجهزا بفضل عامين من السلام.. وكانت لا تنقصه الدواب ولا الركاب.. كان الجيش المجهز نتاجا لصبره وبصيرته يوم الحديبية وعرف المسلمون أن نبيهم كان على حق.. وكان جيشه المتجه الآن إلى مكة على الحق.. وكان يتوسطه صل الله عليه وسلم ممتطيا ناقته يحني رأسه تواضعا لله.. حتى كاد رأسه يمس ظهر الناقة التي يركبها..**

**كانت قريش أدرى بما اقترفت.. وبجيش النبي العظيم قد علمت.. وانفتحت أبواب مكة واستسلم سادتها وأتباعها دون قتال يذكر.. وارتفعت كلمة التوحيد في مكة وعلا صوت الآذان.. ودخل رسول الله البيت الحرام فاستلم الحجر وطاف حول الكعبة.. وكان يكفيء الأصنام بقوس في يده.. وأمر بباب الكعبة ففتحت.. وأزال صور إبراهيم وإسماعيل التي كانت هناك على جدارها .. ونادى عليٌ عثمان بن طلحة وطلب النبي منه مفتاح الكعبة وفتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلى فيه ركعتين.. وأحب علي بن أبي طالب والعباس أن يكون لهم مفتاح الكعبة..**

**فنزل قول الله تعالى.. من سورة النساء.." إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"..**

**فناداه النبي وقال له.. "هاك مفتاحك يا عثمان.. اليوم يوم بر ووفاء".. والمفتاح في ذرية عثمان بن طلحة إلى اليوم.. ثم طاف مناد بمكة.. أنه من لزم بيته فهو آمن.. ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن.. وجاء المشركون خائفون يلتفون حوله صل الله عيه وسلم..**

**فقال لهم رسول الله.."ماذا تظنون أني فاعل بكم"..قالوا.. كريم وابن أخ كريم.. فرد رسول الله بمقولته الشهيرة.. "إذهبوا فأنتم الطلقاء".. وأذن بلال بن رباح للصلاة.. وأقامها.. وصلى رسول الله وأصحابه جماعة حول الكعبة.. ياللدموع....**

**وعاد النبي إلى المدينة المنورة.. عاد للصراع.. وكانت موقعة حنين.. اقرأ من سورة التوبة..**

**" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (27)"..**

كاد المسلمون أن ينهزموا في حنين.. ثم أفاء الله عليهم.. وانتصر فيها المسلمون وجاءوا بالغنائم إلى رسول الله.. فأعطى منها من التحق بالإسلام من يومين.. ويحرم كل من أعطى للإسلام.. مثل الأنصار.. ومشى سعد بن معاذ إلى النبي عليه الصلاة والسلام ليخبره بغضب الأنصار....

ألقاكم على خير.. في خير
**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................. الحلقة الواحدة الأربعون

**وتعودون برسول الله..**

وزع النبي صل الله عليه وسلم الغنائم بين المؤلفة قلوبهم والذين أسلموا عقب فتح مكة.. وترك المهاجرين الأوائل.. والأنصار.. وقال قائل من الأنصار.. لقي والله رسول الله قومه.. ومشى سعد بن عبادة إلى رسول الله فأخبره أن الأنصار حزانى.. فسأل النبي.. "فيم .؟".. فقال سعد.. فيما كان من قسمتك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب.. ولم يكن لهم من ذلك شيء..
وفهم النبي أن سعدا من رأي الأنصار.. فقال له.. إجمع لي قومك في هذه الحظيرة..
وخرج لهم رسول الله ووقف يتكلم فيهم.. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال..
"يا معشر الأنصار ألم آتكم ضالين فهداكم الله.. وفقراء فأغناكم الله.. وأعداء فألف الله بين قلوبكم.؟".. فقالوا.. المن لله ولرسوله...
فقال النبي.."لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم.. جئتنا مطاردا فآويناك.. وعائلا فآسيناك.. وخائفا فأمناك.. ومخذولا فنصرناك".. فقالوا.. المن لله ولرسوله.. فقال صل الله عليه وسلم..
" أغضبتم يا معشر الأنصار لمال أعطيته قوما لأحببهم في الإيمان.. وتركتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام.؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير.. وتذهبون برسول الله إلى رحالكم.؟ فو الذي نفسي بيده.. لو أن الناس سلكوا طريقا وسلكت الأنصار طريقا.. لسلكت طريق الأنصار.. ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار.. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار.. وأبناء أبناء الأنصار"..
ويبكي القوم حتى تبتل لحاهم.. ويقولون.. رضينا بالله ربا.. ورسوله قسما... وينصرف النبي فينصرفون راضين.. وكان الدرس عطاء لكل المسلمين.. فليذهب الناس بالدنيا.. وليذهب المؤمنون بالله ورسوله إلى الآخرة.. فنعم دار المتقين.. فهم جاءوا ليعطوا.. لا ليأخذوا..
إنتهت العهود المعطاة للمشركين.. ونزلت سورة التوبة تحرم مكة والحرم الشريف على المشركين.. اقرأ.." يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".. وجاء أمر الله إلى رسول الله.. أن يحج بالناس من عامهم هذا.. وراح المنادون يطوفون منادين في الناس في كل حدب وصوب.. أن النبي صل الله عليه وسلم حاج.. واجتمع الناس قبيل الوقت.. وسار الركب..
وراح صل الله عليه وسلم يعلم الناس ويقول.."خذوا عني مناسككم".. وطاف فطافوا وسعى فسعوا.. وصلى في حجر إسماعيل وفي مقام إبراهيم.. ثم بات في منى يوم التروية وصعد إلى عرفات في التاسع من ذي الحجة.. فصعدوا معه.. وفي صعيد عرفات خطب رسول الله صل الله عليه وسلم في الحجيج.. بل خطب في العالم كله ما يحفظه عنه التاريخ .. وما أن انتهى من خطبته أو قبلها.. نزل قول الحق.. من سورة المائدة.." ....الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...."
ويتجه صل الله عليه وسلم إلى الناس.. بعد ثلاثة وعشرين عاما من الكفاح يشهدهم .."ألا هل بلغت".. ويشهد الناس أنه قد أدى الأمانة ونصح الأمة وأنه قد بلغ.. فيقول.."اللهم فاشهد"..
وينزل قول الحق سبحانه.. في سورة النصر.." إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)".. وعرف العارفون أن نبي الله صل الله عليه وسلم أنما كان يودعهم.. وأن الله كان يستودعه.. فبكوا..

وعاد رسول الله إلى المدينة وعاد معه الحجيج.. واستيقظ في صباح وكان وحيدا في غرفته.. وشعر كأن جسده يلتهب من الحمى والألم.. ونادى عائشة وطلب منها أن تأتيه بماء يتبرد به.. وأتت أمهات المؤمنين بماء كثير ورحن يصببن الماء على رسول الله.........

أراكم غدا.. إن شاء الله

**أنبياء الله.. أحمد بهجت**

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة الثانية و الأربعون

**خطبة الوداع (10 هجرية)..**

ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة من جبل الرحمة وقد نزل فيه الوحي مبشراً أنه "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدى كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد قالوا نعم – قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم.

أنبياء الله.. أحمد بهجت

## نبي الله محمد صل الله عليه وسلم ............................ الحلقة الثالثة و الأربعون

صلوا عليه وسلموا..

رسول الله صل الله عليه وسلم في فراش المرض.. وكأنه أثر السم الذي دسه إلى طعامه اليهود يوما ومازال يعمل.. كان مرضه دليلا على بشريته وكان احتماله دليلا على نبوته..

بالأمس القريب كان يدعو معاذ بن جبل.. ويعلمه كيف يدعو الناس إلى الله.. ثم يخرج معه يوصيه.. ربما كان معاذ في طريقه إلى اليمن.. وقال رسول الله إن أولى الناس بي.. المتقون.. من كانوا وحيث كانوا..

"يا غلام.. إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك.. وإذا سألت فاسأل الله.. وإذا استعنت فاستعن بالله.. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لك ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.. ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.. رفعت الأقلام وجفت الصحف.."

كان نبي الله صل الله عليه وسلم رحمة لكل الناس.. وصورة عليا من صور الإخاء والتواضع.. دخل عليه إعرابي يوما وهو في أصحابه فتلفت ثم سأل.. أيكم محمد.؟

وخرج على جماعة من أصحابه فقاموا احتراما له.. فأمرهم ألا يقوموا له.. وكان إذا خرج للقاء صحابته جلس معهم في آخر مكان يجده.. وكان يخالطهم ويحادثهم ويداعب أطفالهم ويرعى كبيرهم وصغيرهم.. ويزور المريض ولو في أقصى المدينة.. ويقبل عذر المعتذر.. ويبدأ من يلقاه بالسلام.. ويبادر صحابته بالمصافحة.. وكان يطوف أسواقهم..

كان يخفف من صلاته بهم.. فإذا فرغ من حاجات الناس عاد لصلاته.. كان له في النهار سبحا طويلا.. وكان أكثر الناس تبسما.. وكان يخدم نفسه إذا دخل بيته وكان في حاجة أهله.. يغسل ثوبه ويرتقه.. ويحلب شاته ويسقي البعير ويأكل مع خادمه.. ويقضي حاجة الضعيف والبائس والمسكين المحزون..

وبلغ من طيب نفسه ورقة قلبه أن ترك أحفاده يمتطون ظهره يوما وهو يصلي.. وبلغت رحمته كل الناس ومن بعدهم الحيوان والطيور والأشجار.. يفتح بابه لهرة تلتمس ملجأً من البرد.. أو يمرض كلبا مريضا.. ويمسح على جواده بكم قميصه.. ولم يكن يقطع شجرة أو زهرة..

وأمر جيوش المسلمين وهي تخرج للدفاع عن الإسلام وتنشر الدعوة.. ألا يقاتلوا طفلا أو شيخا أو إمرأة وألا يقطعوا شجرة ولا يهدموا بيتا..

من سورة الحج.." وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"...

لم يكن ما جاء به النبي صل الله عليه وسلم قانونا ينظم الحياة والعلاقة بين الإنسان والإنسان فحسب..

ولم يكن ما جاء به نظاما لرقي الحياة وتقدمها فحسب.. فكل هذه أمورا نسبية..

**إنما جاء بحضارة خالدة تنظم العلاقة بين الإنسان والكون.. وتعيد إلى الوجود تناغمه حين تبني العلاقة بين كل إنسان حي.. وأي شيء حوله.. ثم يتجه الإنسان وكل شيء حوله.. الإنسان والكون.. إلى عبادة رب الكون.. سبحانه وتعالى..**
**كان حاكما على المسلمين بالقرآن.. ويرفض أن يظهر في أي مظهر من مظاهر السلطان.. كان يقول لأصحابه.. "إنما أنا عبد الله.. فقولوا عبد الله ورسوله".. "أنا ابن إمرأة كانت تأكل القديد في مكة".. وظل يحمل هموم الدعوة عاملا على مستقبلها.. مهموما بأمور المسلمين وبشئون أمته.. وكان يتطلع للأمم التي لم تأت بعد.. كان همه أن يصل الإسلام إلى كل القلوب وإلى كل الجوارح.. على ظهر الأرض..**

**أقبل المسلمون من بيوتهم إلى المسجد ذاك الصباح.. فجر الإثنين.. واصطفوا للصلاة خاشعين وراء أبي بكر وهو إمام يبكي خشوعا ويبكي الناس من خلفه.. وخرج رسول الله إليهم.. وكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم.. فأشار إليهم أن اثبتوا.. وأفسحوا له مكانا بينهم.. وتبسم فرحا..**
**يقول أنس بن مالك.. ما رأيت رسول الله أحسن هيئة منه في تلك الساعة..**
**ثم عاد النبي إلى حجرته.. كان الناس يظنون أنه أفاق من مرضه.. تقول عائشة.. عاد رسول الله فاضطج في حجري.. واستأذن رجل من بكر عليه.. وكان في يده سواك أخضر.. فنظر رسول الله صل الله عليه وسلم إلى يده نظرة عرفت منها أنه يريده.. فأخذته وألنته ثم أعطيته إياه.. فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قبله.. ثم وضعه..**
**وأغمض النبي صل الله عليه وسلم عينيه.. ولابد أن جبريل كان هناك.. ساعة دخل ملك الموت الحجرة..**

**وصلى الله عليه.. وصلت الملائكة عليه.. وصلت المؤمنون عليه.. وصلت الدنيا عليه.. مات النبي..**
**" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"..**

**ليس في الدنيا وداع أقسى من هذا الوداع......**